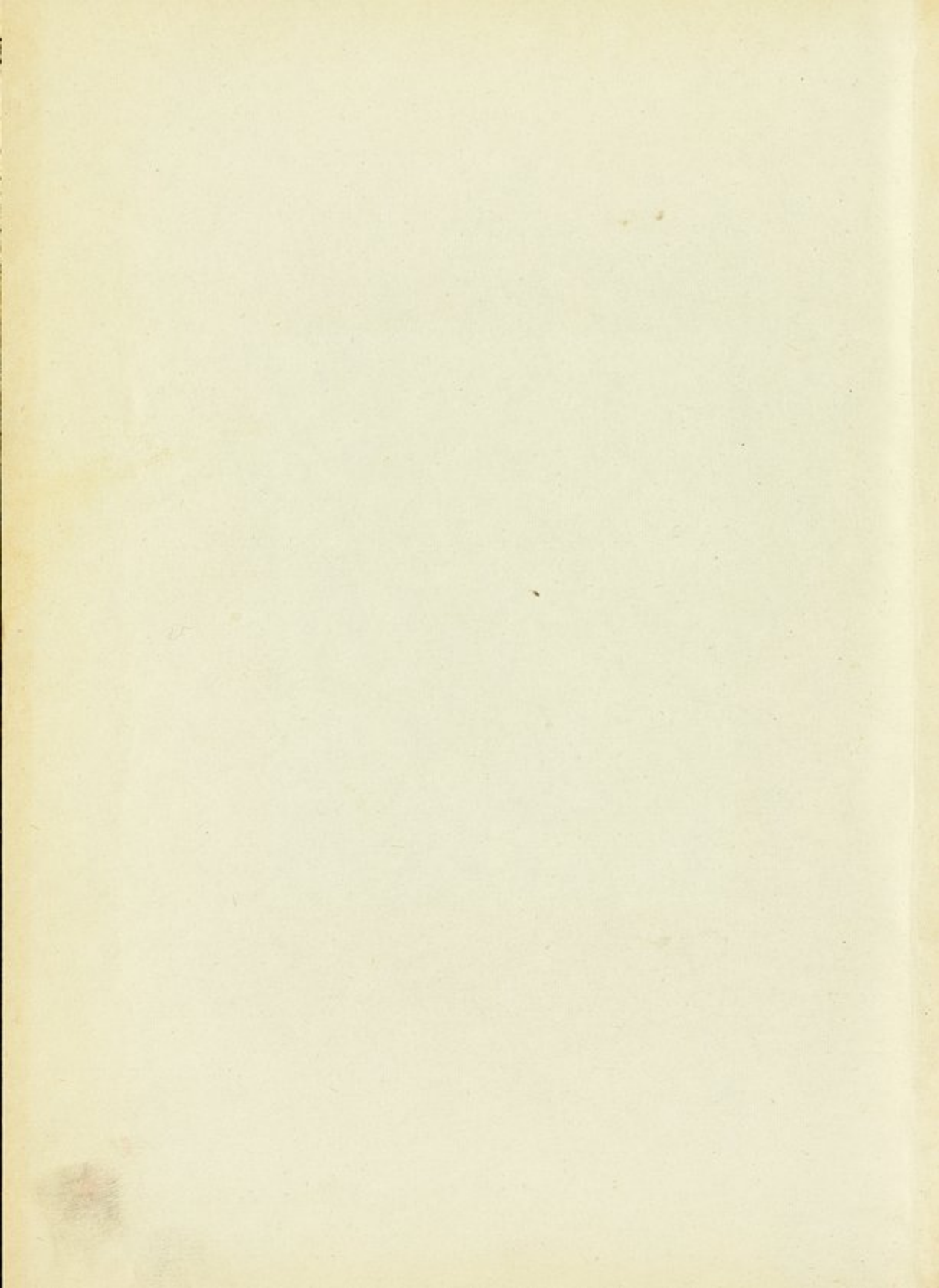


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY



JAR- 6291. al- Biter
(vol. 2).

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشْقِ



حَلِيْبَةُ الدُّبِّ

فِي

تَارِيخِ اقْتَرَانِ الثَّمَالِيشِ عَشْرًا

تَأَلَفَ

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثاني

حَقَّقَهُ وَنَسَقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَقِيْقَةً

محمد يحيى البيطار

من أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشق



حَلِيَّةُ البَشَرِ

في

تاريخ القرن الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبدالرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثاني

حَقَّقَهُ وَنَسَقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيدَهُ

محمد مجيب البيطار

من أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م

893,791

B165

v. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

حرف الراء المهملة

واشد بن سعيد الرواحي من أذكىاء أدباء البحرين وعمان

قد ترجمه أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الأنصاري بقوله :
روح جئان الأدب ، ونور عين الفضل والحسب ، الشاعر المجيد ،
البليغ الوحيد ، فمن لطائفه قوله :

إني لقيت من الهوى وفنونه أمراً عجبياً واقفاً في بالي
من ذات خال غضة ميادة تصمي قلوباً للورى بالخال
تصمي الليوث بلحظها إن أرسلت سهماً مصيباً من عيون غزال
وقوله :

إن ظني في سيدي لجميل ورجائي فيه عريض طويل
واليه قد تبنت من كل ذنب ومتايي إلى رضاه سبيل
وإذا نلت بالمتاب رضاه فرضاه على النجاة دليل
واليه فوضت كل أموري وهو نعم المولى ونعم الوكيل
وله في الأدب باع ما أطولها ، ويراغ لنظم عقود اللالي ما أجملها
وأجلها ، وفكرة ما أعلاها ، وأحقها بالمديح وأولاها ، توفي رحمه الله
سنة الف ومائتين ونيف وعشرين .

الشيخ الفاضل راشد بن علي النعماني الحنبلي من آل جويس

عالم ناقد ، متبوع ماجد ، ذو يد طويلة في علم القرآن والحديث ، مقتد بالسلف الصالح في كل أمر قديم وحديث ، معتم بالسنة الصحيحة والقرآن ، عامل بما فيها مدعن لها كمال الإذعان ، وله في ذلك كتب ورسائل ، دالة على أنه مجتهد بسائر الفروع والمسائل ، وفقنا الله وإياه للصواب ، وفتح لنا وله للوصول إلى ما يرضيه أحسن باب ، إنه محسن كريم وهاب . توفي في أوائل القرن الثالث عشر .

الشيخ واغب بن الشيخ صالح بن سعيد الدمشقي الحنفي المعروف بالأسطواني

ولد سنة أربعين ومائتين وألف^(١) واشتغل من أول عمره في القراءة والعلم والتردد على المشايخ العظام ، والأفاضل الكرام ، وتولى نيابة المحكمة السنانية في دمشق الشام ، ولم يزل مقبلاً على الطلب يجد واجتهاد إلى أن توفي في رابع ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح في تربة الذهبية .

واغب افندي بن سعيد افندي بن حمزة بن علي الدمشقي

الحنفي الشهير كأسلافه بأبن عجلان

الحسيني الأديب ، النجيب الأريب اللبيب ، عين الأعيان ، وإنسان حدقة أهل الزمان ، المولى المهام ، والمجد السامي المقام ، ذو الشرف والحسب ، والرفعة والنسب ، ريحانة روض الكمال ، وعرف طيب دوحة الإفضال ، قد اشتغل بالعلم والعمل ، ودأب حتى نال ما رجا واكتمل ، وحضر على الشيخ سعيد الحلبي وغيره من الأعلام ، ولم يزل مواظباً على الاستفادة إلى أن شرب كأس الحمام في رمضان سنة ثلاث وستين ومائتين والف .

(١) في منتخبات التواريخ للسيد أديب التقي الحصري : ولد سنة ١٣٤٣ هـ (وهو سهو) تولى خطابة الجامع الأموي بعد وفاة والده ، وتصدّر للفتح والتدريس ، وكان فصيح البيان كريم الصفات اهـ ملخصاً (ج ٢ ص ٦٥٩) .

السيد رجب بن السيد محمد بن السيد حمود بن السيد
عثمان بن السيد محمد سلطان العجاج بن السيد حسين برهان الدين
آل خزّام الرفاعي الصيادي

ترجمه السيد أبو الهدى أفندي بن السيد حسن وادي فقال : الشيخ
الجليل الواصل ، والولي الأصيل الفاضل ، رب الخوارق والفواضل ،
الذاهل الكامل ، الواجد الماجد ، العلي الحسب ، الرفيع النسب . ولد
بقرية كفر سجننا من أعمال معرة النعمان ، ونشأ بها كأبيه وجده ، ثم توفي
أبوه ونشأ في كنف عمه ، وبعد وفاة عمه حصلت إشارة معنوية للشيخ
الكامل السيد أحمد أفندي الجندي ثم الصيادي ، فقام من بلدته معرة النعمان
إلى كفر سجننا لدار المترجم ، وأجازته وخلفه ورأى من الكرامات ما يحير
العقول ، وقد ذكر بعضها السيد أبو الهدى المرمي إليه في تنوير الأبصار ،
كإبراء المقعد والمجنون والملووق ، والإخبار ببعض المغيبات ، والإنفاق مما
لا يعلم له أصل ولا سبب ، بل من كنز الغيب ، وإقبال الخاص العام
عليه ، وقال في آخرها : ولو أردنا تعداد كراماته الثابتة المتواترة
لاحتجنا إلى مجلد كبير (١) نشأ بقريته على البر والتقوى ، وكان حليماً

(١) ترجمة السيد رجب الصيادي في « التنوير » ، المطبوع بالقطع الكبير في (ص
١١٨ - ١٢١) . وهي مملوءة بهذه العجائب والغرائب ، (قال) : وظهر
على يديه من الخوارق ما لا يكاد يحصى ، وذكر منها أشياء كثيرة ،
وأعلن أنها مشاهدة مشهورة . قلت : إن ما عدّه « التنوير » من خوارق
العادات ، حكاياته لا تحصى كثرة في جميع الأمم على تراخي العصور . ولو ثبت
ظهور ما يحير العقول ، كإبراء المقعد والمجنون والملووق ، وكتكثير الطعام
القليل ، وكإزالة الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، لو ثبت ذلك كله ،
لكان رحمة من الله تعالى يظهرها على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب
روحية أو مادية . وكم ذا رأينا من قد بهم المرض عن القيام ، ومن منهم من —

سليماً ، مبارك السريرة ، طاهر العقيدة ، متمسكاً كل التمسك بآثار السلف ، محباً للمسلمين ، وكان لا يفتر عن الصلاة على النبي ﷺ ، وعن تلاوة الفاتحة . توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين والـف ودفن بكفر سبحاء . انتهى ملخصاً باختصار .

الشيخ رحمة الله بن محي الدين بن أحمد بن مصطفى بن اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي

فخـر الأعيان ، ونخبة الزمان ، وكعبة الأوان ، وصفوة ذوي القدر والشأن . ولد بدمشق سنة خمس عشرة ومائتين والـف ، وقرأ على الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، وكانت عنده مكتبة عظيمة وقد احتوت على أكثر تأليفات جده العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي (١) وتقدم في الجاه وعلا ، وصار له شهرة حسنة بين ذوي العُلا ، وكان جميل المنظر حسن الذات يهابه من رآه ، ويعترف بأنه من ذوي الفضل والجاه ، وكان حافظاً للوداد ، ولا يُنسيه صديقَه طولُ الزمان ولا التوى والبعاد ، مات بدمشق في سادس وعشرين من صفر سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ودفن في مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف .

— الكلام ، ومن هدّت قوام الآلام . وقد أففقوا ما يملكون على أجور الأطباء والمشايع ، وشراء الأدوية والعقاقير ، فلم يقدم ذلك . رأينا بعض من فتنوا بدعي الطب الروحاني قد سلبوا أموالهم وعقولهم معها . والصواب هو الأخذ بالأسباب ، والتوكل على ربّ الأرباب ، جلت حكمته .

(١) في منتخبات التواريخ : وقد أنى المؤرخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمة الأعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، وتقدم ذكر أكثر رجالهم في كتابنا ، من الضوء الالام والكواكب السائرة والمحبي والمرادي والغزي اه ملخصاً (ج ٦/٢٨٥) .

الشيخ رشيد القلمي الشهير بمبازة بن الشيخ نجيب الحنفي الدمشقي

ولد بدمشق سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين وقرأ على والده إلى أن صار له يد في العلوم ، وقرأ للطلبة في جامع بني أمية ، وأخذ عن الشيوخ العظام ، ثم غلب عليه نوع من البله والجذب ، وكان له نوادر عجيبة ، ووقائع غريبة ، وإذا أردت أن أذكر نوادره فانها كثيرة تخرجنا عن المطلوب من الاختصار ، مات ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة والف ودفن في باب الصغير .

الشيخ رضا افندي بن اسماعيل بن عبد الفني بن

محمد ثريف الدمشقي الشافعي

الشهير بالغزي ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف ونشأ في حجر والده واشتغل في الطلب على علماء دمشق ومن أجلتهم فقيه العصر وعالمه العلامة الشيخ سعيد الحلبي وعمر افندي الغزي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد العطار ، وبرع وفاق واشتهر في الآفاق ، وتولى نظارة جامع بني أمية ، فخدمه حق الخدمة ، واشتغل في تعميره وبذل كامل الهمة ، وكان مفرداً بالسعي في الصلح بين الناس .^(١) توفي سنة ست وثمانين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

(١) كانت تناط به المشكلات لحسن إدارته ، فيحلها حلاً مرضياً . ولما كانت حادثة النصارى بدمشق نال من الوزير ، فؤاد باشا الشهير ، منزلة كبيرة ، وذلك لمساعدته النصارى حال نكبتهم في تلك الفتنة العظيمة اه من روض البشر .

الامير رضوان الطويل المصري

قرأ على الشيخ عثمان الورداني وغيره ، وكان له اليد الطولى في الحساب والفلك والميقات (١) ، فبرع وتقدم ، وأنجب وحسب ورسم ، وأشغل فكره بذلك ليلاً ونهاراً ، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاوِل والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة ، والرسميات الدقيقة ، واتسع بابه في ذلك واشتهر ذكره ، إلى أن قطفت يد الأجل ثمرة حياته ، وأطفأت رياح المنية أنوار ذاته ، وذلك سنة خمس ومائتين والفرح رحمة الله .

رفيق بك بن المرحوم محمود بك بن المرحوم خليل بك العظم

الهام الذي يتناول المعالي بثاقب حزمه ، ويصيب الأغراض بصائب سهمه ، ذو الشرائع الناطقة بسمو فضله ، والدلائل الدالة على علوه ونبله ، من تناولت حديثه الألسن العادلة ، وتناقلت نفيه الأندية الحافلة ، وهو من بيت لهم في الشام مجد معلوم ، وقدر في سلك الرفعة منظوم ، ولد في دمشق الشام سنة الف ومائتين واثنين وثمانين ، وتربى في حجر والده إلى أن بلغ التاسعة من عمره وضعه في مدرسة من مدارس الروم لتعليم اللغتين العربية والفرنساوية بقواعدهما ، وبعد سنة خرج منها لوفاة والده ، وكفاه شقيقه الأكبر خليل بك فأحسن تأديبه ، إلا أنه لم

(١) الغرض من علم الفلك والمواقيت معرفة أزمنة الأيام والليالي وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها ، لتعيين أوقات العبادات وتوخي جهتها . وعلم الأرصاد يعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية ، بوضع الآلات الرصدية ، وما ذكره هنا من رسم الأرباع والمزاوِل والمنحرفات ، فهي آلات يتوصل بها إلى تحقيق ذلك كله ومعرفة . على أن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بطاثراتهم مئات الأميال ، وبلغوا أقاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة « علم الإنسان ما لم يعلم » .

يستطع حسن تعليمه لأنه كان ضابطاً في الجندية كثير التنقل من بلد إلى بلد ، فوضعه في مكتب من مكاتب دمشق لتتيم قواعد اللغتين التركية والعربية ، وحسن التكلم بها ، فكث به نحو ثلاث سنين فأتقن بها التركية والعربية والكتابة ، ثم إنه فتر عن التعلم إلى أن بلغ السنة الثامنة عشرة ، تحرك في نفسه حب التعلم ومال إلى الانكباب على المطالعة ، خصوصاً في كتب الفلسفة والتاريخ ، اقتداء بشقيقه الأكبر الذي كان شديد الميل إلى التاريخ والفلسفة وعنده كتب كثيرة منها ، فلازم بعض الدروس العربية على بعض الاساتذة مدة قصيرة ، وفي غضونهما مال كل الميل إلى الشعر والأدب فدأب على مطالعة كتب الشعر ، وحفظ من القصائد والمقاطع مقداراً وافراً ، ثم اشتغل في نظم الشعر قبل سن العشرين وكثر تردده على أهل الأدب ومجالس العلماء . وفي سنة الف وثلثمائة وواحدة أخذه المرحوم خالد عبد الله بك إلى مصر وكان ساكناً بها ، فترقى بها إلى درجة عالية ، إلا أنه لكثرة المطالعة والسهو أصيب بمرض العصب بعد مرور سنة من إقامته في مصر ، فاضطر إلى ترك المطالعة وسافر إلى الآستانة العلية ، ثم إلى الشام لأجل تبديل الهواء ، ولما عوفي بحمد الله من المرض هجر الشعر ونظمه ، ومال إلى الإنشاء ومعاشرة العلماء ، وأخصهم الأستاذ الكبير الشيخ طاهر المغربي الدمشقي ، ثم عاد إلى مصر عام الف وثلثمائة وثلاثة ، وحيث كان الحال يومئذ في مصر غير الحال الذي في سورية حصل فيه نباهة لما لم يكن يعهده من قبل ، فألف رسالة سماها « البيان لأسباب التمدن والعمران » وعرضها على المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري أحد كبار العلماء المصريين فرغبه في طبعتها ، ثم عرضها على العلامة المرحوم السيد محمد بيرم التونسي صاحب صفوة الاعتبار ونزيل مصر يومئذ فرغبه بطبعتها أيضاً ، على أنه بعد ذلك أدرك أن هذين الفاضلين مارغباه بطبعتها إلا تنشيطاً له لأنه في

اعتقاد المترجم أن الرسالة ليس فيها شيء مما يهم من الفائدة والعلم . هذا ولم يزل مثابراً على المطالعة حتى آنس من نفسه قدرة على الكتابة في الجرائد ، وأول ماكتب في جريدة الأهرام سنة الف وثلاثمائة وعشر ثم في مجلة الهلال ، ثم في جريدة المؤيد ، وجريدة الموسوعات ، والمنار ، وغيرها من الجرائد والمجلات ، والف في أثناء ذلك رسالة كيفية انتشار الأديان عام الف وثلاثمائة واثنى عشر . وحاول في تلك السنة والتي قبلها تعلم اللغة الفرنسية ، لكن منعه منه الشواغل أكثر من ستة أشهر ، فترك تعلمها مع غاية الأسف ، وبعد ذلك لازم الإمام العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، فاستفاد من علمه الواسع وآرائه العالية فوائد عظيمة ، أزلت عن بصيرته حجبا كثيرة ، ورأى في نفسه ملكة قدرة التأليف ، فألف كتاب الدروس الحكيمة ، ثم كتاب « تنبيه الأنعام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام » ثم استفزه الولع بتاريخ الإسلام إلى وضع تاريخ جديد لمشاهير الإسلام من أهل الحرب والسياسة على غير النمط المعهود عند المسلمين ، أي على أسلوب جديد يمثل رجال الإسلام في أجلي مثال وأظهره ، بحيث يتناول في ذلك التاريخ كثيراً من أخبار دول الإسلام الاجتماعية والسياسية ، وأفيض في البحث في فلسفة التاريخ الإسلامي على وجه يتضح به حال تاريخ الإسلام ، فباشر ذلك التأليف على صعوبته عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر ، وأتم منه الجزء الأول في سيرة أبي بكر ومن اشتهر في دولته في تلك السنة تأليفاً وطبعاً ، ثم في أواخرها أتم الجزء الثاني في سيرة عمر بن الخطاب ، ولشدة البحث والتنقيب في الكتب عاوده في أثناء تأليفه المرض القديم ، فأتمه بكل مشقة ، واستراح إلى سنة الف وثلاثمائة واحد وعشرين ، فكتب الجزء الثالث في سيرة المشهورين في دولة ابن الخطاب وطبعه ، وانه لمشتغل في تنميته راجياً من الله سبحانه التيسير (١) فجزاه الله خير الجزاء على هذه الخدمة الإسلامية ،

(١) يسر المولى سبحانه وأتمه ، وطبعت هذه الأجزاء الأربعة مراراً ، ونفدت نسخها .

والمأمول ان الله سبحانه ، يهون عليه تأليف كتب كثيرة يفتنح بها الخاص
والعام من جميع الأنام . وانه الآن قد توطن في مصر وتأهل بها ، ولم
تزل أوقاته معمورة بالمطالعة والكتابة والتأليف والتصنيف ، والعبادة الحسنة
والأخلاق المستحسنة ، والتمسك بالسنة والكتاب ، والعمل بهما من غير
تعصب ولا تأويل موقع في التباب ، ولا يميل إلى العمل والقول بالتقليد ،
بل يقول ان العمل بالأصلين الشريفيين هو لكل سعادة اقليد ، وله من النظم
البديع ، والنثر المزري بزهر الربيع ، مقدار عظيم ، يشهد بأنه صاحب
اليد الطولى والفكر الجسم ، فمن نظمه متغزلاً قوله :

سل سيفاً وصال فينا بأسمر	من قوام ومقلة تتكسر
عربي قد أعربت عن فؤادي	مقلته بما به قد تسعر
ان سقما بمقلتيه تبدى	ليس سقماً بل ربما السكر اثر
يا بروحي أفديه ظي غرير	ناحل القدناعس الطرف أحور
ان تهادى رأيت غصناً رطيباً	يتثنى وان رنا فهو جؤذر
رق معنى فكاد يرشف بالكأ	س كخمرٍ بها النسيم تعطر
وتباهى على الهلال بحسن	هو أهبى من الهلال وأبهر
لورأت حسنه الشموس لولت	بذيول من الحيا تتعثر
يا حياة القلوب جد بحياة	لقتيل بجبك اليوم يشهر
وتدارك بقية من عليل	كاد يخفى من السقام ويدثر
فتعطف على الميم يوماً	بوصالٍ أحميا به أو فأقبر
وامزج الدل بالترفق يا من	بهواه أولو الصبابة تفخر
ان من يرحم المحب ويرفق	بقتيل الهوى يثاب ويؤجر

وله أيضاً

كفى بالهوى دمعاً يسيل ومهجة	تدوب وأحشاء يمزقها الهجر
معذبتى جودي علي بنظرة	يضم عظامي بعدها اللحد والقبر

وله

جزى الله من أضحيت فيه متياً شجياً بمعناه الجميل أهي
تعمد قلبي بالهوى دون جنحة على أن قتلت النفوس أئيم
رضيت بما يرضى لنفسي دائماً أخاف عليه الإثم وهو عظيم

وله

أحبة قلبي والذي قاد للهوى فؤادي وأحشائي وقلبي المقطع
إذا جدتم بالوصل ذلك منة وان رمتم قلبي فلا أتمنع
ومن كان مثلي صادق الود بالهوى صبوراً فلا والله لا يتوجع^(١)

الشيخ وشيد بن الشيخ طه بن الشيخ احمد العطار

طلب العلم في صغره ، وبذل في الإقبال على الترقى نقود عمره في جده
وسهره ، فقرأ على علماء عصره ، الموجودين في بلدته ومصره ، ومن أجلهم
عمه المشهور في الأقطار ، الشيخ حامد بن الشيخ أحمد العطار . وبعد وفاة
عمه أقبل على طلب النيابة باجتهاده حتى كانت أكبر همه ، فلم يزل يتولى
النيابات ، إلى أن مات ، وكان جسوراً في الكلام ، له في المحاضرة نوع
الممام ، يحفظ كثيراً من النوادر ، وواقعات الليالي العوادي الغوادر ،
ففقده وداده غير محلول ، ودوام حديثه غير مملول ، ويظهر العفاف عن
الحرام ، والانكفاف عن موجبات الآثام ؛ والتباعد عن الرذائل ، وأكل
أموال الناس بالباطل ، وان كان المسموع ، خلاف هذا الموضوع ، والله
أعلم بحقيقة الحال ، يجازي بالجميل على الجميل ، وبغيره على قبيح الأفعال .

(١) أجمع واصفوه رحمه الله ، على أنه العالم المؤرخ ، والكاتب الاجتماعي ، والعامل
السياسي ، والشاعر الناثر . وكنت استشرته إذ كان بدمشق : أنطبع (حلية البشر)
بتامه أم مختصره ؟ فكان رأيه موافقاً لرأي (المجمع العلمي) بطبع الأصل على
حاله ، والتعليق عليه . توفي بالقاهرة سنة (١٣٤٣ هـ) ولم يرزق أولادا .

ثم ان المترجم المرقوم قد غلب عليه التشميع ، والتضلع في علومه من غير تمنع ولا تورع ، وكان عنده فيه كتاب موسوم بينبوع الينابيع ، ملازم له ولأحكامه مطيع . توفي رحمه الله في جيل عجائون حينما كان به نائباً ، وذلك عام الف وثلاثمائة وستة عشر ودفن هناك ، رحمه الله تعالى وكانت وفاته عن نحو ثمانين سنة تقريباً .

السيدة رقية بنت المرحوم الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي

البرة التقية ، الصالحة النقية ، الزاهدة الصوامة ، العابدة القوامة ، المقبلة على صالح الأعمال ، والمدبرة عن رذائل الأفعال والأقوال ، وكانت ذات سريرة صافية ، ولطافة وافرة وافية ، ولدت نحو الف ومائتين وخمسين تقريباً ، وتزوجت بصاحب التاريخ سنة الف ومائتين وثمانين ، ورزقت منه بأولاد لم يبق منهم سوى النجل الصالح السيد محمد سعدي أحسن الله حاله ، وأنجح آماله^(١) ، وكانت مواظبة على صيام رجب وشعبان ، وعلى صيام الاثني والخميس ، وعلى صيام عشر محرم ، وعشر ذي الحجة ، مع المحافظة على فرائض صلواتها وسننها ، إلى أن تمرضت بداء الاسهال ، وماتت في يوم الجمعة الحادي والعشرين من صفر عام الف وثلاثمائة وسبعة عشر .

الشيخ واغب بن المرحوم الشيخ عبد الغني السادات الدمشقي

امام فقيه ، وهام نبيه ، وفاضل نبيل ، وكامل جليل ، ولد سنة الف ومائتين وخمسين تقريباً ومن حين صغره نشأ على التقوى ، لأنها للوصول السبب الأقوى ، وتعلم ما يرفع إلى المقام الأرفع ، فتفقه على مذهب امام الأئمة أبي حنيفة النعمان ، ثم دأب على طلب التوحيد والحديث وتفسير القرآن ،

(١) توفي قبل وفاة أبيه بأكثر من عشر سنين ، رحمه الله تعالى .

وكان له في بقية العلوم يد طائلة ، وفكرة في مناهج الصواب جائلة ، فقرأ على أفاضل مصره ، إلى أن صار من ذوي الفضائل في عصره . وله رسائل شريفة ، وتقارير لطيفة ، واستظهارات حسنة ، وأفكار مستحسنة . ومن رسائله التي نهجت منهج الصواب ، وسلكت مسلك السداد بلا ارتياب ، الرسالة التي رد بها على رسالة خالد افندي الأتامي الحمصي ، وبيان ذلك انه اتفق بعض المتأخرين من علماء السادة الحنفية على ان المرأة إذا ادعت بعد الدخول على زوجها بمقدم صداقها فلا تسمع دعواها ، ومضى على ذلك مدة طويلة ضاع بها حقوق كثيرة . ثم انه لما تولى افتاء الشام محمود افندي الجزاوي ، وجد ان هذا الافتاء خارج عن الأصول ، ولم يساعده معقول ولا منقول ، فألف رسالة حقية ، مطابقة للقواعد الشرعية المرعية ، وصار يفتي عن هذه الدعوى بالسمع ، من غير تأخر ولا امتناع . فلم يقدر أحد على مراجعته ، إلى انتهاء مدته ، وبعد وفاته ، رد عليه عالم الديار الحمصية خالد افندي الأتامي جانحاً لعدم سماع الدعوى ، واعادة الناس إلى الوقوع في تلك البلوى ، مع انها زور وبهتان ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا جاء بها سنة لاو كتاب ، ولا وجدنا لها في أدلة الشرع من باب ، فتصدى له هذا الفاضل المترجم ، ورد عليه رداً يبطل ما به فاه وتكلم ، بالأدلة الواضحة ، والبراهين الراجحة ، ثم انه بعد اتمامها ، وتكميل أرقامها ، وعرضها على بعض الناس ، وكتابتهم عليها بأنها حق بلا التباس ، أرسلها إلى العاصمة الإسلامية ، لكي تعرض على المشيخة العلية ، فبعد عرضها ومطالعتها مطالعة تحقيق ، حازت على توقيع التصديق ، بأن ما اشتملت عليه ، هو الذي يصار في الحكم اليه ، فأحق الله الحق وأبطل الباطل ، وذهبت زخرفة المزخرفين بلا طائل .

هذا وإن المترجم المرقوم ذو أخلاق حميدة ، وشمائل وحيدة ، وكرم وكال ، وعفة وجمال ، له في التجارة يد عالية ، وهمة سامية ،

فلا يتناول من أحد قليلاً ، ولا حقيراً ولا جليلاً ، بل ينفق على بيته وعائلته ، مما يكتسب من تجارته ، مع قيامه بوظيفة الإفادة ، وإقراء الدروس حسب العادة ، ولم يزل بحمد الله يحل المشكلات بفكره ، ويعطر الدروس بنفثات صدره ، ويفوف برود التحرير ، ويظهر شمس التعبير في التقرير ، ويروي الطالبين من بحر علمه ، ويشنف آذانهم بفرائد فهمه . فلا زال يعلو مقامه ، ويسمو جاهه واحترامه ، ويمنح الله به ذوي الطلب ، كل ما راموه من علم وفهم وعرفان وأدب . آمين .

السيد زاهد أفندي بن السيد محمد نجيب بن موسى الحسيني العمري الشهير بالاشي

أديب للبديع من القول منسوب ، وأريب بألفٍ من ذوي البدائع محسوب ، إن تكلمت أزرى كلامه بعقود الجمات ، أو تكمل قلت هذا مَلَكٌ في صورة إنسان ، تستر الملاحاة في غلائله ، وتتقطر الرجاحة من شمائله ، تمسحُ خِلاله قَدَوى العيون ، فما تراه إلا وهي نقيّة الجفون ، وطبعه كالروض صقلت يَدُ الصبا ديباجةً وجهه الوسيم ، وتلقت النفوس قبوله تلقي النشوان برْد النسيم ، غرائبُ أحاديثه زادُ النفوس وقرطُ الأسماع ، يتجاوز بها غاياتٍ لم تختلف في خواطر الأطماع ، تفعل بالألباب فعل بَنَاتِ الدنان ، وما السحر لعمرى إلا سحر ذلك البيان ، فله دره من همام وافر الحظ من البراعة ، صائب اللحظ في نقوش البراعة . قد اكتسب الأدب بكده وجدّه ، وانتهى من عالي الأرب إلى أقصى حده . للمعاني الأبيكار مخترع ، ولبنات الأفكار مقترع ، وله حسب طرّزكمُ الأحساب ، ونسب تباهت بنسبته الأنساب ، ألا وإن القلوب أجمع قد جبلت على محبته فلم يكن لها في سواه مطمع ، فلذلك كان مقره من العين السواد ، ومحلّه من القلب حبة الفؤاد .

ولد في رجب الفرد ، وكان الطالع طالع اليمن والسعد ، وذلك سنة الف ومائتين وثمان وأربعين ، من هجرة سيد الخلق النبي الأمين . ونشأ في حجر والده فلما بلغ سن التمييز ، أرسل به إلى المؤدب لتعلم القرآن العزيز ، ثم بعد أن أتمه وأتقن آدابه ، أخذ في إتقان الخط والكتابة ، ثم أكب على الطلب والتحصيل ، فلازم الأساتذة ملازمة المدلول للدليل ، إلى أن بلغ مطلوبه ، وحصل مراده ومرغوبه ، من كل علم رفيع ، وفن بديع :

همام علا في الورى قدره إلى غاية جل أن توصفا
فتى قد تأثل من دوحة سمت في سما المجد والاصطفا

وإن بيني وبينه من الوفاق ، ما انعقد على احكامه الاتفاق ، ومن المخاطبات الرقيقة ، والمراجعات الأنيقة ، ما يزري بلطف الذسيم ، ويشغل الصب عن الوسيم ، ولا يستغرب ما بيننا من كامل المحبة والوداد ، لأن هذا الاتفاق موروث عن الآباء والأجداد . وانه له نظم رقيق ، ونثر بديع أنيق ، وحافظة تميل إلى الصواب ، ولافضة أعذب من عود الشيوخ إلى الشباب . وقد حضر شيوخ عصره ، الكائنين في بلدته ومصره ، كالشيخ هاشم البعلي ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ محمد الطنطاوي ، وتفقه في مذهب الإمام أبي حنيفة ، وجلس في نيابة محاكم الشام الشرعية مدة طويلة ، وجلس في محكمة الباب بأشكاتب القسمة .

وفي عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر توجه إلى محروسة الأستانة ونزل عند الشهم المحترم أحمد عزت بك بن المرحوم هولو باشا ، وكان وقتئذ الكاتب الثاني في المابين (١) ومبلغ الإرادة السلطانية ، فأجلبه واحترمه لصداقة قديمة بينها ، ومكث عنده نحواً من ستة أشهر على الرحب والسعة ، واستحصل له في هذه المدة على مغاش في كل شهر عشر ليرات عثمانية ،

(١) الديوان الملكي .

وعلى نيابة قضاء دوما . وغب حضوره إلى الشام ذهب إلى محل نيابته ، وذلك غرة جمادى الأولى سنة الف وثلثمائة وخمس عشرة . وكان في مدة نيابته حسن السيرة ، ممدوح السريرة ، لم يسمع عنه ميل إلى باطل ، ولا تفرقة في الحق بين عالم وجاهل ، ولا رشوة وإن جل قدرها ، ولا تعصب لقضية وإن كان من الأعاضم أهلها ، وكان يهوى قبل المرافعة اجراء المصالحة ، وعدم المشاحنة والمشاحنة ، فإذا لم يتمكن بذل وسعه في مصادقة الحق ومجانبة الباطل ، ولا يحكم إلا بعد النظر والتحري ومراجعة كتب الأفاضل ، وعلى كل حال فنناقبه كثيرة ، وبدائمه وبدائعه شهيرة ، بأنواع المديح جدية ، ثم انه بعد تمام نيابته في دوما جلس عضواً في مجلس استئناف الجزاء في العادلية ، وفي أثناءها ذهب إلى الأستانة فوجهت عليه نيابة بعلبك ، ولم يمض عليه بها مدة إلا ومرض فحضر الى الشام ولم يزل مريضاً إلى أن اخترمته المنية في شعبان سنة الف وثلثمائة وعشرين ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ زين العابدين بن جمل الليل المدني ابو عبد الرحمن بن السيد باعلاوى بن السيد باحسن جمل الليل

المحدث الفقيه ، والمتفتن النبیه ، صاحب الشهرة العالية ، والسيرة الحسنة النامية ، والمآثر اللطيفة ، والمحامد الشريفة ، فخر العلاء ، وصدر الفضلاء ، ولد في المدينة المنورة ونشأ بها ، وأخذ عن والده وتكمل على يديه ، وألقت رئاسة العلوم في المدينة مفتحاً إليه ، وقرأ على غير والده من الأفاضل من جملتهم محمد بن سليمان ، ودخل مصر وزبيد ، للرواية عن كل فاضل مفيد ، ولما دخل الوهاية الحرمين ، فر ودخل العراقين ، فروى عنه أجلة من علماء بغداد ، رغبة منهم بعلو الاسناد ، وقرأ صحيح البخاري

في جمع حافل ، فلم يدع مقالاً لقائل أو ناقل ، وكان له من الطاعة والتقوى والعبادة والزهد ما جعله معدوداً من الأوائل . مات رضي الله عنه سنة احدى عشرة^(١) ومائتين والف ، ودفن في المدينة المنورة في مدفن أسلافه . وله مؤلفات بديعة ، وخدمة عالية لكتب الدين والشريعة ، من جملة مؤلفاته كتاب في المشتهر والمفترق . وله مختصر المنهج لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي ، وقد شرحه أيضاً شرحاً مفيداً ، وله كتب كثيرة ، ورسائل شهيرة ، نفعنا الله به آمين ، وقد ترجمه صاحب اللآلئ الثمينة ، في أعيان المدينة ، فقال : ذو بديهة وروية ، وسليقة مرضية ، كأنها السحاب الرجاف ، والغيث الوكاف ، ارتدى من المكارم بجلل ، وحظي من المحامد بجميل ، فغرفته كاهلال اضاءة واشراقا ، ومحياه كالزهر بشاشة والزهر اثلاقا ، وكلامه كالعسجد طلاوة ، والشهد حلوة ، والقطر جزالة ، ترتشف الأسماع زلاله ، وقد برع بنظم حسن المعاني ، وبديع المباني ، نظماً عليه رونق الفصاحة ، وفرند الملاحاة ، يقطر كالمن ، بودق الحسن ، كأنها الشفاه اللعس ، أو تفتير العيون النعس ، أو الخدود البضة ، وقد أزهرت بالورود الغضة ، فمن ذلك النظم الزاهي الزاهر ، والشعر الباهي الباهر ، قوله مجيباً يجواب ، كأنه في كاس اللطافة حباب ، وفي روض الحسن زهر مستطاب :

أعادة من خود حور الجنان	تديه ان ماست فتسي الجنان
أم بكر فكر من خودور النهي	زفت بقينات بديع المعان
فاقت على أترابها مذ غدت	فريدة الحسن رداحا حصان ^(٢)
أم راح الفاظ حلا رشفا	من كف ممشوق رطيب البنان
راقت ورقت فرقى هامها	تاج حباب فاق حبّ الجمان

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها انه توفي سنة ١٢٣٥ .

(٢) الرداح : التقيلة الأوراك ، الحصان : الدرة المصونة .

ختامها مسك ومزوجة
فتارة يسقيك خمر اللما (١)
حبايها مع لونها شاكلا
قد أسرت عقل أهيل الحجا
أم انجم لاحت بطرس أضا
ام ذي عقود من لال حلت
أم روضة غناء غنى على
أم نسمة الروض سرت سحرة
تحكي لنا باللفظ أخلاق من
الكامل الشهم سراج الهدى
أنواره مذ سطعت أخجلت
نجل ذوي الفضل الألى شيدوا
شيخ اولي الحذق ربيب الذكا
أبدى لنا من بحر ابداعه
نثراً ونظماً قد زهى لفظه
كم منة قلديها وما
لكنه من محض أفضاله
فيا رفيع القدر عفواً فما
زفت لي مثرية قد حوت
ولست كفواً أن أرى عبدها
فهاك من خل قصيداً أتى
ودم سليماً راقياً رافلاً
ماميل الأعطاف نثر الصبا

بشهد ريق من رحيق اللسان
وتارة يعطيك بنت الدنان
وجنته مع درة فيه المصان
وأمسكت من كل لب عنان
كبدر صيف مذ وفي واستبان
قد صاغها الندب بديع الزمان
أفنانها طير الهنا والتهان
ففاح منها عرف روح الجنان
حاز المعاني فرد هذا الأوان
خدين فخر العلم رب البيان
زهر الربا وانكسف النيران
بيوت عز دونها الفرقدان
رضيع البان الفخار المصان
دراً نظماً راق معنى وزان
لله ما أحسن هذا القران
في ساحة الفضل أرى لي مكان
يقلد الأجياد عقد امتنان
احصى الثنا لو قلت طول الزمان
حر القوافي ورقيق المعان
إذهي بلقيس الغواني الحسان
شتيت نظم بسناك استعان
في ثوب عز مائساً في أمان
وهينمت ورق على غصن بان

(١) اللما (مثلثة اللام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

وهذه القصيدة جواب عن قصيدة العلامة عمر بن عبدالسلام المدرس الداغستاني التي قرظ بها نظم قصيدة طويلة للمترجم وقصيدة الداغستاني المرقوم هي :

لله ما أحسن هذا الجمال قد أخجل الدر بحسن البيان
نظم بديع قد حلا لفظه ويسكر السمع كبت الدنان
له قواف راق ابداعها كعقد أجياد الغواني الحسان
مسيوكة في قالب اللطف بل منظومة في سلك حسن المعان
كالأنجم الزهر بافق البها بل انه الزهر بوسط الجنان
بل درر أبرزها الخدق من أصداف أفكار بديع الزمان
الفاضل الجحجاج^(١) مولى النداء الكامل الندب الفضيل المصان
مولى سما في أفق المجد بل فاز من السعد بأعلى مكان
حسيب أصل بل نسيب علا تالله ما أشرف هذا القران
رب المعالي والسجايا التي يعجز عن حصر حلاها اللسان
زين نوي الفضل الذي خصه مولاه من احسانه بامتنان
رفيع قدر منتقى ماجد ينزل عن عليائه الفرقدان
فاق على أقرانه رتبة وصار فيهم ذا فخار وشان
له ذكاء مثل نهر وقد أرخى له نظم القوافي العنان
يا أيها المولى الذي وصفه يوضع مثل المسك بالزعفران
أقبل بعذر من محب وفي نظماً حكي الطل على الاقحوان
أو حب مزن أو نسيم الصبا إذ هبّ فارتاح إليه الجنان
ودم بعون الله في عزة بمتعاً في ظل دوح التهان

وله قصائد عديدة ، وتأليفات وتقييمات مفيدة ، وقد تقدم انه توفي سنة الف ومائتين واحدى عشرة^(٢) في المدينة المنورة ودفن في مدفن أسلافه رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

(١) السيد السارح إلى المسكرم .

(٢) علقنا في أول ترجمته أنه توفي سنة ١٢٣٥ نقلاً عن كتب التراجم .

زين العابدين بن محمد بن زين العابدين

رحمه الله تعالى ، قد نظمه سلك عقود اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة ، وترجمه جامعها فقال : خليفة سلفه علماً وفضلاً ، وذكاء ونبلاً ، وارتفاعاً في سماء المجد وعلواً ، وهمة في اكتساب الفضائل منجته سمواً ، فهو فرع لحق في الفخار أصله ، واتخذ عند محملّ علامه محله ، يجد ساعده حظه وجده ، وتهلل له مبتسماً بثغر القبول سعده ، فوفود الاقبال مستكنة لديه ، ومخايل العز لا تزال لائحة عليه ، وأدبه الأزهر ، أشهر من أن يذكر ، فكلم له من خطب أنشأها ، وبلطائف البديع وشأها ، أحسن من الحلل المطرزة رونقا ، وأبهج من سبيك العسجد إذا لاح مؤنقا ، تعشقها الخواطر ، وتتنزه في حسنها الضمائر ، واما نظمه فهو الروض البديع ، وقد وافاه زمن الربيع ، فضحكت فيه أنواع الأزهار ، المكلة بلآلي نثار الأمطار ، والنسيم وافاها عليلاً ، وجر عليها ذيلاً بليلاً ، فمن ذلك قوله مجيباً صاحب اللآلي :

لاحت كبدرا لاح تحت الحندس	وسرت بقدر بالغدائر مكتسي
وتبسمت عن عقد جوهر ثغرها	وتنسمت عن طيب عرف أنفسي
وجلت لنا من أوج أفق جبينها	صبحاً تنفس عن دجى متعسسي
وبدا لنا في روض وجنة خدها	فياح عنبر خالها في الحرس
وغدت تنود عن الحدود لحاظها	فحمت ورود حياض تلك الكنسي
وبرت بصارم أنفها مهج الوري	وبرت بماء رضاها للأنفسي
وحقاق ^(١) فيها فتحت عن لؤلؤ	في سلك مرجان الميام منتسي
لله مبسمها الشهي إذا غدا	متبسماً كالصبح حين تنفسي

(١) جمع حقة ، وهي الوعاء الصغير .

والجيد قد فضح الغزاة لفته
والصدر متسع بكل فضيلة
والكف أهطل من سحب سخاوة
والخصر أوهن من قوام محبها
مذماس بان قوامها في كُثبه
شبهت طلعة وجهها في حسنها
لله زائر طيفها من زائر
وأبوح من سكري بسر قد سرى
شمس المعارف بدر كل فضيلة
نجم العوارف روض كل لطافة
أكرم به من فاضل متفنن
شهم يفوق على الغمام نواله
فرع لابرك دوحة محمودة
غطريف^(٣) أهل المجد بل خطر يفهم^(٤)
شحشاح^(٥) فتیان القريض سراجهم
لا زال للفضلاء يعذب مدحه
وعلى جميع نويه يعلو قدره
ما عاهد الغيداق^(٨) نافح روضة
أو ثغر زهر الروض يرشف بكرة

- (١) ضرب من نسيج الديباج أو الحرير .
- (٢) جمع قوس : ما ترمى به السهام .
- (٣) الغطريف : الشاب الظريف السخي والسيد الحسن .
- (٤) خطرف : أسرع في المضي وضرب بالسيف ، فهو خطريف وخطرف .
- (٥) المواظب على الشيء .
- (٦) الكواكب : سميت بذلك لأنها تخنس في مجراها تحت ضوء الشمس ، أي تستر وتخفي .
- (٧) يجس الماء : فجره .
- (٨) الغيداق : الخصب والكرم الجواد .

عن قوله

سلب العقول بتم حسن أنفس
رشقت لواحظه السهام بهجتي
ماست معاطفه فضلت قوامها
وغدا بلا شك بخنجر أنفه
أحبب به بدر أربع محاسن
سقيت بماء الحسن وردة خده
لو لم يكن جمع الزهور بهاؤه
كالأقحوان ترى ثناياه إذا
بل انها تحكي لسمط لآلىء
فيه المعتق من شهى رضابه
حاز التقابل في الجمال فوجهه
كالماء والنيران دارة صدغه
كالظبي خلقا والهزبر سطاوة
لله ليلة جمعنا في السفح إذ
مع ذلك النفار عن وصلي وقد
والليل قد ألقى سجوف ظلامه
فظلمت أحسو خندريس وصاله
كضياء موينا أخي الفخر الذي
زين الأفاضل بل فريدة عقدهم
قرم غدت مثل الكواكب خيمه

رشأ بسيف الجفن مردي الأنفس
أو ماترى تلك الحواجب كالقسي
غصنا يفوق على القنا والمدعس^(١)
يفري الحشايا صاح والقلب القسي
روض الجمال غدا بغير قلبس
واخضر شاربه كزئبر^(٢) سندس
ما كنت تبصر عينه كالترجس
مالاح مبتسما بثغر ألعس^(٣)
تحت العقيق من الشفاه اللعس
يا بخت صب من طلاه يحتسى
صبح وذاك الشعر حالك حندس
فأقبس ورد بالحظ أو بتهجس
باللحظ يفرس كل أحوس حلبس^(٤)
نانا المرام وبغية المتلمس^(٥)
أمسى يطارحنا بلغظ مونس
ونجومه ترنو كأعين حرس
حتى أضاء الصبح حين تنفس
بطارف^(٦) المجد المؤثل مكنتسي
بل در تيجان العلا والقوانس^(٧)
وغدا كمثل البدر فوق الأطلس

(١) المدعس : الريح يطعن به .

(٢) ما يظهر من درز الثوب .

(٣) فيه سواد مستحسن .

(٤) الأحوس : الشجاع الجري . والحلبس : الشجاع ، واسم من أسماء الأسد .

(٥) تلمس من الصراب : صحا ، ومن الأمر : أفلت وتخلدس .

(٦) جمع مُطَرِّف ، وهو رداء من خز ذو أعلام .

(٧) أعلى الرأس .

السعد خادم فضله السامي وما
مبتوىء من قمة العليا على
روض لأصناف المحامد والثنا
مولى غدا يحسو بعزم علاه من
يا أيها المولى الهمي بيانه
انعشت قلبي من نظام فائق
كالزهر غب القطر كلله الندى
فسعيت نحو اشارة فيه بدت
فاقبل نيمقة مشغل ما نمقت
لازلت ترفل في برود معزة
أحجابه يخدم بالجواري الكنّس
فلك أشم من المعالي أقدس^(١)
فرع علي الأصل زاكي المغربس
خرس^(٢) المعارف مفعيات الأكوّس
كالغيث حين تهمع وتبجس
وجلوت عنه كل هم موئس
أو كالحلي إذا بدا بتهسس^(٣)
كيا اتال بسعدكم لتأنس
لكن بكم تزهو بأفخر ملبس
سامي الرحاب مدى سجيس الأوجس^(٤)

وله من أخرى

فتكت بسيف الفنج مهجة صبها
وتدرعت حقاً بثوب جمالها
برزت بيمدان التفاخر طفلة
وبدت بايوان التغزل ظيمة
سفرت خمار الأنس عن ذلك السننا
كشفت عن الراحات قلت مشبها
وجلّت لنا كأس المحبة والهنا
وشدت بألحان الرباب وزينب
فسكرت من ذلك المدام فلا أعى
وباسمري القصد جسم محبها
فاستأمرت اسد الشراء بعضبها
فالقرم بدد من أسنة هديها
فتحجبت منها الشمسس بحجبها
فتكورت شمس الدنا في غربها
بدر الحوالك قد بدت من سحبها
وملته راحاً من معتق شرهها
وبثينة العشاق نخبة سرهها
وطربت من ذكر الرباب وقربها

(١) مائل الرأس والظهر والعنق، ورأينا هذا في المجددين المتعبدين، وهو أيضاً كناية عن التواضع.

(٢) الخرس والخرس: الدن .

(٣) تهسس الدرع والحلي: صات .

(٤) السجيس: ذو السجس، يقال: « لا آتيك سجيس الليالي » أي مدة الليالي .

وله من أخرى

أرى القلب مغرى مغرماً بالتغزل
يسامر زهر الليل يشكو لها الذي
وينشد عن ليلى ولبنى وزينب
فليلى سويد القلب حلت وغيرها
فشاهد سنا ليلى فضوء جبينها
وحاجبها قوس اراش لأسهم
وأعينها حور حُمين بيستتر
ومسند جنح الجند مرسل اداعي
وكافور خديها تنفس فجره
ومبسمها الزهري أشرق نوره
ومرشفه راح ببابل صنعه
وجيد لها يحكي الغزاة صوره
وراحات أيديها كبدر دجئة
فدائي هواها والدواء وصالها
انتهى . ان هذا المترجم قد مات في القرن الثالث عشر ولم أقف على
تعيين تاريخ موته رحمه الله تعالى .

★ ★ ★

- (١) الطويلة العنق في حُسن .
(٢) الخيلان مفرد ما خال وهو الشامة السوداء في البدن .
(٣) المنديل : العود الطيب الرائحة .

حرف السين المهملة

القاضي سالم بن محمد الدرهمي من علماء البحرين^(١) وعمان^(٢)

أديب هو في وجه الزمان غرة ، وأريب ليس للزمان منه سوى
الجمال والمسرة ، قد امتطى متن البديع والبيان ، وركب ظهر البحرين
وعمان ، وقد ترجمه احمد بن محمد الأنصاري فقال ماملخصه : القول فيه
انه أشعر أهل مصره ، وخاتمة بلغاء قطره ، ملكك أزيمة البراعة واللسن ،
وظفر بكل معنى برائق حسن ، اجتمعت به غير مرة لاستنشاق أرج
أنفاسه ، في خيمة أرض هي مسقط رأسه ، فوجدته سالماً من الفظاظلة
كاسمه ، متحلياً بجملة الفضل اللامع ، نوره من محاسن نثره ونظمه ، فمن
لطائفه قوله من قصيدة أرسل بها إليّ متشوقاً وأنا إذ ذاك باليمن اليمون :
فيا أبيض الأخلاق والوجه أنا مذ تناءيت أيتامي غدت كأنها سودا
ولازلت ان أتهمت بهوى تهامة فؤادي وان انجذت يوماً هوى نجد^(٣)
فهما تسر يشفعك قلبي أينما توجهت لاتسعى إلى وجهة فردا

(١) في كتاب « جغرافية البلاد العربية » : وتأنف اماره (البحرين) من مجموعة جزر صغيرة تقع أمام شاطئ الأحساء .

(٢) في (ج ١) من كتاب العالم الإسلامي : وتنقسم طبيعة أرض عمان إلى قسمين : تهامة ومنطقة جبلية ، ففي تهامة عمان ، سهل واسع يدعى البطينة وهو خصب تكثر فيه أشجار النخيل والموز والرمان وغيرها ، ويزرع فيه كثير من أنواع الحبوب .

(٣) نجد : هي بلاد جبلية في شمالي جزيرة العرب ، تقيضها تهامة ، وهي البلاد الساحلية الغربية .

وذكرك في قلبي يلذ وفي فمي كأنني أحسو من تذكرك الشهدا
نأيت فعن جفني نأى بعدك الكرى فهل كنتا وكنتا للنوى وعدا
فيا أحمد المحمود طبعاً إلى متى بأفعالك الحسنى تعلمني الحمدا
لقد ند عنك السوء يا ابن محمد ودمت كرمياً لا تصيب له ندا

وقوله في ذكر المحبوب عند الشدة والكروب :

ولقد ذكرتك يا بثينة في السفر والفلك في البحر المحيط قد انكسر
والموج من طوفانه متلاطم والموت للأنياب منه قد كشر
والناس قد غرقوا معاً إلا أنا أرجو الحمام تجاه وجهي ما استتر
وبقيت في لوح غريق كله والماء لي كلي إلى رأمي غمر
ومكثت حيناً من طعام معدماً فيه وتذكاري يقوم به الذكر
ويعجبني قوله من قصيدة مدح بها السيد النبيل ، محمد بن خلفان
الوكيل ، عليها رحمة الملك الجليل :

نفسى فدى الإلف الذي صار بي برأ وما عاينت منه جفا
شمائل راقت ورقت له فمته ما أحلى وما أطفأ
كأنه في حسن أخلاقه لنجل خلفان الوكيل اقتفى
محمد من ما هفا قلبه لريبة قط وعنهما هفا
لم يك بالخلف عهداً ولا كل امرئ فوه يرى مخلفا
يجود بالمال ويسطو فكم أمن من قوم وكم خوفا
وما أتاه مذنب نائباً يطلب منه العفو إلا عفا
ما شدد الدهر على شيعة إلا عليهم جوده خففا
وبالندى منه يوفيههم إذا رأى الدهر لهم طففا
إذا قضى أو جاد أو صال أو قال حكي في فعله المصطفى
يصلح ما اختل بتديره مارتقت دنياه إلا رفا
توفي رحمه الله عام الف ومائتين وبضعة عشر .

الإمام الامجد سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي
من علماء عمان والبحرين

قال صاحب الحديقة : ماذا أقول فيمن تفرع من جرثومة السيادة ،
وترعرع في رياض الجبور والسعادة ، وتتوج بتاج العز الأزهر ، وحظي
في دهره بالعيان الأخضر ، وتطاول نواله ، واتسع في الفضل مجاله^(١) :
كأت الألسن عن أوصافه وغدا المدح به مفتخرا
فمن لطائفه ، وبديع طرائفه ، ما كتبه إلى أخيه الهمام سلطان ابن أحمد الإمام :
إذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس تجد جود سلطان على الناس كالمطر
فإن عز مطووبي فليس شماتة وإن حصل المطوب فالفوز بالظفر
وقوله يرثي ولده السيد حمد رحمه الله تعالى :

وإني حمائمك يا حبيبي بالعجل نار تلهب في ضميري تشتعل
يا من له شرف وفضل في الورى أمسى وحيداً مفرداً دون الأهل
الله أكبر من مصاب عننا هما وغماً لا يبديد ولا يفيل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت أيامه قد كان يضرب بالمثل
صبراً لأولاد الإمام ومن لهم من اخوة وأقارب فيما نزل
لاغرو هذا قد أتى خير الورى لم تمنع الأموال عنه ولا الدول
وقوله رحمه الله

لهفي على زمن مضى ما ذقت أحلى منه شي
لما ذكرت عهدده جرت الدموع وقلت أي

(١) في ترجمته من الحديقة : وأذاق الحوارج عن الطاعة له والاقبياد . سمرارة الموت
بعضه وبلغ منهم المراد . ٥١٠ . (س ١٩١) .

وله قصائد كثيرة ، وأبيات شهيرة ، وأوصاف بمدوحة ، وشمائل مشروحة (١) . رحمه الله تعالى .

الشيخ سعيد بن المرحوم محمد الفبرة

كان رجلاً يغلب عليه الصلاح ، واقتفاء آثار ذوي النجاح ، وطلب العلم في أول أمره إلى أن صار له ملكة وإلمامٌ نوعاً ما ، ولكنها لعدم كمال إقباله ما تمّت ، وأخذ الطريقة الصاوية الدرديرية ، وكان يقيم الذكر في الجقمقية شمالي جامع بني أمية ، وصار عنده جمعية كبرى ، وحصل له قبول عند الناس إلى أن استحصل التولية على أوقاف المدرسة المرقومة ، فأقبل على الدنيا بجده واجتهاده ، ففتر أمره وتنزل قدره ، وكان يقرأ درس وعظ في جامع بني أمية فكان يحضره الغرباء ، وكان له جسارة في الأمور ودأب عظيم ، وكان يخيل له أنه من كبار العلماء المدرسين ، وفي آخر أمره ذهب إلى عكة وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ علي الشرطي ، بعد أن كان منكرأ على هذا الطريق وأهله (٢) . وقد توفي هذا المترجم في الحمام فجاءة سنة الف وثلاثائة ونيف .

(١) الأستاذ الجدد يُعنى بالوجهة الأدبية أكثر ، وفي الأعلام للأستاذ الزركلي في وصف المترجم : ثاني الأئمة البوسعيدين الإباضيين في عُمان ومسقط . ولي بعد وفاة أبيه (سنة ١١٩٦ هـ) وأقام في الرستاق ، وكان أديباً يقول الشعر ، إلا أنه - كما في تحفة الأعيان - « لم يعدل في ملكه ولم يرض المسلمون عنه » وخرج عليه شيخ من كبار رعاياه يعرف بأبي نبهان ، فاضطرب أمره ، وضعف ، فاستولى أخوه « سلطان بن أحمد » على أكثر بلاده ، وانحصرت سلطته في الرستاق . ومات (سنة ١٢١٨ هـ) قبل مقتل أخيه سلطان . ١٠١ هـ .

(٢) ترجمه الحصني في منتخبات التواريخ لدمشق فقال : سعيد بن عثمان بن عبد الغني الدمشقي الشافعي ، الشهير بالفبرا . ووصفه بأنه كان يكذب على تعليم العامة أمر دينهم الضروري ، ويشن الفارة على البدع ، وقد شدّ الرحل إلى دار السلطنة لمنعها ، وهكذا ترى في سيرته المعروف والمنكر ، توفي (سنة ١٣٠٣ هـ) رحمه الله .

السيد سعيد افندي ابن الشهاب أحمد الايوي الانصاري رئيس الكتاب بمحكمة الباب

كان شهياً أديباً ، وكاملاً لبيباً ، ذا سيرة جميلة ، وسريرة جليلة ،
وشمائل حسنة ، وفضائل مستحسنة .

ولد بدمشق الشام سنة أربعين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده ،
وقرأ القرآن وأتقنه ، ثم حضر دروس الأفاضل الأعلام ، إلى أن بلغ
المأمول والمرام ، وأحسن صنعة الكتابة ، وكان ذا قوادة في أموره
لا يعرف حماقة ولا طيشاً ، وتولى رئاسة الكتاب في محكمة الباب ،
وحصلت له شهرة عظيمة ، وسيرة وافية جسيمة^(١) ولم يزل يتفوق مقامه ،
ويمارز القلوب احترامه ، إلى أن دعاه الحمام إلى دار المقام ، سنة ست
وثلاثين ومائتين والف ودفن في باب الصغير .

الشيخ سعدي الشيرازي

هو من رجال الحديقة ، بل هو فردها في المجاز والحقيقة ، قال في
ترجمته ، لكي يبدي لنا شمس معرفته : سعيد الحظ والطالع ، لا فرق
بين وضاعة سعده وبهاء البدر الساطع ، نبع في جنة المعارف شيراز ،
فظفر من ظهوره كل طالب بلطائف الأدب وفاز ، له النظم الحسن والنثر
الذي دل على أنه ذو بلاغة ولسن ، ديوان شعره الفارسي بستان ،
وبيان نظامه العربي حديقة ورد وريحان ، فمن ظريف نظمه قوله :

فاح نشر الحمى وهب النسيم	وتراني من فرط وجدي أهم
إن ليل الوصال صبح منير	ونهار الفراق ليل بهم
ودواع الحبيب خطب جزيل	وفراق الأنيس داء أليم
فتن العابدين صدرٌ وسيم	آه لو كانت فيه قلب رحيم
يا وحيد الجمال إني وحيد	يا عديم المثال قلبي كليم

(١) في روض البشر بعد حذف الألقاب : هو والد عطاء الله (م ١٢٨٢ هـ)
عن أولاده الأربعة السادة الوجهاء : محمد علي وأحمد مهدي ومحمد سعيد وخليل ،
والأول هو والد عطاء الله رئيس وزراء سورية الآن (سنة ١٣٦٠ هـ) ٥١ .

سأوتني عنكم احتمال بعيد وافترضاحي بكم ضلال قديم
معشر اللاتمين فيما جهلتم لو رأيتم جماله لم تلوموا
إن نار الهوى لدى كل صب مع ذكر الحبيب روى نعيم
كل من يدعي المحبة فيكم ثم يخشى الملام فهو ملين
وما أحلى قوله :

يا نديي قم ونبه واسقي واسق الندامى
خلني أسهر ليلى ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الـ رعد قد أبكى الغماما
في زمان سجع الطير على الغصن وحاما
وأوان كشف الور د عن الوجه اللثاما
أها المصغي إلى الزهاد دع عنك الملاما
فز بها من قبل أن يملكك الدهر عظاما
قل لمن غير أهل الحـ ب بالجهل ولاما
لا عرفت الحب هـ هيات ولا ذقت الغراما
لا تلمني في غلام أودع القلب سقاما
فبداء الحب كم من سيد أضحى غلاما

انتهى . فهذا المترجم قد طار ذكره وفاق ، وانعقد على انفراده في بلاده الاتفاق ، قد قصده الطلاب من الأقطار ، ونجاه الرغاب لما يعلمون لديه من بديع الأوطار . قد أخذ عن العلماء الأفاضل ، إلى أن امتاز بالفضائل والفواضل ، فدرس وأفاد ، وجاد وأجاد ، وأظهر من المعارف التحقيقية ما لم يكن على بال ، وبهر في فنونه التدقيقية من مجرد منه السيال :

فكأنما هو روضة تهتز في يوم مطير
أزهارها ككواكب قد زينت فلك الأثير
علامة لم يلق في هذا الزمان له نظير
إن جال في التفسير فالتفسير أعسره يسير

أو قرر الأحكام من فقه تفقهها الكثير
وإن انتحى للنحو وضوحه بتسهيل العسير
واليه في فن البلاغة كل مسؤل يشير
وإذا تعانى الشعر قلت أذا الفرزدق أم جرير

والحاصل انه فرد عصره ، وزينة قطره ومصره . توفي رحمه الله
تعالى في شيراز سنة الف وزيادة عن المائتين .

السيد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالخلّاق الدمشقي الشافعي

سلالة مجد أشرفت أنواره ، ونفحت في رياض الأدب أنواره ، فصيح
ألبسه المولى حلة الكمال ، وبلغ نسج القريض على أبداع منوال ، فأخذ
برقاب القوافي ، وورد منها المنهل الصافي ، فحاول رقيقه وجزله ،
وأجاد جده وأحكم هزله ، بنظر نقاد ، وخاطر وقاد ، يقضي حق
البيان ، ويملك رق الحسن والإحسان ، يتفرق فيه ماء الطبع ، ويرتفع
له حجاب القلب والسمع ، مع حسن المحاضرة ، ولطف المذاكرة ، فلا
جرم قد طابق اسمه مسماه ، وكاد أن ينطق بلفظه معناه . ولد في دمشق
الشام ، في أوائل المحرم الحرام ، عام تسعة وخمسين ومائتين والف ،
ونشأ في حجر والده بركة عصره ، وفقهه قطره ، فتأدب بفضائله وتهذيبه ،
وكساه من الفنون الرداء المذهب ، فاقتفى واقتدى ، وراح في الحلبة
واغتدى ، حتى نبلى وشدا ، وبلغ في المعارف المدى ، ولما توفي والده
عام أربعة وثمانين ومائتين والف قام مقامه في إمامة جامع السنانية ،
وإحياء دروسه الليلية والنهارية ، وله أخذ وسماع وتحصيل ، عن غير
والده الجليل ، من أساتذة محققين ، وأفاضل كاملين ، منهم الشيخ

محمد الطنطاوي والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنير والشيخ عمر العطار وغيرهم بواهم الله دار السلام . واجتمع بفضلاء الحرمين الشريفين وبيت المقدس الشريف عام زيارته لها سنة إحدى وثلاثمائة والف . وله اقبال عظيم على شانه ، وانزواء شديد عن أكابر زمانه ، والقلوب على مودته متطابقة ، والألسن بالثناء عليه ناطقة ، وله مصنفات أدبية ، ومجموعات بهيمة ، منها بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف^(١) ، ومنها الثغر الباسم ، في ترجمة والده الشيخ قاسم ، ومنها سفينة الفرج ، فيما هب ودب ودرج ، ومنها ديوان شعر لطيف جمع فيه جملة من درره ، وشذرة من محاسن غرره ، وأكثر من ابتكار النوادر ، وتلطف في المجون بكل معنى بديع

(١) هذا الكتاب الوافي بموضوعه ، مؤلف من جزئين ، مطبوعين في دمشق ، فأولها بقلم المترجم هنا ، وهو الشيخ سعيد الفاسمي ، (إلى ص ١٨٦) ، والثاني تأليف ولده السيد جمال الدين وصهرها خليل بك العظم ، إذ حال أجل الأول دون إكمال حرف السين فما بعده ، فوقفها الله تعالى إلى إتمام العمل ، فبدأ أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في إكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، (من ص ١٨٦ — ص ٥٠١) . بدى (ج ١) بكلمة في موضوع الكتاب للمستشرق الشهير لويس ماسينيون ، فقدمة الأستاذ ظافر الفاسمي في تاريخ الصناعة وما سرّ عليها من أدوار وأطوار ، وبالتعريف في هذا الفاموس ، وكتلتانها باللغتين العربية والفرنسية ؛ وفي أول (ج ١) رسم للمؤلف وترجمته ، ورسم جامع السنانية الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ولولده جمال الدين من بعده . وفي (ج ٢) رسم للمؤلفين الجمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده الأستاذ ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالكلام الوجيز . وفي آخر (ج ٢) الفهارس للأبواب الكريمة والأحاديث الشريفة (وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها) والفواقي ، والكتب ، والأعلام ، وأسواق دمشق ، والصناعات ، والأدوات ، والآلات ، والأسعار ، والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية أيضاً . وقد طبع الكتاب في دمشق طبعة متقنة .

نادر ، راضياً بعفو الطبع ، وما يخف على السمع ، فمن لؤلؤه الرطب ،
ورشح قلعه العذب ، قوله مطلع قصيدة متغزلاً :

أما وعيون فاتكات فواتر	فعلن كأفعال الموازي البواتر
وصبح جبين فوق بدر يزينه	شقائق ورد بين ليل الغدائر
وعنبر خال حول ثغر مدامة	حماه ورود الرشف سيف المهاجر
وبلور جيد ان تنازل ريقه	يريك بريقا من خلال الحناجر
ورقة خصر فوق طود كثيبة	تميد بموج فوق بحر الجزائر
وخطي قدّم كم ترى عند هزه	طريح غرام لاجريح خناجر
وهيكل جسم ان تراءى لناظر	فما هو إلا قطعة من جواهر
بأن الهوى مني واني من الهوى	وان هيولى العشق سار بسائري

ومن منظوماته الحماسية قوله من أبيات :

شموس الرضا دوما علينا بوازع	وآلاء ستر الله فينا سوابغ
وفي يدنا اليمنى غدا اليمن مغدقا	وأما اليد اليسرى بها اليسر نابغ
وان ذكرت يوما أفاضل جلق	بشعر وآداب فنحن النوابغ
لنا في العلا نفس تعز برها	وقلب بغير الفكر والشكر فارغ

وقال في مدح دمتو :

ياصاح ان رمت المسير لمنزه	فاقصد بسيرك نحو روضة دمر
فهواؤها محيي الجنان وأرضها	مثل الجنان وماؤها كالكوثر

ومن لطائفه قوله :

ذهب الربيع بورده وبلينه	وأتى الشتاء ببرده وبطينه
أما الفقير ففي الشتاء هلاكه	من همه في فحمه وعجينه
وبسقف بيت عياله من دلفه	وبرجفه من برده وأنينه

وقال في باب التوكل :

كل من يبغي سوى المولى نقص
وإذا امل منهم حاجة
مكفهر الوجه لو أبصرته
وعلى السائل فرضا لو سخا
فاترك العالم طرا ثم سل
منعما برا كريما رازقا
علما اجمال أحوال الورى
واعتراه من ذوي الدنيا غصص
نقص المسؤول عنها ونكص
قلت من أين له داء البرص
مرة ألقاه في ذل القفص
ملكا يرغب أن تؤتى الرخص
ليس يرضى عن عبيد قد حرص
فهو أدري في تفاصيل القمص

وقال لبعض الشؤون :

نظر الزمان اليّ من طرف قذي
فنظرت من كل الجهات فلم أجد
بالأمس لا يحرصون أحبابي فهل
أم هل تواروا في قبور بيوتهم
أين المودة والاخاء والاصطفا
صدق اللبيب الشاعر الفطن الذي
ذهب الذين يعاش في أكنافهم
يوماً فقلت مناديا من منقذي
خلا يغيث فقلت غب تعوذي
محقوا بريح أصفر مستحوذ
سحقا لهم من ذلك الفعل البذي
بل أين من خير ثدي قد غذي
قد قال هذا البيت بالمعنى الذي
وبقيت في خلف كجلد القنفذ

ومن لطائفه قصيدتان نظمهما في عام تأخر برده عن وقته المعتاد صاغ
الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء والثانية في جوابه واعتذاره
المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا أولي الفاقة . أما الأولى فهي قوله :

مابال بردك يا شتاء تأخرا
أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد
فصل كأيام الحسوم يخيئنا
وبريق برقك خلب لن يطرأ
من ماء مزنك قطرة بلت ثرى
فالآن في أبداننا ما أثرا

«فارحم حشا بلطى هواك تسعرا»
فاسمح ولا تجعل جواي لن ترى
لا تبقي في الأشجار عرقاً أخضرا
مثل الزجاج نخاله متصورا
ترك الفتى من رجفه متحيرا
بظلامه يحكي قتاما أغبرا
أين الغمام وغمه ومتى سرى
تحكي لنا في اللون طينا أحمر
للوجه لكن يستخير المنخرا
كمدافع يضربن جواً أقفرا
وإذا سمعت سمعت صوتاً منكرا
قد كان يبني أدرعاً أو أكثرا
مذ كان ينزل جامداً مستحجرا
برداً به نلتد في لبس الغرا
والشمس في إشراقها لن تسترا
فكأن حر الصيف لن يتغيرا
كلا ولا احتجنا لأن نتدثرا
يبكي بدمع الدلف ماء أصفرا
طول الشتاء تصب ماء أغبرا
كانت تسد بما يحاكي الأبحرا
في صفوة فحماً وجمراً أحمر
أحداثها ملفوفة لن تنشرا

ما هكذا قد كنت تأتي للورى
«وإذا سألتك أن أراك حقيقة»
أين الرياح العاصفات بفصله
أين الجليد مجمد الأرض الذي
أين الصقيع المقصم الظهر الذي
أين الضباب المظلم الجو الذي
أين اسوداد الجوّ أين عبوسه
أين الزيادة في المياه إذا أتت
بل أين برد الزمهرير ولسعه
أين الرعود المزعجات بصوتها
فإذا رأيت رأيت برقاً خاطفاً
أسفي لثلجك يا شتاء فإنه
أسفي على البرد الكبير وطبته
أسفي علينا ما رأيت أبداننا
فإلى متى والصحو عم سماءنا
وبيوتنا أبوابها مفتوحة
وننام لا مزملين بثوبنا
وسقوفنا جفت وقد كانت لنا
أسفي على يبس الميازيب التي
أسفي على تلك البلايع التي
أسفي على تلك المناقل لم تذق
أسفي على تلك البرادي وهي في

أسفي على الأحوال في الطرقات إذ
ومتى نرى الإنسان يمشي فوقها
ومزركشاً من طينها ومطرزا
وبنعله قد شال من أوحالها
فلطالما قد قيل أيام الشتاء
والناس يصطرخون هل من منقذ
أسفي على الحال لو أبصرته
فإلى متى لا تحمل العكاز بل
ومتى نرى سطح السقوف مكلساً
لو أنني جمعته وخزنته
فبمثل هذا الحال كان شتاؤنا
يا أجرد الكانون جئت معاكساً
وكذا الأصم أخوه لا يبغني بأن
لو كان يسمع لا يضمن ببرده
فعسى بأذار يجود بماننا
وأما القصيدة الثانية التي وقعت

جواباً عن لسان حاله فهي :
ورأى بأن البرد فيه تأخرا
وأظنه قد ضل في إحدى القرى
في قارة قد قرّ فيها أو سرى
فلعله في حمص زار وزمها
فعصى بعاصي نهرها وتسترا
رام الإقامة في ذرى أم القرى
يا من تكلم في الشتاء بما درى
برد الشتاء لقد تحول عنكمو
جوبوا البلاد لعلكم تجدونّه
إن لم تروه بها فجدوا خلفه
أم في حماة أتى إليها يحتمي
أم راح نحو مدينة الشهباء أم

ليريحهم من حرها في برده
أم أمّ نحو الروم وهي بلاده
فهنالك تلقون الشتاء وبرده
وترون ما تبغون من آفاته
فإذا سمعتم أنه في بلدة
قولوا له يا ابن الحلال إلى متى
بيننا نطوف لعلنا نحظى به
وإذا به بين الجبال نخيم
قلنا له يا بارداً في طبعه
أنت الذي عاهدتنا من آدم
تأتي إلينا كي تغيث زروعنا
والآن في ذا العام قد قاطعتنا
أرأيت منأما يسوءك فعله
أم بعضنا يجني عليك بذنبه
هذا وقد جئناك بعد مشقة
نهض الشتاء وقال كلا فاسمعوا
لما منعمت مالكم فقراءكم
وغنيكم متنعم بطعامه
وفقيركم لا تنظرون لحاله
وترونه بالسوق في وقت المسا
يغدو حزيناً باكياً وغنيكم
ويطوف حول الفاكهاني في المسا

ويزمل الأبدان منهم بالفرا
منها نشأ وبها استقر بلا امترا
يمشي بمسقط رأسه متبخترا
وزيادة مما يقص الأظها
ورأيتموه جامعاً مستغفرا
ما آن أن تأتي وتنظر ما جرى
في بعض تلك المدن أو بعض القرى
إذ لا أنيس له هناك من الورى
لكن قطر نذاك يحكي السكرا
والعهد منك على المدى لن يخفرا
في كل عام مرة أو أكثرا
وفررت عنا ما الذي منا جرى
من كل ذنب سميء لن يغفرا
فأخذت باقي البعض ظلماً وافترا
فابدي الجواب ولا تكن مستعدرا
نصحاً يقال لمن يريد تبصرا
وعراهمو في فقرهم ما قد عرا
وشرا به ولباس أنواع الفرا
وترونه في عيشه متكديرا
يبتاع زيتوناً وخبزاً أسمرا
يغدو ويرجع ضاحكاً مستبشرا
أو حول بيع الكنائف للشرا

وإن اشترى شيئاً غداً من بخله
والمعدومون يصبصون بأعين
وإذا الفقير أتاه يبغي كسرة
ما كان إلا بالعصا إكرامه
ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا
كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا
يا ويحهم ما ذا يكون جوابهم
للأغنيا ويل من الفقرا غدا
إذ يقبضون عليهم في موقف
ويقول كل منهم يا ربنا
يبقى الغني هناك لا مال له
فالآن أنتم يا ذوي الأموال ان
وتزوركم رحمت رب لم يزل
وترون فضلي فصل خصب مقبل
ولتسمعن رعوده كمدافع
ولتبصرن هتون مزن سحابه
ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم
ويروج سوق سويقكم في وقته
وله من هذا الباب ، ما تلذ به أولو الألباب ، بما يعترف له بحقه ،
ويعرف به مقدار سبقه ، ثم انه في ثاني وعشرين من شوال عام ألف
وثلاثمائة وسبعة عشر بعد طلوع الشمس وكانت الساعة اثنتين من النهار
صباحاً توفي المترجم فجأة وكان له مشهد عظيم ، ومحفل جسيم ، وكانت
الصلاة عليه في جامع السنانية ودفن في مقبرة باب الصغير وراء قبر والده
رحمه الله تعالى .

الشيخ سعيد بن عبد الكريم الأنصاري المدني رحمه الله تعالى

هو من عقد الآلء الشمينة ، في أعيان المدينة ، فقال مؤلفه ، ومجيدته
ومصنفه : فاضل أطلق في العلم لسانه ، واتخذ الفضل عنوانه ، وحاز
الفضائل بحسن همة ، وجعل الآداب لها تتممة ، فأبدى نظماً هو الدر
إلا أنه المنضود في النحور ، والزهر إلا أنه الخضل المطور ، وهو أكبر
إخوته ، وكبير ثلته ، فإنهم أربعة إخوة نشأوا من الحسب والمكارم
في أعلى ربوة ، ثلاثة منهم لهم في النظم يد ، وواحد منهم لم يكن له فيه
صدد ، فن نظم صاحب الترجمة البارع في كناية البيان وصریحه ، قوله
في مدح سيدنا عثمان بن عفان كتبها على تابوته في صريحه :

عثمان ذي النورين تفدى الجوانح	وتسعى اليه العارفون الججاجح ^(١)
ألا كيف لا تسعى وقد حاز رفعة	لها الشرف العالي مدى الدهر راجح
سامل ذي الجمد الرفيع مكانة	به يتقى والحادثات فوادح
فان كان مجد الصاحبين محققاً	فوجد أبي عمرو له الفضل شارح
لقد بايع الختار عنه بنفسه	مبايعة فيها الكفاة كوالح ^(٢)
وجيز جيش المسلمين بماله	وأوقف بئرا تنتجها الموائح
وقد أنزلت فيه أمن هو قانت	يقوم الدياجي والدموع سوافح
ويشر بالبلوى ففوض أمره	فوافته بالدار الرزايا النواطح
وأضحى شهيدا في الجنان منعا	له الحور تجلى قد علتها الوشايع
همام أمير المؤمنين قد استحت	ملائكة الرحمن منه وصالح

(١) جمع ججاجح ، وهو السيد المسارع إلى المكارم .

(٢) جمع كالج ، وهو الذي انكشفت شفته عن أسنانه ؛ ويقال : دهر أو شفاء

كالج ، أي شديد ضيق .

وأثنى عليه الهاشمي ببذله تليدا معدا قد حبتة المرائح
وزوجه بنتا له ثم بعدها حباه بأخرى نشرها ثم فايح
وهاجر حبا مرتين فأخصبت سنون وسالت من نداه الأباطح
فياثالث الأصحاب أنت وسياتي وياجامع القرآن جودك مانح
وهاكم قريضا فوق تابوتكم زهى على الروض فيه المطربات صواح
وكلنور نوراً بل يزيد وضاءة وحسنا له بين الأنام مدايح
فمع غاية الحمد المؤثل قد أتى لتاريخه شطر من الشعر واضح
يقولون زوار الضريح إذا أتوا أياحسن تابوت له الله مانح
قد توفي في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ سعدي بن محمد بن عمر بن عبد اللطيف بن محمد بن
محمد بن أحمد بن شمس الدين بن نقي الدين بن أبي بكر
ابن عبد الهادي الدمشقي الحنفي الفاروقي العمري

المتصل النسب بسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثاني الخلفاء الراشدين ، ولد المترجم في دمشق الشام ونشأ بها وقرأ على
جل علماءها ، وأجل فضلائها ، ومن أجلهم العمدة العلامة ، والنخبة
الفهامة ، الشيخ سعيد الحلبي ، والسيد شاكر العقاد ، وغيرهما من الأعيان
الأمجاد ، وولي أمانة الفتوى في دمشق الشام أيام مفتيها الأجل المهام ،
السيد حسين أفندي المرادي ، إلى أن توفي وتولى الإفتاء بعده ولده علي
أفندي المرادي مدة أشهر وكان المترجم عنده ، ثم بعد موت علي أفندي
تولى الإفتاء طاهر أفندي وكان المترجم عنده ، إلى أن فصل سنة الف
ومائتين وثمان وسبعين وتولى الإفتاء أمين أفندي الجندي فكان المترجم
أمين الفتوى عنده ، إلى أن توفي المترجم المرقوم في حدود سنة الالف
والمائتين والثمانين .

الشيخ سعدي بن الشيخ هاشم التاجي البعلي الدمشقي

من العلماء الأفراد والفقهاء السادة الأجداد ، كان حسن الأخلاق قد علا قدره وفاق ، وكان محمود السيرة ممدوح السريرة ، قد سافرت وياه سنة تسع وسبعين إلى القدس فرأيت من حسن حاله ، واتساع باله ، ما يوجب له حسن الثناء والمدح ويندب عنه كل طعن وقذح ، مات رحمه الله تعالى خامس عشر ربيع الثاني سنة تسع وسبعين ومائتين والـف ودفن في تربة باب الصغير .

الشيخ سعدي بن مصطفى بن سعد بن عبده الدمشقي

الحنبلي المعروف بالسبوطي

العالم العامل المهام ، ومفتي الحنابلة في دمشق الشام . ولد بدمشق خامس عشر شهر محرم الحرام سنة ست وتسعين ومائة والـف من هجرة سيد الأنام ، وأخذ عن الشيخ محمد الكزبري ، والشيخ شاکر مقدم سعد والشيخ غنام الحنبلي ، وغيرهم من السادة العلماء والقادة الفضلاء ، وبرع وفاق وطار ذكره في الآفاق ، وكان عالماً عاملاً زاهداً فاضلاً ، عابداً تقياً صالحاً نقياً ، رفيع المقام بديع الاحترام ، تولى نظارة جامع بني أمية بعد وفاة والده سنة الف ومائتين وثلاث وأربعين ، واقفاء الحنابلة وكان فائقاً في العلوم من منطوق ومفهوم ، لاسيما في علمي الحساب والفرائض فان له بها المعرفة التامة . ولم يزل على كماله إلى أن جذبته يد المنية إلى الدار العلية ، في ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وست وخمسين ودفن في الدحداح .

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

قال في البدر الطالع : ولد تقريباً سنة الف ومائة وستين في وطنه ووطن أهله القرية المعروفة بالدرعية من البلاد النجدية ، وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز (١) وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هو فيها ، فوصل إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد المنكسر على المعتدين في الأموات فأجابه وقام بنصره ، وما زال يجاهد من يخالفه ، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها الأمور الجاهلية وصار الاسلام فيها غريباً . ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية ، وقام ولده عبد العزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف ، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية ، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب ، وغالب هذه الفتوح على يد والده سعود ، ثم قام بعده ولده سعود المترجم المرقوم ، فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحاته ، ووصلت جنوده إلى اليمن ، فافتتحو بلاد أبي عريش وما يتصل بها ، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش وأمدوه بالجنود ، ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد ، وما يتصل بهذه البلاد ، وما زال الوافدون من سعود يفتدون صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور (٢) وولده الإمام المتوكل بمكاتيب

(١) أول غزوة غزاها سعود بن عبد العزيز (سنة ١١٨١ هـ) ، وفيها غزا هذلول بن فيصل بجميع المسلمين ، وهو أمير الغزو ، ومعه سعود بن عبد العزيز وتجد تفصيل هذه الوقائع المذهلة في كتابي عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر النجدي (م سنة ١٢٨٨ هـ) وتاريخ نجد لحسين بن غننام (م سنة ١٢٢٥ هـ) وكانت طبعته الأخيرة (سنة ١٣٨١ هـ = سنة ١٩٦١ م) بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، ومقابلة الأستاذ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
(٢) منصور بن ناصر بن محمد الحسيني التهامي ، عرف بالشجاعة والدهاء ، ونعت بالملك العادل (م : سنة ١٢٣٣ هـ) .

اليها بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة^(١) ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأماكن المجاورة لها وفي جهة ذمار وما يتصل بها ، ثم خرج خليل باشا من مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها ، وكان استيلاؤه على مكة والمدينة عام الف ومائتين وثمانية وعشرين ، وخروجه إلى مكة سنة الف ومائتين وسبع وعشرين ، والحرب مستمرة . ومات سعود سنة الف ومائتين وتسع وعشرين ، وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود ، وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل ، ثم خرجت جيوش الدولة ومصر على عبد الله بن سعود ومن معه من الجند في قريته الدرعية ، وطال الحصر وأخربت المدافع العثمانية كثيراً من الأبنية ، وبعد هذا استسلم عبد الله بن سعود ، وكان ذلك في سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين ، وأدخلوه أسيراً إلى حضرة سلطان العرب والعجم حضرة أمير المؤمنين السلطان محمود والله أعلم ما انتهى إليه حاله . ثم خرج بعض الجنود العثمانية صحبة خليل باشا إلى تهامة اليمن التي كانت بيد الشريف حمود ، وكان خروجهم بعد موته وقيام ولده أحمد بالأمر ، مع معارضة الشريف حسن بن خالد الحازمي للشريف أحمد ، فاستولت الجنود العثمانية على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود ، واستسلم إلى أيديهم ، وأحضره إلى

(١) في الصحيح عن أبي الهياج الأسدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلاّ سويته ، ولا تمناً إلا طمسته .

ومن المؤسف جداً عدم الاهتمام بهدي الأنبياء والصالحين ، والاكتفاء بتشييد القبور ، وجعلها كالتصور والقلاع ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدتها ، والتمسح بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

دار السلطنة العثمانية ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين . وأما الشريف حسن بن خالد الحازمي ففر بمن معه إلى بلاد عسير ، وتحصن بمكان يقال له المناظر ، فخرجت عليه الجنود العثمانية ووقع بينهم حروب ، آخرها قتل فيه الشريف حسن بن خالد والأمر لله سبحانه اه .

الشيخ سعيد بن أسعد الدمشقي الشهير بالسفاويني النابلسي الحنبلي

كان إماماً عالماً عاملاً ، ومهماً كاملاً فاضلاً ، معتمداً عليه في مذهب الإمام الأوحى ، العالم العامل المجتهد الإمام أحمد ، قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وكان له صلاح ظاهر ، ودأب على السنة باهر . مات رحمه الله في غرة رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في تربة الذهبية قرب قبر السيد عبد الباقي الحنبلي الأزهرى .

الشيخ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الاصل الدمشقي المنشأ الحنبلي

شيخ المحدثين ، وعمدة العلماء العاملين ، وزبدة الفضلاء ، ونخبة السادة الأتقياء ، من شيد ربوع العلوم ، وقيد شوارد المنطوق والمفهوم ، فهو الحجية الراجحة ، والحجة الواضحة ، والبحر المتلاطمة أمواج عرفانه ، والخبر المتواترة براهين بيانه ، أوحد أهل زمانه ، ومفرد عصره وأوانه ، المحقق الفقيه ، والمدقق النبى ، شيخ الشيوخ وإمام ذوي الكمال والرسوخ . ولد بجلب سنة ثمان وثمانين ومائة والف ، ونشأ بها وقرأ على جملة من أفاض علمها ، ثم في سنة سبع ومائتين والف قدم دمشق الشام ، واستوطن في حجرته بجانب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم ، والإرشاد والتفهم ، وأخذ عن اسماعيل افندي المواهي ،

والسيد محمد نجيب بن أحمد القلعي ، والشيخ محمد مكي القلعي الحلبي ،
والشيخ علي الشمعة ، والشيخ محمد الكزبري ، والشهاب العطار والشيخ
مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمتي الحنفي ، والشيخ شاکر مقدم سعد (١)
والشيخ يوسف أفندي بن السيد حسين الحسيني الحنفي الدمشقي ، والعلامة
أبي الفدا اسماعيل بن محمد بن صالح بن محمد المواهي الحلبي الحنفي
القادري ، ومحمد أفندي بن عثمان أفندي العقيلي . وقرأ صحيح الشهاب
المنيبي ، وكان يقرأ في رمضان ستين ختمة ، مات رضي الله عنه في
دمشق في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة تسع وخمسين ومائتين والف
ودفن في تربة الذهبية .

سعيد بن حمزة العجلاني نقيب دمشق الشام الحنفي الدمشقي

السيد الإمام ، الفاضل الهام ، صدر الأفاضل ، وبدر ذوي الفضائل ،
المحقق الأديب ، والمدقق الأريب ، والماهر النبيه ، والبارع الفقيه ،
والورع العابد ، والناسك الزاهد ، ولد بدمشق ونشأ في حجر والده
وتربى على يديه ، وتخرج عليه وعلى أفاضل العلماء ، وأمائل الفضلاء ،
ومن جملتهم السيد نجيب القلعي الحنفي . وقد نقل بعض الناس عن ولد
الشيخ نجيب أنه مأمور من رسول الله ﷺ بإجازته . ولي نقابة الأشراف
بدمشق الشام وكان والده السيد حمزة سنة تسع وعشرين ومائتين والف ،
وبعد هذه التولية بمدة قليلة عزل حسين أفندي المرادي من الافتاء ونفي
من دمشق ووضع في مكانه المترجم المرقوم ، وبقي مفتياً خمسة أشهر ،

(١) كان من أشهر تلامذته العلامة السيد محمد أمين عابدين ، وهو تلميذه من جهة
وريفه في الطلب من جهة ، لأنها اشتركا في قراءة الدر المختار على العلامة
الشيخ شاکر (أي مقدم سعد) « روض البشر للشطي » .

ثم أعيدت إلى حسين أفندي المرادي ، وكان للمترجم قبول عند الناس
وحبة عظيمة لما حاز عليه من الصفات الحميدة ، والأخلاق العالية الجليلة .
مات رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين ومائتين والف ودفن في دمشق
في مدفنهم المشهور .

الشيخ سعيد الخالدي الدمشقي الشاذلي الترشيحي الشرطي الشافعي

ولد سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ونشأ من أول عمره في
العبادة ، والطاعة والزهادة ، وزيارة الأولياء والجلوس في مجالس العلماء ،
وقد أطلعني ولده على نسبه فأحببت ذكره حفظاً لسلسلته فهو أي المترجم
سعيد بن شاكر بن سعيد بن سعد الله بن سعيد بن قاسم بن أحمد بن
محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
علي بن جابر بن علي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن
محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن سالم بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن علي بن جبران بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن
علي بن جابر بن سالم بن سليمان ابن الصحابي الجليل سيدي خالد بن الوليد
قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وقد بدأ المترجم بتعلم ما
لا بد منه ، وما لا يستغني المكلف عنه ، ثم التفت إلى التعلم ، والاستفادة
والتفهم ، فلازم الشيخ العلامة وهو ملا أبو بكر الكردي مدة وكان من
قبله قد حضر دروس والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار مدة طويلة ،
وحضر دروس أخي الشيخ عبد الغني أفندي في تحفة ابن حجر الهيتمي ،
ودروس الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار ثم الشيخ

سليم العطار والشيخ ابراهيم العطار ثم لازم شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي فقرأ عليه أنواعاً من العلوم وصار عنده ملكة عظيمة ، وقوة جسيمة ، وكان حسن العشرة ، طيب النشرة ، نطوقاً في الكلام جميل المقال ، لا يمل حديثه وإن طال ، ممدوح المجالسة لطيف المؤانسة . له في الحكايات الأدبية حافظة قوية ، وعلى حكاياته طلاوة وعضوبة وحلاوة ، رقيق الحاشية لطافته في الناس فاشية ، فقير الحال زاهد في الجاه والمال ، له في العلوم همة تقتضي أن يصير من أفراد الأمة ، مواظب على ديانته غير ناظر معها إلى راحته ، أمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر ، آخذ بالعظائم لا تأخذه في الله لومة لائم ، جسور في الجواب لا يخاف ولا يهاب ، لا يمشي إلى دعوة أو إلى أهل أو صاحب أو جليس إلا ومعه من الكتب عدة كراريس ، لا يخاو مجلسه من نصيحة أو موعظة أو جواب أو سؤال ، أو حكاية تكسو المجلس حلة الجمال ، فاشتهر وفاق وانعقد على كمال لطفه وأدبه الاتفاق ، وصار له قدر مديد خصوصاً وهو من ذرية سيدنا خالد بن الوليد ، كأنما لسان حاله يقول لمريد الترقى للوصول :

من يطلب العز يتعب في مدارجه فالعز طود وأرض الذل ميدان
لولا المشقة ما فاق الورى بشر ولا سما في الدنا بالمجد إنسان

ومن هذا المعنى قول من قال وأحسن في المقال :

لا تدرك العلياء دون مشقة كلا ولا الحسنى بلا تهذيب
فالعز في كلف الرجال ولم ينل عز بلا كلف ولا تعذيب

ولم يزل مستقيماً على حاله متخلصاً من أحواله ، إلى أن حضر إلى داريا خليفة من خلفاء الشيخ علي المغربي اليشرطي الشاذلي وكان قد أرسله من عكا ، واسمه الشيخ أحمد البقاعي ، فأخذ المترجم عنه الطريق ،

ثم بعد ذلك ذهب إلى زيارة الشيخ في عكا فحضر من عنده وقد انعكست حالته ، وانقلبت إلى ضدها في الظاهر طاعته ، وعلاه طيش وجنون ، ومن المعلوم أن الجنون فنون ، فذهب رونقه ، وبان نورقه ، واستثقل أمره وانخفض قدره ، فترك الفقه والأصول والمعقول والمنقول ، واستخف بالعلماء ، وجحد فضيلة الفضلاء ، وأنكر العلم والعمل ، وعن كثير من التكميقات اعتزل ، وقال هذه واجبة على المحجوبين لا على المحبوبين ؟ ! وكان كثيراً ما يتكلم بالكلام ، الذي لا يرتضيه من في قلبه ذرة من الإسلام ، وصار لا يقول بواجب ولا مسنون ، ويقول إن التمسك بذلك محض جنون ، ومن دخل في الطريق وترقى في المقامات صارت ذاته عين الذات ، وصفاته عين الصفات ، وهل يجب على الله صلاة أو صيام بحال ، وهل يقال في حقه عن شيء حرام أو حلال (١) وأمثال ذلك كثير لا يرام ، ولو أردنا أن نطيل به لخرجنا عما يقتضيه المقام . وقد وافقه على ذلك عدة أشخاص ، قد خرجوا من الدين ولات حين مناص ، فتجاهروا بالآكام ، ولم يتقيدوا بحلال أو حرام مع أن شيخهم الأستاذ قد أنكر عليهم ، ووجه أشد الملام اليهم ، وكتب لهم ينهام عن ذلك ، ويزجرهم عن هذه المسالك ، وهم يؤولون كلامه ، ويقولون أنتم لا تدرون ما قصده الشيخ ورامه ، وتبعهم على ذلك جملة قوية ، حتى صاروا فرقة ذات متانة وحمية ، وفي يد كل واحد منهم عكاز ، في أسفلها حربة يتوكؤون عليها في المجاز ، وما زال يتفاقم أمرهم ، ويكثر

(١) لعمرى : إن هذا التصوف كفر وزندقة ، وإباحة مطلقة ، وردة عن الاسلام ، ومحاربة الله ورسوله ، يقول تعالى : « إذا جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (المائدة / ٣٣) .

جمعهم ، إلى أن نفى الحاكم بسببهم استاذهم إلى جزيرة قبرص ، ناسباً
القصور اليه ، ومعه المترجم وجلة أنفار يعتمدون عليه . وكان المترجم
خطيباً في قرية كفر سوسيا وهي قرية من الشام تبعد قيد ميل ، وكان
منها معاشه مع التعظيم والتبجيل ، فحينما ذهب منفياً مع الشيخ وضعوا
عنه وكيلاً ، ولم يسلكوا إلى الاستغناء عنه سيلاً ، وكان الشيخ يقول
لهم ما صدر علينا هذا التضييق ، إلا من تكلمكم بما لا يليق ، ثم بعد
مدة طويلة عفت الحكومة عنهم على أنهم لا يعودون إلى أمثال هذه
الرذيلة ، ولا إلى هذه الملابس البذيلة ، فعاد المترجم إلى قريته ، ومحل
إقامته وخدمته ، ورجع إلى حاله الأول وما رجع عن زيغته ولا تحول ،
فأعرض عنه أهل البلد ونصبوا له شرك النكد ، إلى أن فصلوه ، ووضعوا
مكانه تلميذه وبمصلحته وصلوه ، فعاد المترجم بعياله إلى الشام ، وتزايد
أمره بما يقتضي الاعتراض والملام ، إلا أنه قد ضاقت يده ، وهبط
قدره وسؤدده ، وذهب جماله وسقط كاله ، فذهب إلى داريا يقري
الأولاد ، وديناه تعامله بعكس المراد ، وذلك كله لاتباعه الباطل ،
وتمسكه بما ليس تحته سوى الشقاء من طائل ، وكنت أنصح به بالرجوع
إلى المطلوب ، فيقول لي أنت عن الحقيقة محجوب ، لو قطع رأسي
وتفصلت أوصالي لا رجعت عن طريقي وحالي . فمرة كنت أمشي وإياه
في الصحراء فرأى امرأة قروية قد لبست لباساً أحمر فقال لها يا حبيبي
عملت نفسك امرأة ولبست اللباس الأحمر ! ومرة رأى هراً فصرخ وقال
له عملت نفسك هراً وتظن أنني ما عرفتك . وكان يقول عن إبليس إنسان
كامل . وأمثال هذا كثير ، بما لا يقول به جليل ولا حقير ، ويقول
للأئمن أنتم أهل الرسوم ، المتمسكون بظاهر العلوم ، ونحن الصوفية أهل
الطريقة ، والوجدان والحقيقة . وما علم أن ذلك من أكبر الغلط ، ومن

قال به فقد سلك مسلك الشطط ، وهل تجدي من غير شريعة طريقة ، أو تصلح بما لا تمسك له بالقرآن والسنة حقيقة . قال صاحب الأسفار في شرحه على رسالة الخلو للشيخ الأكبر قدس الله سرهما : (وصية) يا أخي رحمك الله قد سافرت إلى أقصى البلاد ، وعاشرت أصناف العباد ، فما رأيت عيني ، ولا سمعت أذني ، أشر ولا أقبح ولا أبعد عن جناب الله من طائفة تدعي أنها من كمل الصوفية وتنسب نفسها إلى الكمال ، وتظهر بصورتهم ، ومع هذا لا تؤمن بالله ورسوله ولا باليوم الآخر ولا بتقيد بالتكاليف الشرعية ، وتقرر أحوال الرسل وما جاءوا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، فكيف من وصل إلى مراتب أهل الكشف والعيان ، ورأينا منهم جماعة كثيرة من أكبرهم في بلاد اندريجان وشيروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم^(١) فالله الله يا أخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة ، لقوله تعالى^(٢) « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وإن لم يتيسر لك ذلك فاجهد أن لا تراهم ولا تجاورهم فكيف أن تعاشرهم وتخالطهم ؟ وإن لم تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي انتهى .

وما زال المترجم على حاله خائضاً في أحواله ، إلى أن تمرض وتوفي رابع عشر جمادى الأولى سنة الف ومائتين وأربع وتسعين . ودفن في جوار سيدنا بلال الحبشي نسأل الله أن يكون رجع عما كان عليه وتاب إلى الله وآب إليه .

(١) أقول : وقد وصل شرهم وضرهم إلى أرض الشام ، وسمنا ورأينا بعض من يرتكب هذه الآثام ، عليهم من الله ما يستحقون .

(٢) سورة الأنفال / ٢٥ .

سعيد بن عبد الله بن حسين بن موعى بن ناصر الدين الدوري

المعروف بالسويدي الشافعي البغدادي الاصل ثم الدمشقي

الشيخ العمدة الإمام ، والفاضل النخبة الهام ، بركة الشام وكعبة طواف العلماء الأعلام ، ومفيد الخاص والعام ، وأوحد الأفاضل الكرام . ولد في بغداد سنة إحدى وأربعين ومائة والف ، ودأب على الطلب مدة ثم قدم دمشق واستوطنها وأخذ عن علماءها ومن جملة شيوخه والده المرقوم ، والفاضل الشيخ عقيلة المكي ، والشيخ صالح الجيني ، والعلامة الشيخ سالم البصري ، والشيخ عمر بن أحمد السقاف ، والشيخ البديري ، والسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس والاحياء ، وأبو الطيب المغربي المدني المالكي . وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم ، وأخذ عنه طلبه زمانه وأجازهم بالإجازة العامة ، ولم يزل في ترق إلى أن مات رضي الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

السيد سليم بن علي بن موسى الدمشقي الحسيني الحنفي

الشهير بابن موتضى السيد الشريف

النجيب الأديب ، واللطيف الذكي الأريب ، أحد الأعيان ، وأوحد ذوي الشأن ، من أهل السلسلة النبوية والسلسلة الأحمدية ، تحلى بأحسن الشيم ، وتوشح بجلباب السماحة والكرم . ولد في نيف وخمسين ومائتين والف . وكان معاشراً لطيفاً ، أديباً ظريفاً ، صاحب نوادر جليلة ، وطرائف جميلة ، لطيف الطبع سليم الصدر ، ذا رفعة وجمالة ومهابة وقدر ، وكان عند الشيعة والرافضة مقدماً مهاباً معظماً يواصلونه في كل

سنة على ما قيل ، بنحو مائة الف ويقولون هذا قليل . مات نهار الأحد
ثامن شهر شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ودفن عند قبور
بني المرتضى في مقبرة باب الصغير قرب قبور الزوجات الطاهرات .

السيد سليم افندي بن نسيب افندي بن السيد

حسين بن السيد يحيى حمزة

الشريف العابد ، والعميق الزاهد ، المعروف بين الناس بالتقوى
والديانة ، والعفة والضيافة ، وكان عالماً عاملاً ، هماماً فاضلاً ، كثير
التباعد عن الناس ، له بالعزلة راحة واستئناس ، وكان في أكثر أوقاته
معتكفاً في مشهد سيدنا الحسين في جامع بني أمية ، وكان له بعض صنائع
غريبة ودقائق عجيبة ، يصرف منها على نفسه طلباً للحلال وبعداً عن
الحرام من الأموال . مات رحمه الله وأحسن مثواه ، في خامس وعشرين
من ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسنة واحدة ، ودفن في مقبرة
الدحاح قرب قبر والده .

السلطان سليم خان الثالث بن السلطان مصطفى بن

السلطان أحمد الثالث

ولد سنة الف ومائة وخمس وسبعين ، وجلس على تخت الملك عام
الف ومائتين وثلاثة في ثاني عشر رجب ، ففي الحال أخذ بتدبير الأحوال
لينجو بصلاح الدولة من وبال النكال ، فبعث بالجيش لقتال روسيا
والنمسا ، وأخيراً تداخلت بروسيا (١) وإنكترا ، فعقد الصلح مع النمسا

(١) دولة من دول ألمانيا الشمالية ، عاصمتها برلين .

ثم مع روسيا ، فسر أهل العاصمة بالصلح ، على أن أخبار سوريا ومصر لم تكن مرضية للدولة ، وكان السلطان المشار اليه قد رأى مضرة الإنكشارية^(١) وتجاوزهم الحدود فرغب أن يلاشي وجاقهم^(٢) ويقم مكانهم عسكرياً جديداً على الطريقة الإفرنجية ، لأن الإنكشارية كانوا قد زرعوا أركان السلطنة بعصيانهم وعدم انقيادهم ، وكان قد نظم في العام الماضي بعض الفرق من النظام الجديد ، فهاج الإنكشارية من ذلك ، وأثاروا في القسطنطينية شغباً عظيماً يطول الكلام بذكره ، واعتصبوا عصبة واحدة ، وكان موافقاً لهم على منع النظام الجديد عطا الله أفندي شيخ الإسلام وقائمقام الصدر الأعظم ، فقوي أمرهم به وقال لهم انه لا يجوز أن تكون عساكر الإسلام مشبهة بالكفار ، وحيث أحدثوا النظام الجديد كانوا متشبهين بالكفار ، فقويت هذه الحجة في صدورهم وقالوا سيروا بنا لنلاشي النظام الجديد وننتقم من الوزراء الذين أفسدوا طهارة الإيمان بأفعالهم الشنيعة ، وتحالفوا على ملاشاة وجاقات العساكر الإنكشارية ، الذين هم عمدة مملكة الدولة العلية ، وبعد هذا الحديث أخرجوا ورقة فيها أسماء بعض أشخاص من رجال الدولة يريدون قتلهم ، أرسلها اليهم المفتي عطا الله أفندي ، فأخذوا يتلونها ويسمون الأشخاص الذين يرون قتلهم ، ثم ساروا يفتشون عليهم فوجدوا بعضاً منهم فقتلهم ، واختفى كثير منهم

(١) الإنكشارية : Janissaires أي الجنود الجدد : هو الجيش المنظم الذي أحدثه العثمانيون في القرن (١٤ م) ثم فقدت الإنكشارية الروح العسكرية ، وقويت شوكتهم على الدولة ، فأباده السلطان محمود الثاني (١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م) انظر (ص ٢١٩) وما بعدها من تاريخ الدولة العلية الثانية .
(٢) الوجاق : النسق من الجند وغيرهم ، والنسق : ما كان على طريقة نظام واحد من كل شيء .

في بيوت النصارى واليهود ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، وأحضروا سبعة عشر رأساً من أعظم رجال الدولة ، ودام الدم جارياً في القسطنطينية ثلاثة أيام ، ثم صمموا على طلب السلطان سليم والقبض عليه ليخلعوه ، وصاروا يقولون يا أيها السلطان المغشوش بهذه التعاليم أنسيت أنك أمير المؤمنين ، وعوضاً عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبدد بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد وأردت أن تشبه الإسلام بالكفار وأغضبت الله فكيف يسوغ لك أن تكون أمير المؤمنين ، ومحامياً عن الدين ، فالعساكر المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك ، والمملكة أضحت مضطربة فيجب عليك أن تلاحظ وتفضل على كل شيء الإيمان وسلامة الإسلام . وبعد كلام كثير صارت قراءة الفتوى التي مضمونها أن السلطان الذي يخالف القرآن الشريف هل يترك على تحت السلطنة الجواب كلا ، ثم قال القارىء قد صار معلوماً عندكم أنه تحتم عزل السلطان فما قولكم الآن ؟ هل تسلمون له يفعل ما يخل بالإسلام ، فصرخت العساكر كلا ثم كلا لا نقبله سلطاناً علينا فليعزل ، وصرخوا باسم السلطان مصطفى بن السلطان عبد الحميد وقالوا ليعش السلطان مصطفى ، وأرسلوا المفتي إلى السلطان سليم ليتنازل عن السلطنة من دون مقاومة ، فدخل عليه متذلاً منخفض الرأس قائلاً يا مولانا إني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة أرجوك قبولها لتسكين الهيجان ، وليس خافياً على مسامعكم الشريفة بأن العساكر الإنكشارية قد نادوا باسم السلطان مصطفى ابن عمك سلطاناً عليهم ، فالآن لا سبيل إلى المقاومة فالنسليم لأمر الله أوفق من كل شيء ، فلم تظهر على السلطان سليم كآبة من هذا الحديث ، وقبل كلام المفتي ونزل عن السلطنة ، وكان ذلك في إحدى وعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، فمدة سلطنة المترجم ثمانية عشر عاماً وثمانية أشهر ،

وبينا كان ذاهباً يختلي في مكان منفرد عن سرايا التقى بالسلطان مصطفى قادماً ليجلس مكانه على تخت السلطنة ، فقال له : يا أخي أهبطني الله من العرش العتيد لأن تجلس عليه أنت ، لأنني أردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة والدين ، وإصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعليمهم وتركوا قوانينهم ، فهاجت عليّ العساكر مع بعض رجال الدولة وأرسلوا يطلبون مني التنازل عن تخت السلطنة ، ونادوا باسمك ، وها أنا ماض بكل رضا أعيش منفرداً ، وأما أنت فإنك سعيد أكثر مني ، فأرغب اليك أن تسلك معهم بالحكمة اللازمة الحسنى ؛ فلم يصغ السلطان مصطفى لكلام السلطان سليم ، وأراد السلطان سليم أن يعانقه فلم يمكنه من معانقته ، فلما وصل السلطان سليم إلى المكان الذي يريدون وضعه فيه وجد السلطان محموداً أخا السلطان مصطفى ماكثاً في ذلك الموضع ، عليه آثار الرقة والنباهة ، وعندما شاهد السلطان سليم التقاه فقبل يده ذارفاً دموعاً غزيرة ، فحرك السلطان سليم إلى البكا ، وجلسا في ذلك الموضع وطال ما كانا يتحدثان دائماً بالأمور المشيدة أركان الدولة والدين وتمام القصة يأتي في مكانه (١)

(١) تجرد القول مفصلاً عن السلطان سليم الثالث ، وما جرى في عهده من وقائع وحوادث ، في (ج ١٠) من تاريخ الجبرتي المطبوع مع تاريخ (الكامل) لابن الأثير الجزري ؛ وكذا في تاريخ (الدولة العلية العثمانية) لمحمد فريد بك ، على أن هذا يحيل أحياناً على الجبرتي عند ذكر حوادث الشهر ، كما تراه (في ص ١٨٣) من تاريخ الدولة أحياناً . وإن العجيب الغريب في هذه التواريخ تناقضها في الخبر الواحد ، فيينا ترى تحلي السلطان سليم عن الحكم في تاريخنا هذا بواسطة المفتي ، تقرأ في تاريخ (الدولة) ص ١٩٤ : ثم نودي بفصل السلطان سليم الثالث فزل ، وحينئذ تدهش لقول الجبرتي في تاريخه (ص ١٧٦ و ١٧٧) : فعند ذلك أرسل السلطان مصطفى المتولي ، جماعة من خاصته ، فدخلوا على السلطان سليم في المكان الذي هو مختف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين ، حتى مات ، فبايها نأخذ ؟ هل كرموه ، أم أهانوه ، أم قتلوه ؟ ؟

توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ودفن في تربة
السلطان مصطفى .

الشيخ سليم بن نجيب صافي الحنفي المحصي

عالم غير انه عامل ، وكامل غير انه فاضل ، متواضع دائم الخضوع ،
متدلل كثير البكاء والحشوع ، قد أمات نفسه باحياء طاعته ، وحفظ
أوقاته بتقواه وعبادته ، وجذب القلوب بحسن أفعاله ، وملك الأبواب
بجميل أحواله وأقواله ، فلا ريب أنه فرد مصره ، بل أوحده أوانه
وعصره . ولد سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في طلب
العلم الشريف ثم أقبل على الطاعة والتقوى ، وذكر الله في السر والنجوى ،
وكان ورعاً عابداً ، ناسكاً زاهداً ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، لا يجلس في مجلس إلا وقد شغله بسيرة السادة الغرر ، وكان
لا يفتر عن ذكر الله بحال ، ولا يسكت عن منكر ولو كان مرتكبه
من ذوي السلطة والإجلال ، وكان يدور على الأراذل والأيتام ، فيقضي
لهم حوائجهم حسب المرام ، وكان له غاية المهمة ، في قضاء المصالح
والخدمة ، وكان إذا جلس في مجلس لا يقوم حتى يجعل ختام مجلسه ذكر
الله تعالى ، وكان كثيراً ما يقول : الحمد لله الذي أنعم علينا برسوله
محمد ﷺ وثارة يبذل أنعم ، بمن ، وثارة أكرمنا برسوله محمد ، ويأمر
الناس بأن يواظبوا عليها . وقد اجتمعت به سنة ثمانين في مدينة حمص
فرايته فوق ما سمعت عنه ، وشاهدت ما لم أكن أظنه منه ، فلا ريب
انه فرد زمانه ، ونادرة أوانه . ولم يزل ناهجاً منهج السلف الصالح ،
متمسكاً بالسبب القوي الراجح ، متخلقاً بأخلاق ذوي الكمال ، متحققاً

بآداب السادة من أعيان الرجال ، إلى أن خطبته المنية ، ونقلته للمقامات العلية ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وتسعين من هجرة محمد ﷺ من المسجد الحرام .

الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد بن الشيخ أحمد بن
الشيخ عبيد الله بن عبد الله بن عسكو بن أحمد الحمصي
الاصل الدمشقي الشافعي الشهير بالأطيار

إمام اقتدت به أئمة العلماء ، واكتست من فضائله حلية ذات بهجة وسناء ، ونطقت في مديحه السنة الأقلام على منابر الأنامل ، وأعربت أفواه الدفاتر عما في ضميرها من انه مجمع الفضائل ، أثمرت أفنان اليراع في رياض فضائله ، وأينعت أثمار كلاته الأحمديّة في حدائق فواضله ، قد انعقد إجماع من جل وقل ، على انه مرجع الكل في الكل :

فالناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليه والدينيا فم
فلعمرى قد عجزت عن حد نباهته وطلاقة الأفكار ، وطارت بأجنحة
الثناء عليه بلابل الأقطار .

كان بعد جده المرحوم الشيخ حامد العطار يقرأ البخاري الشريف يوم الخميس فقط صباحاً في رجب وشعبان ، فتارة يقرأ سبعة دروس ، وتارة ثمانية ، وذلك في تكية المرحوم السلطان سليم الكائنة في المرج الأخضر ، مع أن شرط السلطان سليم أنه يعظ واعظ في كل جمعة مرة واحدة ، وله على كل درس ثلاثون بارة ، وإن السلطانية التي يجازب التكية السلطانية قد شرط السلطان سليمان أن واعظاً يعظ بها في كل جمعة ثلاثة أيام ، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة ، في كل سنة أربعة آلاف قرش

تقريباً^(١) ثم إن المرحوم الشيخ حامد العطار ضم المدرسين درساً واحداً والمعاشين معاشاً واحداً ، وجعل قراءة الدرس في السليمية ، وجعل في خصوص رجب وشعبان في كل يوم خميس صباحاً ، ونقله من الوعظ إلى البخاري الشريف ، مقابلة لدرس قبة النسر في جامع بني أمية ، فإنه يقرأ تحتها البخاري الشريف في رجب وشعبان ورمضان ، إلا أنه كل يوم بعد العصر ، وكذلك يأخذ المدرس في السليمية زيادة على الدراهم المرقومة في كل سنة مائتين وثمانية وثمانين مداً من الحنطة . وبعد وفاة الشيخ حامد المرقوم قرأ في محله ولد ولده الشيخ سليم ، وهو المترجم المرقوم ، وكان عالماً فاضلاً فصيحاً نطوقاً جسوراً حفاظاً وجيهاً ، ذاهمة وإقدام ، ولم يكن له ما يطعن في مقامه سوى أنه كان محبباً لأخذ الدراهم وتناولها بدون تحر ، وكان يتعاطى أكثر القضايا وينظر بها لحل

(١) ترجمه النقي الحصري في تاريخه ، ومما قاله : استجاز كثيراً من علماء الأقطار ، ومنهم عالم العراق السيد محمود الألوسي المفسر ، وصاحب التأليف الشهيرة ، وكان يتفنن بأثناء دروسه في إلقاء المسائل وأخبار السلف بعبارات تبهير العقول ، وتدهش السامع ، وكان يتكلم على الحديث من سائر العلوم ، ويمزجه بشيء من التصوف ، ويأتي بالأحاديث المناسبة له ، ويستخرج منها الأحكام ، وبين حجة كل مذهب ، وكانت دمشق تفتخر بدروسه ، وقد انتفع منه خلق كثير ، ونبغ عليه علماء أفاضل ، منهم عمه الشيخ بكري المتقدم الذكر ، ومن تلامه من علماء هذا العصر ، وكان يلقي درس التفسير بين العشائين في محراب الشافعي ، وفي شهر رمضان كان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين من جامع دمشق ويحضره العلماء من سائر المذاهب ، ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات ، وكل يقيم أدلة على ترجيح قول إمامه في المسألة ، ويكون الشيخ هو المحكم بينهم اه باختصار وتصرف قليلين .

نفعه . وعلى كل حال كان عديم المثال ، في العلم والفضل وبقية الخصال .
توفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة والف وعمره نحو
الثمانين ودفن في مرج الدحداح .

سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي

مات والده سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، فأراد بعض الناس أن
يكون ولده المترجم مكانه في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر
في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، وإن
كان عديم الأهلية ، بل كان يقرأ في كتب المبتدئين ، لكن أرادوا أنهم
يجعلون له همة للطلب والتحصيل ، وإنه في أول الأمر يقرأ الدرس رسماً
لكيلا تخرج هذه الوظيفة من هذه العائلة ، فكان بعض الناس في كل يوم
يكتب له الدرس وبعض تقارير عليه ، ويضبطون له بالقلم خوفاً من
التحريف ، وصار يقرأ هذا الدرس في كل سنة على هذا المنوال ، من
غير اعتراض عليه ولا سؤال ، ولم يزل كذلك إلى أن ظن نفسه أنه
فاق ، مع انه ما تقدم عن حاله الأول ، ولا ارتدى برداء ما يليق
بنوي الكمال ولا تحول ، بل كان يتعاطى القضايا ، التي يعدها أصوله
من أعظم الرزايا ، فتنعم الآباء والجدود ، ونعم ما كانوا عليه من الفضل
المشهود ، فلا ريب أن هذا المترجم ، ذا الهيئة السامية والقدر المعظم ،
قد رمدت به عيون العلم والأدب ، وتمنت العمى ولا تراه مستويماً على
هذه الرتب . وحينما مات والده ، وانتهى من فضل هذا البيت طارفة
وتالده ، وجلس المترجم تحت قبة النسر ، أنشد لسان حال المحل حزناً
من غير صبر :

لعلك يا عذير علمت حالي فتعلم أي خطب قد لقيت
وإني إن بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
ومن العجيب انها قد احترقت بعد مدة قليلة ، وبقيت على انهدامها
تبعاً للجامع مدة طويلة .

نسأل الله حسن الأحوال ، يجاه سيدنا محمد والصحب والآل .
توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين وجلس
في مكانه ولده الشيخ محمد علي فتح الله علينا وعليه ، ودفن هذا المترجم
في تربة باب الصغير في مدفن آباءه الكرام .

الشيخ سليم بن الشيخ حسين النحلوي المعروف بالطيبي

أمين فتوى السادة الشافعية ، في دمشق الشام المحمية . ولد في دمشق
ونشأ بها ، وحضر دروس علماءها إلى أن بلغ المطلوب ، وفاز بالمرغوب ،
وصار معدوداً من الأوائل ، ومحسوباً من ذوي الفضائل ، وكانت حسن
العبرة ، دائماً على الترتي في المعارف ليله ونهاره ، لطيف المحاضرة ،
رقيق المذاكرة ، لا يُمل كلامه ، ولا يعمل نثره ولا نظامه ، وله مؤلفات
بهية ، وآثار لطيفة زهية ، منها الفيوضات الرحمانية ، في أحكام الفرائض
القرآنية . وكان زينة المجالس ، وبمثله يتنافس المتنافس ، ولم يزل رفيع
المقام جليل الاحترام ، إلى أن نظمته يد المنية ، في سلك الراحلين إلى
الدار العلية ، وذلك في حدود الألف وثلاثمائة (١) رحمه الله تعالى .

(١) قال الأستاذ الشطي في روض البشر : وكانت ولادة المترجم (سنة ١٢٤١)
ونشأ في حجر جده وبه اشتهر ، وعليه تخرج في الفقه وغيره . وأخذ الفرائض
والحساب عن العلامة الجد الشيخ حسن الشطي ، وحضر في بعض العلوم على —

الشيخ سليم بن محمد بن يوسف بن حسن بن يوسف سمارة

ذو علم وعبادة ، وفضل وسيادة ، واستقامة في الأمور ، وصيانة عما
يوجب القصور ، كان رفيقي في طلب العلم على سيدي الوالد ، فقرأنا
كتباً متعددة من فنون لا من فن واحد ، وبعد موت والدي سنة الف
ومائتين واثنتين وسبعين حضرنا دروس العالم الفاضل ذي المقام الرصين
الشيخ محمد الطنطاوي الأزهرري ، الذي هو بكل فضل حري ، فحضرنا
جميع دروسه بكل جد واجتهاد ، وقلنا به كل مرام ومراد ، ولم نزل
نحضر دروسه خمس سنين ، إلى أن حدثت حادثة النصارى في أواخر
ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، فانتقل الشيخ المومى إليه
من الميدان إلى داخل البلد ، لإقراء أولاد الأمير عبد القادر السيد السند ،
وجلس في مكانه بجامع سيدنا صهيب الشيخ العربي المغربي ، وبعد موته
جلس المترجم في مكانه في الجامع المرقوم إماماً وخطيباً ومدرساً ، وتزوج
ببنت شيخنا الطنطاوي المرقوم ، ووجهت عليه نظارة جامع المصلى
المشهور ، فقام بخدمته كما هو في الشريعة مأمور ، ثم صار اماماً
في المحلة المرقومة ، وكان يتعاطى مصالحها من عقد وصلح وغير ذلك من
الأمر المعروفة . وفي سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف حينما جاء
إلى الشام الشيخ محمد المغربي الفامي الشاذلي ، أخذ الطريقة عليه ولا
زال يشتغل في السلوك ، إلى أن ذهب شيخه إلى ملك الملوك ، فذهب
المترجم إلى الحجاز واستقام هناك عدة شهور في زاوية الأستاذ المرقوم ،

— عمر افندي الغزي مفتي الشافعية ، وأجازه الأخير بما تجوز له روايته . ثم إن
المترجم برع في عمل المناسخات الفرضية ، والشجرات الوقفية ، وتولى قضاء
الشافعية بدمشق ، والنيابة الشرعية في الناصرة ، وحدث سيرته ، ولم يزل على
حالته حتى توفي بالتاريخ المذكور .

وحصل له الإذن من ولد الأستاذ المرقوم بأن يعطي الطريق لمن شاء من فيه أهلية للأخذ، وأن يقيم الأذكار على شرط الطريق المعروف عند أهله ولم يزل هذا المترجم في علم وعمل وطاعة وعبادة، وصيانة وتقوى، يحب التودد إلى إخوانه، ويذهب إلى زيارتهم بقدر إمكانه، مع قيامه بوظيفة الإفادة، وإقامة الأذكار حسب العادة. وله تمسك بالسنن، وميل إلى العمل بها جميل حسن، وللناس به اعتقاد عظيم، ونظر إليه بعين التعظيم، غير أنه له أطوار، فربما يكون في غاية البسط فتجذبه في الحال إلى الأكدار، فيغلب عليه السكوت، ويظهر عليه أنه مقهور بمقوت. وهذه كثيراً ما تحصل لأهل الطريق، ويعتبرهم به غاية الضيق، وعلى كل حال فالله هو المتصرف بعباده كيف يشاء، فهذا يجعله من أحسن وهذا من أساء، فهذا المترجم ممن يحق له أن يذكر، ويثنى عليه بين الناس بالجميل ويشكر، وفقنا الله وإياه لطاعته، وأحسن إلينا يجميل عنايته. توفي رحمه الله تعالى أثناء سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين ودفن في باب الصغير.

سليم افندي بن أنيس افندي بن قصاب حسن

أقسم بالشمس والقمر، ونسيم الصبا إذا سرى في السحر، وهو البليغ الذي فاق نظمه ونثره، وراق لدى الامعاج سجمه وشعره، له خلق أرق من النسيم وأعذب، وكلام ألد من سماع العود وأطرب، وأوصاف كالروض إذا ثغرُ أقاحه تفلج، ومائس غصنه بأنواع الزهر تاه وتبرج، وفصاحة ألانت له عصي الكلام، وبلاغة طوعت له أبي النظام، فمن نظمه الزاهي الزاهر، وشعره الباهي الباهر، قوله :

أبى الله إلا أن أبيت معذبا
بروحي غزالا إن تمايل أو رنا
فإن اشتغالي بالذي هو يرتضي
حملت الأسمى حرصاً على وده وقد
خلعت شعوري والتنسك والهدى
سهوت عن الدنيا وديني كأنما
أروح وأغدو بين قومي كأنني
ذليل ومالي بالوضيع وإنما

وأن لا أرى غير المحبة مذهبا
فلا تذكروا الأغصان بعده والظبا
وفيه ، فلا أمأ أبر ولا أبا
أضعت شبابي في هواه تسبيا
وأصبحت في برد الضلال مجلبيا
عليّ إلهي ما أسن وأوجبيا
مسيء ومخطاء ، وما كنت مذنبيا
غرامي دعائي أن أذل وأغلبيا

وقوله

يابدر ما هذا التجني والقلبي
أوليتهم حسن الوفاء وخنثي
أجهلت ودي في هواك صيانة
هل قد نسيت العهد أم أنقضته
مهلا أبعد تعطف وتلطف

ما كان ظني فيك ترعى العذلا
بقبيح هجر ليت ما كانوا ولا
الله أكبر ما أود وأجلا
بالله فاذكر ما تقضى أو لا
مني تبلغ حاسدي ما أملا

وقوله

كم ذا وكم هذا العذاب الأكبر
يا قلب فارجع عن قريب وارقب
إذ لم تطع نصحي ضلالاً بالهوى

وإلى متى هذا المنون الأحر
مولاك بي ان الطريق لمخطر
ودّع حياتك فاللقاء المحشر

وقوله

عاقب بما تبغي سوى الإعراض
واسمح ولا تسمع كلام مفوّه
إني على العهد القديم محافظ
يا حبذا موتي بجبك ان تكن

وافعل كما تختار اني راضي
بالسوء قد أفشى الجفا أمراضي
ما خنت ودّاً قد زكا في الماضي
بالصد والهجر الحتم قاضي

وله

لو كان يدري حالة الوهات ظيبي سلا في حبه قلبي وما
أمسي وأصبح في هواه كأنني
أواه من لوم العواذل انه
بالله بلغ يا صبا إن جزته
حيران سهران الظلام متم
ما جار بالإعراض والهجران
حدثت نفسي عنه بالسوان
سكران نشوان بخمر دنان
قد زادني نارا على نيران
أشواق صب بالهبة فاني
يرعى النجوم بناظر هتان

وله

ما الهوى إلا هوان واكتئاب
نعمة قل إن تشا في نقمة
ليس تعداد الليالي فائداً
إن نأى يا طول تسبيدي به
واحتراق واشتياق واضطراب
أو بلاء أو نعيم في عذاب
إنما قد زاد نيراني التهاب
أو دنا لم يشف قلبي الاقتراب
وقال في ذات مخصوصة مما ظاهره الهجاء ، وباطنه المداعبة والمجون :

ما هام هذا الشيخ فينا وافتخر
ظهرت مناقبه الحسان وداره
أمسى بدار المطعنين منعما
ان هلّ يوم العيد هلّ فرحة
شيخ إذا ما مد يوماً باعه
تلقي الصحون لديه ترجف خيفة
أسنانه مثل المناجل ما ورا
فالويل للقبوات من وثباته
كره الزحام على الطعام لذا غدا
إلا على حب الطعام المفتخر
عنا نوارت ليس يدركها البصر
وبداره يلقي عذاباً من سقر
وإذا أتى شهر الصيام نوى السفر
لم يبق شيئاً في الخوان ولا يذر
فيجيبها أين المفر من القدر
ء حصادها لقط يراه من اغتر
والسحق للحلواء منه ان حضر
يبدي التعامي عنه في غض النظر

تباً له بئس الأكل فإنه
صادفته متحيراً والوقت في
فأجابني دعني فإن حماقتي
أقسمت شهري لا أجيّب لدعوة
فمتى زمان النحس عني ينقضي
حتى أجيّب لكل داع مسرعاً
لو حل في دار النجاشي لافتقر
شهر الصيام فقلت ما هذا الخبر؟
قد أورتني من تجنيها الكدر
وظننت ظن الخير في صبري عذر
وأرى ليالي الحق تظفر بالقر
وأسير لو ان الطريق على خطر

وله

خسف البدر وقد تم الأمر
ذهب الحسن الذي قد غره
وبدا في خده داجي الشعر
واسترحنا من دلال كان مر

وقال مؤرخاً

لقد ولدت لك العرجاء مهراً
نعم لاحت علامت فيك منه
فدع زوراً دعاء البضع عنكا
وفيه بدت علامت أشهبتكا
وما هو منك عبد الله أرخ
بلى لو جاء بغلا كان منك ١٢٩٢

وقال

ما لهذا الحب آخر
ما احتيالي عز صبري
لا ولا للصب ناصر
والهوى أبدي السرائر
لست أخلو من حسود
إن إسها عني زرقيمي
جاء يرنو ألف ناظر
كان سقمي فيه حاجر
ليتني قبل الهوى لو
أنني زرت المقابر

ليت شعري اليرم هل لي بالهوى العذري عاذر
بأبي الظبي المفدى أكحل العينين ساحر
إن رنا باللحظ عجباً قلت يا هاروت حاذر
بدر حسن تم وصفاً إن بدا أسبى الحرائر
جبه سل شعوري يا ترى بالخال شاعر
حسنه جرد نسكي وهو بالإحسان غامر
عادل الأعطاف لكن لحظه بالفتك جائر
صرت من وجدتي عليه مثلاً في الناس سائر
عاذلي فتند وأول فعلى الباغي الدوائر
واتق الرحمن واحذر إن طرف الصب ساهر

وقال من نوع الاطراد

أيها الراوي أحاديث الشجن بالهوى العذري خذ عن مؤتمن
عن سليم بن أنيس بن سليم بن حسات بن قصاب حسن
وقال مادحاً حضرة الشهم الأديب حسن افندي بهم
جبذا موردها بيروت من بلدة قد برعت في كل فن
أشرقت تزهو بأبهي فتية لم تجد فيهم فتى إلا حسن
وقال مجيباً عن هذا اللغز الوارد من جناب الأديب الفائق الشيخ
محمد عجم الحمصي

قل للأجل الأجد السامي المقام الأوحده
حييت من خل سليهم القلب حلو المورد
ما اسم رباعي نصفه أراه فر من اليد
والنصف أفتن عاشقاً يحكيه ميد الأملد

جزآن منه صيرا ني رق ظي أعيد
بالبسط ثاني حرفه البر منه تجتدي
هو صالح ذو رفعة بالقطب دوماً يقتدي
هات الجواب بسرعة لتتعال أسنى السؤدد

الجواب

يا من سما بالسؤدد أسنى المقام الأجد
أهديت لغزاً سامياً في نجم سعدك يقتدي
اسم رباعي حكي وجه الحبيب الأعيد
اسم وكم منه إلى فعل وحرف تهدي
النصف فر ونصفه قدّ يقدّ تجلدي
أصبحت رقاً بالهوى مذ قر في قلبي الصدي
بالقلب درّ شطره قف ما تبقى واشهد
تلقى بحذفك لامة فرقا بدا كالفرقد
هذا الجواب فأرتجي إغضاء طرفك سيدي

وقال

ما بال قلبك قد غدا متقلباً أيلام ولهان ولم يك مذنباً
ما كان عهدي في ودادك جفوة من غير داع بالهبة أوجياً

ولما نظم ديوانه المسمى بنشأة الصبيا ، ونسمة الصبا ، وطبعه في
خامس عشر شوال سنة الف ومائتين وثمان وتسعين ، أرسل لي نسخة
فأرسلت له تقریظاً على الديوان المذكور إلا أنه قد كان طبع فلم يمكن
إلحاقه ، وقد أرسل إلي هذه القصيدة :

دعاني الهوى نشوان أغفل عن حالي
فؤادي بما أوحى فميج بلبالي
ولم يلف قلباً من محبته خالي
مرتلة لم يتلها بالسنا تالي
رعى حق جار لم يكن قطّ بالسالي
بلقيائه أنسا على رغم عذالي
كعود صبا الأشياخ والهرم البالي
حمى عبد رزاق الورى ركب آمالي
تجرد للعولى عن الآل والمال
يؤم ذرى عليائه كل مفضل
وجال بأفكار جلا كل إشكال
فبت على الاقران اسحب اذيابي
نظياً ولكن لا يليق بأمثالي
فحققت وهما نجم نحسي باقبال
مدى الدهر ما المشتاق حن لأطلاع

أمن طرفه الوسنان أم ثغره الحالي
أم الغمز من عينيه أوحى مراسلا
غزال له قلب المحبين مرتع
هو البدر إلا أن آية حسنه
سلا القلب جوراً وهو فيه فليته
له الله ما أحلى زماناً قضيته
ذوى بعده عود اصطباري وعوده
قطعت الرجا من وصله وانخت في
هو العالم التحرير والعامل الذي
إمام لأفراد الفضائل جامع
إذا ماد في ميدان فن يراعه
كساني برودا من نسيج قريضه
وقلدي من بجره عقد جوهر
وقابل حظي منه أسعد طالع
فلا زال في جبر الكسير ملاطفا

ولد هذا الشهم الأديب ، سنة الف ومائتين وستين بوجه التقريب ،
ولم يزل بحمد الله على احسن حال ، وأهنأ عيش واعلى كمال ، كلامه
لطيف ومقامه منيف وسيرته حسنة ، وصفاته مستحسنة ، اطال الله بقاءه ،
واعلى حظه ومرتقاه (١) .

(١) لم اتف على تاريخ وفاته .

الشيخ سليمان بن سلامة الشافعي الأشعري الميداني

العالم العابد ، والناسك الزاهد ، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين
والف ، وقرأ على الشيخ صالح الزجاج ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ،
والشيخ عبد الله الكردي ، وبقية الشيوخ الموجودين . ولم يزل كذلك
إلى أن انتقل والذي الشيخ حسن إلى الميدان فاقصر عليه ، وحط رحله
لديه ، فقرأ من الفنون وأكثر ، إلى أن قرأ التحفة الفقهية لابن حجر ،
وحين وصولهم إلى باب العتق اخترمت والذي المنية . وكان المترجم
المرقوم ذا هبة علمية ، ولطافة أدبية ، وكان عليه وظيفة التدريس
والإمامة والخطابة في جامع ساحة السخانة تابع الميدان . ولم يزل مواظباً
على إفادته ، مقبلاً على تقواه وعبادته ، إلى أن توفي رحمه الله في ذي
الحجة الحرام سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، ودفن في مقبرة باب الله ،
رضي الله عنه وأرضاه .

الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الأزهري المصري المعروف بالجل

الفاضل العلامة ، والرحلة الفهامة ، المحدث الفقيه ، والمتبحر النبيه ،
الصوفي الصالح ، والمتعبد الناجح .

ولد بمنية عجيل كما ذكره الإمام الجبرتي ، إحدى قرى الغربية ،
وورد مصر ولازم الشيخ الحفني ، فشملته بركته ، وأخذ عنه طريق
الخلوتية ، ولقنه الأسماء وأذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره من
فقاء العصر ، مثل الشيخ عطية الاجهوري ولازم دروسه كثيراً ، واشتهر
بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني بشأنه ، وجعله إماماً وخطيباً
بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ، ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في

الفقه والحديث والتفسير ، وكثرت عليه الطلبة ، وَصَبَطَتْ من املانه وتقاريراته كثيراً . وقرأ المواهب والشامل وصحيح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء ، وحضره أكابر الطلبة ، ولم يتزوج . وفي آخر أمره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك ، واشتهر بالزهد والصلاح ، ويتردد كثيراً لزيارة المشايخ والأولياء . ولم يزل على حاله ، حتى توفي حادي عشر ذي القعدة سنة أربع ومائتين والـف .

الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنواي

العمدة الشهير ، والنخبة النحرير ، تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوي ، وسار فيهم بشامة وصرامة وجبروت ، وجمع بجاههم أموالاً عظيمة وعقارات ، فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة ، ويخرج كشوفاتها وتحاولها على المتزمين ، ويطالبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان ، فلا يجد بدأ من الدفع وان كانت غلاله معطلة ، صالحه بما أحب من الثمن . وله أعوان يرسلهم إلى المتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها في سني الغلا بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقاً وينبع خلاصته ، ويعجن نخالته خبز الفقراء العميان ، يتقوتون به مع ما يجمعونه من السؤال في طوافهم آناء الليل واطراف النهار بالأسواق والأزقة ، وتغنيهم بالمدايح والخرافات ، وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع ، وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور ، وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك

الميت ، وفيهم من وجد له مال عظيم ، ولا يجد لنفسه معارضاً في ذلك .
واتفق أن الشيخ الحنفي نقم عليه في شيء فأرسل اليه من أحضره موثقاً
مكشوف الرأس مضروراً بالنعال على دماغه وبقاده من بيته إلى بيت
الشيخ ، ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور
المشار إليهم في المجالس تخشى سطوته ، وتسمع كلمته ، ويقال قال الشيخ
كذا ، وأمر الشيخ بكذا ، وصار يلبس الملابس الفاخرة والغراوي ويركب
البغال وأتباعه محذقون به من كل جانب ، وتزوج الكثير من النساء
الغنيمات الجميلات ، واشترى السراري البيض والحبش والسود ، وكان
يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة .
ولم يزل حتى حمه التفاخر في أيام الفرنسيس على المداخلة في الفتنة
والرئاسة مع من ترأس ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر ، وكان
ذلك في سنة أربع عشرة ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهري المنتهي نسبه
الى الشيخ جمعة الزبيدي المدفون ببجيرم نسبة الى زیده بالقرب من منية
ابن خصيم ، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن حنيفة
هو العالم الفقيه ، والحديث النبيه ، خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين ،
بقية السلف ، ونخبة الخلف ، وكعبة العلماء ، ومرجع الفقهاء ، من طار
في الآفاق ذكره ، وورقي على أوج الرفعة قدره ، وتحلى بالفضائل ،
وتقدم على الأفاضل .

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدى وثلاثين ومائة والف ،
وحضر إلى مصر صغيراً دون البلوغ ، ورباه قريبه الشيخ موسى
البجيرمي ، فحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب
العلوم ، وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وابي داود والترمذي

والشفا والمواهب ، وشرح المنهج لشيخ الاسلام ، وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر ، وحضر دروس الشيخ الحففي ، واجازه الملوي والجوهري والمدابغي ، وأخذ عن الدبري وغيره ، وحضر أيضاً دروس الشيخ علي الصعيدي ، والسيد البليدي ، وشارك كثيراً من الأسيخ كالشيخ عطية الاجهوري وغيره . وكان انساناً حسناً حميد الاخلاق متجعماً عن مخالطة الناس مقبلاً على شأنه ، وقد انتفع به أناس كثيرون ، وكف بصره في آخر عمره ، ومن تأليفه : حاشيته على شرح المنهج أربع مجلدات ، وأخرى على الخطيب وغير ذلك ، وقبل وفاته سافر إلى مصطبة بالقرب من بيجرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين والف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ سليمان الفيومي المالكي الازهري

العمدة النحرير ، والنبل الشهير ، كريم الأفعال ، جميل الخصال ، ولد بالفيوم ، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن ، وجاور في الأزهر ، وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دارعة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدريد وغيرهما ، واختلط مع المذشرين على الاذكار ، وكان له صوت حسن مطرب ، فيذهب إلى بيوت الأعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقراً الأعشار من القرآن ، فيعجب الحاضرون به ويكرمونه زيادة على غيره ، واختلط ببعض الأعيان البرقوقية من ذرية السلطان برقوق ، وهم نظار على أوقافه ، فراج أمره ، وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية ، وبهم توصل إلى نساء الأمراء والسعي في حوائجهم ، وصار له قبول زائد عندهم وعند أزواجهم ، وتجمل بالملابس وركب البغال . ولما مات الشيخ محمد العقاد

تعين المترجم لمشيخة رواق القيمة ، وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول داراً عظيمة بحارة عابدين ، وكانت تأتيه الهدايا من الأمراء وغيرهم ، وتزوج بنت عبد الله الرومي وتصرف في أوقاف أبيها ، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا . وكان كريم النفس جداً يوجد وما لديه قليل ، مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير ، والجليل والحقير ، وطعامه مبدول للواردين فكل من دخل عليه لابد أن يقدم له طعاماً ، ولا يرد طالباً بلا شيء ولو أنه يقترض ، ويدفع فوق المأمول ، وكان لا يتأخر عن مساعدة ذي حاجة أصلاً ، مع كونه نافذ الكلمة ، مقبول الشفاعة ، ولا يقبل من احد شيئاً مكافأة على فعله ، فمالت اليه القلوب ، ووفدت عليه الناس من كل جانب ، وطارت شهرته في البلاد والأماكن ، وكان إذا نزل عنده ذو حاجة فلا يخرج من داره حتى تقضى حاجته ، فيودعه ويزوده ما يكفيه إلى وطنه .

ولما أخذ الفرنساويون مصر عام ثلاثة عشر ، كانت داره ملجأً للقاصدين ومنهل الواردين من الناس ، لأنه كان عند الفرنساويين من المقدمين على غيره ، ولم يزل في ازدياد إلى ان نزل به مرض فأبطل شقه ، وعقد لسانه ، ولم يزل حتى توفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين ومائتين والف .

حرف الشين

السيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم
العمري الحنفي الدمشقي (١)

شيخ قد فاق في العلم والعمل ، وحاز من التقوى والعبادة والحلم والكرم بغية الأمل ، قد جمه الله تعالى بأحسن الشرائع ، وتوجه بتاج الكمال والفضائل ، وزينه بفرائد الفنون وعوائد العلوم ، وأظهر له ينابيع المنطوق والمفهوم ، فارتمى ذروة المعارف ، وبزغت من مشارق أفكاره شمس اللطائف .

ولد في دمشق الشام ، سنة الف ومائة وسبع وخمسين في محرم الحرام ، ثم التفت لطلب العلوم ، حتى صار بيت القصيد ومرجع العموم . قرأ على الشيخ محمد الكزبري الشافعي ، وعلى ولده الشيخ عبد الرحمن ، وعلى الملا علي التركماني ، وعلى علي افندي الداغستاني ، وعلى الشيخ علي السليمي ، وعلى الشيخ مصطفى الأيوبي ، وعلى الشيخ ابراهيم الخاوتي ، وعلى الشيخ

(١) هو الشيخ شاكر العقاد ، ترجمه أخص تلامذته السيد محمد أمين عابدين في آخر تبته المطبوع ، ومنه قوله : انتهت اليه الرئاسة في العلوم ، وكان والده حنبلياً على مذهب أصوله ثم تحنف ، وقد شرع المترجم في الإقراء وقمع الطلبة وهو حديث السن جداً ، وعم فقهه ، وبعد صيته ، وتخرج عليه أفاضل معتبرون ، ثم مشايخ دمشق الآن . والحاصل أنه كان باب الفتوح ، والشيخ المرئي النصح ، شغله من الدنيا التعلم والتعليم ، والتفهم والتفهيم ، بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، لا يخفى في الله لومة لائم اه ملخصاً .

محمد العجلوني ، وعلى الشيخ احمد بن عبيد الله الحمصي ، وعلى الشيخ
ابراهيم الغزي الصايحاني ، وعلى الشيخ مصطفى بن احمد بن محمد بن سلامة
اللقيمي ، والشيخ محمد بن أبي بكر الدمشقي ، وغيرهم من الشاميين وغيرهم ،
وقد أجازوه جميعاً بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وكانت له شهرة
عظيمة ، وبركة شاملة عميمة ، فكان يعتمد عليه ، ويشار اليه ، ومن
نظمه يمدح شيخه الامام الفاضل السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس :
يا بني العيدروس أتم ملاذي أتم ملجأي بني العيدروس
فاعطفوا سادتي على عبد رق رق من صبوة وشوق رسيس
وقال أيضاً :

يا آل بيت العيدروس أتم أهل الصفا وبكم تطيب لذائذي
عطفاً على من أزعجته كربوه فحماكم للمستجير العائذ^(١)
وقد مدحه تلميذه السيد محمد عابدين بقصيدة منها قوله :

لا أنثني عن حبه وغرامه أبداً وإن كانت دموعي تغدق
إلا إلى مدحي لروض العلم من عرفه كل الوري تستشق
العالم العلامة الفرد الفريد اللوذعي الألمي الحاذق
هو شاكر ولربه ذي الشكر شاكر دائماً عن شكره لا يزلق
إلى آخرها وهي طويلة وحينما قدمها لشيخه المرقوم أجابه بقوله :

(١) « قل : أعوذ بربّ الفلق ، من شر ما خلق » ، « قل : أعوذ برب الناس » ،
هاتان السورتان ، تقرأن في الصلاة وغيرها ، ثم يعدل عنها مثل هؤلاء الفضلاء
إلى اللجوء لمن لا يمكن لهم ضرراً ولا نفعاً ، ويفعلون عن قوله تعالى :
« ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فانك إذا من
الظالمين . وإن ينسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير
فلا راداً لفضله » . يونس . الآيتان ١٠٦ و ١٠٧ .

حبيب لقد أهدى إلي مدائحاً أذ على قلبي وأشهى من الشهد
عقود جمان صاغها فكر بارع خبير بتنظيم الفرائد في العقد
أديب أريب المعى سميدع نبيل نبيه لوذعي عطر الند
فصن ذاته من حاسد ومعاند ويم به سبل المسرة والجد
وحين رجا مني القبول تخضعاً تلقيتها بالشكر منه وبالحمد
ومن قوله رضي الله عنه قرب وفاته في آخر عمره :

قد آن يا خلي ويا بغيتي ارجع عن ميلي وعن صبوتي
واتقي رباً سريع الرضا ينعم بالعمو وبالتوبة
وكانت وفاته رضي الله عنه بعد العصر نهار الجمعة لأربع مضت من
محرم الحرام سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، ودفن بمقبرة الذهبية قرب
قبر سيدي أيوب الخاوتي من جهة رأسه .

الشيخ شاكو بن خليل بن ناصر بن محمد المجدوب الرفاعي الميداني

كان رجلاً صالحاً متعبداً مشتغلاً بأوراد القطب الأوحـد السيد أحمد
الرفاعي قدس الله سره ، وجعل أعلى الجنان مقره ، وللناس به اعتقاد ،
وتأتي إليه النساء لأخذ التأمم بكل اعتقاد !! وقد عاش من العمر فوق
الـثانين مع كمال الاستقامة ، الى أن دعتـه المنية سنة الف ومائتين وست وستين
١ . ذي الحجة ودفن بباب الله .

شعبان بن عبد الله بن شعبان الانطاكي

أحد العلماء العظام ، وأوحد العلماء الأعلام ، المشهور بالتقوى والصلاح ،
والمذكور بالعبادة والفلاح ، والزهد والكمال ، والبشر والجمال .

وليد بانطاكية عام اثنين وعشرين ومائة والف ، وقرأ على علمائها حتى صار من فضلائها ، وكان جل انتفاعه بقريويه السيد محمد افندي بن علي افندي المفتي ولا زال يترقى في العلوم إلى أن ولي وظيفة الافتاء ببلده المذكورة ، وكانت فضائله وشماله ماثورة ، فاشتهر أمره وعلا ذكره ، وأحبه الناس لكماله وحسن أفعاله ، وأطبق العموم على انه للنظير معدوم ، ولم يزل على حاله إلى أن دعتة المنية إلى الدار العلية . فتوفي أوائل شعبان عام الف ومائتين وثلاثة .

حرف الصادق

الشيخ صادق افندي الواعظ الحنفي

كان اماماً كاملاً ، وعالماً عاملاً ، متمسكاً بدينه ، متمكناً بعمقيدته و يقينه ، لا يخشى سطوة أمير مكابر ، ولا امام جائر ، صداعاً في قوله ، معتمداً على الله في قوته وحوله ، لا يميل مع نفسه الى ملائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وفي سنة بضع وثمانين بعد المائتين والألف حضر لدار السلطنة العلية ، وعاصمة الأمة الإسلامية ، في ايام خلافة أعظم ملوك الإسلام ، وسيد ملوك الأنام ، السلطان عبد العزيز خان ، عليه الرحمة والرضوان ، وكان دخول المترجم أوائل رمضان ، فكان يقرأ درس الوعظ في أياصوفيا الى اليوم السابع والعشرين ، وقد جرت العادة ان السلطان في ذلك اليوم يدور على الدروس ، فتى أتى لدرس يختم المدرس الكلام ، ويدعو للسلطان ، فما زال السلطان يجري العادة معه وكلاء الدولة العظام ، وشيخ المسلمين والاسلام ، الى أن وصل لدرس المترجم ، فلم يجر العادة من الختم في الحال والدعاء ، بل التفت الى الوكلاء ، وخاطبهم بما لا يليق خطابهم به من كونهم ادخلوا على السلطان الفرور ، وأبطلوا الشريعة وارتكبوا سفاسف الأمور ، ونكسوا أعلام الدين ، وقدموا المخالفين على المؤمنين ، وأطال الكلام ، وتجاوز الحد في هذا المقام ، والسلطان صاغ اليه ، فحقد الوكلاء عليه ، فبعد أن ختم ذهب ، وقد أضمرُوا له كل عطب ، ثم بعد ذلك اجتمعوا وذهبوا الى السلطان ، فدخلوا عليه بعد تقديم الاستئذان وتكلموا في حق المترجم بما غير قلب أمير المؤمنين عليه ، وقالوا له قد

فعل ما أوجب توجيه المضة إليه ، فلا بد من اعدامه ، ليتأدب غيره عن التكلم
بمثل كلامه . فقال أمير المؤمنين نعم ولكن لا بد من مرافعتكم معه في مجلس شيخ
الاسلام ، لئلا يقول الناس قتل ظالماً فَنَنْقَعَ بين العموم في الملام ، فحينما أحس
شيخ الاسلام ، دخل على الملك خفية عن الوكلاء العظام ، ولم يزل يتعطف
السلطان ، ويسترحمه بالعمو عن هذا الانسان ، ويقول له ان قتلناه قيل
بالعبارات الصريحة ، ان السلطان قد قتله لبذله النصيحة ، ولكن نفيه أولى ،
ورأي أمير المؤمنين أعظم وأعلى . فأمر السلطان بنفيه في الحال ، فأرسل
الى عكا من غير امهال .

مطلب

قصة محمد بهاء الله ورئيس البابية

وكان ممن نفي من بلاد العجم قبله الى عكا محمد بهاء الله رئيس البابية .
والناس قد اختلفوا فيه على أنواع ، فمنهم من يقول يدعي بأنه المهدي ،
ومنهم من يقول انه يدعي النبوة ، ومنهم من يقول يدعي الألوهية ،
فألف المترجم رسالة في عقيدتهم غير وافية بالمقصود ، غير اني أحببت
ذكرها بعد تعريبها لأنه ألفها باللغة التركية وهي :

كان مبدأ ظهور البابية في تاريخ سنة الف ومائتين وخمس وستين وهو
انه ظهر رجل في شيراز سنة خمس وعشرين ومائتين والف ، واسمه علي بن
محمد بن رضا الحسيني وهو رجل تاجر ، فذهب الى مكة لمصداق الأحاديث
من ان المهدي يظهر من مكة ، ووقف عند مقام ابراهيم يوم الجمعة والخطيب
على المنبر وصاح بأعلى صوته انه هو المهدي وانه قد ظهر ، فأخذه رفقاؤه في
الحال لمنزلهم ثم ساروا به الى شيراز ، وأخذ هناك يدعو الناس اليه سرأ وجهاً ،
ويقول لهم انه هو المهدي المنتظر ، فما زال يتفاقم أمره ، ويعظم ذكره ،
وتكثر جماعته ، وتزداد دعوته الى أن سجن في السجن ، وكان قبل ذلك

قد سجن مراراً وشاه العجم يطلقه ، لكنه في هذه المرة ، قد تجسمت منه المضرة ، وطغت عليه نفسه ، فصار من اللازم اهانتته وحبسه ، وفي السنة السابعة من ظهوره ، الكاسفة لبهاء وجوده ونوره ، قتل بالرصاص وهو مصابوب ، وعاملته الايام بعكس المرغوب .

وفي هذه المدة التي مضت عليه في الحبس قد حرر ستة وتسعين مصحفاً ، وتمكن بعد مشقة عظيمة من ارسالها الى خارج السجن ، ووصولها إلى اخوته وجماعته ، ومن بعد قتله ، وصل الى أخويه بعض من كتبه فباشرا الدعوة بالنيابة عنه ، الا ان كل واحد منهما يدعيها لنفسه ويكذب الآخر ، ثم تجاوزا في دعواهما فصار كل منهما يدعي النبوة عوضاً عن المهديّة ، وأخذوا في تحرير الرسائل وارسالها بدعوى النبوة العظمى ، وطلب الناس إلى تصديقها ، وجالا في البلاد لدعوى العباد ، فلما وصلا الى مدينة ادرنة اشتد بينهما الخصام ، وصار كل منهما حريصاً على قتل أخيه والقائه في حين الاعدام ، وكان فسادهما قد سرى على بعض الناس من غير مرا ، فقبضت الحكومة عليهما ، وحكمت بتوجيه النفي اليهما ، فنفي أحدهما الى قبرس ، والثاني الى عكا مؤبدين . وسبب دعوى هذين النبوة انما كان من علي بن محمد بن رضا المومى اليه أعلاه الشيعي المذهب ، فانه لما كان في السجن ادعى سنة في ابتداء أمره انه المهدي ، ثم ادعى أربع سنين انه نبي ، ثم ادعى الألوهية وصورة دعواه على المنوال الآتي : وهو انه في قديم الزمان كل نبيّ عصرٍ لما تم مدته تنتقل أمته الموجودون إلى النبي الآخر وهكذا إلى حضرة محمد ﷺ الذي تختم مدته سنة الف ومائتين وخمس وعشرين فأخذ أمته ومضى إلى المحشر ، وبعد ذلك جميع ملل الأرض تخصني حيث صرت نبياً لها ، وبعد سنة الف ومائتين وخمس وثلاثين يظهر نبي أفضل مني وبه تم مدتي ، وكأما جاء نبي يكون أكمل وأعظم من قبله ، وهذا الحكم سار من الأول الذي لا أول له إلى الآخر الذي لا آخر له .

وان كتبه التي رأيناها يفهم من بعضها أنه المهدي ومن بعضها انه نبي ومن بعضها انه إله ؛ وذلك مبني على الأصول والقواعد الشيعية ، فانهم ليس لهم ثبات على حال واحد ، بل هم يتقلبون ويتلونون على أنواع شتى ، وقواعد البايين كذلك فليس لهم ثبات على حال واحد ، وان القرآن الذي يدعون أنه أنزل عليهم عبارة عن مواعظ وأحكام قليلة متضاربة ، غير انها توصي كثيراً بتخريب الكعبة حيث قد جعلوا مكانها مسجده الذي في شيراز ، فعندهم قد بطلت الكعبة الحجازية بالكعبة الشيرازية ، ويوصي بانه يلزم اشتراء البيوت التي حول مسجد شيراز وادخالها في المسجد للتوسعة ، ويقتضى ان يجعل له خمسة وتسعون بابا ، وأخبر في كتبه بوقوع أمور شتى إلى الآن لم يظهر منها شيء ، وكذلك أخبر بانتشار أمته شرقاً وغرباً ، وجعل السنة تسعة عشر شهراً كل شهر تسعة عشر يوماً ، وتأمّر كتبه بالصلاة في كل يوم وقت الظهر فقط ، وان التوجه يكون لمسجده الشيرازي وهذا كله بعد موته ، وأما حال حياته فانه اتخذ لنفسه قبلة خاصة به ، وكان يأمر بالصلاة تارة ركعتين وتارة تسع عشرة ركعة ، وكان يحكم بان الهواء والتراب النقي الطاهر كل منها مطهر من النجاسة من غير ضرورة ، ولهذا لا يلزم الغسل من الجنابة ولا غسل الثوب والبدن من النجاسة لتطهير الهواء لهم ، وإذا استعملوا الماء إنما يستعملونه بين المنكرين تقية ، ويجوز عندهم نكاح الأخت وصوم رمضان تسعة عشر يوماً . وقد غير لهم نظام التركات ، وإذا صلى أحدهم يقول بدل السلام الله أكبر . وبدل لهم التحيات ، وإذا رد أحدهم السلام ان كان من رجل قال الله أعظم وان كان من امرأة الله أجل ، وذلك كله مع اشياء اخر يطول استقصاؤها إنما هي مأخوذة عن أخيها الأول واتبعوه بعد موته على ذلك وداوموا عليه وأشاعوه في بغداد وأدرنه ، إلى أن بدا

بينها البغضاء والشحناء بسبب الاختلاف في الديانة ، وتسلط الاخ الأكبر على قتل بعض أتباع اخيه الاصغر خفية ، ولذلك فرقوا بينهما حين النفي فجعلوا الاصغر في قبرس والاكبر في عكا ، ودعوى الاصغر أنه نبي وان الآيات الالهية دائماً تنزل عليه ويحررها مصاحف ويرسل بها خفية إلى ايران ، فيتلقونها بالقبول والاذعان . وبما أنزل عليه وحرره في مصاحفه : ايها الايرانيون أخي الذي في عكا شيطان لانبي ، أنتم آمنوا بي إني أنا نبي ولا تؤمنوا له فيكون مأواكم النار ؛ وأمثال ذلك بما ينفر عن أخيه ويرغب فيه ، وما عدا ذلك بما هو مذكور في مصاحفه المنزلة عليه ، فانه اقتباس من القرآن وتقليد له . وأما التنزلات البغدادية عليه فانها وصايا دالة على خزي أخيه الأكبر ، وكان يذكر في عباراته تارة اسم شيطان وتارة اسم سفيان وتارة اسم خنزير ، ومراده بالأول أخوه ، وبالثاني وزير شاه العجم ، وبالثالث الشاه نفسه . وتارة يعبر عن أخيه بكافر . وحيث ان الفتنة بينها لا تهدأ في ليل ولا في نهار حصل للحكومة منهم قلق عظيم ، وشغل فكر جسيم ، وتحمل الأهالي منهم مضرة عظيمة ، ومن جملة مضرتهم ان الكبير العكاوي أرسل خفية جلادين من أتباعه وهم سبعة انفار بالسلاح التام إلى جملة من جماعة اخيه الاصغر المنفيين إلى عكا فطرقوا عليهم الباب ففتحوا لهم فسارعوا الدخول فلم يجدوا وقتئذ غير ثلاثة انفار ، فلم يزالوا يضربونهم حتى أعدموهم ، وكان محلهم قريباً من مركز الحكومة فكثرت الصياح والضجيج ، والعيول والعجيج ، فهجمت العساكر عليهم بأمر الحكومة ووضعوهم في الحبس ، ثم ان الاخ الأكبر وان كان مدعي النبوة إلا أنه من حين حلوله في عكا أسبل على نفسه حجاب التقية ، وقد اطلع البعض على شيء من تحريراته فأفادت أنه يقول ان النبوة الآن تابعة للنبوة الماضية ، غير انه لشدة حجابهِ وتقيته لم يظهر

كإل حاله ، لأنه لم يخرج من منزله أصلاً ولا يراه أحد إلا في يوم الحادثة التي قامت عليهم بسبب قتل جماعته بعض جماعة أخيه ، فانهم أخرجوه لدارة الحكومة جبراً ، وبعد ذلك رجع إلى محله ولم يظهر لأحد قط . وهو كثير الاعتبار لنفسه يخاف على بنفسه اعتباراً وقدره أشد الخوف ، وعنده من التكبر مالا يحاط به ، وله عدة زوجات ، يحب الرفاهية والملابس الحسنة والمآكل النفيسة من الطيور وغيرها من الحيوانات والحلويات ، وداره في عكا تساوي أكثر من ثلاثمائة ألف ، وعنده سبعة من الجلادين وأربعة حواريين ، وما عداهم أصحاب ، فيذهبون كل يوم إلى داره ويصلون ركعتين يتوجهون بها إليه بكمال الخضوع ، وهو قائم رافع رأسه إلى السماء ، وعند تمام الصلاة يعظمهم حصّة ثم يسجدون له كسجودهم عند الدخول ويتفرقون ، ومقدار أمته عشرون من قومه وخمسة من أهالي عكا ، واثنتان نصارى ، وذلك يدل على أنه يدعي الألوهية لا النبوة .

هذا ملخص الرسالة مع حذف مالا حاجة إليه مما لا ارتباط له بأمر الديانة والاعتقاد^(١) وقد كنت مررت على عكا بعد الألف والمائتين والتسعين فاجتمعت بولده عباس افندي .

(١) خلاصة ترجمته كما في الأعلام :

أذاع أنه « المهدي المنتظر » وقام علماء بلاده يفندون أقواله ، ويظهرون مخالفتها للإسلام ، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه ، وانتقل هو إلى شيراز ، ثم إلى أصبهان ، فعها حاكمها « معتمد الدولة منوچهرخان » وتوفي هذا ، فنقله خلفه أسراً بالقبض على الباب ، فاعتقل وسجن في قلعة « ماكو » بأذربيجان ، ثم نقل إلى قلعة « چهریق » على أترفتة بسببه . ومنها إلى « تبريز » وحكم عليه فيها بالقتل ، فأعدم رمياً بالرصاص ، وألقي جسده في خندقها ، فأخذه بعض مریديه إلى طهران . وفي حيفا (بفلسطين) قبر ضخم للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة « الباب » خلعة . له عدة مصنفات ، منها كتاب « البيان - ط » بالعربية والفارسية .

وكان يتبرأ كثيراً من نسبة ذلك إلى والده ، وكان يقول لي ان
والذي يأكل ويشرب ويأتي النساء ويمرض ويتألم ، ومن تعرض له هذه
العوارض كيف يسوغ له ان يكون إلهاً ؟ وهذه الدعوة افتراها عليه
اخوه الاصغر وجماعته ، إلا أن أكثر أهل عكا ممن اجتمعت بهم ينسبون
له هذا الاعتقاد وقد أرسل والي الشام سفيراً من طرفه لاستكشاف حالهم
حينما كنت هناك ، فاستحصل مصحفاً منسوباً اليه مشتملاً على آيات ملفقة
من القرآن . وقد رأيته ثم سألت عنه ولده المومى اليه ، فقال وهذا أيضاً
من جملة الافتراء علينا ، وليت شعري من الذي رأى والذي وسمع منه
ذلك ، أو شاهد منه حالا يقتضي دعوة النبوة او الالوهية ، كل ذلك من
أكاذيب أعدائنا والافتراء علينا لأصل له ، والله يعلم ذلك لانتحفي عليه
خافية في الوجود (١) .

ثم ان المترجم (٢) استأذن من الباب العالي في التوجه إلى الحجاز ،
فجاءه الجواب بالاذن ، وبعد توجهه وقضاء مناسكه بالتمام ، تمريض أياماً
وتوفي بالبلد الحرام ، ودفن هناك في المعلى الشريف ، وكان ذلك في
ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وأربع وتسعين رحمه الله تعالى .

(١) في الأعلام : خرج مع أبيه البهاء لما بقي الى العراق (سنة ١٢٦٨ هـ) فأقام
١٢ سنة ، وأبعدا الى الآستانة ، ومنها الى أدرنة ، فكننا نحو خمس سنوات ،
وتفيا الى قلعة عكة (بفلسطين) ذات بها أبوه سنة ١٣٠٩ هـ وخلفه عباس
بعهد منه ، وانتقل الى حيفا ، وزار أوربة سنة ١٣٣٠ هـ وأوبركا سنة ١٣٣١ هـ
وعاد الى فلسطين ، ذات بحيفا (سنة ١٣٤٠ هـ) .

(٢) أي الشيخ صادق الواعظ الحنفي ، ومن قوله - قبل خمس صفحات الى هنا - :
(قصة محمد بهاء الله رئيس البابية) هو استطراد .

الشيخ صادق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن

محمد بن محمد البخشي الحلبي الحنفي الخلوئي

صلاح الدين ابو النجا شيخ الاخلاصية بحلب ، العالم الخير البركة
الصالح الدين العمدة الامام المرشد ، مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة والـف
ونشأ بكنف والده وأعمامه وأخذ عنهم وقرأ عليهم وانتفع بهم ، وأكثر
انتفاعه بعمه أبي الاخلاص حسن بن عبد الله البخشي ، وقرأ على أبي
عبد الفتاح محمد بن الحسين ، وأبي السعادات طه بن مهنا بن يوسف الجبريني ،
وأبي العدل قاسم بن محمد النجار ، وقرأ الصحيح للبخاري على أبي محمد عبد الكريم
ابن أحمد بن محمد علوان الشراباتي .

ولما قدم حلب سنة أربع وأربعين ومائة والـف المسند الرحلة أبو
عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد عقيلة بن سعيد المكي ، وزارهم في تكية
الاخلاصية الكائنة بمحلة البياضة ، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ،
وحديث المصافحة والمشابكة ، وأجاز له بمروياته ، وأسمع عليه مسلسلاته
بقراءة والده وعمه ، وأجاز لهم جميعاً بخطه على ظهر إثباته ، وأجاز له
الشهاب أحمد بن محمد الخملي ، وهو يروي عن عمه البرهان ابراهيم النجشي
وغيره ، وأبو محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري وآخرون ، وكتبوا
لهم خطوطهم وسمع عليهم الكثير وأخذ الطريقة الخلوئية وغيرها عن عمه
ووالده ، ولما مات سنة خمس وسبعين ومائة والـف صار شيخاً مكانه في
تكيتهم الاخلاصية المعروفة بهم ، ولم يعارضه عمه في المشيخة وارتضاه ،
وكان يحنو عليه ويحبه ورباه وأحسن تربيته ، وانتفع به وبآدابه وسمع

عليه ديوان شعره من لفظه ، فأجازه بروياته ومسموعاته ، وكتب له بخطه بعد التلغظ مرارا ، ولازم الاستقامة وتصدر للإرشاد والتسليك ، واختلى كعادتهم ولازمه جماعتهم وأخذوا عنه ، وكان يقيم الأذكار والتوحيد . وكان سخياً كريماً الأخلاق حسن السريرة والسيرة كثير الديانة والخير من المشايخ الأخيار ، رأيت بخط خليل أفندي المرادي يقول : ولما دخلت حلب المرة الثانية سنة خمس ومائتين والف اجتمعت به غير مرة ، وزارني وزرته وتردد إلي ، وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعته من لفظه وصافحني وشابكني كما أسمعه الأولية وصافحه وشابكه ابن عقيلة المكي ، وأجاز لي بما تجوز له روايته لفظاً وكتابة على ظهر ثبت شيخه الشراباتي ، ولم أقف على تاريخ موته (١) .

الشيخ صالح بن حسين بن احمد بن أبي بكر الحلبي

الحنفي الشهير بالدادنجي كوالده

الفقيه الأصولي الكاتب البارع المتفوق الدين التقي الزاهد ، مولده في إحدى الجمادين سنة ثمان وثلاثين ومائة والف ، وقرأ على جماعة وأخذ عنهم وأكثر من الفقه أخذاً وقراءة . ومن جملة من أخذ عنهم والده الموصي إليه ، وأبو الثناء محمود بن شعبان البزستاني ، وأبو الحسين علي بن ابراهيم العطار وأبو محمد عبد القادر بن بشير بن عبد الحق البشيري ، وياسين الفرضي وأبو جعفر منصور بن علي الصواف ، وعبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي ، وأبو السعادات طه

(١) في تاريخ الأستاذ الطباخ : وفاته سنة ١٢٠٥ هـ .

ابن مهنا الجبريني ، وعبد الوهاب بن قورد العرّاس (١) ، وأبو محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الطاهر التافلاطي المغربي ، وأبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار ، وآخرون ، وسمع عليهم الكثير من الأحاديث الشريفة ، والكتب في غالب الفنون ، واعتنى بملازمتهم ، وحضور مجالسهم ، واجازته الأكثر منهم بخطوطهم . وناب بالقضاء في حلب ، وفي أريحا وادلب وغيرها . وحفظ المسائل والفروع الفقهية ، واعتنى أشد اعتناء بها . وكان شديد الحفظ لها قوي الاستحضار . وكانت الناس تراجعها في المسائل . وكان يلزم قراءة الأوراد والاذكار ، كثير العبادة لطيف العشرة ، وكان والده من مشاهير علماء حلب أصحاب الرفعة والشأن . ولما صاهر المولى الرئيس صالح بن ابراهيم بن عبد الله الدادنجي أحد أعيان حلب ، وتزوج بابنته أم العز خانم خاتون ، وانتمى اليه وسكن عنده ، غلبت عليه نسبته وصار لا يعلم إلا بها بين الناس ، وثارة كان يكتب في تحريراته الدادنجي وثارة الصالح نسبة إلى مخدمه المذكور ، وجاءه من ابنته ابو الحسين صالح صاحب الترجمة ، فنسبته حينئذ صحيحة من جهة والدته دون والده وأقاربه المشهورين بهذه النسبة . واجتمع به في آخر أمره العالم دمشقي خليل افندي المرادي في حلب حين زارها عام الف ومائتين وخمسة وأخذ عنه واستجازاه وطلب دعاه . وكان يتردد عليه كثيراً ويتذاكر معه المسائل النادرة الفقهية كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي عام الف ومائتين ودون العشرة غالباً رحمه الله تعالى وذلك بعد أن مرض بداء الفالج .

(١) في تاريخ حلب الشهاب للاستاذ الطباخ : هو : « عبد الوهاب بن قرط العدّاس » وترجمة هذا المترجم « صالح الدادنجي » والذي قبله « صادق البخفي » منقولان عن « حلية البصر » معزوتان اليه ، ولم يزد عليها الأستاذ الطباخ شيئاً .

الشيخ صالح بن (درويش) التميمي (١)

عالم إمام ، وفاضل ممام ، قد شاع في العالم ذكره وذاع في الأنام
نشره ، وسما فخاره ، ونما وقاره ، واقتخر به عصره ، واشتهرت به
مصره ، قد فاق اقرانه في النظم والنثر ، وزان أوانه في القوافي والشعر ،
وكان في كل علم آية ، وفي كل فن قد وقف على الغاية ، وله قصيدة
همزية ، يمدح بها ابن عم سيد البرية ، وقد خمسها له الشاعر المشهور ،
الذي هو في حرف العين مذكور ، السيد عبد الباقي افندي العمري
الفاروقي الموصلية ، وقد ذكرها في ديوانه الترياق الفاروقي مقدماً عليها هذه
الترجمة وهي قوله : هذا التخميس المحكم التأسيس ، الذي يسلي الجليس

(١) هو عربي المحدث ، نجدي الأصل ، سَجَبَ في المنشأ . ولد في حدود (سنة ١١٩٠) هـ
وتوفي (سنة ١٢٦١ هـ) أي إنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا
والي بغداد المشهور بفضله وحبه للادباء ، وله مجالس ينضوي اليها أدباء عصره
وشعراؤه ، فيتلقون من عطفه ورفده ما يملأ قلوبهم حبا ، وجيوبهم ذهباً ؛
وكان أقربهم مجلساً اليه ، وأكثرهم دالة عليه - الشاعر التميمي ، فقد جعله في
جمله كتاب الديوان ، فكانت من شعرائه . وقد توفي ببغداد عن نحو سبعين
عاما ، وطبع ديوانه في النجف (سنة ١٩٤٨ م) وقدم محققا الديوان وناشره
مقدمة له أسهب فيها القول فأجادا في التعريف بالشاعر وأدبه وبكل ماله علاقة
بنشأته وبيئته ، وقد قال أحد محققي ديوانه : « ان التميمي يطو بشعره ما وسعه
العلو ، ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر أنه هو » وله كتب منها « شرك
المقول وغريب القول » مجلدان ، رتبه على السنين مبتدئاً من سنة ١٢٠٠ هـ
وختمه سنة ١٢٤٠ هـ ، ذكر فيه أيام الوزير داود باشا ، وما جرى له من
حروب . وله « وشاح الرؤد في تراجم شعراء الوزير داود » اه ملخصاً من
مجلة المجمع العلمي العربي (م ٢٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٧) ومن أعلام الزركلي
(م : ٣ ص ٢٧٦) .

عن تعايطي بواطلي الختدريس على القصيدة الهمزية ، والخريدة ذات المزية ،
لإمام إمامة الأدب ، ومالك أزيمة لسان العرب ، جناب وليي وحميمي
الشيخ صالح التميمي ، مادحا بها حضرة أمير المؤمنين ، وابن عم سيد
المرسلين ويعسوب^(١) الموحدين ، وأبي الغر الميامين ، عليه وعليهم سلام الله إلى
يوم الدين :

ياعلياً به تباهى العلاء وتناهى في نعته الإطراء
ماجد شاء وقت^(٢) فيه انتهاء غاية المدح في علاك ابتداء

ليت شعري ماتصنع الشعراء
كنت للعجتي بحرب وسلم وزراً^(٣) قائماً بكل مهم
أنت صنو له بعلم وحكم يا أخا المصطفى وخير ابن عم
وأمرٍ ان عدت الأمراء

رتب نلتها بنسبة طئه قصرت كل رتبة عن مداها
ان نظرنا الانام من مبتداها مانرى ما استطال الا تناهى
ومعاليك ماهن انتهاء

لدراريك في سما المجد ضوء وبحضن الأدوار منهن خبء
يقتفي الحتم من سواريك بدء فلك دائر إذا غاب جزء
من نواحيه أشرفت أجزاء

أو كشمس يغشي سناها الهباء من غبار تثيره الهيجاء
فيميط الهباء عنها الهواء أو كبدر مايعتريه خفاء
من غمام إلا عراه انجلاء

(١) اليسوب : الرئيس الكبير ، يقال : « هو يسوب قومه » أي رئيسهم وكبيرهم .

(٢) شاءى 'مشاواة القوم' : سبقهم ، سابقهم .

(٣) الوزر اللبأ ، وكل معقل .

أنت بحر لكنه غير آجن لقريش به حمى ومساكن
لك مد قبل التكون كائن يحذر البحر صولة الجزر لكن

غارة المد غارة شعواء

نلت فضلا أبا تراب فاقصى كل فضل عم الوجود وخصا
وبيوم الحساب لا يستقى ربما رمل عالج يوم يحصى

لم يضق في رماله الإحصاء

ولو ان الأقلام كل نبات ومياه البحار حبر دواة
ضغن عما أظهرت من خارقات وتضيق الأرقام عن معجزات

لك يامن اليه ردت ذكاء

منهجا للهدى خلقت قديما جئت تهدي عميا وتشفي سقيا
فاتخذناك هاديا وحكيما ياصراطاً إلى الهدى مستقيا

وبه جاء للصدور الشفاء

شدت في ذي الفقار الدين أصلا فتسامى قدراً وعزاً وجلا
وعلى ما أسست قولاً وفعلاً بني الدين فاستقام ولولا

ضرب ماضيك ما استقام البناء

أنت والحق دمتا بوفاق أنت يوم اللقا على الحوض ساق
أنت ذاك الكرار يوم سباق أنت للحق سلم ما لراق

يتأتى بغيره الارتقاء

فيك خير الأنام أوتي سؤلاً مثل ما أوتي ابن عمران قبلا
يا أبا شبر وقد صح نقلا أنت هارون والكليم محتلا

من نبي سميت به الأنبياء

قل تعالوا ندعو بمحكم ذكر لك فخر بها علا كل فخر
أنا أدري وجلة الخلق تدري أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري
أشرف الخلق من حواه الكساء

كنت في جيب الغيب معنى يسان حين لا أعصر ولا أحيان
أيقل الأسرار منك مكان ولقد كنت والسماء دخان (١)
ما بها فرقد ولا جوزاء

بك ليل العماء ضاء بلالي فاستضاء الوجود من ظلمة الغي
درة كنت والجواهر لاشي في دجى بحر قدرة بين برداي
صدف فيه للوجود الضياء

نقطة فرغت وليس وعاء ملئت حكمة ولا إملاء
أنت باء لها العباء غطاء لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء
فيسمى ولا الملاء ملاء

خبر جاءنا بذنا مأثور وحديث مسلسل مشهور
عننتمه عن الصدور صدور قال زوراً من قال ذلك زور
وافترى من يقول ذاك افتراء

قصب السبق في مقام كريم حزتها من لدن حكيم عليم
أنت يا من سبقت في تقديم آية في القديم صنع قديم
قاهر قادر على ما يشاء

هل (أنى) في سواك ذكر حكيم لك في نص آية تعظيم

(١) هل صحّ حديث في هذا ليؤخذ به ؟

أو لم يغن من له الجهل خيم نبأ والعظيم قال عظيم

ويل قوم لم يغنها الأنباء

خصك الله من لدنه بمفخر في مرايا العقول لا يتصور

كنت في غابة الهوية حيدر لم تكن في العموم من عالم الذر

وينهى عن العموم النهاء

إنما الناس إن نظرت معادن فرقها في تفاضل متباين

خليني من دفائن وضعائن معدن الناس كلها الأرض لكن

أنت من جوهر وهم حصباء

كم قضينا من نشر تلك المطاوي عجباً يوقع النهى في مهاوي

ولقد صح إذ سبرنا الفحاوي شبه الشكل ليس يقضي تساوي

إنما في الحقائق الإستواء

لم ينل نجم الأرض مهما تريا مثل نجم السما مكاناً عليا

فاتحاد الألفاظ لم يغن شيئاً لا تفيد الثرى حروف الثريا

رفعة أو يعمه استعلاء

روضة أنت للعقول ودوح يجتني من طوباك رشد ونصح

ومتى هب من عبيرك نفح شمل الروح من نسيمك رَوْح

حين من ربه أتاه النداء

طالما للأملاك كنت دليلاً وليناً موسيهم هديت سبيلاً

يوم نادى رب السما جبرئيلاً قائلاً من أنا فروتى قليلاً

وهو لولاك فاته الإهتداء

لك شكل نتيجة للقضايا لك قلب للعالمين مرايا

لك فعل حوى رفيع المزايا لك اسم رآه خير البرايا

مذ تدلى وضمه الإسراء

فوعاه بالحس حداً ورسمًا حيث ساوى معناه منك مسمى

قبل عرض الأسماء إسمًا فاسمًا خط مع إسمه على العرش قدما

في زمان لم تعرض الأسماء

إثر هذا أبدى عوالم مملك فاطر الأرض والسماوات حُبك

وأناط البروج فيها بسلك ثم لاح الصباح من غير شك

وبدا سرها وبان الخفاء

ففضاها مسبب الأسباب نوبة للأرحام والأصلاب

وجرى ما جرى بأمر الكتاب وبرى الله آدمًا من تراب

ثم كانت من آدم حواء

وللمترجم قصائد كثيرة ، ومدائح شهيرة ، قد تناولتها بالقبول يد
الأكابر ، وشهد لها بالفضل كل ناثر وشاعر . مات المترجم رحمه الله سنة
الف ومائتين و (إحدى وستين) .

الشيخ صالح اليافي أحد المجاورين في المدرسة

الباذرائية الشافعي الخلوئي

كان إماماً بارعاً عابداً ، وصالحاً تقياً زاهداً ، قد اشتغل في الإرشاد
وربى المريدين وأفاد ، وكان مستمراً على هذه الحالة الحسنة ، والمنقبة
المستحسنة . وله تأليفات عديدة ، وتقييدات مفيدة ، منها مختصر التفسير
ومنها الحكم في كلام القوم . وكان على طريق السادة الصوفية ، والقادة
الخلوتية . توفي سنة خمسين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح
وقبره معروف .

الشيخ صالح السيوطي دمشقي الحنبلي مفتي الحنابلة
في دمشق وابن مفتحها

ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن علماءها ، إلى أن صار من الأعلام
والفضلاء الكرام ، وتولى نظارة جامع بني أمية . وكان ذا هيبة ووقار ،
محترماً مبجلاً معظماً بين الأخيار . مات رحمه الله في جمادى الأولى سنة
سبع وأربعين ومائتين والـف ، ودفن في مرج الدحداح عند أسلافه .

الشيخ صالح المعروف بابن شمس وهو صالح بن
يوسف بن احمد بن ابراهيم بن شمس
الدمشقي الشافعي الاشعري

كان أحد الأفراد الفضلاء ، وأوحد السادة الأجداد النبلاء ، له من
التحقيق الحظ الأوفر ، ومن التدقيق النصيب الذي لا يحصر ، مع هيبة
ووقار ، ورفعة ذات اشتهار . أخذ عن العلماء الدمشقيين الأعلام ،
وحضر دروسهم إلى أن بلغ جل المرام ، ثم أفاد بعد أن استفاد ،
وبلغ الطلبة به كل مراد . وهو من بيت مجد قديم ، ليس فيهم قبائح
ولا ذميمة . مات في دمشق سنة سبع عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة
الشيخ ارسلان .

الشيخ صالح بن محمد بن خليل بن صالح بن خليل
الدمشقي الشافعي الشهير بالقزاز

ولد بدمشق ونشأ بها ، وكان عالماً عاملاً وفقهياً فاضلاً ، ورعا زاهداً
وناسكاً عابداً ، من مشاهير العلماء وأفاضل الفضلاء .

أروي مذهب الشافعي عن والدي عنه بسنده المتصل إلى صاحب المذهب ، وهو من أجل شيوخ والدي . وقد أخذ عن كثيرين من أجلمهم الشمس محمد الكزبري والشهاب احمد العطار والسليمي الشيخ علي والشيخ أبي الفتح وغيرهم من الأجلة . وكان كاتباً ذا خط جميل مع غاية السرعة ، وكاد إذا رقم كتاباً كبيراً ان لا تجد فيه تحريفة من أوله إلى آخره (١) توفي بدمشق سنة أربعين ومائتين والف ودفن في باب الصغير قرب قبر سيدنا الصحابي الجليل أوس رضي الله عنه .

الشيخ صالح بن محمد بن عبد الرحمن السفوح جلافي الشافعي الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية السفوح جلافي

ولد بدمشق سنة ثمان وأربعين ومائة والف ، وعاش مائة وسبع سنين . وكان ذا دين وصلاح وتقوى ونجاح ، وعبادة وفلاح وزهادة ورباح ، مات رحمه الله سنة الف ومائتين وخمس وخمسين (٢) .

الشيخ صالح بن يوسف الدمشقي الحنفي الشهير بالعش

الأخ الصالح والعابد الفالح ، كان من اخواننا في الأخذ على القطب الشهير السيد محمد القاسمي المكي . واشتغل عليه في طريق الشاذلية وحصل له

(١) في (روض البشر) للشطي ما يأتي : وممن أخذ عن المترجم وانتفع به العلامة السيد محمد عابدين ، رأيت له اجازة منه ذكرها في ثبته مؤرخة (في سنة ١٢٢٤ هـ) ومن مؤلفات المترجم ديوان نخطب لم نزل نخطب منه في مدرستنا الباذرائية . وقد أعقب صاحب الترجمة ولده الفاضل الشيخ عبد الفخر الفزاز جد جدي الشيخ محمد الشطي لأمه اه .

(٢) في روض البشر للشطي : لم يعقب سوى بنت واحدة عاشت مائة وعشر سنوات .

بذلك تنوير عظيم ، وكان قبل ذلك قد أخذ على الشيخ محمد المهدي الطريقة الخلوئية . وكان من أهل العلم والصلاح لطيفاً جميلاً حسن المعاشرة ، له معرفة بالموسيقى وتقسيم الأنغام ، وله محفوظية لطيفة من كلام القوم . وكان محبوباً عند الناس ، وكان فقيراً قنوعاً عفيفاً متواضعاً ، كثير الزيارة لمشاهد الأنبياء والأولياء ، كثير التردد والتودد إلى الاخوان . مات بدمشق في عشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر سيدنا بلال بن رباح الحبشي .

الشيخ صالح عابدين بن السيد عبد العزيز بن السيد احمد بن السيد عبد الرحيم ابن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بعابدين بن السيد نجم الدين بن السيد علي بن السيد محمد كمال بن السيد تقي الدين المدرس ابن السيد مصطفى الشهابي بن السيد حسين بن رحمة الله بن احمد بن علي بن احمد بن محمود بن احمد بن عبد الله بن عز الدين عبد الله بن قاسم بن حسن بن اسماعيل بن حسين النظيف بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الاعوج بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن الامام الصحابي الجليل الحسين بن السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت حضرة النبي ﷺ وعلى ذريته ذوي القدر الافخم

ولد رحمه الله بدمشق ونشأ على الطاعة والعبادة ، وكان من أهل التقوى والصلاح والزهادة ، والكشف والشهود والدراية ، وكثرة الذكر الموجبة لكمال العناية . وله مزايا كثيرة ، وخوارق عادات شهيرة ، وكان شغله في الدنيا التعلم والتعليم والتفهم والتفهم ، والإقبال على مولاه ، والسعي في تحصيل رضاه ، وكان قد بشر زوجة السيد عمر أخيه حين كانت حاملاً بالمرحوم السيد محمد عابدين ، وسماه بهذا الاسم وهو في بطن

أمه . ولما وضعت المرقوم أمه صار يأخذه المترجم عمه ويضعه في حجره ويقول له أعطيتك عطية الأسياد في رأسك ، وكان الأمر كذلك فإن سيرة المرحوم السيد محمد عابدين وما حصله من الشهرة والمنقبة والفضل لا تخفى على أحد . مات هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ثلاث ومائتين والف ودفن بباب الصغير قرب مقام العلائي صاحب الدر .

الشيخ صالح بن سلطان بن محمد بن سلطان بن حسين الحلبي الشافعي

العالم الفاضل ، البارع الكامل ، النحوي المتقن والليبيب المنفتن ، أحد العلماء الأجلاء ، وأوحد الذوات الفضلاء ، مولده بجلب سنة سبع وخمسين ومائة والف ، ونشأ في حجر جده لكثرة أسفار أبيه ، وقرأ القرآن على الشمس محمد المصري في مكتب السخانة . وكان جده من تلامذة أبي عبد القادر محمد بن صالح المواهي الملازمين له ، فانتفع بأدابه ووعظه ، وكان يحفظ الكثير من لفظه ، ولما توفي جده المرقوم كان عمر المترجم أربع عشرة سنة ، فكانت أمه تحثه على طلب العلم وتدعو له دائماً بالفتوح ، ومهما دخل عليه شيء من المال يشتري به أوراقاً مخرمة من فنون العلم من سوق الجمعة ويطالع بها ، وحفظ القرآن العظيم على شيخه النجم محمد الفتياي ، وأخذ بعض العلوم عن الشيخ عبد الهادي المصري ، والشيخ عبد القادر الديري ، والشيخ أبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وعلى الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العقيلي ، وعلى أبي زكريا يحيى بن محمد المسالحي ، وعلى الشيخ قاسم بن علي المغربي التونسي ، وعلى أبي جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي ، وعلى أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المنيلي ، وعلى الشيخ عبد الكريم الشراباتي ، وعلى الشيخ محمد بن صالح المواهي ، وعلى الشيخ خليل بن عبد القادر المدني ، وعلى أبي عبد الله

محمد بن أحمد المكتبي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الأريحاوي ، وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني ، ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ، فاستفاد منهم وأفاد ، وقام بوظيفة العلم والعمل فوق المراد . وقرأ على المذكورين النحو والصرف والمعاني والبيان ، والمنطق والتوحيد والفقه وأصوله ، والحديث وأصوله ، والتفسير وبقية الفنون بكمال الإتقان ، وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة ، ومن أجازوه أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر ، والشهاب أحمد بن محمد الدردير المالكي ، وأبو الصلاح أحمد بن موسى العروسي ، وأبو محمد عبد الرحمن النحراوي ، وعبد الرحمن ابن مصطفى العيدروس اليمني ، ومحمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وغيرهم واشتهر وفاق وملأت شهرته الآفاق . وكان ينظم الشعر قليلاً ومن نظمه :

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم
من في السماء كما قد جاء في الخبر
إن ترجموا ترجموا من ربكم ولكم
جزيل حظ من المختار من مضر
ومن نظمه أيضاً :

بجى رسول الله كن متمسكاً
واعكف بساحة فضله ونواله
واطرح وساوسك التي لك أشغلت
وادخل حماه واستتر بظلاله
فهو الذي لولاه ما خلق امرؤ
والدهر لم يسمح لنا بمثاله
وهو الذي فيه العصور تباشرت
وكذا القصور تزينت لوصاله
وهو الذي يهدي الأنام يهديه
وبفعله وبحاله وبقاله
كشف الدجى بضيائه وجماله
والى العلا سيراً رقى بكماله
إن رمت تتجو ناده يا من أتى
الذكر الحكيم بمدحه ودلاله
يا أفضل الرسل الكرام وغوئهم
فاشفع لعبد تائه بضلاله

ان الخطايا أثقلتني سيدي يا خير من يولي الغنى لعياله (١)
وله من قصيدة :

رشاً غزا قلبي بسهم جفونه وسي اصيحابي بسحر عيونه
وسطا بقدم مزري سمر القنا وحي حماه بفتكه وشؤونه
والليث يحمي شبه بزئيره أو مارتى لايمتطى لعرينه

وله قصائد قليلة لأنه كان لايعتني بالشعر كثيراً لعدم فراغه من
الاقراء والتدريس ، والشعر يحتاج إلى إقبال كثير عليه . ولم يزل
المرجم على حالة صالحة وهمة راجحة ، إلى أن اختار الآخرة على الأولى ،
فأقبل على مولاه ناجياً لاخذولاً ، وذلك سنة الف ومائتين وقبل العشرين .

الشيخ صالح الفلاني العموي المدني المغربي المالكي بن محمد بن نوح بن
عبد الله بن عمر بن موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن احمد بن عمرو بن محمد بن محمد بن
الحافظ عليم الاندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن القاسم بن
خلف بن برهان بن ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
عمر بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمرو بن أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

ولد سنة ست وستين ومائة والف ثم أقبل نحو الطلب وتمسك بأذيال
الأدب ، فهو عالم المدينة النبوية ، وفاضل البقعة الحجازية ، وعمدة
الأفراد الأعيان ، ونخبة الأجداد الذين يشار إليهم بالبنان ، الجامع بين

(١) أليس خيراً من هذا أن يدعو الداعي الى اتباع سنته ، والتمسك بشرعته (صلى الله عليه وسلم) والدعوة إليها ، والحث عليها ؟؟

العلم والعمل ، والنائل من الفضائل فوق ما يتعلق به الأمل ، فهو الفاضل الذي إذا عمل أعمل أسمر يراعه في بطون الكواغد ، أرى جميل الآثار من فوائد العوائد وعوائد الفوائد ، كيف لا وهو المتمكن من العلوم ، والمتوطن لابرار الصواب من خزانة المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه البديع بيانه ، والرفيع القدر مقامه وشأنه ، ومن تشير الأصابع لفضله ، والألسن تعلن بان الكمال لا ينكر على أهله . وقد أحسن في الأدب كل الاحسان ، وأتى بما تضعه العيون مكان الإنسان ، فله فضله ودره حيث قدّ جيد الآداب لؤلؤه الثمين ودُرّه ، وخب الألباب سحره ، وملك بجامع القلوب نظمه ونثره ، فمن بديع نظامه ، ورفيع كلامه ، مخاطباً به العلامة السيد عمر المدرس المدني الداغستاني ، معرضاً له بالاقبال على زاد الآخرة والاعراض عن عَرَضِ الأمانى :

يا ويح مبتاع الضلالة بالهدى	فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنوا صي
ماممه إلا لقاء كواعب	عرب تمس كأنها القضب النوا ضر
للنقص في الدنيا يسوء وانما	حسنااته عند الحساب هي النوا قص
لم يدرك أن لا بد يوماً أن يرى	في آلة حذاء تندبه النوا دب
فيكون وهو بحالة لم ينتفع	ببكا البواكي بل ولا نوح النوا ثح
فدع التكاثر واستعد محاذرا	بغت المنون وما ينوب من النوا ثب
واذكر الهك بكرة وعشية	واشكر له وصل الفرائض بالنوا فل
واعبده واتقه ولا تكفر به	وافعل أو امره ولا تأتي النوا هي
واسأله لا تسأل سواه فإنه	من فيض البحر جوده ترجى النوا ثل
وارغب إليه وعذبه متوقعا	فرجاً إذ انزلت بساحتك النوا زل

فاجابه الرسول اليه على اسأله

يا فاضلاً حاز العلوم وسيدا أبدي نظاماً حسنه راق النوا ظر

نظماً بليغ اللفظ فيه الاكتفا
كارلوض في نسائه وبهائه
فيه الأزاهر من نصائحه لمن
يحتاج قارئها البكاء لذنبه
الله درك يافصيحاً بالغاً
نسخت بدائعك اللطائف نظمنا
وحويت مالم تحوه الأدباء من
فلك الفصاحة والبلاغة كلها
لازلت في روض السعادة راتعاً
حقاً لمن يبغى الغرائب والنوا
منها تفوح لمن يقابلها النوا
رام انتفاعاً من لطائفه النوا
حتى بنوح منه تمتلىء النوا
أبدى بقوة فهمه الكلم النوا
الله ما أحلى بدائعك النوا
لفظ تفوق بها على نسج النوا
عضيت من عزم عليها بالنوا
نجنى بسعدك منها الاثمار النوا

أخذ عن الشيخ محمد المسنوني والشيخ محمد سعيد سفر وغيرهما . وأعلى
أسانيدَه من طريق شيخه ابن سِنِّه (بكسر السين وتشديد النون المفتوحة)
المعمر مائة وخمسين سنة ، عن الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن اركاش
الحنفي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيدَه المشهورة . مات المترجم
المرقوم في المدينة المنورة عام ثمانية عشر ومائتين والف ودفن بها رحمه
الله تعالى .

الشيخ صالح بن الشيخ محمد الدسوقي الاصل الدمشقي الولادة والمنشأ الشافعي (١)

عالم فاضل ، ونحير عامل ، له في الولاية القدم الراسخ ، وفي أنواع
العلوم المقام الشامخ ، ساد على أهل زمانه ، وفاق أجلاء عصره وأوانه ،

(١) ترجمه أستاذنا القاسمي في تاريخه فقال ما ملخصه : صالح بن محمد بن محمد الدسوقي
شهرة ونسباً الحسيني .

ولد في أوائل (سنة ١٢٠٠ هـ) بدمشق ، ونشأ بها في كنف والده ، —

ومن غريب ما وقع في مدته ، ونسب تداركه إلى حضرته ، انه كان له تلميذ يقال له الشيخ قاسم الخلاق ، وكان من أئبه تلامذته على الإطلاق ، وكان له حجرة في جامع السباهية في محلة الدرايشية ، قد انقطع بها للعلم والعبادة ، وطلب النجاح والسعادة ، ثم انه في ليلة معلومة ، كان مدعواً بعد العشاء في أعزومة ، وبعد نصف الليل قد حضر ، وكانت الليلة ليلة أربعة عشر ، فدخل الجامع وأغلق الباب ، بعد أن ودع الرفقة والأحباب ، فوضع بعض ثيابه في حجرته ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وجلس على حجر أمام البركة حصّة من الزمان ، لكي يأخذ حظه بشرب قليل من الدخان ، وكان إشراق البدر في كمال ، والوقت في غاية الاعتدال ، وهو قد أفرغ عليه السرور والبسط والحبور ، فلم يمض عليه حصّة قليلة ، إلا وقد أقبلت نحوه هرة جميلة ، وصارت تنامس بثيابه ، وتدور حول جنبابه ، وهو يأنس بها وينظر اليها ، ويلمس بيده عليها ، حتى ارتقت على صدره وعضت أنفه ، كأنها تريد قطعه وقطفه ، فلطمها لطمّة قوية ، كادت تذيقها كؤوس المنية ، فوثبت إلى طرف البركة وحملت اليه ، حتى خاف أن تسطو عليه ، فبادر الذهب ، ودخل الحجرة وقفل الباب ، ولونه قد انشعب وفؤاده قد اضطرب ، وأعضاؤه ترتعد

— وأخذ عنه وعن الشمس الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن ، وعن الشيخ حسين المدرس ، وعن الشيخ مصطفى الكردي ، وعن الشيخ خالد النقشبندي نزيل دمشق ، وغيرهم ، وتفوق واشتهر في دمشق اشتهاً بليغاً ، وتفرد في المقول والمقول . (وفي سنة ١٢٣٩ هـ) أفرغت عليه إمامة الشافعية في جامع السبانية ، فأبى به وأحيا دروسه . وكان مهيباً وقوراً متقدماً كسلفه ، أخذ عنه جمع غفير . وكانت وفاته في مكة حاجاً (سنة ١٢٤٦ هـ) . ومن مؤلفاته رسالة سماها كشف الغمة ، في الرد على من حرم التهليل على الأمة ، ومنها ديوان خطب ومولد ، ووجد بخطه حواش على كثير من الكتب المتداولة ، وهو آخر بيت الدسوقي بدمشق .

ارتعاد المحموم ، كأنه دنا أجله المحتوم ، فما مضى برهة ، إلا وسمع كلاماً من خارج الحجرة ، فأصغى بسمعه لذلك ، فسمع رجلاً يقول والله لأذيقنه غصص المهالك ، أين هو لأذيقه النكال والجحيم ، قالت هو في هذه الحجرة مقيم . فقام الشيخ وقد عدم الاقتدار ، وأخذ يجمع متاع الحجرة باليمين واليسار ، ويضع جميع ذلك وراء الباب ، وجعل ذلك لمنع دخول من سمعه من أكبر الأسباب ، فما رأى إلا يداً قد امتدت إلى داخل الحجرة وفتحت الأقفال ، ودفعت جميع ما كان وراء الباب بغاية الاستعجال ، ثم فتح الباب ودخل ، وقال يا بنتي أهذا الذي حصل منه ما حصل ، فقالت نعم يا مولاي ، هذا الذي ضربني وأوهن قواي ، فقال اصبري وانظري إليه ، وتأملِي ما يجري عليه . ثم أمر بجماعة فأحضروا بين يديه ، فصار يضرب أعناقهم واحداً بعد واحد ، وينظر إلى الشيخ ويلقي القتلى عليه ، حتى امتلأت الحجرة ولم يبق بها مكان ، قال لابنته : ما تريدن أن أفعل الآن ؟ فاقترحي علي ، واتركي الأمر إلي . فقالت : يا أبت يكفيك ما وقع الآن ، وإن عاد بآء بالنكال والخسران . ثم آب من حيث حضر ، والشيخ قد غاب عن إدراكه وصار حاله عبء لمن اعتبر ، فلما علا النهار تفقدوه ، فلم يقعوا عليه ولم يجدوه ، فنظروا من خصاص الباب إليه ، فوجدوه ملقى وإشارات الموت عليه ، فاختلعوا الباب في الحال ، بعد أن كسروا الأقفال ، واحتملوا الشيخ إلى بيته وهو عن إدراكه ذهلان كأنه في بحران ، فحضر عنده شيخه المترجم ذو القدر المصون ، وعلق عليه تيممة وقرأ عليه شيئاً من الكلام القديم ذي السر المكنون ، فقام في الحال ، كأنما نشط من عقال . وكانت تعاوده هذه البنت من بعيد وتقول له إرم الحجاب وإلا قتلتك من غير ارتياب ، فيشكو لشيخه فيقول له إياك أن تسارها في ذلك ، فتوقعك في الشدائد

والمهالك ، وما دامت التميمة عليك ، لا قدرة لها على الوصول اليك (١) .
توفي رضي الله عنه سنة ست وأربعين ومائتين والـف في المدينة المنورة
ودفن بمقبرة بقمع الغرقد (بالغين المعجزة) قال في المختار بقمع الغرقد مقبرة
بالمدينة المنورة .

الشيخ صالح بن حيدر الكردي الاصل والشهرة الاشكيتي الشافعي

إمام له في العلوم أطول باع ، وهمام قد اتفق الجبل على فضله
بلا نزاع ، قد تفرد في زمنه بكمال التحقيق ، وتوحد بصواب الفهم
وسداد التدقيق .

ولد بدمشق الشام سنة ثلاث وخمسين ومائة والـف ونشأ بها ، وجد
واجتهد في طلب العلوم ، إلى أن برع في فتني المنطوق والمفهوم ، وكان
إماماً في الحديث وأصوله ، وحصل من علم التصوف والحقائق على مطلوبه
ومأموله ، وله في كل فن كمال المعرفة والادراك ، ولم يكن له عن
الافادة والاستفادة فكاك ، وكان أحد أفاضل الشام الموصوفين ، ومن
أجل نبلائها وأجلائها المعروفين ، إذا رآه الإنسان أجله وهابه ، وأعلى
قدره وأعظم جنابه ، قد أخذ عن الشيخ احمد العطار ، وعن العلامة
العلواني عمدة الأمصار ، وعن الشيخ محمد العاني ، والشيخ علي الداغستاني
والشيخ محمود الكردي العمدة الفاضل ، والشيخ عبد الرحمن الكردي

(١) القصة في أصلها عادية وطبيعية ، وهي أن هرة دخلت حجرة المترجم وأخذت
تلمس بئياها وتدور حوله ، وهو قد أنس بها ونظر اليها ، وتلمس يده عليها ،
فلما عضت أفه ، لطمها هو لطمه قوية . وأما ما ترتب عليها من هذه الحكاية
الفريية ، فهو واقعة حال وكأنه ضرب من الخيال أو الخبال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ذي الأخلاق والشمال ، والشيخ علي كزبر والحفي والموي والبروي ،
وعن الفاضل الشيخ سالم الحفناوي ، وأخذ الطريقة العلية النقشية عن
الجليل المحترم المعظم الشهاب الأيوبي الرحمتي ، وكان له في الطريق يد
عليا ، وهمة سامية كبرى ، مات رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة ومائتين
والف ، طيب الله ثراه آمين .

الشيخ صالح السقطي الدمشقي الصالح الشافعي بن الشيخ عبد الغني بن الشيخ عبد القادر السقطي

الأديب الكامل ، والفقير الفاضل ، والبارع الأوحى ، والهيام المفرد .
ولد بصاحبة دمشق عام الف ومائتين واثنى عشر ، وقرأ على والده
وعلى والدي ، وعلى العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ أحمد بيبرس .
وولي خطابة جامع الحنابلة بصاحبة دمشق وخطابة السليمية ، وتوفي سنة
خمس وأربعين ومائتين والف (١) ودفن عند أسلافه بقاسيون .

الشيخ صالح الدمشقي الحنفي امين فتوى دمشق الشام المعروف بابن أياس

فخر العلماء العاملين ، وصدر الفقهاء والمحدثين ، رحلة الطالبين ،
وخاتمة المحققين .

ولد بدمشق سنة تسع وسبعين ومائة (٢) ، وأخذ عن السيد شاعر العقاد
المعروف بمقدم سعد العمري ، وعن العلامة الشيخ محمد الكزبري ،
وعن الشهاب المنيني ، وولي خطابة جامع قلعة دمشق المنسوب لأبي

(١) في روض البشر : (وتوفي سنة ١٢٤٢ هـ) .

(٢) في تاريخ القطبي : ولد (سنة ١١٨٨ هـ) .

الدرءاء حينما كانت سكناً لبعض الدمشقيين ، ثم انتقل من القلعة وسكن بحلة الشاغور ، وتصدر لافادة الطالبين ، وولي أمانة الفتوى بدمشق أيام مقتها المولى أسعد افندي البكري الصديقي ، ولم تطل المدة حتى توفي في سنة إحدى وخمسين ومائتين والـف ، ودفن بسفح قاسيون قرب مقبرة بني السقطي رحمه الله تعالى .

الشيخ صالح بن سعيد بن احمد الدمشقي الحنفي

المعروف بالاسطواني (١)

ولد بدمشق سنة عشر ومائتين والـف ونشأ بها ، وقرأ على الأفاضل ، وكان صالحاً لطيفاً متواضعاً لين الجانب حسن الأخلاق مواظباً على صلاة الجماعة لا يشغله عنها شاغل ، وتولى خطابة الجامع الأموي فخطب مدة ثم فرغها على ولده راغب افندي . مات صاحب الترجمة عامر ربيع الآخر سنة الف ومائتين وأربع وتسعين ودفن في مقبرة الذهبية في الدحاح (٢) .

الشيخ صالح بن المرحوم الشيخ احمد بن المرحوم

الشيخ سعيد المنير (٣)

الدمشقي الشافعي من طائفة ذات حسب ونسب وجاه عظيم وعلم وأدب ، وكان المترجم من أحسنهم لطفاً ، وأجملهم نباهة وظرفاً . قرأ

(١) في تاريخ الشطي : ولد بدمشق (سنة ١٢١٩ هـ) وأخذ عن أبي حنيفة زمانه الشيخ سعيد الحلبي والعالم محمد الرومي ، والـفقيه هاشم التاجي والمفتي مصطفى المغربي التهامي وغيرهم . وأخذ عنه جماعة وانتفعوا به ، وأصيب قبيل وفاته بولده الفاضل راغب افندي فصر . اهـ مختصراً .

(٢) انتهت ملخصة من ترجمة شقيقه المطولة وتجدها في (تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر ١٣٠١ - ١٣٥٠) وهو ذيل لروض البئر للأستاذ الشطي .

(٣) لهذا العلامة الجليل ترجمة مفصلة بقلم شقيقه العالم الشيخ عارف ، ذكر فيها أسماء شيوخه الأجلاء ، والعلوم والفنون الشرعية والرعية التي قرأها عليهم ، (ثم قال) : -

على والده مدة مديدة ، وأخذ عنه فنوناً عديدة ، وقرأ على الشيخ
سليم العطار ، وغيره من السادة الأخيار ، ثم قرأ على شيخنا الشيخ
محمد الطنطاوي حتى فات وظهر شأنه ، ورجح في العلم ميزانه ، وسما ذكره
وفما قدره ، وطلبته الطلبة من كل جانب ، ومالت إليه أعناق الرغائب ،
وله درس جامع بين العشائين في جامع بني أمية ، في التفسير الشريف
وما شاكله من المقاصد العلمية ، وكان مكانه الذي يجلس فيه للتدريس
يناديه ، رغمًا على أنف حاسده ومعاديه :

قلدت من درك المنظوم لاجنسا جيد الفضائل عقدا قط ما لبسا
وصغت منشوره تاجاً علا وغلا قدراً وسعراً ولا والله ما وكسا
هات الحديث عن السادات متصلا ثم اروه عالي الإسناد لاجنسا

— وتأهل المترجم للتدريس في حياة والده وشيوخه ، فاذنوا له في التدريس (سنة
١٢٨٧ هـ) فدرس في الجامع الأموي بين العشائين ، وفي الأشهر الثلاثة ،
وبعد صلاة الجمعة ، ودرس في المدرسة الاثناية شمالي الجامع المذكور ، واجتمع
عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكان في كل عام يصلي التراويح في
الجامع المقدم ذكره بجمعة كاملة . وكان له يد في تأسيس المكتبة الظاهرية ،
والمدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات . وفي (سنة ١٢٩٩ هـ)
قصد الآستانة في حياة والده ، فوجه عليه تدريس كتاب الشفا في الجامع المنوه
به ، ثم تردد إلى دار السلطنة المذكورة مرات كثيرة ، واجتمع برجالها . وكان
جمع همته لمطالعة التوراة والإنجيل ، حتى صارت له فيها ملكة ، فكان كثيراً
ما يذهب إلى الكنائس والبيع ويجادلهم . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في
جريدتهم (النشرة الاسبوعية) وبين اليسوعية في جريدتها (البشير) صار
المترجم حكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعها الجريدة المذكورة ، ثم أردتها
وجعلتها رسالة مستقلة . وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً
الجوانب في الآستانة والجنان في بيروت واشتهر بذلك . ولما سمع صاحب الترجمة
ان في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فنعت للباحثة مع المسلمين توجه
قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء ، فجادل القسوس والرهبان ، وتقلب
عليهم علنا . ثم آب راجعاً إلى دمق .

وتوجه مراراً إلى الدار العلية ، والعاصمة الإسلامية ، وفي المرة الأولى وجهت عليه بآية ازمير المجرّدة وفي المرة الثانية وجهت عليه بآية ادرنه المجرّدة أيضاً ، ثم إنه كان قد وقع بينه وبين أخيه شقيقه عارف افندي مباحضة أوجبت مرافعة بينهما في الحكومة ، فما زال يتفاقم الأمر بينهما إلى أن ذهب المترجم في المرة الأخيرة إلى الآستانة لأجل تميم دعواه مع أخيه ، فطلبته المنية ، إلى السعادة الأبدية ، وذلك سنة الف وثلثمائة وإحدى وعشرين ودفن في مقبرة الآستانة .

الشيخ صالح بن محمد سعيد بن حماد الحمادي المدني الخطيب

الأديب الذي حاكى نظمه الدرر ، واللبيب الذي لآلىء نثره كلها غرر ، قد انفرد في فن المحاضرة ، وانتهى إليه علم حسن المذاكرة ، قد أخذ عن أفاضل الشيوخ وشيوخ الفضائل ، وأدعن له الخاص والعام بأنه من السادة الأفاضل ، وكان مثابراً على القراءة والإقراء ، وأجازه شيوخ عصره ووصفوه بأوصاف الفضلاء البلغاء ، واذنوا له بالإفادة والتدريس ، وبالإفتاء على مذهب سيدنا محمد بن ادريس ، لما رأوا من تحقيقه وجودة فهمه وتدقيقه ، وقد نظمه صاحب اللآلي الثمينه ، في سلك تراجم أدباء المدينة ، فقال فيه يصف حاله ويذكر أدبه وكأله : مبدي الكلمات الرائقة ، التي هي بالحسن للقلوب شائقة ، والنظم النفيس ، الذي ليس لجناسه جنيس ، والنثر الذي يلمه بنان الأفهام في اطباق مجامع القلوب ، وتشرب الأرواح طرباً منه راح معان في كأس الابداع مصبوب ، مع صدق لهجته ووضوح محجته ، وانتشار فضل أشرفت كمل بدوره ، وذلكاء آثاله من العلم عرائس خدوره ، وحسن معاملات وأخلاق تشهده له بأنه الإمام الهمام الفيلق الغيداق^(١) . فما أبدته خزائن أذهانه من جملة كلمه وعقيانه^(٢) ، مجيباً عن القصيدة التي مدحه بها عمر افندي المدرس :

(١) الكرم ، الجواد .

(٢) الذهب الخالص .

تجلت لنا ذات السنا المتألق تميد بقد بالملاحه مشرق
بأهبي محيا زانه در مبسم تحيي بأشهى من حيا مروق
تتيه دلالات في حلي وحلة وتزهو جمالاً قد حلا بترق
رشيقه شكل زينت بمحاسن بديعة حسن أتقنت بتأنق
ترق بظرف تسترق به النهى وترنو بطرف للقلوب مفوق
شمائلها تحكي الشمول لطافة وتروي لنا ريا الشمال المعبق
فأهدت سلاماً رق معنى لسامع وأبدت كلاماً دق معنى لذائق
فهمت بها لما فهمت خطاياها وقابلتها منذ أقبلت بتشوق
وقبلتها حباً لها وقبلتها وأمهرتها روحى وجسمي وما بتمي
ولم لا ومهديا السراج ضياؤنا أخو الفضل بل رب الكمال المحقق
مجيد لأفراد المناقب أجمعاً مجيد إلى أعلى المراتب مرتقي
مام له الباع الطويل تفضلاً يفيض به من بجره المتدفق
أديب أريب لا يجارى بجلبة البديع وفي الإبداع أبرع مفلق
فيا بارعاً وشى الطروس بنثره ونظم كما الدر النضيد المنسق
ومن سخرت أعلى المعاني له متى دعاها أجابته بغير تعوق
أتت بنت فكر منك تخطب خطة يضيق نطاقي عن نداها ومنطقي
ولولا الخيامن وجه جاهك سيدي مطلت بها فالمطل حيلة مملق
فدونكها خجلاء عطلا فحلها بجلي قبول بالفضل أليق
ودم وابق واسلم في هناء وغبطة برغم حسود لا يغيظك أحمق
ولم يزل هذا المترجم مستويًا على عرش أدبه ، متصاعداً في ترقيه
نحو بلوغ أربه ، إلى أن قصد الدار الآخرة ، وسكن غرفته السامية
الفاخرة ، وذلك في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم المغربي
المالكي الغلوقي الشهير بالسهموني

العلم الفرد في العلوم والمعارف ، والأوحد المقصد في بدائع اللطائف
والطرائف ، من اشتهر بالعبادة والطاعة ، وعرفه الناس بالزهادة والقناعة .
ولد في جزيرة وغيليس من أعمال الجزائر الغربية سنة أربعين ومائتين والف ،
ونشأ بها وأخذ عن علماء الكرام ، وجهابذتها الفخام ، واستقام بها
اثنين وعشرين سنة وهو مجد في طلب العلوم الشرعية ، ومجتهد في تحصيل
العلوم النقلية والعقلية . ثم لما أخذت الدولة الفرنسية الجزائر ، وتعطلت
المساجد والمنابر والمناظر ، هاجر المترجم إلى دمشق الشام ، وذلك سنة
أربع وستين ومائتين والف من هجرة سيد الأنام ^(١) ، فجعلها محل إقامته ،
وموطن راحته وكرامته . وأخذ عن علماء العظام أنواع الفضائل ، إلى أن صار
معدوداً من الأفاضل . وله منظومة في فقه السادة المالكية ، وقد كتب
عليها حاشية جليمة جلية ، وله شرح على رسالة في علم الميقات ، قد جمع
فيه ما نثرته يد الشتات ، وله تاريخ على طريق الرمز والاياء والاشارة ،
وصل فيه لقدم محمد رشدي باشا الشرواني الوزير الاعظم الذي كان قد
تولى الصدارة ، وله فيه أسلوب عجيب ، وطريق نادر غريب . وكان
صالحاً تقياً وفالحاً نقياً ، رفيع المقام وافر الاحترام ، مقبلاً على الله مدبراً

(١) أحييت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الأخير ، الذي لم يسبق
له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام . وكان عيد استقلالها الوطني
يوم الخميس (في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تشرين ٢ سنة ١٩٦٢ م)
فعلت عندنا المدارس الرسمية ، والدوائر الحكومية ، وشادت بذكره إذاعات
العالم ، فالحمد لله على ما أنعم من استقلال الشمال الافريقي العربي الاسلامي ،
ونسأله سبحانه التوفيق لما يجب ويرضى .

عما سواه ، جميل المقال جليل الخلال ، لم يزل على حاله ، متخلياً من الدهر عن أحواله ، إلى أن خطبته دواعي المنية ، إلى دار الآخرة العلية ، وذلك لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين والفر ، دفن في مقبرة باب الصغير ، قرب قبر المرحوم العلامة الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى .

السيد صالح افندي بن السيد عبد القادر افندي بن السيد
أحمد بن السيد حسن بن السيد مصطفى بن السيد
عبد الرحمن بن السيد اسماعيل بن السيد
عبد الدين الحصري الحسيني

المعروف بابن تقي الدين ، فهو الحسين الذي لا ريب أنه من أشرف العناصر محسوب ، والنسب الذي هو إلى أعظم الأكرام منسوب ، من سلسلة تسلسلت إلى أشرف إنسان ، وارتقت إلى مكان قيل فيه ليس في الامكان أبدع مما كان . قد ارتفع شرفه على كاهل الفخار ، واستوى سؤدد مجده على ذروة المدار ، فله دره من أديب طاف حول كعبة لطفه ذوو الأدب ، وأريب سعى بين مَرَوَّةِ سنائه وصَفَا صفائه ذوو الأرب ، قد أينع زهر كاله في حدائق الفضائل ، وأشرق بدر جماله فاهتدى به أولو الوسائل .

ولد في دمشق الشام ، دار آبائه وأجداده السادة الكرام ، وذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده المعروف بكل كمال ولطف ، ثم بعد أن قرأ القرآن العظيم وجوده ، صرف همهته إلى الخط فنال منه أحسنه وأجوده ، ثم حضر دروس العلماء ، ولازم مجالس الفضلاء ، فأتقن العلوم العربية ، واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية ، إلى أن بلغ مناه ،

وحاز على ما تمناه ، وأجازته علماء زمانه بالإجازة العامة ، وكتبوا له ما يدل على كماله التامة ، وتقدم لدى أهل زمانه ، وتسامى مقامه بين أقرانه ، ثم سار إلى الآستانة دار السلطنة العثمانية فاستقام بها مدة ، ثم سار إلى الحجاز لقضاء الفريضة الإسلامية ، وبعد أداء فريضة الحج الشريف بالتام ، توجه لزيارة جده المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . ثم بعد مدة توجه إلى الدار الدمشقية ، فاستقام بها مدة ثم رحل منها إلى الدار العلمية ، فجعلها محل تجارته ، وموطن إقامته ، وفي سنة أربع وتسعين ومائتين والف وجهت عليه نقابة القدس الشريف ، وقد أناب من قام عنه بهذا المنصب المنيف ، ودخل في سلك المناصب العلمية ، إلى أن وصل إلى باية بروسه السنية ، من البلاد الخمس الموصلة للحرمين ، وعين السعادة ملاحظة له بما تقرّر به العين ، ولم يزل ملازماً على الأدب والخضوع ، والتذلل والعبادة والخشوع ، وزيارة الصالحين وحب المساكين ، ومساعدة ذوي المقاصد ، والإكرام لكل قاصد . وله هيئة حسنة ومعاشرة مستحسنة ، وتقوى وعبادة وقناعة وزهادة ، وفي شهر ربيع الأول سنة الف وثلثمائة وسبع ، وجهت عليه نقابة أشرف الشام ، فمكث بها سنتين وفي الثالثة توجه إلى الحجاز الشريف والحرم السامي ذي القدر المنيف ، وبعد أداء النسك والعبادة ، دعاه إلى دار الآخرة داعي السعادة ، فكانت وفاته في شهر ذي الحجة الحرام سنة الف وثلثمائة وعشر من هجرة سيد الأنام ^(١) .

(١) ترجمه ابن أخيه السيد محمد أدب تقي الدين فقال : وأجازته بالعلوم النقلية والعقلية علماء دمشق الأعلام ، ومن أكابر الآستانة شيخ الإسلام حسن فهمي ، (قال) : ثم رحل ثانياً إلى الآستانة (سنة ١٢٩٢ هـ) ، فأقام بها مدة طويلة ، وتعرّف إلى كثير من رجالها وأعيانها ، وشهدوا له بالديانة والأمانة اه خلاصة ما نقله ابن أخيه السيد أدب (في ج ٢) من كتابه منتخبات التواريخ بدمشق عن عكاظ الأدب للعلامة السلاوي .

الشيخ صبغة الله افندي بن ابراهيم بن حيدر الحيدري ✓

مفتي الشافعية في بغداد (١)

الحجة البالغة ، والحجة النابغة ، والكعبة المحجوجة ، والروضة المبلوحة ،
نقطة كرة العراق ، (وفارس) ميدان جولان السباق ، وعمدة الأحكام
الشرعية ، ونخبة السادة الشافعية .

1161 ولد سنة الف ومائة وإحدى وستين بماوران واسمه تاريخه ، ونشأ في
العلم والطاعة ، وبرىء من الكسل والإضاعة ، وأخذ عن مشايخ عصره ،
وأتمه مصره ، مع الهمة والاجتهاد ، إلى أن بلغ رتبة الترجيح والانتقاد ،
فأجازته الأفاضل ، وشهدوا له بالفضائل ، وعاملوه معاملة الشيوخ ،
ذوي القدم الثابت على ذروة الرسوخ ، مع الزهد والورع ، والبعد من
المصانعة والطمع . كيف لا وهو ابن من رقى وعلا ، وساد في جميع
أطواره جميع الملا ، علي ابن عم سيد الورى من تقدم في مقام القرب
والناس ورا ، فهذا هو الشرف الأعلى ، والمجد الذي هو بكل مديح أولى ،
ثم انتقل من بلده ماوران إلى دار السلام بغداد ، فاشتهر بها أمره ،
وعلا قدره وطار في الآفاق ذكره ، وعرفت قدره الوزراء ، والعلماء
والفضلاء ، وتولى إفتاء السادة الشافعية في مدينة العراق السنية ، فكان
للحق ناصرا ، وللباطل حاسرا ، وللمحق وزيرا ، وللبطل نذيرا . وكان
ذا أخلاق حسنة ، وصفات مستحسنة ، وقد أخذ الطريقة النقشبية العالية ،

(١) شيخ مشايخ بغداد في عصره ، ولد في قرية (ماوران) واستوطن بغداد ،
إلى أن توفي فيها بالطاعون ، له كتب ، منها « حاشية على البيضاوي ، وحواش
على حواشي عصام الدين على شرح الكافية للجامي » و « حواش على المحاكمات
والعقائد لأحمد بن حيدر » .

عن قطب العرفان ذي المعارف السامية ، مولانا الشيخ خالد ، حباه الله من فضله القدر الزائد ، فأحسن في سيره ، وتقدم من أرباب الطريق على غيره ، ولم يزل مثابراً على العلم والعمل ، إلى أن وافاه الأجل ، سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين (١) .

✓ الشيخ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي

ولد سنة الف ومائة وتسع وخمسين تقريباً ثم أتقن كتب الحديث والفقاه الحنفي وسافر للدرس والتدريس إلى (مخا) ثم رجع إلى (صنعا) . قال صاحب البدر الطالع : ووصل إليّ ولم أكن قد عرفته قبل ذلك ولا عرفني ، وجرت بيني وبينه مذاكرات في عدة فنون ، ثم خطر ببالي أن أطلب منه الاجازة فعند ذلك الخاطر طلبها مني ، فكان ذلك من المكاشفة ، فأجزت له وأجاز لي وكان إذ ذاك سنه فوق خمسين سنة ، وعمري دون الثلاثين ، ثم ما زال يتردد إليّ وفي بعض المواقف بمحض جماعة وقعت بيني وبينه مراجعة في مسائل ، وأكثر الاعتراض في مسائل من فقه الحنفية وأوردت الدليل ، وهو يتمحل في الجواب لما يوافق الحنفية وينتصر لهم ، فلما خلوت به قلت له اصدقني هل ما تبديه في المراجعة تعتقه اعتقاداً جازماً فان مثلك في علمك بالسنة (٢) لا يظن به أنه يؤثر مذهبه الذي هو محض الرأي في بعض المسائل على ما يعلمه

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين ، كانت وفاته (سنة ١١٨٧ هـ) وبينها وبين الحلية في سنة الوفاة فرق بيد .

(٢) السنة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال ، أو قرارات ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، يستنبطون منها كما يستنبطون من المصدر الأول وهو القرآن ، ويرجعون إليها في فهم المراد منه .

صحيحاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ ؛ فقال لا أعتقد صحة ما يخالف الدليل وإن قال به من قال ولا أدين الله بما يقوله أبو حنيفة وأصحابه إذا خالف الحديث الصحيح ، ولكن المرء يدافع عن مذهبه . مات في حدود الف ومائتين وأربعين انتهى . والله در أبي عبد الله محمد بن علي الصوري يذكر الحديث وأهله فقال وأحسن في المقال :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبين لي أم يجهل والجهل خلق السفينة
أياب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عابد وفقهه
وهل لا يعاب على قوم تركوا الحديث والعمل بما فيه ، وتمسكوا
بأقوال تناقضه وتنافيه ، قال بعض الأفاضل :

رفض السنة قوم فتنوا علموا الباطل وانقادوا إليه
ورجال لم يخونوا عهدهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه

صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله
الحسيني القنوجي البخاري (١)

فاضل حظه من المعرفة وافر ، وكامل وجه أمانيه طلق سافر ،

(١) محمد صديق خان أبو الطيب ، زوج ملكة بهوپال :

الامام الكبير في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها . ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي ، وسافر إلى بهوپال طلباً للعيشة ، فجاز بثروة وافر ، قال في ترجمة نفسه : « ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال ، فأقام بها وتوطن وتقول ، واستوزر وناب ، وألف وصنف « وتزوج بملكة بهوپال ، ولقب بنواب ، عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية من جلاء العينين والأعلام وغيرها .

ما زال من الرفعة في أعزها شرعة ، ومن الخطوة في أسوأها جرعة ، له في الخلق والخلق من الرضوان ورضان ، وفي النثر والنظم من المرجان مرجان ، فهو عقد نبلاء الأفاضل ، وبيت قصيد ذوي الفضائل ، من طار صيت علاه وحلاه في الأقطار ، وتطاوت إليه الأبصار من الأمصار ، فلا ريب أنه فرد العصر في كل فضيلة ، وفهد ذوي القدر للوقوف على حقيقة كل مقصد ووسيلة ، وقد ترجمه بعض السادة الأفاضل ، فذكر بعض ماله من الفضائل ، فقال : هو السيد الإمام العلامة الملك المؤيد من الله الباري ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري ، المخاطب بالنواب عالي الجاه أمير الملك خان بهادر ، أدامه الله تعالى بالعلا والتفاخر . من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه .

ولد في شهر جمادى الأولى في التاسع عشر منه يوم الأحد في سنة ثمان وأربعين ومائتين والـف هجرية ببلدة قنوج المحمية ، (بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون الواو على زنة سنور) وعليه من السيادة العليا والسعادة العظمى مخايل ، ومن السؤدد والشرف براهين ودلائل . فربني في مهده الآداب والشائيل الجميلة ، وتعلق من حال صباه بالخصال المرضية والخلال الجليلة ، وكان من أجل ما أنعم الله به عليه أن صرفه برحمته الخاصة عن الاشتغال بمحدثات العلوم التي جدواها قليل ، والخصوض في مبتدعات الرسوم التي عدواها جليل ، وقد أجزل له المنة ، وكشف الله به عن الحقيقة الشرعية كل دجنة ، ووقفه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ، ودراسة سنة نبيه المأمون الأمين ، فاشتدت رغبته فيها وتطلعه إليها ، واستثناسه بها وإدامة النظر في كتبها ، واطلاعه على ثناياها ،

وتفحصه عن خباياها ، حتى رزقه الله حظاً صالحاً ومقاماً في الأنام راجحاً
ناجحاً ، وهو في ذلك أخذ بحجزة الاتباع ، شديد التوقي من نواشط
الرأي والابتداع (النواشط : جمع ناشط وهو الثور الوحشي يخرج من
أرض إلى أرض) ، فمني بذلك علمه ، وتوفر من القبول سهمه ، وجرى
بالخير التام والثناء الحسن على ألسنة المتبعين اسمه :

نوابنا الصديق نابغة الزمن يطوى به الذكر الجميل وينشر
وكان أخذه هذا العلم الشريف وانتفاعه فيه عن أكابر من أدركمهم
من محدثي اليمن الميمون وعلماء الهند ، ولما حصلت له الإجازة المعتبرة
من مشايخ السنة ، وأُسود غابات الحديث شداد المنة ، شمر عن ساق
الجد والهمة ، لجمع الأحكام التي نطقت بها أدلة الكتاب وحجج السنة ،
من غير تعصب لعالم من أهل العلم ومذهب من المذاهب ، وألّف في كل
باب من أبواب الشريعة الحقّة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد
الأخير ، وانتفع به أجيال من الناس كثير ، وسارت بمؤلفاته الركبان
إلى أقطار الأرض هندها وشامها ويمينا ، ومصرها ورومها ، وحجازها
وشرقها وغربها ، وذلك من فضل الله تعالى ، وكان فضل الله عليه كبيراً .
ثم ان الله سبحانه وتعالى خوله من المال الكثير ، ومنّ عليه بالحكم
الكبير ، والأولاد السعداء والنسب الحميد ، والحسب المزيد ، ما يقصر
عن كشفه لسان اليراع ، ولو كشف عنه الغطاء ما ازداد الواقف عليه إلا
يقيناً وإن أنكرته بعض الطباع ، وهو الذي يقول لأخلافه مقتدياً بأسلافه
بفهم الحال ولسان المقال : « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي
الشكور ^(١) » « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ^(٢) »

(١) سورة سبأ : الآية ١٣ .

(٢) ابراهيم : ٣٤ .

وقد طعن الآن في عشر الخمسين من العمر المستعار ، مع ما هو مبتلى به من سياسة الرياسة وفقد الأحبة والأنصار ، وكثرة الأعداء الجاهلين بالقضايا والأقدار ، والمرجو من رب العالمين ، أن يجعله ممن قال فيهم « وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١) » والحمد لله الذي جعله محسوداً لا حاسداً ، وصابراً شاكراً ولم يجعله فظاً غليظ القلب معانداً ، والله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله .

وهذه أسماء كتبه المؤلفة على ترتيب حروف المعجم المطبوعة في مطبعة رياسة بهوبال الحمية ، وغيرها من البلدان العظام ، ويزيد الله في الخلق ما يشاء وهو المتفضل ذو الإنعام .

حرف الالف

أيجد العلوم ، إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين بالفارسي ، الاحتواء في مسألة الاستواء ، الإدراك في تخريج أحاديث ردة الاشراك ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ، أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة ، إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمذسوخ فارسي ، الاكسير في أصول التفسير فارسي ، إكمال الكرامة في قتيان مقاصد الإمامة ، الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح .

حرف الباء الموحدة

بغية الرائد في شرح العقائد فارسي ، البلغة في أصول اللغة ، بلوغ السول من أفضية الرسول .

حرف التاء الفوقية

تيممة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي ﷺ .

حرف التاء المثناة

ثمار التنكيث في شرح أبيات التثنيث فارسي .

حرف الجيم

الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة .

حرف الحاء المهملة

حجج الكرامة في آثار القيامة فارسي ، الحرز المكنون من لفظ المعصوم المكنون ، حصول المأمول في علم الأصول ، الحطة في ذكر الصحاح الستة ، حل الأسئلة المشكلة .

حرف الخاء المعجمة

خبيثة الآكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان .

حرف الدال المهملة

دليل الطالب إلى أشرف المطالب فارسي .

حوف الذال المعجمة

ذخر الحتي في آداب المفتي

حرف الراء المهملة

رحلة الصديق إلى البيت العتيق . الروضة الندية شرح الدرر البهية . رياض الجنة في تراجم أهل السنة .

حرف الزاي

حرف السين المهملة

السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، وهو القسم الثاني من هذا الكتاب . سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند فارسي .

حرف الشين المعجمة

شمع الخمس في ذكر شعراء الزمن فارسي .

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

ضالة الناشر الكئيب في شرح النظم المسمى بتأسيس الغريب .

حرف الطاء المهملة

حرف الظاء المعجمة

ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

حرف العين المهملة

العلم الخفاق في علم الاشتقاق . العبرة بما جاء في الغزو والشهادة
والهجرة . عون الباري بجل أدلة البخاري أربع مجلدات .

حرف الفين المعجمة

غصن البان المورق لمحسنات البيان . غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري .

حرف الفاء

فتح البيان في مقاصد القرآن في أربع مجلدات . فتح المغيث بفقهِ
الحديث . الفرع النامي من الأصل السامي فارسي .

حرف القاف

قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل . قضاء الأرب في مسألة النسب .
قطف الثمر في عقائد أهل الأثر .

حرف الكاف

كشف الالتباس عما وسوس به الخناس في الرد على الشيعة باللسان الهندي .

حرف اللام

لف القمّاط على تصحيح ما استعمله العامة من الأغلاط . لقطة العجلان
بما تمس الى معرفته حاجة الإنسان .

حرف الميم

مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام . مراتع الغزلان في تذاكر
أدباء الزمان . مسك الختام شرح بلوغ المرام ، باللسان الفارسي . منهج
الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول ، باللسان الفارسي .

حرف النون

نيل المرام في تفسير آيات الأحكام .

حرف الواو

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنشور منها والمنظوم ، وهو
القسم الأول من هذا الكتاب .

حرف الهاء

هداية السائل إلى أدلة المسائل ، بالفارسي .

حرف الياء

يقظة أولي الاعتبار فيما ورد في ذكر النار وأصحاب النار . هذا
ما وقع في الماضي وإلى الآن في الزيادة والتوجه إلى تصنيف كتب شتى .
وفي الحقيقة ان مثله لا يكون في هذا الزمن ، مع ما هو فيه من الامتحان ،
وقد آن أن نقبض جواد القلم عن الطراد في وصفه ، فإن الكلام فيه
بجر تيار وعباب زخار ، وفيما ذكرنا كفاية لأولي الألباب ، والله الموفق
لإصابة الصواب .

تممة

إن هذا السيد المترجم ، والأستاذ السند المعظم ، توجه في شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين والف إلى بيت الله ، فقدم مكة المكرمة وجدد عهداً بالركن والحطيم ، وتنسم من عرف عرفات وتمتع من ارج ذلك النسيم ، ثم شد الرحال إلى زيارة السيد المصطفى قطب دائرة الكمال ، فزار المرقد النبوي الأنور ثم مرقد الآل الأطهر ، وتمتع بزيارة من سلف ، ممن لهم كمال الفضل والشرف ، ثم عاد إلى محروسة بهوبال المحمية ، فاستقبلته خلافة الهند السامية البهية ، حيث انه تزوج بوالية مملكتها وحامية حوزتها ، المزرية طلعة كالألما بشرف الشمس والقمر ، والمستوية حامية إمارتها على عرش الظفر ، تاج الهند المكلل ، وطرارز المجد الرفيع الأول ، نواب شاه جهان بيكم ، أحسن الله اليها وتفضل وأنعم ، وفسح في حياتها وبارك لها وعليها في أوقاتها .

فجلس هذا المترجم مجلس الخلافة في الأمور الدولية ، وقام مقام السيدة المشار اليها في إنفاذ الأوامر السنية ، وانتفع الناس بجوده وبذله ، وعلمه وحكمه وفضله ، وعاد إلى مملكته ماء الشيبية بعد المشيب ، وظهر غصنها الذابل في نضرة الرطيب ، وغدا بردها البالي قشيبا ، وأصبح جذبها الماحل خصيبا ، وارتفعت بها قصور العلم بعد ما كانت رسوماً عافية ، واستبانف معالم الفضل بعد ما كانت اغفالاً خافية . وذلك لأنه كان ملياً بالعلوم ، متضلعاً منها بالمنطوق والمفهوم ، مجتهداً في إشاعتها ، مجدداً لإذاعتها ، مع كونه يرى ذاته الشريفة كأحاد المسلمين ، ويتواضع مع كل واحد من الناس لله رب العالمين ، ويتحاشي كماله عن الدنيا وزخارفها ، ويرجاني بقلبه عن مراقبها ومعاطفها ، وأحيا السنن الميته في ذلك المكان ، بالأدلة البيضاء من السنة والفرقان ، فهو سيد علماء الهند في زمانه ،

وابن سيدهم الذي برع فضلاً في عصره وأوانه ، فخضعت له النواصي ، وشهد
بكماله الداني والقاصي ، ولم يزل يزيد علوم الشريعة بهاء ونضارة ، ويفكك
عقود أكامها بأحسن عبارة وألطف إشارة ، واشتد اشتغاله بها تصنيفاً
وتأليفاً ، وطالت يده البيضاء في بنيانها ترصيماً وترصيفاً ، ولم يزل
مقامه يسمو ، وقدره يعلو وينمو ، إلى أن دعاه الداعي لدار جزائه ،
ولحصوله على غاية مرامه ونهاية مناهه ، وذلك سنة الف وثلاثمائة ونيف .



حرف الطاء

السيد الشيخ طاهر بن محمد الانباري

كان فاضلاً نبيهاً ، وعالماً متفنناً فقيهاً ، لازم السيد سليمان الأهدل ، وقرأ عليه تفسير البيضاوي والبغوي وحصل له فتوح عظيم في سائر العلوم ، وتخرج عليه عدة علماء محققين . ومن كلامه : اللبيب من إذا سبقه الناس بالعلم سبقهم بالعمل ، وإذا سبقوه بالعمل سبقهم بالإخلاص لله عز وجل ، وإذا سبقوه بالإخلاص سبقهم بالثبات على ذلك إلى الممات . وكال الإنسان في ثلاثة أمور : علوم يعرفها ، وأعمال يعمل بها ، وأحوال تترتب على علومه وأعماله :

العلم ليس بكاف ربه شرفاً إن لم يكن عمل ما فيه تلبس
لو كان بالعلم من دون التقى شرف لكان أفضل خلق الله إبليس
توفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طاهر بن سعيد المعروف بسنبل الدمشقي

من العلماء المعروفين ، والأعيان المشهورين ، ولد بدمشق سنة الف ومائة وخمسين تقريباً ، ونشأ بها وقرأ على أخيه الشيخ محمد وعلى والده وغيرهما ، حتى برع وفاق واشتهر في الآفاق ، وكان ناهجاً منهج الزهادة والتقوى والعبادة . مات رحمه الله عام الف ومائتين وثمانية عشر .

طاهر افندي مفتي دمشق الشام بن عمر افندي الخربوتلي
الحنفي الدمشقي

ولد في خربوت سنة خمس عشرة ومائتين والفر ، ثم قدم مع والده إلى دمشق وتوطن بها ، وحضر مجلس العلم لدى أفاضلها واعلام علمائها ، كالشيخ شاكراً مقدم سعد ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي وغيرهم . وكان كوالده صالحاً عابداً زاهداً متقشفاً في الدنيا مقبلاً على الأخرى ، وصار من المتقدمين في الفقه في مذهب أبي حنيفة ، وكان أبوه قد وجهت عليه امامة محراب الحنفية في جامع بني أمية ، فانتقلت إليه بعد موت والده . ثم وجهت عليه أمانة فتوى دمشق الشام أيام مفتيها حسين افندي المرادي ، وبعد موت حسين افندي وجهت رتبة افتاء الشام على ولده علي افندي المرادي ، وبعد أشهر حضر علي افندي لدى والديه وطلب منه أن يستعفي له من الافتاء واعتذر بأنه رأى رؤيا أزعجته كثيراً ، وقال له لاأخرج من دارك حتى تخلصني من منصب الافتاء ، ولم يمكن تنزيله عن هذا الخاطر ، وكان الوالي في ذلك الوقت سعيد باشا صهر السلطان محمود وكان من الصالحين ، وكان المشير على الأوردي الهمايوني الخامس أمين باشا ، وكان رئيس المجلس الكبير عثمان بك وكان صاحب الحل والعقد ، وكل منهم كان له مع والدي غاية المحبة وكانوا في كل أيام يحضرون عند والدي ، فلما لم يمكن مضي علي افندي في منصب الافتاء وأصر على ذلك مع شدة الهلع ، تكلم والدي في أمره فقال له عثمان بيك لا بأس بذلك ، لكن بشرط أن يكون الافتاء لك ، فقال له أنا أستعفي عن غيري وأقبل لنفسي لايمكن ذلك ، فقال له هذا منصب علم وأمانة ، ولا نجد الآن موافقاً من كل الوجوه في هذا

القطر سواك ، فقال له أنا أريد منصباً لأعزل منه ، فقال له أستحضر لك براءة من السلطان في توجيه الافتاء عليك وعلى أولادك من بعدك ، فقال له ما قصدت هذا ، إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لاقدرة لأحد على ابقائي ، وأنا عندي منصب لايعزلني منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، على أني لا آمن على نفسي ، وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع سبب الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً ، اضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، وانعقد اجماعهم مع أهل البلد على وضع صاحب الترجمة ، لأمانته وتخرجه في مسائل المذهب وخدمته لأمانة الفتوى مدة طويلة ، وجلس لمسائل الناس في مدرسة الجقمقية شمالي جامع بني أمية ، ثم بعد مدة قد انتقل إلى مكان آخر قد أعد للافتاء ، ولم يزل مقتياً إلى أن وقعت في الشام حادثة النصارى سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفي مع من نفي من أعيان الشام وعلمائها إلى قلعة الماغوصة تابع جزيرة قبرص ، واستقام بها مدة هو والشيخ عبد الله الحلبي ، وأحمد افندي الحسيبي ، وعمر افندي الغزي ، وعبدالله بيك العظم ، ومحمد بيك العظمة ومن معهم ، واستقاموا بها مدة سنتين فصدرت الارادة السنية بنقلهم إلى ازمير ، واستقاموا بها ثلاث سنين ، ثم طلبوا إلى دار الخلافة العلية ، فرفع عنهم الحجر وصدر الأمر باطلاقهم إلى أوطانهم ، وأنعم على المترجم بقضاء مولوية ازمير مع نيابة بني غازي تابع طرابلس الغرب ، فاستقام هناك سنتين ، ثم عساده لدار الخلافة فوجهت عليه نيابة خربوت ، فكث بها سنتين ثم وجه عليه نيابة حماة مرتين ، ثم قدم دمشق وبها استقام إلى أن توفي نائب محكمة الباب محمد افندي الجوخدار سنة ١٢٩٨ ، وجه والي ولاية سوريا احمد حمدي باشا النيابة المذكورة على المترجم ، وكان القاضي في ذلك الوقت عبد الله افندي بن مصطفى افندي حقي ، ومازال نائباً في المحكمه المرقومة إلى أن توفي سنة ثلاثمائة والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ طاهر بن ابراهيم بن سعد بن عواد
المحوي الشافعي البصير

شيخ القراء بحجة الحافظ الكبير والمقرئ الشهير ، والفاضل الفقيه
والكامل النبيه ، مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة والى ، وقرأ القرآن
العظيم وحفظه على أبي عبد الله محمد بن علي الدمشقي من طريق حفص ،
وعلى أبي اسحق ابراهيم بن عباس بن علي الدمشقي ، وحفظ الشاطبية
والرائية وطيبة النشر وشروحها والجزرية ، وقرأ التمهيد في التجويد ،
وابن القاصح شرح الشاطبية ، والهمداني والنكت والدرة لابن الجزري ،
وابن المصنف شرح الطيبة وغيرها من الشروح والمتون ، البعض مع الحفظ
وبعض قراءة وسماعاً ، واشتغل بتحصيل الفنون والعلوم ، وقرأ على
جماعة ، وأخذ الفقه والعربية عن فرج الله المحوي وأبي الصدق يوسف الفقيه
وأبي محمد عبد الله الحواط وشمس الدين محمد بن أحمد شهاب الدين الديري
نزيل دمشق ، وقرأ المنطق والمعاني والبيان والتوحيد على الإمام الكبير
علم الله بن عبد الرشيد اللاهوري الهندي نزيل دمشق ، وابي محمد احمد بن
عبيد الله العطار الدمشقي ، وسمع الحديث وغالب كتب الصحاح على
تاج الدين محمد بن طه العقاد الحلبي ، ومحمد بن التافلاقي المغربي ، وأبي
عبد الله محمد بن محمد الحكيم اللاذقي ، وسراج الدين عمر بن ابراهيم اسماعيل
الكيالي الادلي وأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي الشافعي وأجاز
له غالب شيوخه ومهر وتفوق وأتقن وحفظ واستفاد وأفاد وشهد له شيوخه
بالنبيل والتفوق . وكان من مشاهير القراء بالديار الشامية وألف بالقراءات
كتاباً سماه الفوائد . وكانت وفاته بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه
الله تعالى .

الشيخ طاهر العقري الخالدي النقشبدي

العالم التقي والمرشد النقي ، خلاصة الأكابر ، ونخبة الأفاخر ، نشأ بصحبة الأفاضل إلى أن صار من ذوي الفضائل ، ثم أخذ الطريق ونهج مناهج أهل التحقيق ، وأخذ عن المرشد الكامل الشيخ خالد شيخ الحضرة ، وبعد اشتغاله مدة خلفه خلافة عامة حيث تأهل للخلافة ، ولم يزل مشتغلاً في الإرشاد إلى أن استكمل الأجل الميعاد ، وذلك سنة الف ومائتين و

الشيخ طاهر بن ابراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني ✓

وهو من رجال أصفى الموارد ، فهو ذو الوصف الحسن والفضاحة واللسن ، فلا ريب أنه الجهمذ الذي علت به كلمة الإسناد ، وزخر به العلم الحديثي وزاد ، وأمد بإملائه الصدور بالإرشاد والإمداد ، وصعد إلى ذروة منة لا ترتقى ، وأبرز من أحواله المستصفي والمنتقى ، وميز بنقده التام رجاله ، وعافاه والشيب ما شاب قذاله ، وقفوا والده فيه حتى صارت به بيضا لياليه ، كيف وقد أملى مجالس حديثية ، تكاد تكون عسقلانية وإن كانت مدنية ، واستمدت الأذهان من تقريره ، ولباب تنقيح تدقيق تحريره ، ما هو الروض وزهره (١) .

(١) إلى هنا وقف قلم الشيخ في ترجمته ، وفي سلك الدرر ما ملخصه : ولد بالمدينة ونشأ بها في حجر أبيه ، وقرأ على والده المرقوم عدة من العلوم ، وأخذ عن كثير من الشيوخ أولي الفضل والرسوخ ، وكان كثير الدروس ، وانتفعت به الطلبة ، وتولى إفتاء السادة الشافعية بالمدينة المنورة مدة ، وله من التأليف اختصار شرح شواهد الرضي للبغدادي ، وترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في ثبته السمي بطائف المنة .

الشيخ ملا طه بن الشيخ يحيى البزوري الكردي الشافعي الدمشقي

العالم العابد ، والعمل الزاهد ، ناسك زمانه وتقي أوانه ، ولد في العامودية بلدة من بلاد الموصل سنة الف ومائتين وخمسين ، وبها أخذ عن والده وعن غيره من شيوخ الموصل وشيوخ العمادية والسلبانية ، ونهج منهج السلف وفاق في التقوى والعلم بين الخلف ، وفي سنة أربع وثمانين ومائتين والف قدم دمشق وأقام في محلة الصالحية في حارة الأكراد ، ولازم المدرسة الركنية ، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة العصر في جامع بني أمية كل يوم في الوقت الأول مع الجماعة ، وقصد البيت الحرام للنسك مرتين من دمشق ، وكان بيني وبينه محبة قوية ومذاكرات علمية ، ومطارحات أدبية ومناصحات صوفية ، ومفاكة حسنة ومعاشرة مستحسنة . وكان تقياً زاهداً ورعاً خاشعاً متنبهاً متيقظاً قليل الكلام فيما لا فائدة به ، وكان من أشرف طوائف الأكراد . توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثمائة والف ، ودفن بسفح قاسيون قرب قبر ابن اخته الشيخ عبد الله الكردي قرب مغارة الجوعية من جهة الغرب .

الشيخ طه بن يحيى الكردي الشافعي

العالم المشهور بكل فضل مأثور ، المتحلي بجلية الفضائل والمتخلي عن الاتصاف بشيء من الرذائل .

ولد سنة الف ومائة وست وثلاثين ، وأخذ عن السيد علي بن السيد مصطفى الحريري ، وعن الشيخ طاهر بن سعيد سنبل ، وترقى في بديع المعارف واتصف بأكمل الحسن واللطائف . مات سنة أربع عشرة ومائتين والف .

الشيخ طه بن الشهاب أحمد المطار الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق وطلب بها مع الزهد والتقوى ، والصلاح في السر والنجوى ، وكان ملازماً للطريق والاذكار ، وقراءة القرآن في الليل والنهار ، متواضعاً عابداً سيداً ماجداً ، قوالاً بالحق ملازماً للصدق ، لين الجانب ، له فكر في حل المشكلات ثاقب ، قليل الاختلاط بين الناس ، مشهوراً باللطف والايثار ، متحلياً بالورع ، متخلياً عن الطمع ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ طه بن جمعة بن مصطفى بن جمعة بن سليمان الدسوقي الشافعي

الدين الصالح المعتقد الزاهد ، الورع العابد ، العالم العامل ، مولده بدسوق في أواسط سنة تسع وستين ومائة والف ، وخرج من بطن أمه أكمه وتنقلت به الأحوال وخرج من بلاده إلى البلاد الشامية ، وتنقل من مكان إلى مكان ، حتى استقر في قرية كفر كرمين بناحية جبل سمعان من أعمال حلب ، واختارها وأقام بها في غار هناك ، تزوره الناس ويأتونه بالنذور والذبائح على عاداتهم ، ويعتقدونه ويتبركون بأفئاسه ودعوته ، وحصل الشفا لكثير من المرضى والزمنى على يده بإذن الله تعالى . وكان ينتسب كما ذكر هو من لفظه إلى خيزرانة بنت الشيخ موسى أخي القطب ابراهيم الدسوقي . وبالجملة فقد كان من خيار عباد الله تعالى أهل الاستقامة ، ومات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طه بن عبد الرسول بن أبي يزيد بن البرزنجي
الشافعي الموسوي الحسيني

السيد الشريف أبو السعادة الفاضل الأديب النجيب أحد السادة الأشراف
الأفاضل الأجلاء .

مولده ببرزنج من أعمال شهرزور سنة ثمان وستين ومائة والف ،
وقرأ على الأجلاء من علماء شهرزور منهم جلال الدين الكلّعتنبري ،
وأبو محمد عبد القادر الكوراني ، وأولاد عمه معروف بن مصطفى البرزنجي ،
وعبد الكريم وعبد الرحيم ابنا أبي القاسم بن الحسن البرزنجي ، وارتحل
إلى بغداد وقرأ بها على أبي مهدي عيسى بن صبغة الله الحسين آبادي الماوراني ،
وعبد الرحمن بن فيض الله القادري نقيب الأشراف ببغداد ، وأخذ عنه
الطريقة القادرية ، ثم دخل الموصل وقرأ بها على جرجيس الاربلي الموصلي
وغيره ، ثم حج وجاور في المدينة المنورة وسمع الكثير والكتب الستة
في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الغامي ثم المدني ،
ولازمه قدر ثلاث سنين وأجاز له بخطه ، وقرأ عليه وانتفع به ، ثم
ارتحل إلى مصر وقرأ بها الكثير على محب الدين محمد المرتضى بن
محمد الزبيدي اليمني ، وأجاز له بخطه ، ودخل قسطنطينية ودمشق وحلب
وغيرها من البلاد ، واجتمع بالعلماء والأدباء والرؤساء ، وكان مستقيم
الأطوار مواظباً على التقوى والعبادة آتاء الليل وأطراف النهار . مات رحمه
الله تعالى بعد الألف والمائتين وخمسة ، ولم أقف على تعيين تاريخ موته .

الشيخ طه بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي
مفتي الشافعية بحلب

العالم الفاضل . والهمام الجهبذ الكامل . والتقي الصالح . والنقي
الراجح . مولده سنة تسع وخمسين ومائة والف ، واشتغل بالأخذ والتحصيل
في كنف والده وانتفع به وقرأ عليه الكثير من الكتب والفنون ، ولازم
الشيوخ وسمع عليهم وأكثر من التلقي ، وله عدة مشايخ سادة أفاضل منهم
أبو سليمان صالح بن ابراهيم الجينيني الدمشقي ، وأبو يحيى علاء الدين بن
علي بن صادق الداغستاني . ولم يزل يترقى في الأخذ والعلوم والمعارف ،
إلى أن خطبته المنية بعد الألف والمائتين وخمسة (١) .

الشيخ السيد طه الكيلاني نسبا الشمويني الهكاري
الغالدي النقشبندي (٢)

كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً تقياً نقياً ،
حسيباً شريفاً من أولاد سيدنا عبد القادر الجيلاني ، وكان كثير الوعظ
والتذكير ، يذكر الناس بالله ويعظهم ويرشدهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر . وكان حسن الأخلاق طيب الاعراق ، قد شغلته الطاعة عن
البطالة والاضاعة ، وقد أخذ الطريقة النقشبية عن عمدة الزمان مولانا
شيخ الحضرة خالد ، ثم بعد الكمال ونوال المراد أقامه خليفة وأذن له في
الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين و . . .

(١) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ ، أنه توفي سنة ١٢٢٩ هـ .
(٢) ذكره الأستاذ الشيخ عبد المجيد الخاني في كتابه « الحدائق الوردية ، في حقائق
أجله النقشبندية » الطبوع سنة ١٣٠٦ هـ ولكنه لم يزد على قوله : العالم الرباني ،
والمرشد الكامل السبجاني ، الشيخ السيد طه الكيلاني الهكاري قدس سره هـ .

الشيخ طه شرف الدين ابو احمد المقري بن ابي بكر بن
رجب بن ابي بكر بن حسن الحلبي الحنفي

الفقيه الصالح الدين التقي الورع الزاهد ، العالم العامل الإمام الهمام
النقي العابد ، أحد القراء والحفاظ بجلب ، ولد بها سنة ست وثلاثين
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على والده ، وأتقن حفظه على جماعة ،
منهم الزين عبد اللطيف المدني نزيل المدرسة الشرفية والجمال يوسف المصري
وأبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المصري ، وتلاه على الشمس البصري
وأبي محمد عبد الكافي بن عبد الكريم الحلبي الإمام بالجامع الأموي ،
وقرأ الفقه والنحو على أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المداري ، وقرأ على
أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهي ، وحضره في كثير من
الفنون ، وسمع عليه غالب الكتب مع من حضر ، كالدر المختار للحصكفي
والدرر وشرح الجوهرة والاشموني وابن عقيل على الألفية والجامع الصغير
للسيوطي وجميع صحيح الإمام البخاري والشافا للقاضي عياض وغيره ،
وأخذ عنه الطريقة القادرية ، وبعد موته لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي ،
وحضره وسمع عليه حصة من الفنون ، وسمع أيضاً حصة من الجامع
الصغير على أبي عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقرسي ، وسمع الكتاب
المذكور أيضاً على أبي محمد عبد القادر بن بشر بن عبد الحق البشري ،
ولازم الأشياخ واحتفل بالسماع ، وكان مواظباً على قراءة القرآن العظيم
ويتدارس به مع القراء ولا يغفل عن التلاوة بحقها ليلاً ولا نهاراً ، وكان
جميل المجالسة حسن المعاشرة ، لطيف الكلام ، يحب المذاكرة في الاحكام ،
كثير المواعظ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، معتزلاً عن الناس إلا لما
يرجع عليه منه أمراً ديني من الاجتماعات المطلوبة ، والمجالس المستحسنة
المرغوبة . ولم يزل على نهجه المستقيم إلى أن استضافته المنية وطلبته
لدرجات العلية ، وذلك بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

الشيخ الطيب بن الشيخ محمد المبارك الجزائري الدلسي المالكي

العالم الفاضل والهمام الكامل ، عمدة زمانه ونخبة أقرانه .
ولد سنة الف ومائتين وخمس وخمسين تقريبا ونشأ في حجر والده ،
فتعلم القرآن وجوده وحفظه وأتقنه ، وأجاد الخط ، وقرأ الفنون من
العلوم على سادة أفاضل ، منهم عمدة الأنام ، وكعبة الإسلام ، جهيد
الأفاضل ، وينبوع الفضائل والفواضل ، العارف بالله الأمير السيد
عبد القادر الجزائري الحسني ، فكنا نحضر وإياه مع من حضر كتاب
الفتوحات المكية ، وغيرها من كتب السادة الصوفية ، وقرأ على العالم
اللوزعي ، والسמידع الألمي ، شيخنا الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي
فنونا متعددة ، وقرأ على غيرها من السادة المالكية ، وأجازوه بالإجازة
العامة . وله ذكاء وحفظ مع طلاقة لسان وطلاوة في الكلام ، وحسن
معاشرة ولين جانب ، وخضوع ولطف وزهادة ، وقناعة وجود وكرم
نفس ، ومهابة وقبول ، وأفكار عالية وفهم جيد في كلام القوم . وفي
عام اثنين وثمانين حينما شرف شيخنا الأستاذ السيد محمد الغاسي الشاذلي أخذ
عنه الطريقة الشاذلية ، وبعد اشتغاله مدة في الطريق أذن له في الإرشاد ،
وإعطاء الطريق ، فأرشد وأحسن في إرشاده ، وأعطى الطريق وأقام
الأذكار في الليل والنهار ، وأكثر من السياحة في خدمة الطريق ، وانتفع
منه البعيد والصاحب والرفيق ، وعرف بين الناس واشتهر بالطف والايانس .
وفي سنة الف ومائتين وسبع وثمانين أرسله حضرة الأمير عبد القادر
الجزائري مع حضرة شيخنا الطنطاوي إلى مدينة قونية لمقابلة الفتوحات
المكية على خط مؤلفها العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي وقرأها مع
الشيخ المذكور هناك مرتين مقابلة ، وبعد مجيئها قرأناها جميعاً على الأمير
المرقوم مع التزامنا لإصلاح نسخنا على النسخة المقابلة على خط المؤلف .
ومما نظمته وأسمعتني إياه من لفظه :

سُلُوِّي عن الأحباب حرمة الحب
وهيمات يوماً أن أميل إلى السوى
فإن حدثوا أروي الحديث بسائري
فله عيش قد تقضى بقرهم
سقوني شراب الأنس صرفاً مقدساً
فقلت سليمان قر عيناً بما ترى
ألم تدر أن الوصل أضحي مقامه
حماناً منيع دونه الحنف يا فتى
فكم مغرم أضحي معنى ولم يفز
تؤجج نار الوجد بين ضلوعه
يرى روحه تنحط قدراً بلمحة
فمن شاء أن يحيا ويحظى بنظرة
وله نظم له حلاوة وعلمه طلاوة ، وله شغف كثير بالسماع والنساء
لو تيسر له لدخل في كل ليلة على كاعب عذراء . ويجب التجمل في
الملبس وغيره ، وهو ذو تودد وتحبب كثير السؤال عن إخوانه وأخلائه
وأخذانه ، يعاشرهم أحسن المعاشرة ، ويلطفهم أجمل اللطافة . ولم يزل
يفضل أمره ويعظم قدره ، إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع وعشرين كانون
الثاني وسادس وعشرين من شعبان عام الف وثلاثمائة وثلاثة عشر ودفن
في سطح المزة قرب الجبل رحمه الله تعالى (١) .

(١) نقل الأستاذ الشطي هذه الترجمة بالحرف وزاد عليها قوله : قلت إن صاحب
الترجمة قدم دمشق مع والده المذكور ، وجدّه لأمه الشيخ المهدي ، مهاجرين من
الجزائر في حدود سنة ١٢٦٣ هـ فتوفي والده سنة ١٢٦٩ هـ ، ووراه جدّه
المرقوم على الطريقة الخلوتية ، إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ هـ ، فقام المترجم مقامه
في المدرسة الحضيرية ، إلى وفاته رحمه الله .

حرف الظاء

الشيخ ظبيان بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبد العال بن الشيخ
محمد حفيد ابن محمود المسمى براعي الغزالة المدفون
بقوية جيروود (قوية من قوى دمشق الشام
تبعد عنها مقدار سبع ساعات من
جهة الشرق إلى شمال)

ولد بدمشق يوم الأربعاء سنة سبع عشرة ومائتين والف (١)، وأخذ
الطريقة القادرية عن والده المذكور وعن الشيخ محمد علي افندي الكيلاني
القادري الحموي ، وكان له أطوار غريبة وأحوال عجيبة ، وكانت تأتي
إليه النساء والرجال من كل جانب ، فهذا يسأله عن تجارته ، وهذا يسأله
عن زوجته ، وهذا يسأله عن سفرته ، وهذا يسأله عن شركته ، وكل
واحدة من النساء تسأله عن مقصود مخصوص ، وهو تارة يجيب بلسان
مفهوم ، وتارة يتكلم بمعنى غير مفهوم . وكان يرد عليه من المال شيء
عظيم ، ومن الهدايا شيء جسيم (٢) ، ولا زال يعلم مقامه ، ويعظم

- (١) ترجمه حفيده الأستاذ الجليل الشيخ محمد علي ظبيان فقال : ولد المترجم سنة ١٢٠٤ هـ
وبعد أن تعلم القراءة والكتابة أدخله والده في مدرسة الملا عثمان الكردي ،
فقرأ فيها الفنون الأدبية ، والعلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير ، وحضر
دروس كثير من علماء دمشق كالمحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري والفقير الشيخ
عبد الرحمن الطيبي ، وغيرهما ، (وباقي الترجمة كما ترى في الحلية) .
(٢) رأينا بعض من يسألون عن هذه الأمور ، يستأجرون بعض الرجال أو النساء
ليدخلوا البيوت ويتعرفوا بمن لهم قرابة أو نسابة أو علاقة مع هؤلاء السائلين والسائلات .

احترامه ، وتقصدته الوزراء والوجوه والكبراء ، إلى أن توفي حادي عشر رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين والـف ، ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه في آخر تربة باب الله رحمه الله تعالى .

الشيخ ظاهر باطن الدمشقي الصالحى

كان رجلاً شهيراً ذامروءة ظاهرة ، وشهامة باهرة ، وأحوال عجيبة ، وأمور غريبة . وكان مشهوراً بالكرامات وخوارق العادات ، مع لطافة وجمال ، واستقامة تدل على حسن الحال ، وهو من التغلبيين الذين لهم في الشام شهرة كبيرة ، ومناقب هي بكل مدح جديرة . وكان هذا المترجم حسن المعاشرة ، جميل المذاكرة ، كثير الوداد ، بعيداً عن المناكدة والعناد ، وكان مقصوداً في تيسير الحوائج ، مطلوباً في الدعاء لنوال النتائج ، ليس له غلظة ولا فظاظة ولا قباحة في الكلام ، ولا مسبة ولا شتم ولا ما يوجب الملام ، مع أن طور الجذب يغلب عليه ، والناس من كل فج تآتي إليه . مات في سنة الف ومائتين ونيـف وتسعين رحمه الله تعالى .

المورشد السكامل الشيخ ظافر بن محمد حسن بن

حمزة ظافر المدني الشاذلي

منبع عين الحقيقة ، وجمع بحري الشريعة والطريقة ، إنسان حدقة الفضائل ، وترجمان عرفان السادة الأفاضل ، وحديقة الهدى والكمال ، ومعدن الجود والنوال ، من أجمع ذوو التحقيق على علمه وولايته ، واجتمع أهل التدقيق على كمال فهمه ودرايته ، ورفع الدهر قدره فأجله ، وعرف ضده فأهانته وأذله ، وخدمته السيادة فكانت له عبداً ، ولاحظته العناية

فأفرغت في رعايته جهدا . ولم يزل ينتقل مُقامه ، ويطرقى قدره ومقامه ، إلى أن دعتَه الحضرة السلطانية ، للإقامة بمدينة القسطنطينية ، وبيان ذلك على طريق الإجمال لا على التفصيل ، المؤدي إلى الخروج عن المقصود وارتكاب التطويل ، انني كتبت لحضرتَه وهو في الآستانة العلية ، أن يرسل لي ترجمته السنوية ، فأجاب وماضن ومن عليّ بها وما من ، وأنبأني بأنه ولد في شعبان المبارك سنة أربع وأربعين ومائتين والـف ، بمسراته من أعمال طرابلس التي دفن بها والده المجمع على كماله من غير خلف ، فنشأ في حجر والده إلى أن شب ، وكان له كمن طب لمن حب ، ثم قال : فعلمني القرآن إلى أن أتقنته ، ثم علمني من أنواع العلوم إلى أن ظننت أن ما تعلمته أحسنته ، ثم أخذ يؤدبني بأداب السنة ، إلى أن وجد نفسه الشريفة لإعطائي الطريق مطمئنة ، فاستخار الله واستهداه ، وغب أن حصل له الإذن بما يهواه ، أخذ يدي بطريق المصافحة وتلا قوله تعالى « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم » إلى آخر الآية ثم تلا : إن الدين يبايعونك إنما يبايعون الله ، الآية ثم لقنني لا إله إلا الله وقال لي اذكرها من غير قيد ولا عدة تتكاثر عليك الفيوضات ، ويتقوى لك بفضل الله المدد . وكان رضي الله عنه يحبني محبة كاملة زائدة عما تقتضيه شفقة الأبوة ، ولا زال يؤهلني لكل أمر ذي بال ، ويمدني بهمته الجامعة لأنواع الكمال ، ثم ألبسني الخرقة المباركة ، وهي جبّة صوف من لباس المغرب ، وقد ثقل علي لبسها حتى صرت أختفي من الناس مدة ، إلى أن حصل لي بهمته تمام الأُنس بها ، ولا زالت على ظهري ثلاث سنين ، ثم أمرني أن أتلون في اللباس ، ثم أتيتَه وطلبت منه أن يلقنني الامم الخاص ، فأملني أياماً إلى أن تحقق مني صدق طليبي له أخذ بيدي ولقنني إياه ، وقال لي اذكره يفتح الله عليك عن قريب إن شاء الله ، فكنت

أذكره دائماً مستغرق الوقت فيه ، وكلما خطر بقلبي شيء أبديته له ، ولا زلت كثير الشكوى لديه ، غزير التملل بين يديه ، إلى أن قال لي مرة : ليس المطلوب بكثرة الأذكار والأوراد ، إنما هو بنظرة الأستاذ بعين العناية والامداد . وشكوت له مرة كثرة الوسواس والأفكار حالة الذكر ، فقال لي رضي الله عنه لا بأس عليك لأنها ترد على كل ذاكر ولا تضره . وشكوت له مرة أخرى من الوهم ، فقال لي هو باطل ، واستشهد لي بقول القائل :

فأفنيته حتى فنت وهي لم تكن ولكنني بالوهم كنت أطالع
ثم بعد ذلك أمرني رضي الله عنه بالسياحة إلى تونس ، ثم بعد
السياحة عدت إليه ، فقال لي الآن صرت أخي ومريدي وابني ، فأعطني
حق ذلك وأنا كذلك أعطيك حق الأخوة بحيث لا أعمل شيئاً بغير
استشارتك ، فبكيت وبكى رضي الله عنه . وكنت في بعض الأيام جالساً
عنده مع بعض خواص الإخوان ، فأناه إنسان برطبتين باكورة ، فأخذهما
وأطعمنيهما وقال لي انوما شئت يحصل إن شاء الله تعالى ، فبعد ذلك رأيت
في منامي كأنه جالس رضي الله عنه بقرب منهل ، ومعه جمع غفير من
التلامذة ، وأنا من جملتهم ، فرأيت إخوتي يتزاحون على الماء ، فقال
رضي الله تعالى عنه : أيكم يسقي أولادي ، فأردت أن أمرع لمرادي ،
ثم قلت هذه مزية أوثر بها التلامذة ، فما قام أحد ، ثم كرر القول
ثانياً وثالثاً ، فقمت وسقيتهم واحداً واحداً حتى رووا ، فقام رضي
الله تعالى عنه ودخل بي إلى محل فيه خزانة ففتحها وأخذ منها علبة ،
وأخرج منها وعاء فيه حلوى بيضاء ، فأخذ على إصبعه وقال لي افتح
فاك فناولني ذلك ، فما وجدت أحلى ولا ألد منها ، وما فضل على إصبعه
مسحه على صدري ، فخرجت لي منه رائحة عظيمة ما رأيت أطيب منها .

ثم قيل ان حضرة النبي ﷺ في هذا المجلس ، فطلعت ، فلما انتهيت إلى المجلس وجدته قائماً وهو لابس رداء من صوف في غاية الحسن ، فظهرت لي قدماه الشريفتان يعاومها نور ساطع متصل بسقف المجلس ، فقلت الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فقال وعليك السلام ، وجلس متربعا ، فرأيت يجني أحد الأحبة ، فقال ﷺ مرحباً بكمما ، ورفع جناحيه الكريمتين ، وأشار لنا بالدخول تحت جناحه الأيمن ، وضمني إلى جانبه فغشيني طيب روائحه ، وأنعشني لطيف فوائحه ﷺ ، الحمد لله والشكر لله . ثم في الصباح أتيت الأستاذ رضي الله تعالى عنه وقصصت عليه ذلك ، فقال لي هنيئاً لك واستوص بإخوتك خيراً فإنهم أمانة الله عندك انتهى .

ثم انه بعد وفاة والده الأستاذ ، ومرشده العمدة الملاذ ، انتهت إليه رئاسة الإرشاد ، وطار صيته إلى أقصى البلاد ، وانتفع به أهل المشرق والمغرب ، ولسان العموم عن بعض فضائله يعرب . وفي سنة ثمان وستين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى فزان وتونس سائحاً داعياً إلى الله ، ثم في سنة ثلاث وثمانين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى طرابلس الغرب ، وفي سنة ثمان وثمانين عاد إلى الحجاز من طريق الآستانة العلية ، وفي هذه المرة أخذ عنه الطريق حضرة السلطان الأعظم ، والخاصان الأفخم ، السلطان عبد الحميد خان ، وذلك قبل أن يتولى أمر الملك ، ثم توجه إلى طرابلس وتونس . وفي سنة إحدى وتسعين قصد المدينة النبوية للزيارة ، ورجع منها إلى الآستانة سنة ثلاث وتسعين قبل خلع السلطان عبد العزيز بمدة يسيرة ، ومن بعدها لم يأذن له السلطان عبد الحميد بالخروج من الآستانة لكثرة محبته له وأنسه بجماله واعتقاده بكماله ، واجتماعه معه على الذكر والمذاكرة ، وعلى المفاكحة الأدبية والمحاضرة ، ولم يزل يعاوم مقامه ،

ويسمو احترامه ، ولا يزال إن شاء الله في رفعة عالية ونعمة نامية . وفي عام الف وثلاثمائة وخمسة أنشأ له حضرة السلطان المذكور داراً عظيمة مع تكية للإخوان الشاذلية ، وكان يسكاتبني في بعض الأحيان ، ويخاطبني مع رفعة مقامه خطاب الإخوان ، بعبارات فائقة ، ومعان رائعة ، دالة على انه بلغ ما أراد ، من العلم والعرفان والإرشاد ، ومرة جاوبته عن كتاب أرسله وجعلت له هذه القصيدة مع الجواب ، وهي :

ما كنت أعرف ما الهوى لولا كا	لا والذي أولى البها أولاً كا
يا فاتي كف الجفا عن مغرم	مضى وعامل بالجميل فتا كا
أنا ذلك الخل الوفي بعهد	هل خلت يابدر الدجى انسا كا
ما شئت فاصنع بي فما لي ملجأ	إلا اليك لأنني مولا كا
واها لمن من طرفه دخل البلا	ء لجوفه من نظرة تلقا كا
من لي بأن ترضى بروحي والحشا	وبمهجتي يا منيتي وأرا كا
لم يثنني عنك النحول ولا الضنى	فما ترى عني العذول ثنا كا
قد ضاق بي رحب الفضا وقد انقضى	عمري ولم أظفر بغير جفا كا
يا عاذلي كف الملام فإن لي	قلبا يسوم من الهوان هلا كا
أوما دريت بأنني فيه أرى	عذبا عذابي لا أروم فكا كا
ذلي له عز واضلاي هدى	وأرى الملام بجهب إشرا كا
أسرفت في لومي ولا أصغي ولو	كان الحبيب بصبه فتا كا
لو شمته والشعر منسدل على	أردافه ما كنت تنكر ذا كا
أو لو بدا فجر الهدى من وجهه	لسلاحشاك وضل فيه حجا كا
أو لو تثنى تاهماً بقوامه	أزرى الغصون بيميله وسبا كا
سلم لنا واسلم فأية حسنه	ما زاغ عنها مبصر إلا كا
يا لا ثمي كن راحي فإلى متي	أعلي من أهواه قد ولا كا
حتى سمعت بما سمعت به ولم	تذر العناد ولم تراع أخا كا

حسي الود بسيد ساد الورى
 حبر الهدى بحر الندى حصن الردى
 ورقى وخلف دونه الأفلا كا
 بشر ولكن أشبه الأملا كا
 بدر السعادة في سماء سيادة
 فاقصده محمد في الصباح سرا كا
 إن لاذ راجيه بكعبة عزه
 قالت له العليا جعلت فدا كا
 يتم حماه ان ترم فيض الندى
 تلقى جواداً بالمنى لبا كا
 يا صاحبي قم بي نؤم رحابه
 ودع السوى واغم لديه رجا كا
 هذا الهمام ابن الهمام أبو الندى
 يهدي السبيل ويرشد النسا كا
 هذا الإمام ابن المداني ظافر
 فاظفر به وعداه دعه ورا كا
 هذا هو القطب الرفيع مقامه
 حدث ولا حرج عليك بذنا كا
 لا عيب فيه سوى الكمال وإنه
 ذو راحة لم تعرف الامسا كا
 يا سيداً ما زال طرفي يحسد الس—
 مع الذي أحياه ذكر حلا كا
 أترى أفوز ببغيتي والدهر يس—
 عدني وقبل منيتي ألقا كا
 يهنيك جددت المآثر بعدما
 درست وحان هوانها لولا كا
 ورعاك بالاقبال مولانا أمي—
 ر المؤمنين وللصعود دعا كا
 عبد الحميد مليكننا قطب الورى
 لا زال مبغضه يسوم هلا كا
 عذرا لرق راق فيك مديحه
 لم يبع غير شموله برضا كا
 فاقبل فديتك من أسير عبودة
 عذراء تشدنا ببعض ثنا كا
 تمشي على استحياها لقصورها
 قد أرخت طب ظافراً بمننا كا

هذا وإن حضرة المترجم يحق له أن تفرد بشمائله الأسفار ، ولولا
 الخروج عن المقصود لأطلت في ترجمته ، ولكنه نظراً لاسلوب الكتاب
 لا بد من الاختصار ، حفظه الله على الدوام ، وسهل له كل مرام ، ثم
 انه في سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة تمرض ودعاه داعي السعود إلى
 جنة الخلود ، ودفن في الأستانة رحمه الله تعالى .

حرف العين

الملا عباس الكوردي الكوسنجي النقشبندي الخالدي

نهج مناهج الفضل منذ ماز الأخماس من الأسداس ، وجنح إلى صدق القول وجميل الفعل والابتعاد عن الارجاس ، فتحلى بحلية التقوى والعبادة والزهد والورع ، وتخلى عن الرذائل وايثار الزائل والولع بالطمع ، فكان زاهداً تقياً ، عابداً نقيماً ، عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً ، يجب العزلة ما أمكن ، ويهوى من الناس من هو له على العبادة أعون . ولما ارتوت نفسه من أجمل النفاثس ، وتجردت عما يوقع في المهلكات والدسائس ، رام الدخول إلى حرم المعارف ، والعدول إلى طريق القوم الموصل إلى لطائف العوارف ، فأخذ الطريقة النقشبية ، عن بحر الفيوضات الربانية ، والمجد التالد ذي الفضل الزائد ، مولانا شيخ الحضرة الشيخ خالد . فسلك سلوك أهل الجد والاجتهاد ، إلى أن حصل له ما أحب وأراد ، فلما رأى فيه الأهلية لإعطاء الطريقة العلية ، أذن له بالإذن العام ان يأذن لمن شاء ورام ، بالشرط المعروف والعهد الموصوف ، وقد دعته المنية إلى الدار العلية سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين . رحمه الله تعالى .

السيد عارف افندي بن المرحوم محمد افندي بن عثمان افندي

الجاي الحفي الدمشقي

أحد المشهورين الأكبر ، ومن عليه يدور محور المفاخر ، المديد الباع الفريد الانطباع ، الذي ملك زمام المحاسن ، وافتخرت به السادات الأحاسن ،

ورقى إلى ما أحبه ، وتيقظ إلى ما نفعه وتنبه ، فبدأ من أول أمره سابقا ،
ولمن سلفه من الأفاضل لاحقا ، مع صون لسانه عن كل قبيح ، وترديه
بكل رداء مليح ، واشتهاره بكل كمال ، وانتشار ذكره باللفظ والجمال ،
واتباعه لرغائب السنة ، وانتباهه للشكر على كل نعمة ومنة ، فله لعمرى
القدر المبرور ، والفخر الذي لا تبليه الدهور .

ولد بدمشق الشام وذنأ بها في حجر والده المهام ، فرباه على الكمال
والأدب ، إلى أن بلغ به المنى والأرب . ثم ذهب في حياة والده إلى
الآستانة العلية فمكث بها زمناً طويلاً ، ونال من المراتب التي وجهت عليه
قدراً جليلاً ، وتولى رتبة قضاء بغداد ، ثم بعد موت والده في الشام رجع إلى
الشام وعاد ، فأحبه الخاص والعام ، وحصل له من الشهرة ما لا يرام ، وفاقت
معاملته ، وراقت مجالسته ومنادته ، والتفتت إليه الوزراء والأعيان ،
وأنزله الأكارم من العين مكان الانسان . وله غيرة غريبة ومروءة عجيبة ،
وخصال نبوية وصفات مصطفوية ، ومجلسه ليس فيه سوى الفوائد العلمية ،
والمذاكرات اللطيفة الأدبية ، بلسان يتحاشى عن كل عيب ، وكلام خال
عن الملام والريب ، يتمنى جليسه أن لا يفارقه ، ويود أن يكون مدى
الأيام مشاهده وموافقه ، وكان من أعز الناس عليّ ، وله التفات في جل
أموره إلى ، يقصدي في كل مدة ، مظهرأ غاية المحبة والمودة . وقرأ
من الفنون عدة ، بإذلاً في طلبه اجتهاده وجدده ، إلى أن بلغ مطلوبه
ونال مرغوبه . وفي ثالث يوم من جمادى الأولى قام في الصباح فضلى الفجر ،
وقرأ أوراده وسأل من المولى المنان الثواب والأجر ، وبعد الضحوة
الكبرى حصل له نوع انحراف ، إلا أنه قليل مأمول الانصراف ، وبعد
صلاة الظهر شرب كأس حمامه ، وكان هذا اليوم من الدنيا آخر أيامه ،
وكان موته فجأة من غير مرض ، بل دعاه داعي المنية في الحال فأمرع
إلى إجابة الأمو المفترض ، وذلك سنة أربع وثلاثمائة والى ، فتأسف له

الخاص والعام ، وبأدروا تشييع جنازته بكل اهتمام ، وغب تغسيه وتكفينه والصلاة عليه ، توجه العموم بالدعوات اليه ، ثم شييع جنازته الأكبر والأعيان والأصاغر والولدان ، وحينما شاهدت هذا الحال ، تذكرت قول من قال :

صروف الليالي لا يدوم لها عهد	وأيدي المنايا لا يطاق لها رد
تسالنا سهواً وتسطو تعمداً	فإسعافها عسف وإقصاها قصد
عجبت لمن يفتخر فيها بجنة	من العيش ما فيها سلام ولا برد
أفي كل يوم للنواب غارة	يشق عليها الجيب أو يلطم الخد
أرى كل مألوف يعجل فقدمه	فما بال فقد الإلف ليس له فقد
مضى طاهر الأتواب والجسم والحشا	له الشكر درع والعفاف له برد
وأبقى لنا من طيبه طيب ولده	ينوب كما أبقى لنا ماءه الورد
فبالرغم مني ان يُغيبك الثرى	ويرجع مردوداً بجيبته الوفد
سأبكيك جهد المستطيع منظماً	رثاك وهذا جهد من ماله جهد
لئن كنت قد أمسيت عنا مغيباً	فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد

الشيخ عاشق المصري الخالدي النقشبندي

زبدة الأفاضل ونخبة الأمثال ، عالم الزمان وفاضل الأوان ، الصالح العامل والفعال الكامل ، قد لازم حضرة مولانا الشيخ خالد في دمشق الشام ، وأدّى حق الخدمة والسلوك على التام ، ثم خلفه وأذن له بالإرشاد ، وهو آخر من تخلف وقال من الشيخ المراد ، ولما مر الشيخ إبراهيم فصيح أفندي الحيدري في طريقه إلى الحجاز على مصر ، اجتمع بالمرجع المرقوم ، وذلك سنة ثمانين والـف ومائتين ، وكان مستقيم الأطوار ، حسن الأخلاق فصيح اللسان مشتغلاً بالطريق ، متفرغاً للهداية والإرشاد ، إلى أن اخترمته المنية سنة الف ومائتين ورنيف وثمانين .

الشيخ عبد الباسط السندبوني الشافعي الازهري المصري

هو جواد علم لا يكبو ، وحسام فضل لا ينبو ، قد سبق في ميدان التقدم اقرانه ، واجتلى من سعد جده قرانه ، وبذل فيما يعود نفعه الرغائب ، وعمت فضائله الحاضر والغائب ، لم يترك طريقاً من طرق الاسعاد إلا سلكه ، ولا وجهاً من وجوه الاجتهاد إلا استدركه ، وأرپى على من سبقه من الكرماء الأوائل ، وامتد صيت ثنائه في العشائر والقبائل .

قال الإمام الجبرتي : قد أجازته أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفري وبه تخرج في الفقه وغيره ، وأنجب ودرس وأفاد وأفقى في حياة شيوخه ، وكان حسن الالقاء جيد الحافظة ، يملئ دروسه عن ظهر قلبه ، وحافظته عجيبة الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية ، إلى أن قال : انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي رحمه الله تعالى في أول جمادى الآخرة سنة إحدى ومائتين والف وصلي عليه بالأزهر ودفن في تربة الجاورين .

الشيخ عبد الباقي افندي الفاروقي بن سليمان العمري حفيد أبي الفضائل

علي المفتي الحنفي الموصلی عفي عنه

إمام خاض بجزر الأدب أتم خوض ، وتفقت في اجادة الأرب تفقت الأزهار في سرحة الروض ، وخلا عن الاكفاء ، وتعالى بدره عن الخفاء ، وقلد جيد عصره ، ووشح خود مصره ، بمنثور لآل ومنظوم عقود تترين بها تيجان الجمال ، وتتحلى بها أبيات الكمال ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق الذي شمس إشرافه لا تمحق ، ذو الفكرة الصافية ، والمعرفة التامة الوافية ، والكمالات المشهورة المعروفة ، واللطافات الموصوفة .

ولقد أبدى من المحاسن وأبدع ، وارتوى من حياض النباهة وتضلع ،
وسلك مسالك المعارف ، وملك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير ذي
كلال ، وجد وجد به مكمون در الافضال . وله الذهن الوقاد ، والذكاء
الذي أورده على الأدب أحسن إيراد ، فمن نظمه الأنيق ، وشعره الفائق
الرقيق ، قوله مادحاً سيدنا علي وأهل البيت ذوي المقام الجلي :

هذا الكتاب المنتقى والمجتمى	في نعت آل البيت أصحاب العبا
بالقلم الأعلى بيمنى قدرة	في لوح عزة بنور كنبنا
لاح به فرق العلا متوجاً	مرصعاً مكللاً مذهبا
وكهما مطرزاً مديحاً	وعقدما منقحاً مهذباً
فرق معناه وراق لفظه	يحيي صفا الودق إذا ما انسكبا
ثنا إذا أنشدته له ثنى الـ	وجود عطفاً وتهادى طربا

وهي طويلة بديعة الكلام ، رفيعة السبك والنظام . ومن شعره الجليل ،
حينما زار سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قوله :

زر مقاماً معظماً واتل فيه	بعض آي من معظم التنزيل
وادخل الباب حاسر الطرف حاف	انه باب حطة للدخيل
وأنخ للرجا به يعملات	موقرات بحمل وزر ثقيل
وتذلل واخضع وند وتوسل	وأقل منه تحت ظل ظليل
والثم الباب بالشفاه ورصع	أرضه في فرائد التقبيل
وانثر الدمع من شؤون عيون	مثل نثر الجمان من اكليل
وتبرد واقصد سبيل ارتواء	فعلى ابن السبيل قصد السبيل
تجد النار تشبه الماء برداً	وسلاماً يطفئ غليل العليل
وعليه الآثار من منجنيق	تترأى للعين من بعد ميل
والمياه التي تسيل فيوضاً	وانبعث النسيم من سلسبيل

شهدت أنه المقام الذي قد كان قدماً به مقام الخليل
وبه مهده الذي قد تجلت فوقه هيبة الملك الجليل
فعليه من ربه صلوات وسلام نهديه في مندبل
نسجته أيدي الملائك من رقبة غزل التكبير والتهليل
ما تلا الفاروقي يا نار كوني بلسان التجويد والترتيل
وقال رحمه الله تعالى : قد كثرت هافت فراش مصاقع الفرقين ، على
مصباح مشكوة كل بيت من هذين البيتين النيرين ، على تشطيرهما وتحميسهما
في نعت آل بيت سيد الثقلين ، فأحبيت الاقتداء بالجماعة ، مع ما أنا عليه
من قلة البضاعة ، فشطرتها مرة وخمسها مرتين ؛ فها هما يسطعان كالفرقدين :

يا آل من ملأ الجهات مفاخرأ وأتى بكم للكائنات مظاهرا
وهم الذي لكم يعد نظائرأ إن الوجود وإن تعدد ظاهرا
وحياتكم ما فيه إلا أنتم

أو ما درى إذ راح يعلن بالندا ان الذي هو غيركم رجع الصدى
فوجدكم سير الخليفة أحدا أنتم حقيقة كل موجود بدا
وجميع ما في الكائنات توهم

وقال رحمه الله مشطراً لهما :

إن الوجود وإن تعدد ظاهراً ما فيه غيركم لمن يتوسم
أو صح في الامكان ثمة عالم وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا من كنز كنت وفيه أنتم كنتم
فحقيقة الأعيان أنتم عينها وجميع ما في الكائنات توهم
وقال رحمه الله التخميس الثاني في نعت آل بيت من أنزلت عليه

السبع المثاني :

يا آل طه في الكنوز ذخائرأ كنتم وجئتم للبروز مظاهرا

مالي وذوي حول يردد ناظراً
إن الوجود وإن تعدد ظاهرا
وحياتكم ما فيه إلا أنتم
في الدار ديار سواكم ما اغتدى
مع كثرة موهومة متفردا
فمن العاء لمن بنورك اهتدى
وجميع ما في الكائنات توهم
وقال رحمه الله تعالى :

سلت لحاظك مرهفاً بالجفن كان مغلفا
وسطا فجاوز حده في القتل حتى أسرفا
ما ضر لحظك لو تأني م لحظة وتوقفا
عن فتكه في مهجة ذابت عليك تلهفا
يا من لثمت لثامه ورشفت منه المرشفا
بغم الحيال فلا ارتوى قلبي ولا وهجي انطفا
وقف التصور والتأمل للعقول استوقفا
عن درك معنك الذي بالفكر لن يتكيففا
وبلمع برق الثغر كما د البرق أن يتخطفا
أصبحت من ظمأي إلى تلك الشفاه على شفا
ببيان منطقتك الذي جعل المعاني أحرففا
وأدار فيها من لما ك على الندامي قرقفا (١)
حرف تحكم في الرؤو س وبالعقول تصرففا
قد مازج الأرواح حة س فيه ذبن تلطفا
وبعارض باللام قد عرفته فتعرففا
بسوى أنامل فكري تمامه لن يقطففا
وبرمح قد ثقفا ه فنونه فتثقففا

من لينه أخشى إذا ما اهتز أن يتقصفا
وبواو صدغ ما على غير الحدود تعظفا
عظفا على رمق امرىء غادرته رسماً عفا
لم يبق غير نسيسه وعلى المنية أشرفا
رفقاً بقلب مقيم عنه سواك قد انتفى
أشفى على خطط الهلاك ومن وصالك ما اشتفى
وبليل هجرك ربما غفت النجوم وما عفا
أخفيت حبك برهة والآن قد برح الخفا
ونشرته نشر العبير وكان قبل ملففا
وتسامرت بين الحجون به القوافل والصففا
شعب العذول عليّ عنـدك بالسلو وأرجفا
فليكثر التعنيف من جـهـل الغرام فعنفا
لو كان يدري ما الهوى وهو الظلوم لأنصفا
يا أيها القمر الذي بغيا هب الشعر اختفى
والبدر حاول أن يحاكي وجهه فتكلففا
لبس المحاسن واكتسى ثوب الجمال مفوفا^(١)
وكسا الذي خلع العذار بجبهه ثوب الجفا
كن لي عليك مساعداً وعليك كن لي مسعفا
أو ما كفى ما قد جرى ما قد جرى أو ما كفى
وقال مبتكراً هذه الأبيات وهي من اختراعاته الغريبة :

(١) الفوف والقوف : نوع من برود اليمن ، واحده : فوفة (بضم الفاء وفتحها)
وجمه أنواف .

علينا أهلة هذي الشهور
وداست بيدارَ أيامه
وقد نثرته مذارى الخطوب
وقد طحنته رحي النائبات
وقد عجنته بماء الصدود
وقد خبزته سليبي الهموم
وقد قورته رغيفاً رغيف
ومر النسباً كريح الصبا
وطار إلى ما ورا الخافقين
وضاع الشباب فرحنا عليه
وقد خضبته أكف الغموم
وكان السواد قراباً له
بكيناً على زمن مدبر
ولا بد من بعد هذا البكاء
تشابه ذا اليوم مع أمسه
وقال رحمه الله

وقاض يجور ماله من مضارع
قضى ومضى لكن إلى كل غاية
يقولون يقضي قلت لكن بباطل

وقال رحمه الله تعالى

كل يوم يجرد الدهر سيفاً
يتراءى نجاده من شعاع
والدراري في ظهره فقرات
نصله الصبح والمساء قرابه
وعمود الفجر المنير نصابه
فالورى مثل ذي الفقار تهابه

فإذامابداينضض^(١) كالصم^(٢) على الخافقين سال لعابه
انه ذلك الحسام الذي يخشى على كل من عليها ضرابه
وقال رحمه الله

بي كاتب خطه المسودّ نسخته قد بيضت كل تسويد من اللمم
عودت حاجبه مع شق قامته من عين حاسده بالنون والقلم
وقال مشطراً رحمه الله

رسمت بمحمر البنان شقائقاً فزها برونقها طراز برودها
ومشت فألقت من شعاع رداها في الروض مثل ورودها بخدودها
لم أدر أيها الشقائق فأنثنت مشغولة الأيدي بجل بنودها
ولحت رمان النهود فبادرت عيني تثلت جلنار نهودها
ورمقت سطرأ فوق صدر مشرق كنهار زورتها وليل صدودها
وبدت لتثبت بالجعود ضلالي في حروف شهودها لجعودها

ومن نثره ما كتبه لصاحب الدولة العلامة الفاضل عبد اللطيف صبحي باشا
ابن سامي باشا وكان قد أرسله إليه من دار السلام إلى الآستانة وهو :
باسمك يا لطيف قسا بمن أقدم بالصبح إذا أسفر ، ما رأيت مناسبة
لنسبتك أيها النسيب إليه ، لكونه وأبيك السامي عليه ، هو بالانتساب
إليك أجدى ، وبالاحتساب عليك أيها الحسيد أجدر ، وأنتى يتسنى له
الوصول إلى حضيض سدتك التعمساء ، ولو طار بأجنحة النسر إلى عنان
السماء ، على انه ما يتنفس إلا حسرة على الخطاطه عن عليّ رتبك ،
ولا يتبسّم إلا مسرّة بما حازه من ارتباط قويّ نسبتك ، ولا ينفلق إلا
كاشفاً عن غرر محاسنك الكاشفة للكروب ، ولا يصدع إلا حاسراً عن
طرر مآثرك الجاذبة للقلوب ، ولا يهب سحراً نسيمه ، إلا عن نفح
الطيب من سجايك ، ولا يعب عموب القلوب شميمه ، إلا من غير التعبير

(١) نضض الشيء : حركه .

(٢) الصميد الخلق .

عن مزاياك ، فليُملَّ صحائف حكمة الإشراق على الآفاق ، وليتل صفائح
لواقح الأنوار على الأقطار ، وليشذخ بعمود من نور ، يا فوخ الديجور ،
وليمعظ باهزم^(١) ربحه جلباب الليل إلى الذيل ، وليلق ملاحفاً من ضياه
على الوهاد والأعلام ، ولينشر مطارفاً من سناه ، على البطاح والآكام ،
وليلف ذنب السرحان ، بين الأفخاذ والأعكان ، وليمسك بكافور تباشيره
سائل العلق ، من عرنين الشفق ، وليعطس بأنفه الأقي الأثم العرنين ،
ولينعم بتشميت ذكا صباحا ، وليرهي غرراً وأوضاحا^(٢) ، تنلأ بها أسرة
الجيين ، فها أنا والنبيه غني عن التنبيه ، ما وقب غاسق ، وذر شارق ،
وعنّ بارق ، لازلت أدامك الله ولم أزل آن الضحى ووقت الطفل ،
أصلُ الاغتباق بالاصطباح ، واقطع آناء الليل وأطراف النهار ، بما يديره
على مسامعي من الأقداح الكبار ، مفعمة بما يتسلسل سلساله من سلاف
محاسن الآثار ، دوراً مسلسلا مساء ، ودوراً صباح ، فيأخذني الارتياح
بالراح من يدي ، وأكاد أن أطير من غير جناح لناديك الندي :

وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكن قلب المستهام يطير
جناب من وطئت لجانبه أيها السعد بساعد مساعدتك ، وعضد معاضدتك ،
سبل مقاصده ، وطرق موافقه ، فوطاها مولاك ومولاي ، الذي ملكت
عقد ولائه ، فاستملك عقد ولاي ، فاستحق أن يكون من الموالى العظام ،
الفاضل الهمام الشيخ طه ، لا زال ممتطياً بما مهدت له من نجائب النجابة ،
وركائب الرغائب المستطابة مطاها ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق
الذي لم يسبق ، ولا يشق له غبار ، باستطراد مسامعك في مضمار
الافتخار ، فما حضر في محفل بأعلام مدينة السلام حافل ، ولا جالس
من عنادها مساجل ، إلا وملاً أقفاص الخواص ، مما يليه بهديه^(٣) وترتيله ،
من سورة الإخلاص في محبتكم أفراحا ، وأجال من جريال هاتيك

(١) امتعظ السيف : استلته .

(٢) الالهزم : الحادّ الفاطح من السيوف والأسنة والأياب .

(٣) الجريال : الحجر .

المعاني المروقة في أواني المباني أقداحا ، ومن سني طالعه وبهي مطالعه
لابرح مستديراً محور مباهاته ، على قطب لسانه بأفلاك لهواته ، فيطلع
من كواكب المناقب ، ما يزاحم النعائم في المناكب ، ويملاً ضوءها ما بين
المشارق والمغارب ، ويشعل في مشكاة أولي البصائر والأبصار ، من مصابيح
خلاتك الحسان الساطعة الأنوار ، ما يذكي في مجامر الضائر ، من طيب
الذكر ما هو أذكى من عنبر الشجر المعطار ، له في كل ديوان لسان
شاكراً لإحسانك ، وفي كل لسان ديوان ذاكر لامتنانك ، يتلو من آيات
براعتك ونيلك ، وبينات مجدك وفضلك ، ما يقرط بدرره المسامع ،
وتأخذ فرائده بالجماع ، فما من ناد إلا وعطره بنفحات شذى أخلاقك النديّة ،
ولا من واد إلا وأفعمه برشحات ندى أياديك الندية ، ولا زلنا نتناول في أثناء
مفاكهاته ، من فواكه شهية كلماته ، ماهو في أطباق كالبذور في الاشراق
على خوان اخوان الصفا موضوعة ، فهي كفاكهة الجنة ، وله تعالى الحمد
والمنة ، لامقطوعة ولا ممنوعة ، والله أبوك ياغرة جبهة المالك والمملوك ،
ما أمرع مالحته بعين عنايتك ، فجعلته نصب عينك ملحوظاً برعايتك ،
واخذته مستودعاً لجواهر صنائعك ، مروجاً لما استصحبه من مفاخر
بضائعك ، وعلمت أنه بمن إذا علم أكرم ، وإذا جرب قرب ، وإذا
اختبر ادخر ، لما ظهر لك بأول وهلة من الخايل ، الدالة على كرم الشمايل
من الاعتدال في أحواله ، والطمأنينة والتؤدة اللتان هما من بعض خلاله ،
لايتطرح على زاهد فيه ، ولا يُظهر حرصاً على غير حريص عليه .

وليس بواقع في قدير قوم وان كرموا كما يقع الذباب

وما كان سقوطه عليك وانجذابه إليك إلا كسقوط الطل على الروض
المخض ، هذا وما ينقض عجب من اعجابي به وهو العندليب بل مغني اللبيب ،
في لحنه المعرب عن المرفوع من مقامك ، والمنسوب من اعلامك ، والمجروح

من أذبال أفضالك ، والمجزوم به من أجزاء نوالك ، بعد أن أرشت من شؤونه الخوافي والقوادم ، وبللتها بعد بل الصدى بقطر الندى من هاتل وابل جودك المتراكم ، كيف استطاع المطار مع الاختيار عن تلك الأوكار إلى هذه الأقطار ، وخلف ماخلف من هاتيك الرياض الورقة الفضائل والحياض المتدفقة بالفواضل ، وما دعاه إلى ذلك فأجاب بعد الاستئذان إلا حب الوطن الذي هو من الإيمان ، والحنين إلى ماترك في رصافة بغداد من الأولاد وأفلاذ الأكباد ، ولعفاف مجبول في جبلته ، وكفاف معجون في طينته ، ماراعى قول من تقدم من الشعراء :

يقع الطير حيث يلتقط الحب ويغشي منازل الكرماء (١)
فرجع مملوء الحقايب ، مما أسديت له من غرائب الرغائب ، بعد أن حصل ما كان يتوقعه من بلوغ الأمل ، ولم يقنع من الغنيمة بوم الكد ، وقد ساعد الجد بالقفل ، وبناء على أشكال تأسيسه الرصينة البنيان ، المهندسة الزوايا والأركان ، في وصف رصف تلك المزايا الحسان ، والسجايا السامية الشان ، وضعت قواعد هذا الكلام السطحيّ التعبير ، ورفعت أبنيته فسامت منطقة البروج بل المحذب بالتعير ، وأنفت بوصف تلك المآثر على الأثير ، فأدى فتح باب فصل الخطاب ، إلى اتصال مد أطناب الإطناب ، المؤذن بعدم رد الجواب ، عن هذا الكتاب الكثير الإسهاب ، فليسبل حضرة المولى ، وهو باللطف أولى ، ذيل مراحمه ولطفه ، عما تداخل في هذا الكلام من العلل المفضية إلى عدم صرفه ، وعلى انه داخل في باب الوقف ، وممنوع لدى المنتقد عن الصرف ، فهو على علاته موقوف عليك وفقاً مؤبدا ، ومع ذكرك الجميل جيلا بعد جيل مخلدا ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يقيك وبيبيك خادماً لأبيك مخدوماً لبنيك ، وان لا يخليك من قررة عينك بهم وقررة أعينهم فيك ، وأنت يقيمك مركزاً

(١) البيت للشاعر بشار بن برد من قصيدة يدح بها عتبة بن سلم ، وروايته في الديوان :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب م وتتهى منازل الكرماء

للاحاطة بكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأن يديك قطباً تدور على محور
درايتك ادارة الاقاليم بالنون والقلم ، والسيف والعلم ، وأن يجعلك يا كريم
الأب والجد مقبلاً لعثرات الكرام ، وينصبك يا أيها العلم الفرد مقبلاً
للعلماء الأعلام ، مانفتحت أفواه المحابر وثغور الأفلام ، فهلأت الصحف والدفاتر
بما حويته من مفاخر المآثر بمسك الختام :

سبرت بمسبار اختباري فما ارتضى سواك اختياري من كرام 'هموهم'
وما سمعت أذني بغيرك من فتي به يُبندأ الذكر الجميل ويختم
انتهى . هذا وان للمترجم ديواناً يعبق روحه ، حتى كان الزهر فوجهه (١) ،
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وتسع وسبعين وقد أرخ المترجم وفاته
رحمه الله قبل موته بأبيات آخرها :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

١٢٧٩ هـ

السيد عبد الجليل بن المرحوم الشيخ عبد السلام

المدني المشهور ببرادة

عالم فاضل ، وهمام امام كامل ، قد اشتهر في الناس اشتهار البدر ،
واستشرفت اليه النفوس استشرافها ليلية القدر ، واتفق على كمال فضله
الخاص والعام ، وأذعن له العموم بانه طود العلماء الأعلام ، وبحور مدار

(١) ولد المترجم بالموصل وتوفي ببغداد ، ويتصل نسبه بعمر الفاروق (رض) وبيت
الفاروق في العراق بيت علم وفضل ، وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الذكاء
وسعة الحيال ، له من المؤلفات : الترياق الفاروقي - ط ، وهو ديوان شعره ، و « نزهة
الدهر في تراجم فضلاء العصر » و « نزهة الدنيا - خ » ترجم فيه بعض رجال الموصل من
معاصريه ، و « الباقيات الصالحات » قصائد في مدح أهل البيت ، وأهلّة الافتنكار في
مغاني الابتكار من شعره . (نقلنا هذه الأسطر من معاجم التراجم) .

الأدب ، ولسان بلاغة العرب . قد ضاهى السهاكين رفعة وقدرأ ، وحيرت الأفكار بدائع فثره كالنثرة وشعره كالشعري ، الفاظه رقيقة كخلقه اللطيف ومعانيه حسنة وقدره منيف .

قد اجتمعت به حينما شرف إلى دمشق الشام بعد الألف وثلاثمائة بقليل ، وهو من المرض سقيم وعليل ، وبدنية النظر تدل على أنه استكمل من السنين ، ما بين الستين إلى السبعين ، فرأيت شهما جيد الكلام ، رفيع المقام ، جميل المقابلة ، جليل المعاملة ، لطيف المواساة ، شريف المجالسة ، طلق اللسان ، عليه مهابة وجلالة وشان . ولم يطل بقاؤه في الديار الدمشقية ، بل بعد مدة قليلة توجه إلى وطنه المدينة المنورة من جهة اسكندرية ، وكان قد أسمعني من نظمه ونثره ما يدل على جودة ذهنه واتساع فكره ، وقد حفظت شيئاً منه وقيدته ، الا انني ضلته بعد ذلك وفقدته ، ولم أجد عندني سوى ما قرظ به على الكتاب المسمى بعلم الدين ، لحضرة العالم الفاضل علي باشا مبارك ناظر الأشغال العمومية المصرية سابقاً ، وهو :

ماتنسج الأيدي يبيد وانما يبقى لنا ماتنسج الأقلام

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فإني تصفحت هذا الكتاب ، بل العجب العجاب ، الذي نسبت للشينخ علم الدين روايته ، وأسندت للسائح الانكليزي حكايته ، فوجدته نزهة للناظر ، وسلوة للخاطر ، فيه للقلوب ارتياح ، وللخواطر نشاط وارتياح ، تعرب مبانيه عن لطيف معانيه ، وتفصح روائع الفاظه الرائقة عن بدائع مضامينه الفائقة ، ويشهد لمؤلفه بعلو المقدار ، ولصنفة بحسن الاختيار . جمع فيه من غرائب الغنون ونقائض الجد والمجون ، الضب والنون ، وقرن إلى أسنى المقاصد أشرف المطالب ، فصح أنه المرغوب لكل طالب ، أظهر فيه ماخفي من أمرار الصنائع ، وكشف عن وجه مخدرات العلوم

البراقع ، وأضاف إلى ذلك من حكم الحكماء ، ما أغفلته القدماء ، وشحه بلطائف النوادر ، وما تفردت به الأواخر ، وأظهرته في هذا الدور الأخير فهو مخترع لجميع المخترعات جامع ، وبديع في بيان معاني المبتدعات نافع ، ينتقل من فصل إلى ضده ، ويحكم الوصل بما أبداه من عنده فكأن مؤلفه المفضل يقول فيه بلسان الحال :

تصديت في إتعاب فكري لجمعه فجاء كتابا في بها لا يشارك
و كنت بحمد الله فيه موفقا فأسمي علي في الأنام مبارك
فله در من أنشاه ، وبطراز الحسن والإحسان وشاه ، فانه أجاد ،
وسلك طريق السداد ، وبلغ به ما فوق المراد . بلغه الله تعالى أمانيه ،
وكبت حاسده وشانيه ، ولا زال متواصل البقا دائم الارتقا ، بهجة ليلييه
وأيامه ، يزين الوجود بأثار أعلامه ، مقتنأ للثناء الجميل ، والأجر الجزيل ،
بجرمة سيد الأنام ، الذي يحسن بذكره البدء والختام ، ومن نظامه :

إن كان بختي عن الدنيا تقاعد بي فإن لي همة من دونها القمر
وإن تك الكف عن إدراكها قصرت فالرجل عن دفعها ليست بها قصر
ومن بديع كلامه :

ناولت ذات بها المرأة أو همها بأن فيها لها شكلا يحاكيها
وعندما أبصرت فيها محاسنها جارت وصالت على عشاقها تيمها
ومن كلامه الأنيق ونظامه الرقيق :

أرى كل ما تحوي مجالس أنسنا جنوداً لدفع الهم سلطانها الشاهي
ولا عجب إن لم تتم بدونه فما تم أمر للجنود بلا شاهي
ومن كلامه حينما انتصرت الدولة العثمانية على اليونان وذلك في احد عشر
تموز سنة الف وثلثمائة وثلاث عشرة وكان المترجم نزيل الدار العلية فقال
مهنتاً ومادحاً حضرة السلطان الأعظم عبد الحميد خان ، نصره الرحمن :

كذا فليكن ما يجمع الفتح والنصر
كذا فليكن ما يدرك الثأر والوتر
يرافقه نسك ويتبعه أجر
تخاض المنايا والحديد لها جسر
ويطرب محزوناً ويلهو به غر
وبالعكس في تعبيرها طلع الفجر
فعاد عليهم ضلة ذلك الفكر
وعم على جيرانهم منهم الغدر
وعن مثلهم لا يحسن العفو والصبر
ببأس شديد لا يقوم له الصخر
كذا الليث يخشى من بوادره الهصر
عظيم بني عثمان يا حبذا الفخر
هو الفرض من غزوتباهي به العصر
عليه دهور لا يشاد له ذكر
مثوبته العظمى وحق له الشكر
وسالمه رغم العداة بها اليسر
وأفضل فتكات الملوك هي البكر
فتوح به سر المحصب والحجر
وحق لهذا النصر أن يفرح القبر
وفضلك جم لا قليل ولا نزر
بكتنا يديه ديمة صوبها التبر
تعاملهم بالمكر ان لزم المكر
وإلا فداء الشر يحسمه الشر

كذا فليكن ما يجرز المجد والفخر
كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى
كذا فليكن سعي الملوك مقدساً
كذا فليكن قهر الأعادي وهكذا
حديث عن اليونان يضحك باكياً
أمانى نفوس في الدجى حلوا بها
هو دبروا أمراً لأمر وفكروا
فعاثوا وجاسوا في البلاد يجهلهم
صبرنا وكم عنهم عفونا فلم يفد
فقام أمير المؤمنين لردعهم
فبادرهم منه هصور غضنفر
مشيد أركان الخلافة فخرها
لقد قام في ذا العصر بالواجب الذي
فأحيا مواتاً للجهاد تقادمت
وقام به في الله الله يبتغي
غزاة لعمر الله قد نال خيرها
بفتكته البكر التي شاع ذكرها
ليهنك ياكهف الأنام وظلمهم
وقبر خير الخلق 'مر' بطيبة
فأنت ملاذ للعفاة مؤمل
ومن أين للمزن الكنهور جود من
لك الرأي بالحزم السديد مؤيد
فداو مريض الجهل بالحلم ان يفد

ورأيك سيف ما ألت شباته
ومن أين للسيف الحسام مضاهه
كهايته شق سطوح يجنبها
سمعا بأن الجبن فيهم سجية
لقد تركوا الأوطان والأهل عنوة
وما وقفوا في ماقط^(١) الحرب لحظة
وأدم بالدم الجياد دهامو
وترحالة عنها ترحل جمعهم
وغصت غلوص بعد ذاك بريقها
ولا ريس في لاريس بعد انهزامهم
ودوميكة تدعو اتينة جهدها

وحينا كنت في الآستانة سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة كان حضرة
المرجم بها أيضاً ، وكنت أجمع به كثيراً وأجاء الغم بمذاكرته وبديع
محاضرتة . وكان متقن اللغات الثلاث متبحراً بها ، فمرة تلا علينا بيتين
بالفارسية وأفاد أن معناهما أن هذا العالم قبل ايجاده كان مستريحاً من
النعم والنقم ، وان الله تعالى ما أوجده إلا لتحمل الألم ، والأكدار
والسقم ، وطلب مني رد هذا المعنى إلى العربية فلم أستطع إلا موافقته ،
ومساريرته ومطاوعته ، فقلت :

كان ذا العالم في غيب العدم
ما براه الله إلا للعنا
وقلت أيضاً :

قد كان ذا الخلق في غيب العماعدماً
وما براه إله العرش من عدم
ما شابه نعم كلا ولا نقم
إلا لتنهكه الآلام والسقم

(١) القبط : الشدة ، وهو ماقط : شديد .

(٢) تدكدك الجبال : تهدمت ، ودكدك الحفرة : ملأها تراباً .

ونظم هذا المعنى حضرة الفاضل الكامل محيي الدين باشا الجزائري
شبيل الأمير عبد القادر حفظه الله فقال :

قد كان هذا الخلق قبل ظهوره في راحة من رحمة وعناء
فأرادَ بَارئُهُ لسر قد خفي إظهاره للسقم والبلواء
وأرسلت ذلك للمترجم المومى اليه ، وبعد أيام أرسل إلي كتاباً وفيه :
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يا سيدي ومنتهى أملي وهواي ،
لما تأملت القطعتين النفيستين ، بل الدرتين بل الفرقدين النيرين ، لم أستطع
السكون والتمكين ، حتى بادرت إلى التطفل عليها ومزجت الغث بالثمين ،
وشطرتها بما لم أرضه لها ، ثم انه غلب علي الشره الحسيس ، فلطختها
بالتخميس غير النفيس ، وما هما يعثران في ذيل الخجل ، والعفو منكما
غاية الأمل . القطعة الأولى :

أيها السائل يا عالي الهمم ومريد الفهم عما قد أمم

خذ جواباً شافياً من كل هم كان ذا العالم في غيب العدم

ثابتاً في ذاته من القدم

ظرفه في لونه من لونه وصفه محتجب في صونه

قربه مندمج في بونه غافلاً عن كونه في كونه

ذا هناء من نعيم ونقم

ثم لما فاض بحر بالسنا وجرت فيه الجواري بالشنا

فلأمر يقتضيه الاعتنا ما براه الله إلا للعتنا

ومقاساة هموم وألم

خصه باللطف من إنعامه وحباه بجبا إكرامه

وابتلاه رفعة لمقامه كي يرى الأهوال في أيامه

والدواهي والنواهي والسقم

وأما قطعة حضرة الأمير محي الدين باشا :

يا من تحير في الوجود ونوره وعناه فهم صغيره وكبيره
اسمع مقالاً كاشفاً لضميره قد كان هذا الخلق قبل ظهوره

في عالم الأعيان والأسماء

هو كان في العدم المحض رافلاً هو كان للعلم القديم مواصلاً
ما ثم رائحة الوجود ولا ولا متنزهاً عن كل وصف غافلاً

في راحة من نعمة وعناء

هو بالعماء الصرف منه مكنتني ولغيره مها يكن لم يعرف
وله بذاك مقام عز أشرف فأراد باريه لسر قد خفي

إيجاده فكساه ثوب بهاء

ما كان يدري نعمة من نقمة كلا ولا نوراً له من ظلمة
عن نفسه من نفسه في عصمة لكنه جعل الإله بحكمة

إظهاره للسقم والبلواء

وللمترجم المذكور فضائل شهيرة ، وشمائل بديعة كثيرة ، قد شاعت
في العالم شيوع البدر ، وقابلتها الأفواه بالحمد والشكر .

توفي هذا المترجم المرقوم وهو راجع من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة
قبل وصوله بثلاث مراحل وحمل إلى المدينة المنورة وصلي عليه بالحرم الشريف
ودفن في البقيع ، وذلك في المحرم الحرام سنة ١٣٢٧ هـ .

السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني الواسطي البلجوامي

عالم جل في الأنام قدره ، وفاضل سار في سائر الأقطار صيته
وذكره ، فمن بديع نظامه ، الدال على رفيع مقامه ، قوله :

يا صاح لا تلم المتيم في الهوى هو عاشق لا ينثني عن خله

يأبى الدواء سقامه كعيونه فعلى الطبيعة يا معالج خله
ومن قوله :

حبيبي قوس حاجبه كنفون وصاديد ابن مقلة شكل عينه
لعمري انه نص جلي على أن الرماية حق عينه
وله شعر رقيق ، ونثر بديع أنيق ، توفي سنة الف ومائتين وواحدة .

السيد عبد الجليل بن مصطفى بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي

ولد سنة أربع وثمانين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده فكان في
العلم آية ، وفي الآداب غاية ، مع تقوى وعبادة ، وأخلاق جميلة وزهادة ،
وعفة وديانة ، وكال وصيانة ، وفضيلة مشهودة مشهورة ، ومنزلة
رفيعة بين الناس مذكورة ، وأفعال حسنة ، وأحوال مستحسنة ،
ومحاضرات غريبة ، ومذاكرات عجيبة ، لا يله جليسه ، ولا يروم فراقه
أنيسه ، يرى العزلة للدين أسلم ، والابتعاد عن الناس أحسن وأحكم ،
فله دره من فرد نادر ، ناه عن المنكر والمعروف داع وأمر . ولم يزل
على هذه الحالة الفاخرة ، إلى أن دعاه داعي الآخرة ، وذلك نهار الخميس
أواخر شعبان سنة الف ومائتين واثنتين وخمسين .

الإمام العارف بالله السيد الشيخ عبد الجواد بن الشيخ

عبد الطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ

عبد الجواد القاياتي من أولاد الشيخ ياسين القاياتي

منتهى نسبه إلى الصحابي الجليل

أي هوية رضي الله عنه

الإمام الأجدد والبطل الأوحى ، مؤيد السنة وناصر الدين ، ومربي
الفقراء والمريدين ، من ملأت شهرته الآفاق ، وحصل على كمال فضله

الاجماع والاتفاق ، وتألفت على محبته القلوب ، وزالت عن ذوي مشاهدته
الهموم والكروب .

ولد في القبايات سنة سبع وعشرين ومائتين والف ، ونشأ في حجر
والده وبعد أن حفظ القرآن بالتجويد والإتقان ، نقله والده إلى القاهرة ،
فأخذ العلم بها عن جماعة ذوي معرفة باهرة ، منهم النور الشيخ علي البخاري
الذي اشتهر في الآفاق علمه وولايته ، ومعرفته بكمال الفنون ودرايته ،
وكان غالب أخذه عنه وجل تردده إليه ، وأكثر اعتماده في مهاته عليه ،
وكان شيخه المرقوم يجله غاية الإجلال ، ويقدمه على الواردين في الترحيب
والإقبال ، ويقول انه من الأولياء ، وسيكون له شأن بين العلماء . وأجازه
العلماء ذوو القدر المصون ، بما تجوز لهم روايته من جميع الفنون . وأخذ
الطريق عن والده فجد واجتهد ، وأفيضت عليه الأنوار وجذبت يد العناية
والمدد ، فلما أحس والده بالرحيل إلى جوار الملك الجليل ، أمره بالتلقين
والإرشاد والقيام بهداية العباد ، فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام ، وبلغ
به القاصدون والمريدون أتم مرام ، وصار منهلاً عذباً للواردين ، وملجأ
وغوثاً للقاصدين ، وبدراً منيراً للمسترشدين ، وبحراً زاخراً للمستفيدين .
وكثر أتباعه كثرة فائقة جداً ، وانتشرت مناقبه فلن تستطيع لها عدا .
وشاع ذكره وعلا أمره في جميع البقاع ، فكاد أن لا يخلو محل من المحلات
إلا وله فيها مريدون وأتباع ، وانطلقت الألسن بالثناء عليه ، وكثرت وفود
الوافدين إليه ، حتى صارت قرية القبايات ، أكثر من كثير من المدن
بطبقات ، وكلهم يذولون منه أنواع الإجلال والكرامة ، حتى كل منهم
يتمنى أن يجعل في هذه القرية مقامه . وبني لوالده المقام الأنور ، والمسجد
الشريف الأهر ، ورتب بالمقام ليلة الجمعة والسبت مقراً عظيماً يحضره من
أهل العلم والقرآن عدد كثير وجم غفير ، ولكثرة الزوار لهذا المقام

الكريم ، حدث يوم الجمعة بتلك البقعة سوق عظيم ، وجعل بالمقام خزانة كتب من جميع العلوم ، فما من كتاب إلا كاد أن يكون في قلادة هذه الخزانة من جملة المنظوم ، وصار يحث الناس على تعليم الأولاد ، ويساعدهم فوق المراد ، حتى كثر أهل العلم والقرآن ، وصار لهم بهذا المحل عز وشأن . وكان مع شغله بالإرشاد وإكرام الوافدين بالمال والزاد ، وذكره وأوراده وإقباله واجتهاده ، يقرأ للطلبة في كل يوم درسين مما هو للطلبة قرة عين ، وكان له زيادة اعتناء بتعظيم الأشراف ، حتى لو قدم لهم روحه لا يعد ذلك من الإسراف ، وكان شديد الرحمة باليتامى والمساكين ، والأرامل والمثقةطين ، وكراماته أشهر من أن تذكر ، ومناقبه لا تعد ولا تحصر .

وله من التآليف كتاب مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التي سئل عنها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وله بعض رسائل في الانتصار لأهل الطريق في أمور أنكرت عليهم ، وله كتاب في أشياء من غوامض الطريق . وجعل على ضريح والده مقصورة في غاية الانتظام ، وبعد موته قد جعل الناس له ولوالده مولداً يحضره الجم الغفير من الخاص والعام . وتزوج فيه البضائع وتكثر الخيرات ، وتظهر فيه البركات وجميل النفحات . ومن أراد أن يرى العجب العجاب ، فلينظر ما يحصل من الإكرام في هذا المولد لمن حل بهذا الرحاب .

توفي المترجم المرقوم والفرد الذي بكل فضل موسوم ، ليلة الجمعة في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين والـف ، ودفن بجوار والده في القبايات داخل المقام الأنور ، وعلى ضريحه مقصورة في غاية الانتظام . وقد كتب على قبره الشريف من نظم الشيخ مصطفى حبيب العدوي :

أيقظ جفونك من طيب الكرى وعظ
لو كان يبقى بهذا الدهر ذو شرف
عبد الجواد الذي أحيا النفوس بما
ضاق الفضا منذ قضى أيامه ومضى
بشراه فالخور قد قالت مهنته
فليس شخص على الدنيا بمتعظ
ما مات مثل الإمام العالم الوعظ
أسداه من نور قلب مشرق يقظ
إلى إله كريم خير محتفظ
أرخ بدار الهدى عبد الجواد حظي
٩١٨ ١٢١ ٤١ ٢٠٧

وقد مدحه الشيخ محمد شهاب بقصيدة منها :

أدر كؤوس التصابي واجلي قدحا
رهاتها خمرة بكررا معتقة
إلى أن قال :

نعم الخليفة في جود وفي كرم
يا حسنه واصلا كانت طريقته
دلت على سره أنوار ظاهره
ومن رثاه أحد علماء الأزهر العالم الفاضل الشيخ علي غزال فقال :
أبدرتم العلا من أفقه نزلا
أم كوكب السعد لما تم قد أفلا
أم حادث الدهر واقنتي نوائبه
إذ ما سمعنا به في حكمه عدلا
حيث الإمام أبو الأنوار قد غربت
من بيننا شمس له قضى الأجلا
شيخ الشيوخ القيماي الذي شرفت
به الأواخر حتى أدركوا الأولا

وأطال فيما قال مع إنه لم يذكر من شيم هذا الفضال ، إلا قطرة
من بحر أو ذرة من بر ، وقد رثاه غيره بمراثي كثيرة ، وهي في محله
موجودة وشهيرة ، ولو أردنا ذكرها مع ما مدح به هذا الفاضل صفوة
الأخيار ، لاحتاج الأمر إلى عدة أسفار ، ولكن الشمس لا تحتاج إلى
مديح ، والبدر غني إشراقه عن التصريح نفعا الله به والمسلمين آمين .

الشيخ عبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل
الشافعي العجلوني ثم الدمشقي

شيخ الحيا الشريف ، والإمام المهام ذو القدر المنيف ، بركة أهل الشام ومعتقد العموم الخاص والعام ، الفهامة المحقق والعلامة المدقق ، والمرشد الزاهد والتقي العابد ، مربي المريدين ومفيد الطالبين ، بديع الزمان وعمدة ذوي العرفان ، كان حسن التقرير قوي الحافظة سليم الصدر ، كثير الطاعة مواظباً على الذكر .

ولد بدمشق الشام في اليوم الثامن من شهر شوال سنة خمسين ومائة والف . ونشأ بها وأخذ عن أفاضلها وعلمائها كالشيخ العلامة أبي الفتح العجلوني وشمس الدين محمد الكزبري والشيخ أحمد البعلي والشيخ علي الداغستاني والشيخ مصطفى اللقيمي والشيخ أبي بكر القواف والشيخ أسعد المجد والشيخ التافلاتي .

وأخذ في مصر عن الشيخ الملوي والشيخ الحففي والشيخ البراوي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ الكامل محمد بن أبي بكر الجاويش والشيخ العيدير وس وأجازوه جميعاً الإجازة العامة بجميع ما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وأخذ طريق الحيا عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى سوار والشيخ عيسى الشبراوي وعن الشيخ الحففي ولقنه الذكر والشهاب أحمد أبو الفوز ابن العارف عبد الوهاب الشعراني وعن السيد محمد مرتضى الزبيدي وكتب له بخطه ، والشيخ أحمد العروسي والشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوئي وابراهيم المصيلحي بن ابراهيم الشافعي إمام جامع الأزهر .

مات المترجم بدمشق الشام سنة سبع عشرة ومائتين والف من هجرة سند الأنام ، ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة باب الصغير ، أعلى الله درجاته

عبد الحميد بن شاكو بن ابراهيم الزهراوي الحمصي

ريحانة الجليس وحنانة الأنيس ، تفرع من دوحة الرسالة والنبوة ، وترعرع في روضة البسالة والفتوة ، فجمع بين كرم الأصل والأخلاق ، وطلع بدره في سماء المعارف وراق ، واقتطف من حدائق الآداب أزهاراً ، وارشف من زلال الكمال وعلا قدرأ وفخارأ ، وقرن بين النسب والسيادة ، وتقلد بالحسب وتحلى بالعلم والزهادة . إن تكلم أفاد وأطرب ، وإن كتب أجاد وعمأ في ضميره أعرب ، مع رقة تفوق نسيم الصبا ، ولطافة ما سمع بها نجيب إلا وإليها مال وصبا . صرف نقد شبابه في الطلب والتحصيل ، وأكمل مواد معلوماته نهاية التكميل ، مع ذكاء عجيب وإدراك غريب ، وهمة عالية ومروءة سامية ، وطبع أشهى من الراح وسجع الذم تنثي الملاح . ثم سافر إلى الآستانة ليقضي بها شأنه ، وعينت له الدولة العلمية معاش الاكرام ، وأخرجته من الآستانة إلى الشام ، فاختلط بعلمائها وجلس مع فهمائها ، وأظهر للبعض بعض ما لديه من بديع المعاني ، وأضمر بعض أشياء لا يجوز كشف سترها إلا لِمُعَانِي . وكان من دأبه إظهار الانتقاد ، وعدم الميل إلى التأويل وان ماورد به النص عليه الاعتماد .

وقد ألف رسالة سماها الفقه والتصوف ، وهي مشتملة على ثلاث رسائل ينتقد بها على كتب الفقه والأصول والتصوف ، وقد زاد في اعتراضه ، وحكم على كثير مما قالوه بانتقاضه ، وتجاهر بهذا الأمر بين الخاص والعام ، ونشر هذه الرسالة بين الأنام . فلما علم الناس بها أنكروها ، واحتقروا ما اشتملت عليه وحظروها ، وقام لها العلماء على قدم وساق ، واتفقوا على تكفير مؤلفها من غير شقاق . ثم ذهبوا أفواجاً إلى الوالي من غير فتور ، وأخبروه عن المترجم بما يكدر خاطر ويسجر الصدور . وقالوا لقد تعدى طوره ، وأشاع في الناس جوره ، وأذاع الضلال ولم يخش من أمير

ولا وال . فأمر الوالي بالقبض عليه ، وإحضاره لديه ، وأن يجتمع المفتي والعلماء الكرام ، لكي يسألوه عن قصده فيما أشاعه من غير احتشام . فلما سألوه نكل عن الجواب ، وأعرض إعراض من لا يخاف ولا يهاب ، فأمر الوالي في الحال يجمع الرسائل أجمع ، وأرسلها صحبته إلى المحل الأرفع ، فلما وصلوا إلى الدار العلية ، أسلموه إلى مدير الضبطية وكان ذلك في شهر شعبان ، عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر من هجرة ذي المقام المصان . ثم ان هذه الرسالة وإن كان بعضها صواب ، إلا أن الكثير منها لا ينبغي إذاعته بين الأحزاب ، بل تدار كؤوس البحث به بين العلماء الخواص ، من دون تعرض إلى امتهان وانتقاص . وإن رسالة المترجم مخصوصة بالمساوي والملام ، ومقصورة على تخطئة أولئك العلماء الأعلام . فإشاعة هذه الرسالة خطأ وإن كان ظن مؤلفها جميلاً ، وطبعها المقتضي لشهرتها بين معترضها وغيرهم لا يناسب لأنه رتب أمراً جليلاً ، والغريب كل الغريب أنه ما نظر إليها ناظر منصف ، ولا اطلع عليها إلا متعصب مسرف . فمنهم من حكم بكفره وإبعاده ، ومنهم من حكم بزندقته وعناده ، ومنهم من أوجب عليه القتل ، وان وجوب ذلك مأخوذ من النقل ، من قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف » (١) والحكم عليه بالقتل لهذا الدليل لا يخلو عن اعتساف .

والحاصل ان هذه القضية كانت قضية كبرى . ولكن انصرفت بإرسال الوالي له مع بعض رسائله إلى الأستانة لينظر في أمره ، فبقي بعد وصوله أشهراً في دائرة الضابطة محجوراً عليه غير مهان ، ثم بعد ذلك شملته العواطف الحميدية ، والمراحم العثمانية ، فأغرقتة في بحر إحسانها ، وكسته ثوب عفوها وامتنانها ، فأبقت معاشه عليه ، وردته إلى بلده مع جميل نظرها إليه ،

ولم يزل يرفع أكف الضراعة في الدعاء لأمير المؤمنين . والحمد لله
رب العالمين (١) .

(١) لما كان تاريخ حلية البشر غير مقصور على تراجم القرن الثالث عشر بل تعداه
الى نحو ثلث القرن الرابع عشر ، وكان استشهاد السيد الزهراوي وإخوانه في اخر هذا
الثلث الأول من القرن الرابع عشر - أي قبل وفاة المرحوم الجد المؤلف بنحو
سنة - فقد ترجم للشهيد الزهراوي في حياته ، ولم يتمكن أن يزيد في ترجمته
مافله السفاح جمال باشا به وبإخوانه شهداء العرب من القتل والصلب ، لما أضر
يد المؤلف من الأسى والثلل الذي عطله عن الكتابة ، فرأينا الواجب يقتضينا
ألا ننقل عن أمر استشهادهم وذكر أسمائهم حفظاً لتاريخهم . واستدراكاً لما
اضطر الأستاذ الجد إلى تركه في آخر حياته ، وكان الواجب ذكره في هذا
التاريخ . وأنا ألخص هذا من المجلدين (١٩ و ٢١) من مجلدات المنار وجريدة
الأهرام . ويرى القراء مصداقه في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات
العربية وغيرها .

السيد عبد الحميد الزهراوي م ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م

كان هذا الشهيد السيد نابغة من نوابغ السوريين ، لا يكاد يلزّ به في مجموعة
مزاياه قرين ، إنه أحد أشرف البلاد ، المنصرفين لخدمة الأمة بكفاءة واستعداد ،
من معرفة المصلحة ، وفصاحة اللسان ، وقوة الحق ، وجرأة الجنان ، وقد بدأ
حياته العملية منذ بلوغ الرشد بإنشاء جريدة (المنير) فتعلق بالسياسة منذ ذلك
الحين ، وظل مشتغلاً بها طول حياته .

وفي سنة ١٣١٥ كان محرراً في ادارة جريدة (معلومات) في الآستانة .
وفي سنة ١٣١٩ كتب وهو في دمشق الشام تحت المراقبة السياسية رسائله
الإصلاحية الثلاث (الفقه والتصوف) وأشد ما أنكروا عليه منها القول بالاجتهاد
وبطلان التقليد ، فهجوا عليه الحكومة فاعتقلته في الشام ، ثم أرسل إلى الآستانة
فاعتقلته السلطة الحميدية هنالك أشهراً ، ثم أرسل إلى بلده (حمص) ليكون
مقياً فيها تحت المراقبة ، فبقي فيها إلى أن فر إلى مصر ، سنة ١٣٢٤ وبقي -

— فيها يشغل بالتحريير في المؤيد ، ثم في الجريدة إلى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٨ م وعاد إلى سورية ، وانتخب مبعوثاً عن لواء حماة ، وأنشأ جريدة الحضارة في الآستانة . وجلة القول فيه : إنه بدأ حياته بخدمة الأمة والدولة وثبت على ذلك طول حياته . وهذا هو الذي حمله على قبول منصب الأعيان ، وكان جزاؤه من جمعية الاتحاد والترقي التي أفنى حياته في خدمتها أن قتلته شر قتلة ليعلم كل عربي يراها أو يسمع خبرها كيف تكون عاقبة العربي المفكر ، والحطيب المؤثر ، والكاتب المحرر ، عند هؤلاء القوم الذين جعلوا من أصول سياستهم نحو العربية من سورية والعراق ، وحتم البداوة على عرب الجزيرة وإيفاع الشقاق الدائم بينهم إلى أن يُبيد بعضهم بعضاً . مع أن عرب الجزيرة هم صفوة العرب ، وأعظمهم استعداداً ، فإن كان هناك إصلاح عربي ، فيجب أن يكون لهم حظٌّ منه ، وأن يعتنى بشأنهم أكثر من غيرهم . وكان السيد الزهراوي يرى وجوب إيجاد الرجال الذين يعتمد عليهم ، وتوزيعهم بقدر ما يساعد الزمان والامكان لبث الإصلاح العلمي والعمل . ولا يجوز إهمال من يبدؤهم أمر الملكة وتركهم وحدهم ، وانه لا بد لنا من رجال ههنا .

وقد قيل منصب الأعيان بتلك النية الصالحة . وكتب الى صديقة السيد الإمام محمد رشيد رضا ما نصه : أخوكم عيّن يعون الله وعنايته عضواً في مجلس الأعيان ، فبشروني بأنكم راضون عن قبولي بها ، والله يشهد أنني انما قبلت لإتمام العمل ، وتعلمون قلة الرجال عندنا يا أخي .

المشائقي في سورية — شقيق الزهراوي

جاء في جريدة الأهرام تحت هذا العنوان ما نصه : تلقت المقامات التي يوثق بروايتها أن السيد عبد الحميد الزهراوي حوكم في دمشق (الصواب في عالية) أمام المجلس العسكري فحكم عليه بالموت شرفاً فشنق . ولربما خفف من لوعة الأسي عليه شقيق من تقدموه من عظماء الأمة السورية وأسرار السليين على وجه التخصيص كالأمير عمر الجزائري بن الأمير عبد القادر ، والأمير عارف الشهابي ، وشقيق بك المؤيد من أكبر رجال سورية ، ورشدي بك الشمعة من صفوة أعيانها ، وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك (الانكليزي) ومحمد المحمصاني وسليم بك الجزائري وعبد الغني العريسي الخولكن الزهراوي كان يمثل طائفة خاصة وفكرة —

— ثابتة ، وحياء جديدة ، تتراوح بين طائفة علماء الدين الإسلامي وغيرها من الطوائف الراقية . والبحث في شؤون طائفة الزهراوي في سورية وبلاد العرب من المباحث الخطيرة الجليلة التي تبين الصلة بين الماضي والحاضر ، والقديم والحديث ، بل تظهر التدرج الذي كان ينتظر على يد أرتلك الذين أزهدت الحبال أرواحهم ، وأودت بملهم وعملهم ، وأماتت غرسهم قبل أن ينبت ، وبما نبت منه ، قبل أن يزهر ويشعر . (ثم قال بعد وصف حال سورية في ذلك العهد) : وكان السيد الزهراوي يقول باتحاد الطوائف العرية بمامل اللغة والمنفعة والأصل والسلالة ، فأنشأ جريدة الحضارة لهذا الغرض ، وكان من محرري جريدته رزق افندي سلوم الذي شفق في دمشق وهو فتى من حمص ، كان قد ترهب ، ولكنه خلق أثواب الرهينة وسار على آثار مواطنه ، ووحد الاثنان كلمتهما في هذا السبيل ، فكأنهما جما لسائين دينيين على دعوة واحدة وطنية . (وقال بعد نعت الأحزاب السياسية) فرأس المؤتمر العربي الذي عقد في باريس — لأنه لم يسمح لهم بعقد في بلاد الدولة — وهناك كتب الوثيقة المشهورة مع مندوبي الاتحاديين ، وعاد إلى الآستانة مع رسول الاتحاديين عبد الكريم قاسم الخليل الذي كان أول المشوقين في سورية والهادي الذي تلاه والشيخ أحمد طباره الذي حكم عليه بالاعدام ، فعين الزهراوي في مجلس الأعيان إلى أن شفق . ومما امتاز به هؤلاء جميعاً شدة عصبيتهم العرية ، وشدة عصبيتهم الجنسية العثمانية ، حتى كان الزهراوي يقول عند ذكر مطمع دولة من الدول في أملاك الدولة العثمانية : « إن هذا ينال منا بعد أن ترهق أرواحنا » ثم ترجمت بحجة النار التي لحصنا عنها كلمتها وكلمة الأهرام لرفيق رزق سلوم ترجمة وافية ، وذكرت في آخرها أنه كان مولها بنظم القصائد في مدح النبي العربي الأعظم ﷺ وإنشادها في احتفال المولد النبوي الشريف في المنتدى الأدبي ، قال السيد في مناره : فهذا هو السبب الحامل لجمال باشا السفاك الانحادي على شفق رفيق رزق سلوم مع السيد الزهراوي واخوانه واخذانه من مصلحي العرب ، ولا نعلم له ذنباً إلا هذا ، فانه قضى حياته السياسية كلها في الآستانة ، وكان على رأي استاذه الزهراوي في وجوب السعي إلى ترقى العرب في حجر الدولة العثمانية ، وكان جورج حداد على هذا المذهب أيضاً ، ولكنه كان من أعضاء حزب اللامركزية ، وكفى بذلك ذنباً عند جمال باشا يقتضي القتل والصلب . وقال صديقه الشيخ احمد نهبان الحمصي في ترجمته له : صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء ، —

— وذلك ليلة السبت في ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هـ ، و ٢٣ نيسان سنة ١٩١٦ ميلادية ، وكان لسان حاله يقول :

يا جزع نوح وابك واندب جثة خلقت من يوم (قالوا بلى) للضنك والحن
وحى أهلاً وجيرانا وآونة حى الرفاق وحى سائر الوطن
جباً بصالحهم أصبحت فديتهم ليقتفوا ثمراً من راحتي جني

مكتوباته رحمه الله :

تحت هذا العنوان ، كتب صديقه وابن بلده (حمص) الأستاذ الشيخ أحمد نيهان ، ما يأتي : كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد — (منها) ماحوته جريدة الحضارة التي أصدرها في الآستانة ثلاث سنين ، (ومنها) مقالات في الترية كان ينشرها في جريدة ثمرات الفنون البيروتية قبل إعلان الدستور ، (ومنها) ما نشرته المؤيد والمعلومات العربية والجريدة والنير وخلافها من الجرائد المصرية والسورية ، وكتب في مجلة المنار عدة مقالات ، وله كتاب نظام الحب والبغض ، نشر منه في المنار عدة فصول ، وما أكمله لموانع سياسية ، (ومنها) رسالة في الفقه والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلاً ، (وأخرى) في الإمامة ، (ورسالة) ترجمة السيدة خديجة ، سلك فيها مسلكاً غريباً لطيفاً ، أبدع فيه كل الإبداع ، وأتمى بكل ما استطاع ، من طالعها حق المطالمة يقف على مقدرة هذا المترجم واطلاعه ، وسلامة ذهنه وسلاسة فله ، ودقة فكره ونزاهة سره ، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها . وقد طبعت بمطبعة المنار ، وكان نيته أن يجعلها الحلقة الأولى لسلسلة تاريخية ، فعالت دون ذلك أشغال ، قامت مانعاً عن إخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود . ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق ، وغيرها في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبدیع ، وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة ، يدعم مسأله بالأدلة الدامغة . وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحمص أيام ذهابه إلى الآستانة وعودته منها . وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ، ومقطعات ومساجلات مع بعض أصحابه ومراسلات هـ . يقول محمد بهجة كاتب هـ : هذه السطور : كان هذا الفقيه الشهيد صفيّاً وفيّاً ، وكان يزور الأستاذ الجدل إذ كان بدمشق ، وقد حضرت بعض مجالسه عنده ، فكان حديثه من أروع الأحاديث وأمتعها وأقربها رحمه الله .

السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبد الحميد خان بن
السلطان محمود خان

قال في الفتوحات الإسلامية : هو السلطان المعظم المفخم ، سلطان
سلاطين العرب والعجم ، حائز العلم والصلاح والكرم ، المتشرف بخدمة
طيبة والحرم ، صاحب السيف والقلم ، ظل الله في العالم غياث بني آدم^(١) ،
نعمة الله على العباد ، وفضله على الحاضر والباد ، ناصر الحق والدين ،
مؤيد شريعة سيد المرسلين ، المحفوف بالسبع المثاني ، أمير المؤمنين مولانا
السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ، أعز اللهم سرير الملك والخلافة بوجوده ،
وأعد على القريب والبعيد آثار فضله وجوده ، وأنفذ في جميع البلاد
رسائل أوامره وأحكامه ، وانشر على البرايا ألوية عدله وأعلامه ،
وأيده بتأييدك وأبده بتأييدك ، واجعل سلالة تلك السلطنة العلية العثمانية
مسلسلة إلى منتهى الدوران ، مستمرة على مرور الليالي والأيام ، باقية
إلى آخر الأزمان آمين يارب العالمين . بويغ أطال الله عمره لما خلعوا
أخاه السلطان مراد في ثالث شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف ، فكانت
سلطنته زينة وبهجة ومروراً ، وامتد بها في مشارق الأرض ومغاربها
ما ملأها نوراً ، ومما كان من الحوادث في أول ولايته انه وقع عصيان
من بعض النصارى الداخلين في رعية الدولة العلية في بلاد الروم ايولي^(٢)
وهم طائفة يقال لهم الهرسك فجهز عليهم مولانا السلطان المذكور جيشاً
فقاتلهم ، وكانوا قوماً ضعافاً لا يحتاج الاستيلاء عليهم وقهرهم إلى كلفة
ولا إلى كثرة عساكر ، إلا أن الروسية تداخلت معهم وصارت تقويهم
بأشياء كثيرة حتى اتسعت فتنهم وانتشرت ، وأعانهم طوائف من النصارى

(١) كان هذا الاطراء أسلوب ذلك الزمن قزالا معاً .

(٢) قطعة من الممالك العثمانية كائنة في أوروبا .

الذين كانوا قريباً منهم ، إلى أن صارت المحاربة بين الدولة والروسية وصارت تلك الطوائف من النصارى مع الروسية ، وسأقت الدولة بهذه الفتنة العساكر الكثيرة ، وأنفقت الخزائن الوفيرة ، فقدر الله بهزيم جيوش الإسلام وأسر كثير منهم في بلونة وذلك بسبب محاصرة عساكر الروسية لهم في ذلك البلد ، وعدم إمكان وصول الميرة اليهم لشدة البرد ، وكثرة الثلج ، وبمن أمر من كبار عساكر الإسلام الوزير عثمان باشا الغازي قوماندان (١) ذلك الجيش في بلونة ، ثم أطلق مع كثير من أسرا وكان إطلاقهم بعد انعقاد الصلح وتملك الروسية كثيراً من المدائن العظام إلى أن وصلوا إلى قريب أدرنة .

والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف ، وختام الأمر ان بقية الدول توسطت في الصلح بين الدولة العلية ودولة الروسية وانعقد الصلح سنة خمس وتسعين على أن يبقى تحت يد الروسية ما تملكوه من البلاد ، وان الدولة العلية تدفع لهم غرامة الحرب وكان شيئاً كثيراً ، وتبقى للدولة أدرنة وما يليها . وكان هذا الخلل إنما دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي سنة ست وتسعين ومائتين والـ ألف أعطت الدولة العلية جزيرة قبرس للإنكليز ، على أن تكون بأيديهم سنين موقته بشرط أن يدفعوا للدولة العلية قدر الخراج الذي كان يحصل منها ، وقد تكرر وضع اليد على قبرس من المسلمين والنصارى مراراً كثيرة ، أولها من زمن الصحابة حين افتتحها معاوية رضي الله عنه ، وبعد ذلك صار المسلمون والنصارى يتداولونها ، تارة تكون بيد هؤلاء وتارة بيد هؤلاء ، وفي سنة ست وتسعين ومائتين والـ ألف خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا .

(١) رئيس الجيش .

وقد كان محمد علي باشا لما انعقد الصلح بينه وبين مولانا السلطان عبد الحميد سنة خمس وخمسين ومائتين والفرس جعلت له مصر ولأولاده من بعده ، فلما صارت ولايتها لاسماعيل باشا أراد حصر الولاية في أولاده ومنع إخوانه وأولاد إخوانه منها ، فتوجه إلى دار السلطنة في مدة السلطان عبد العزيز سنة إحدى وتسعين ومائتين والفرس فتم له مراده ، وجعلوا ولاية مصر له ولأولاده الأكبر فالأكبر ، وكان الصدر الأعظم في ذلك الوقت في دار السلطنة هو محمد رشدي باشا الشرواني .

ثم ان الله قضى وقدر أن عاقبة هذا الأمر الذي فعله اسماعيل باشا أول ما ظهر سوءه عليه ، فإنه في سنة ست وتسعين ظهر عليه كثرة ديون أخذها من الدول الأجنبية وأنفقها في غير حقها ، فتشاور أهل الديون على انهم يضبطون خراجات مصر ومحصولاتها لأجل استيفاء ديونهم ، فلما أحس بذلك أراد أن يجعل له عصبية يمنعهم بها ، فتداخل مع العلماء وأهل مصر وعقد بينه وبينهم عهداً وميثاق على أن الأمور كلها تكون بيد العلماء والأهالي وبمشاورتهم ، فلما أحس الانكليز والفرنسيين وغيرهما بانعقاد هذه العصبية سعوا في خلعها ووافقهم على ذلك مولانا السلطان عبد الحميد ، فخلعوه في سنة ست وتسعين وجعلوا ولاية مصر لولده الأكبر محمد توفيق باشا عملاً بما تقرر قبل ذلك حين نفى إخوته وبنينهم من دخولهم في الولاية من بعده ، وإن الولاية من بعده تكون لأكثر أولاده فأقاموا عليها ولده الأكبر وهو محمد توفيق باشا ، وتوجه والده اسماعيل باشا بعائلته وبقيّة أولاده إلى نابولي من بلاد إيطاليا ، وجعل له مرتب من محصولات مصر وخزينةا .

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين والفرس استولت دولة الفرنسيين على تونس وأعمالها بالمكر والحديعة والحيلة ، فجهزت دولة الفرنسيين عساكر

كثيرة وأظهرت انها تريد تأديب بعض قبائل العرب العصاة ، منهم قبيلة يقال لهم الخمير في أعمال تونس ، فوصلوا بعساكرهم اليهم وقتلوهم وقهروهم ثم زحفوا بعساكرهم إلى تونس ، ولم يستطع أحد أن يدفعهم إلى أن قاربوا دخول تونس ، فاضطرب أهل تونس اضطراباً كثيراً ، ثم عقدوا معهم صلحاً وأدخلوا طائفة من عساكرهم تونس وأبقوا الباقي وهو حاكم الإقليم على ولايته بحسب الظاهر ، واستولوا في الباطن على الأحكام والمحصولات والخراجات ، واستقبلوا الديون التي كانت على والي تونس ، وصارت الأمور كلها بأيديهم فلا حول ولا قوة إلا بالله (١) .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والفر كانت فتنة بمصر بين والي مصر توفيق باشا وبين عرابي باشا ، وكان عرابي باشا من رؤساء عساكر محمد توفيق باشا ، واتسع الأمر في ذلك ، فجاء الانكليز بعساكرهم البحرية نجدة لمحمد توفيق باشا إلى الاسكندرية ، وضربوا مدافعهم على الاسكندرية ، وقتلوا الذين كانوا مع عرابي باشا ، وكان ذلك في شعبان ورمضان سنة تسع وتسعين ، واتسع الأمر بما يطول الكلام بذكره ، وكانت الغلبة لتوفيق باشا ومن معه من الانكليز ، وتملكوا الاسكندرية ، وذهب عرابي باشا ومن معه إلى مصر ، ثم سارت الانكليز بعساكرهم لقتاله بمصر ، والكلام على ذلك طويل ، وآخر الأمر انه انهزم عرابي باشا ومن معه ، ثم دخلوا مصر وقبضوا على عرابي باشا وعلى كثير من كانوا معه ، فقتلوا جماعة منهم ونفوا جماعة نفياً موقتا ، وجماعة نفياً مؤبدا ، وصار العفو عن قتل عرابي باشا ونفوه مع بعض من كانوا معه إلى جزيرة سيلان من أعمال مليبار من بلاد الهند ، وجعلوا إقامته ومن معه هناك ، ورتبوا لهم مرتباً يكفيهم . واستولى الانكليز على القطر المصري ، ووضعوا عساكرهم في القلعة على صورة انهم إنما فعلوا ذلك إعانة لمحمد توفيق باشا وأبقوه على ولايته .

(١) بحمد الله وشكره ، قد استقل الشمال الافريقي العربي كله استقلالاً تاماً عام ١٩٠٤ .

والانكليز مع ذلك كله يقولون ليس مرادنا الاستيلاء على مصر
وإنما مرادنا الاصطلاحات (١) والتأييد لمحمد توفيق وإذا استقامت الأمور
وانتظمت أحوال مصر نخرج منها ونخرج عساكرنا .

وفي سنة سبع وتسعين ظهر رجل بالسودان يسمى محمد احمد يقال انه
المهدي أوقائمه طالب لاطهار الحق ولم يدع انه المهدي ، ويقال انه
شريف حسني ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن مشايخ الطرائق ،
قيل انه على طريقة الشيخ السمان ، وأول ظهوره انه لما كثرت أتباعه ومريدوه
وقع اختلاف بينه وبين العساكر المصرية الممتلكين للسودان عمالاً لصاحب
مصر محمد توفيق باشا ، ثم اتسع الأمر بينهم وبينه إلى القتال ، وقاتلوه
وقاتلهم مرارا ، وكانت الغلبة لمحمد احمد عليهم حتى استولى على كثير من
بلاد السودان وأخرجهم منها ، فلما دخل الانكليز مصر صار الانكليز هو
الذي يجهز عليه العساكر ويقاته به عساكر الإنكليز ومعهم عساكر مصر ،
ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة يطول الكلام بذكرها ، والغلبة في تلك
الوقائع كلها عليهم ، فتملك كردفان وكسلة والخروطوم وبربرة ودنقلة
وغير ذلك ، وقتل منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم ، وكان أمره معهم عجيباً
يأتون اليه بالعساكر الكثيرة ، والمدافع والآلات الشهيرة التي لا يطيق احد
مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين وليس معهم إلا السيف والرمح
والسكاكين ، فيجهزهم على تلك العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا
يبالون بمدافعهم وآلاتهم حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعناً بالرمح
وضرباً بالسيف والسكاكين ، ويشتون شملهم ، ومنهم جماعة في براري
سواكن قد ولي محمد احمد عليهم رجلاً يسمى عثمان ذقنه ، فجاء بن معه من
السودان محاصرة سواكن واخراج الانكليز والعساكر المصرية منها فخرجوا
اليه بجيوشهم الكثيرة ، وآلاتهم ومدافعهم الشهيرة ، فهزمهم عثمان ذقنه ومن
معه من السودان هزيمة بعد هزيمة ، وقتل الكثير منهم حتى انهم جاؤوه في

(١) اعلها : الإصلاحات .

سنة ثنتين وثلاثمائة بنحو من سبعين مركباً مشحونة بالعساكر الكثيرة ، والآلات والاستعدادات الوفيرة ، وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن ، فهزمهم وقتل أكثرهم وشتت شملهم وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم ، وإلى هذا الوقت وهو شهر ذي الحجة من سنة ثنتين وثلاثمائة وعثمان ذقنه ومن معه من السودان في نواحي سواكن محاصرون لها ، وفيها عساكر للإنكليز وصاحب مصر قيل ان جيوش محمد أحمد تبلغ ثلاثمائة الف أو يزيدون . وأما دعوى انه المهدي فمختلف فيها فمن الناس من يقول انه يدعي انه المهدي ، ومنهم من يقول لم يدع انه المهدي بل يقول انه قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة وإخراج الانكليز من مصر ، والأكثر من الناس يقولون انه رجل صالح على غاية من الاستقامة ، ومنهم من يقدر فيه وينسب اليه خلاف ذلك ، ويقول إن جيوشه يقع منهم فساد كثير ، وليس لهم غرض إلا القتل والنهب ، وإنهم في استيلائهم على كردفان والخرطوم وغيرهما قتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ، فيهم العلماء والصلحاء والنساء والأطفال ، وقيل إن وقوع ذلك كان من بعض المفسدين منهم ولم يرض بذلك محمد أحمد ولم يأمر به ، والله أعلم بحقيقة الحال . وقد أخبر النبي ﷺ بأن انتصار آخر هذه الأمة في آخر الزمان يكون بالسودان فيحتمل انهم هؤلاء ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، وانتصار المسلمين بهم في آخر الزمان مأخوذ بما ذكره الخازن في تفسيره عند تفسير قوله تعالى « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » من سورة الواقعة (١) فإنه قال ما نصه : ثلة من الأولين يعني من المؤمنين الذين قبل هذه الأمة ، وثلة من الآخرين يعني من مؤمني هذه الأمة ، ويدل عليه ما رواه البغوي باسناد الثعلبي عن عروة بن رويم ، قال لما أنزل الله عز وجل قوله تعالى : « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين (٢) » بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) الآيات ٣٩ و ٤٠ .

(٢) الواقعة : الآيات ١٣ و ١٤ .

وقال : يا رسول الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل ،
فأنزل الله عز وجل : « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخريين » ، فدعا رسول
الله ﷺ عمر بن الخطاب وقال له : قد أنزل الله فيما قلت ، فقال عمر
رضي الله عنه رضيينا عن ربنا وصدقنا نبينا ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :
من آدم الينا ثلثة ، ومنا إلى يوم القيامة ثلثة ، ولا يستتمها إلا سودان من
رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله اه . ومثل ذلك في تفسير الخطيب الشربيني
وفي التفسير المسمى بالدر المنثور للجلال السيوطي ان عروة بن رويم يروي
هذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ
ان الحديث المذكور أيضاً رواه ابن مردويه وابن عساكر ، لكن اللفظ
الذي ذكره في الدر المنثور قال في آخره : وأمتي ثلثة ، ولن تستكمل
ثلثنا حتى نستعين بسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له . فيحتمل ان المراد من السودان هؤلاء القائمون مع
محمد أحمد وعثمان ذقنه ، ويحتمل أن يكون غيرهم والله أعلم بغيبه . وكل
ما أخبر به النبي ﷺ لا بد من وقوعه ، وروى ابن مكرم الافريقي في
كتاب له سماه لسان العرب حديثاً لم يذكر من خرجه وقال فيه ان
النبي ﷺ قال : يخرج في آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب ، أصحابه
محسرون محقرون مقصون عن أبواب السلطان ومجالس الملوك ، يأتونه من
كل أوب كقزاع^(١) الخريف يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها اه
فيمكن انهم هؤلاء السودان القائمون مع محمد أحمد أو غيرهم .

مباحث في المهدي المنتظر

وقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته
أن من علامات ظهوره خروج السودان ، منهم الجلال السيوطي والعلامة

(١) القزاع : جمع قزاعة ، وهي قطع من السحاب ، صغار متفرقة .

ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد ابن رسول البرزنجي في كتابه المسمى بالإشاعة في اشراف الساعة ، ففي رسالة الجلال السيوطي المسماة بالعرف الوردي في علامة المهدي ، حديث عن النبي ﷺ فيه : إذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا ببطن الأردن أو ببطن الأرض ، فبينما هم كذلك إذ خرج السفيناني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتوا دمشق ، فلا يأتي عليهم شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون الفا . والأحاديث التي جاء فيها ذكر السفيناني كثيرة شهيرة والكلام عليها طويل ، وهو يريد قتال المهدي عند ظهوره ، ثم يخسف بجيش السفيناني ويهلكه الله تعالى . وفي رسالة ابن حجر المسماة بالقول المختصر في أخبار المهدي المنتظر ، أن من علامات ظهور المهدي ألوية تقبل من المغرب ، وأن خروج أهل المغرب إلى مصر من أمارات خروج السفيناني ، وذلك إنما يكون عند ظهور المهدي ، وجهة السودان بالنسبة إلى مصر مغرب ، فيحتمل انهم هؤلاء القائمون مع محمد أحمد ، ويحتمل أن يكون المراد غيرهم ، وكذا قوله خروج أهل المغرب إلى مصر يحتمل أن يكونوا هؤلاء لأنه يصدق على الجهة التي ظهورها منها انها من المغرب بالنسبة لمصر ، ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، والله أعلم بأسرار غيبه وأسرار أحاديث نبيه ﷺ . ومن علامات ظهور المهدي الرايات السود التي تخرج من خراسان ، وجاء فيها أحاديث كثيرة ، قال في الإشاعة : يمكن انها هي التي خرجت في زمن المهدي العباسي بن المنصور ، ويحتمل انها أيضاً تخرج عند ظهور المهدي المنتظر . وفي شرح الشجرة النعمانية للشيخ صلاح الدين الصفدي عبارات تفيد أن الدولة العلية العثمانية تبقى قوتها وسلطنتها إلى ظهور المهدي ، وأنهم يكونون من أعوانه وأنصاره بأنفسهم وأموالهم وخزائيمهم وعساكرهم وآلاتهم وعددهم ، فيجب الدعاء للدولة العثمانية على

كل مسلم والذي يقاتلهم يكون باغياً خارجاً عليهم ، فالواجب على كل مسلم السعي في تشييد دولتهم وتثبيت قواعدها ، وإعانتهم في إظهار الشريعة وإحياء السنن وإماتة البدع ، والدعاء لهم بالتوفيق ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لكل خير وأن يلهمهم كمال الرشد والصلاح ، وكذا سائر وزراءهم وقضاتهم وعمالهم .

ثم إن هذا القائم بالسودان وهو المسمى محمد أحمد إما أن يكون باغياً خارجاً على السلطان فيجب قتاله وإن لم يدع انه المهدي ، ويمكن أن الله أقامه لإخراج الانكليز من مصر إعانة للدولة العثمانية ولا يريد الخروج على السلطان وإنما يريد أن يكون من جملة رعايا الدولة العثمانية ثم يكون لإعانة المهدي ؛ ويؤيد ذلك ما ذكره الجلال السيوطي في رسالته التي ألفها في علامات المهدي ، فإنه ذكر فيها حديثاً أخرجه نعيم بن حماد عن أبي قبيل قال : يكون أمير بإفريقية اثنتي عشرة سنة ويكون بعده فتنة ، فيملك رجل يملؤها عدلاً ، ثم يسير إلى المهدي فيؤدي اليه الطاعة ويقاقل عنه ، فيمكن انه هو هذا الرجل المسمى محمد أحمد ويمكن انه غيره والله أعلم بأسرار غيبه . وقيل ان الذين يشيعون انه هو المهدي إنما هم بعض أتباعه ليرغبوا عامة الناس في اتباعه والدخول في طاعته ، وأما هو فإنه لم يدع أنه المهدي ، بل قال بعض من اجتمع به انه سمع منه بلا واسطة أنه يقول : إني لست أنا المهدي المنتظر وإنما أنا قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة ، وأما ان ثبت أنه يدعي انه هو المهدي المنتظر فالأمر مشكل ، لأن المهدي المنتظر لا يدعي أنه المهدي ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ولا يبائع إلا وهو مكروه ، بل لا يبائع الناس حتى يتهددوه بالقتل وذلك ان الله يطلع بعض من اختصه من صالحى عباده عليه وعلى علاماته ، فيدلون الناس عليه فيطلبونه فيفر منهم مرارا ، ثم يسكونه ويكرهونه على البيعة ويتهددونه بالقتل ،

ولا يكون ظهوره والبيعة له إلا والناس بلا خليفة ، أخذاً من حديث :
يحصل اختلاف عند موت خليفة وهو أصح حديث روي في هذا الباب ،
وأما الآن فالناس لله الحمد لهم خليفة وهو أمير المؤمنين مولانا السلطان
عبد الحميد بن المرحوم مولانا السلطان عبد الحميد ، وبيعته في أعناق
المسلمين ، وسلسلة سلطنته من أحسن الدول الإسلامية مقيمين للشريعة
السنية ، محيين للصحابة وأهل البيت ، ناصرين أهل السنة المحمدية قاعمين
أهل البدعة الردية ، فلا يجوز خلع بيعته ولا الخروج عن طاعته ، ثبت
الله دولته وأبد سلطنته ، فمن خلع بيعته أو ترك طاعته أو خرج عليه
فهو باغ معتد . وأيضاً من علامات المهدي المنتظر أن يكون من
ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأن يكون ظهوره والبيعة له بمكة بين
الركنين ، ولا يصح أن يكون ظهوره والبيعة له بغير مكة ، قال
الجلال السيوطي في آخر العرف الوردية في علامات المهدي : وأما قول
القرطبي ان ظهور المهدي يكون من المغرب فهو باطل ، وقد تبع السيوطي
على ذلك العلامة العلقمي والعلامة الصبان في رسالته التي ألفها في علامات
المهدي ، فكل منهما قال كما قال السيوطي ، ان قول القرطبي ان ظهور
المهدي يكون بالمغرب باطل ، وقال بعضهم يمكن حمل كلام القرطبي على
غير المهدي المنتظر ، فإن كثيراً ممن ادعى نفسه أنه المهدي وكان ظهورهم
بالمغرب ، كمحمد بن تومرت وعميد الله العبيدي جد ملوك افريقية ومصر ،
وخلق كثير غير هذين ادعى كل واحد منهم أنه المهدي بالمغرب وغيره ،
وذلك لأن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، وهو الذي يكون
من ولد فاطمة ويكون ظهوره بمكة ، والناس بلا خليفة ، ويباع مكرها
ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ، ويكون في زمنه
خروج المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، ويجتمع به . ومما يدل
على أن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، ما ذكره العلامة ابن حجر

في الصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة ، حيث قال حاكياً لقول من قال ان المهدي من ولد العباس ، وهو والد هارون الرشيد واسمه محمد المهدي بن عبد الله المنصور بناء على الأحاديث المذكور فيها أن المهدي من ولد العباس عم النبي ﷺ ، وقال : انه من أحسن خلفاء بني العباس ، وهو فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، ثم قال ابن حجر موجهاً لقول هذا القائل : ويمكن انه مهدي من ولد العباس وهو غير المهدي المنتظر فإن المهدي المنتظر من ولد فاطمة رضي الله عنها ، ويكون في زمنه خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويجمع به ، فهذه العبارة صريحة في تعدد المهديين ، وجمع بعضهم بين الأحاديث التي فيها أنه من ولد فاطمة ، والأحاديث التي فيها أنه من ولد العباس بطريق آخر فقال : ان المهدي المنتظر من ولد فاطمة من جهة أبيه ، ومن ولد العباس من جهة أمه ، بأن تكون أمه أو أم بعض آبائه من ولد العباس ، وكلام ابن حجر في رسالته التي في علامات المهدي يقتضي أيضاً تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد فإنه قال فيها :

والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر ، وهو الذي يخرج الدجال وعيسى عليه السلام في زمنه ، وهو المراد حيث أطلق المهدي ، وأما من قبله فليس واحد منهم هو المهدي المنتظر ، ويكون قبل المهدي أمراء صالحون لكنهم ليسوا مثله ، فهو الأخير في الحقيقة ، وكذلك غير ابن حجر ممن ألفوا رسائل في علامات المهدي كلهم يقتضي كلامهم تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد ، وإنما قالوا بذلك التعدد لأنه قيل في محمد بن الحنفية انه المهدي ، وقيل في عمر بن عبد العزيز انه المهدي ، وقيل في محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط انه المهدي ، فمؤلفاء أطلق على كل واحد منهم انه المهدي ، فيثبت بذلك تعدد المهديين قطعاً ،

لكن ليس واحد من هؤلاء هو المهدي المنتظر ، فالمهدي المنتظر واحد وهو لم يظهر إلى الآن ، فيمكن حمل كلام القرطبي على غير المهدي المنتظر ممن كان خروجهم بالمغرب ، ولا يمكن حمل كلامه على المهدي المنتظر لأنه إنما يظهر بمكة والناس بلا خليفة كما تقدم ايضاحه ، وكذلك لا يصح قول من قال إنما يكون ظهور المهدي المنتظر من ماسة بالمغرب ، فهو قول باطل لا أصل له كما نبه على ذلك العلامة ابن خلدون في تاريخه ، فإنه قال : ان القول بظهوره من ماسة باطل لا أصل له ، وإنما نشأ ذلك من رجل من المتصوفة خرج بالسوس الأقصى وعمد إلى مسجد ماسة وزعم أنه الفاطمي المنتظر تليسياً على العامة هناك بما ملأ قلوبهم من الحداثات بانتظاره هنالك ، وأفهمهم أن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته ، فتهاقت عليه تهاقت الفراش طوائف من عامة البربر ، ثم خشي رؤسائهم اتساع نطاق الفتنة فسدوا اليه من قتله في فراشه وانطفأت الفتنة . والحاصل أن الذي تقتضيه الأحاديث النبوية وصرح به العلماء أن المهدي المنتظر ، إلى هذا الوقت لم يظهر ، وذكروا له علامات كثيرة بعضها مضى وانقضى وبعضها باق لم يظهر ، ومن أعظم علاماته أنه يصلحه الله في ليلته ، وانه من ولد فاطمة رضي الله عنها ، وانه يبائع مكرهاً لا انه يطلب البيعة لنفسه ويقاثل الناس لتحصيلها ، بل لا يبائع حتى يتهدد بالقتل ، وان ظهور البيعة له إنما تكون بمكة بين الركنين ، وان ظهوره إنما يكون عند وجود اختلاف بموت خليفة ، فلا يظهر ويبائع إلا والناس بلا خليفة ، فهذه الأشياء هي أقوى العلامات عليه ، وله علامات كثيرة غير هذه ذكرها الذين ألفوا الرسائل في تحقيق أمره .

لكن تلك الاشياء ظنية ومختلف في كثير منها ، وذلك مثل اسمه وامم أبيه وموضع ولادته ومقدار عمره وقت ظهوره ، ومدة مكثه في الارض بعد ظهوره ، فكل هذه الاشياء مختلف فيها .

فما قيل في مقدار عمره وقت ظهوره انه ابن أربعين ، وقيل انه ابن عشرين ، وقيل انه ابن ثمانية عشر ، وقيل غير ذلك . وقيل في مدة مكثه بعد ظهوره انها سبع سنين أو تسع سنين وقيل انها أربعون وقيل عشرون وقيل غير ذلك . وقيل في اسمه انه محمد وقيل أحمد ، وهل هو من ولد الحسن أو الحسين أو العباس ؟ وجمع بعضهم بأنه من ولد أحد الحسينين من جهة أبيه ومن ولد الآخر من جهة أمه ، وفي بعض أمهاته من هي من ولد العباس . والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر ، لكنها لكثرتها وكثرة روايتها وكثرة مخرجها يقوي بعضها بعضا ، حتى صارت تفيد القطع ، لكن المقطوع به انه لا بد من ظهوره ، وانه من ولد فاطمة ، وانه يملأ الأرض عدلاً نبيه على ذلك العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في آخر الإشاعة . وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله ، ولم يرد نص من الشارع بالتحديد ، وقد ذكر كثير من المتقدمين من العلماء تحديد ظهوره في سنين عينوها بالظن والتخمين ، فلم يخرج فيها فأخطأوا في ظنهم وتحديدهم ، ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وآله في المهدي انه يصلحه الله في ليلته ان المهدي لا يعلم بنفسه انه المهدي المنتظر قبل وقت إرادة الله إظهاره ، ويؤيد ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وهو أشرف المخلوقات لم يعلم برسالته إلا وقت ظهور جبريل له بغار حراء حين قال له : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » (١) وأما قبل ذلك فكان يرى منامات كثيرة تأسيساً لرسالته وتقوية لقلبه ، لكنه لم يعلم ان المراد منها تأسيس الرسالة ، حتى انه كان كلما رأى مناماً من تلك المنامات يخبر زوجته خديجة رضي الله عنها ويشكو اليها حاله ،

(١) الآية الأولى من سورة العلق .

فكانت تثبته وتقول له كلاماً يقوى به قلبه كما هو موضح في كتب الحديث ، فإذا كان النبي ﷺ لم يعلم بأنه رسول الله ﷺ إلا بعد ظهور جبريل عليه السلام له ، وقوله : « اقرأ باسم ربك » فبالأولى أن المهدي المنتظر لا يعلم بأنه المهدي المنتظر إلا بعد إرادة الله إظهاره ، ولذلك يمتنع من البيعة حتى يتهدد بالقتل ويباع مكرها ، فهذا هو سر قوله ﷺ يصلحه الله في ليلته ليعلم من ذلك انه لم يعلم أنه المهدي المنتظر إلا وقت إرادة الله إظهاره ، فكل من يدعي أنه هو المهدي المنتظر ويطلب البيعة لنفسه أو يقاتل الناس لتحصيلها فهو مخالف لما صرح به أحاديث النبي ﷺ .

وقد ادعى هذه الدعوى كثيرون فيما تقدم من الأزمان ولم تثبت دعواهم ، وكان لهم مع الخلفاء وقائع وحروب مذكورة في التواريخ ، وقد جمعت أسماؤهم ووقائعهم باختصار في رسالة مستقلة ، ليعلم من وقف عليها أن كل من ادعى هذه الدعوى لا تتم له إلا إذا جاءت على طبق ما أخبر به النبي ﷺ ، لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .

وقد ذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه كلاماً فيه فوائد تتعلق بهذا البحث ، فلنذكر ملخص ذلك تكميلاً للفائدة ، وحاصل ذلك أن الذين يدعون هذه الدعوى إما أن يكونوا موسوسين أو مجانين فلا علاج لهم إلا التنكيل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا فتنة ، وإلا يسخر بهم وتذاع السخرية بهم ، والصفع في الطرق أو الأسواق ، وإما أن يكونوا من طالبي الرياسة والملك فيجعلون هذه الدعوى وسيلة لذلك ويفعلون عما ينالهم من الهلكة وإسراع الهلاك والقتل من الملوك والسلطين عند إحداثهم فتنة بهذه الدعوى ، وقد يكون بعض من ادعى هذه الدعوى من الصالحين ويريد إظهار الحق ويتخيل له أنه هو المهدي ، فيخطيء ظنه ولا يعرف ما يلزمه وما يحتاج إليه في إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

فإن الله لم يكتب عليه في ذلك إثارة فتنة وإنما أمره الله تعالى به حيث تكون القدرة عليه ، قال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه » . وأحوال الملوك والدول قوية راسخة لا يزعزحها ولا يزلزلها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من وراءها العصبية بالقبائل والعشائر ، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله تعالى بالعشائر والعصائب ، وهم المؤيدون من الله تعالى بالكون كله لو شاء ، لكنه سبحانه وتعالى إنما أجرى الأمور على مستقر العادة وإنه حكيم عليم . فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان محقاً قصر به الانفراد عن العصبية فطاح في هوة الهلاك ، وأما إن كان من المتلبسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر أن تعوقه العوائق وتنقطع به المهالك ، لأن أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانتة والإخلاص له والنصيحة للمسلمين ، ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة ، وكل أمر يجتمع عليه كافة الخلق لا بد له من العصبية ، وفي الحديث الصحيح : « ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه » وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم ان لا تخرق لهم العوائد في الغلبة بغير عصبية ، والغفلة عن هذا هي أكثر أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طريق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء كداعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء الثواب عليه من الله تعالى ، فليكثر اتباعهم والمتشبهون بهم من الغوغا والدهما ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين ، وكثير منهم يدعي أنه المهدي المنتظر ولم تصح دعواهم ، ويتبعهم كثير من العامة والأغمار ممن لا يرجعون إلى عقل يهديهم ولا علم يقيدهم ،

يستجيبون لكثير ممن يدعون هذه الدعوى لما اشتهر من ظهور فاطمي ، ولا يعلمون حقيقة الأمر ، وأكثر ما يكون ذلك في المالك القاصية وأطراف العمران بأفريقية والسوس من المغرب ، وتجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطاً بما سة لما كان بذلك الرباط بالمغرب من المثلثين من كدالة ، واعتقادهم هو أنهم قائمون بدعوة الفاطمي يزعمون ذلك زعماً لا مستند له إلا البعد عن القاصية عن مثار الدولة وخروجها عن نطاقها ، فتقوى عندهم الأوهام في ظهور الفاطمي من ذلك الموضع ، لخروجه عن رتبة الدولة ومثار الأحكام والقهر ، ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا الوهم ، وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبس بدعوة تنشأ عن وسواس وحمق ، وقد قتل الملوك والرؤساء كثيراً منهم ، ثم قال : أخبرني شيخنا محمد بن ابراهيم الاربلي ، قال خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب المريني رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتوزيري ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، واتبعه الكثير من أهل السوس من كدالة وكزولة ، وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة وعلماؤهم ، ففس عليه السكسوي من قتله بيانا وانخل أمره . وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة في عشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، وتبعه الدهما من غمارة ؛ ودخل مدينة فاس عنوة وحرقت أسواقها ، وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره ، وكثير من هذا النمط .

وأخبرني شيخنا المذكور بفرسية عن مثل هذا ، وهو أنه صحب في حجه رجلاً من أهل البيت من سكان كربلا كان متبوعاً معظماً كثير التلامذة ، وكان الناس يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان ، وتأكدت الصحبة بيننا في الطريق ، ثم كشف لي عن أمرهم وانهم إنما جاؤوا من موطنهم

بكر بلا قاصدين أرض المغرب ، لإظهار دعوى أنه الفاطمي المنتظر ،
فلما وصل إلى المغرب وعان دولة بني مرين ، وكان أمير المؤمنين يوسف
ابن يعقوب في ذلك الوقت منازلًا تامسان ، فلما رأوا قوة ملكه قال
ذلك الرجل لأصحابه : ارجعوا بنا فقد أزرى بنا الغلط وليس هذا الوقت
وقتنا . وهذا يدل على أن ذلك الرجل استبصر بأن الأمر لا يتم إلا
بالعصبية الكافية لأهل الوقت ، فلما علم أنه غريب في ذلك الموطن ولا
شوكة له وان عصبية بني مرين في ذلك الوقت لا يقاومها أحد من أهل
المغرب ، استكان ورجع إلى الحق وأقصر عن مطامعه ، وبقي عليه أن
يستيقن أن عصبية الفواطم وقريش أجمع قد ذهبت لا سيما في المغرب ،
إلا أن التعصب لشأنه لم يترك لهذا القول ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .
وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القريية نزعة من الدعاة إلى الحق
والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع
منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ،
ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة ، لما أن
أكثر فساد الأعراب فيها لما فيها من طيب معاشهم ، فيأخذون في تغيير
المنكر بما استطاعوا ، إلا أن الصبغة الدينية فيهم لم تستحكم ، لما أن
توبة العرب ورجوعهم إلى الدين إنما يقصدون به الاقصار عن الغارة
والنهب ، ولا يعقلون في توبتهم وإقبالهم إلى مناحي الديانة غير ذلك ،
لأنها المعصية التي كانوا عليها ، ومنها توبتهم . وتجد ذلك المنتحل للدعوة
والقائم بزعمه بالسنة غير متمق في فروع الاقتداء والاتباع ، إنما دينهم
الإعراض عن النهب والبغي وإفساد السابلة ، ثم الإقبال على طلب الدنيا
والمعاش أقصى قصدهم ، وشتان بين هذا الطالب للدنيا وبين من أراد
إصلاح الخلق لكل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ، فافتاقها ممتنع ،

لا تستحكم للأول صبغة في الدين ولا يكمل له نزوع عن الباطل ،
ويختلف حال صاحب الدعوة معهم في استحكام دينه وولايته في نفسه
دون تابعيه ، فإذا هلك النحل أمرهم وتلاشت عصبيتهم .

وقد وقع ذلك بأفريقية لرجل من كعب من سليم يسمى قاسم بن مرة
في المائة السابعة ، ثم من بعده لرجل من بادية رباح كان أشد ديناً من
الأول وأقوم طريقة في نفسه ، ومع ذلك فلم يستتب أمرهما ، وبعد
ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ، وينتحنون
اسم السنة وليسوا عليها إلا الأقل ، فلا يتم لهم ولا لمن بعدهم شيء
من أمرهم .

وأول ابتداء هذه النزعة في الملة ببغداد حين وقعت الفتنة بين الأمين
والمأمون ابني الرشيد وقتل الأمين ، وكان المأمون بخراسان فأبطأ عن
مقدم العراق ، وأراد افتزاع الخلافة من بني العباس ونقلها للعويين ،
فجعل ولي عهده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، فهاج
من ذلك فتن كثيرة ببغداد ، واجتمع بنو العباس وكشفوا وجه النكير
على المأمون ، وتذاعوا للقيام وخلعوه وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي ،
فوقع المهرج وكثر القتل والنهب ببغداد ، وانطلقت أيدي الذعار بها من
الشطار والحربية على أهل العافية والصون ، وقطعوا السبيل وامتلأت
أيديهم من نهاب الناس ، وباعوها علانية في الأسواق ، ورفع أهلها
أمرهم إلى الحكام وقد ضعف أمرهم فلم ينصفوهم ، فتوافر أهل الدين
والصلاح وتعاقدوا على منع الفساق وكف عاديتهم .

وقام ببغداد رجل يعرف بخالد الدربوس ودعا الناس إلى الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأجابه خلق وقاتل بهم أهل الذعارة فغلبهم ،
وأطلق يده فيهم بالضرب والتنكيل ، ثم قام من بعده رجل آخر يعرف

سهل بن سلامة الأنصاري وعلتق مصحفاً في عنقه ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضع من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر ظاهر واتخذ الديوان وطاف ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، ومنع الحفارة لأولئك الشطار^(١) ، فقال له القائم الأول وهو خالد الدربوس انا لا أعيب على السلطان ، فقال له سهل : لكني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان ، وذلك سنة احدى ومائتين ، فجهز ابراهيم بن المهدي بعد أن بايعه بنو العباس جيشاً لقتال سهل بن سلامة ، فغلبه وأمره والنحل أمره سريعاً وذهب ونجا بنفسه ، ثم اقتدى بهذا العمل بعده كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم باقامة الحق ولا يعرفون ما يحتاجون اليه في إقامته من العصبية ، ولا يشعرون بغبة أمرهم ومآل أحوالهم . ثم ذكر كثيراً من الأحاديث التي جاءت في المهدي وضعف كثيراً منها ، ثم قال : والحق الذي يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم أمر الله فيه ، وقد قررنا لك ذلك من قبل بالبراهين القطعية ، وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش ، إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع والمدينة من الطالبين من بني حسن وحسين بن جعفر ، منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب متفرقة ، فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا أن يكون منهم ، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى يتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها ، واما على غير هذا الوجه فلا يتم ذلك لما أسلفناه من البراهين الصحيحة انتهى ما أردت نقله من كلام ابن خلدون .

(١) جمع شاطر ، وهو المتصف بالدهاء والحباثة .

ورأيت في كثير من الرسائل المؤلفة في شأن المهدي انه لا يتم أمره إلا بالقيام بالسرعة الغراء ، وانه يكون على مثل ما كان عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون ، ويفيض الله على الخلق نوراً ببركته فيتبعونه ويقفون به في جميع شؤونه وأفعاله وأقواله وأحواله ، حتى يكون حالهم كحالهم ، ووصفهم كحال أصحاب النبي ﷺ ووصفهم ، لأن الناس على دين ملوكهم ، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون ، وإذا زهد في الدنيا يزهّدون ، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها ، ومن الأمثال القديمة : الناس على دين ملوكهم ، وذكروا أن السبب في هذا المثل ان الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مشغولاً بتشديد بنيان القصور ، وفي ذلك طول الأمل والغرور ، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فكان مشغولاً بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان ، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات وينهمكون في التلذذ بالشهوات ، وفي ذلك أعظم البليات ، ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الملحق بالخلفاء الراشدين ، فكانت همته في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين ، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات ، فقالوا الناس على دين ملوكهم ، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين ، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه ، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم ، هو الزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب ولحاجة ، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية ، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية ، ولا يكون الزهد من العامة

إلا بعد زهد الخاصة ، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك ، والمراد من الخاصة :
الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء . وأولى من يطلب منه الزهد
في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين ،
وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين . قال الإمام الطرطوشي في
كتابه المسمى مراجع الملوك : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ، وسأوى
نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة ، كان المسلمون كلهم
عسكراً للإسلام هـ .

والحاصل انه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة
في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع
الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء ، فإذا حصل ذلك يسهل
حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصير
همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر ، فتحميا
بذلك السنن التي أميتت ، وتزول البدع التي أذيعت ، وتقبل الناس على
جهاد الكفار وفعل كل الطاعات ، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين
بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها ، فلا يزيلون
منكراً لأن أكثر المنكرات يتوصلون بها إلى تحصيلها ، وإزالتها مخالفة
لاغراضهم الذين هم بصدها ، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه
النبي ﷺ وأصحابه ، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر ،
وقد صح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان كثيراً
ما يقول في خطبه ومجالسه : ان هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به
أوله ، ولا يتم له إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه . فهذه العبارة
نص صريح في انه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي
الله عنهم ، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال

ما أراد مما زاد عن حاجته ، ويتكرم في العطاء بما شاء على من شاء ، ولا يراعي في ذلك القواعد المشروعة ، ولا يسلك مسلك الخلفاء الراشدين ، فإن الناس يتبعونه فلا يمكن حصول الاستقامة لهم ، ولا تتحد كلمتهم ولا ينتظم أمرهم ، ولا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، بل يصيرون كلهم يطلبون الدنيا ويتلذذون بالشهوات ، ويرتكبون لتحصيلها أنواع الخطيئات ، لأن الله تعالى أجرى عادته بين العباد أن يكون الناس على دين ملوكهم ، فهذا هو السبب في عدم اتحاد المسلمين واتفاق كلمتهم .

وأما في زمن المهدي فإنه يسلك هو مسلك الخلفاء الراشدين ، ويهد في الدنيا ولا يأخذ من بيت المال إلا بقدر الضرورة ، والناس يكونون في زمنه على طريقته يفعلون كما يفعل . فظهر بهذا انه إذا زهد الخليفة الأعظم في الدنيا وعدل في بيت المال وأخذ منه بقدر حاجته من غير زيادة له وخدمه وأتباعه واتخذ له من الخدم الذين يقومون بخدمته بقدر الحاجة أيضاً من غير زيادة ، يتبعه على ذلك كافة الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الأبرار والفجار ، والخليفة أمين على بيت مال المسلمين لا يتصرف في شيء منه إلا بحسب المصلحة العائدة النفع على الاسلام والمسلمين ، فهو مثل قيّم مال اليتيم لا يتصرف إلا بالمصلحة الظاهرة ، فإن كان له مال خاص به يسعف به عن الأخذ من مال المسلمين ، فلا يأخذ شيئاً ، وإن لم يكن له مال يأخذ بقدر الحاجة كما قال تعالى (١) : « ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » فإذا فعل ذلك اقتدى به الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وكافة الخلق فتتحد قلوبهم وتجتمع كلمتهم ، ويقبلون على فعل الطاعات ويعرضون عن فعل السيئات ، ويتركون التلذذ بالشهوات ، فيتم اجتماعهم على نصره الدين ،

ويصيرون كلهم عسكرياً لنصرة الاسلام ، ويقوى عزمهم على قتال أعدائهم من القوم الكافرين . وأما إذا تبسط الخليفة في مال المسلمين ، وتبعه الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء ، فلا تطيب قلوب بقية المسلمين ببذل أموالهم وأنفسهم وأولادهم في قتال الكافرين ، حيث يرون ملوكهم لم يساووهم ، وما كان انتصار الصحابة على القوم الكافرين وفتحهم البلاد الواسعة مع الاتحاد واتفاق الكلمة ، إلا بسبب مساواة أمراءهم لهم في جميع شؤونهم ، وما حصل افتراق الكلمة وعدم ائتلاف القلوب ، إلا لما استبد الملوك بالأموال وتبسطوا فيها ، وترفعوا على بقية المسلمين وأكثروا من المكوسات والظلم بأخذ أموالهم ، وصرفوها في غير مصارفها ، فشق على المسلمين تمييزهم عنهم وترفعهم عليهم بأموالهم التي أخذوها منهم بغير حق . ولا يظن ظان ان الخلفاء الراشدين إنما فتحوا الأمصار وانتصروا على الكفار بكثرة الصلاة والصيام ، بل إنما كان ذلك بزهدهم في الدنيا وعدم تبسطهم بها وعدمهم في بيت المال ، والحرص على مساواتهم المسلمين ، فطابت قلوب بقية المسلمين فبذلوا أموالهم وأنفسهم وأولادهم وجاهدوا الكفار وفتحوا البلاد ، حتى كان الغزاة يتجهزون للغزو من أموال أنفسهم ويجهزون منها غيرهم ان قدروا على ذلك ، ونفوسهم طيبة بذلك ، وتأبى نفوسهم أن يأخذوا من بيت المال شيئاً إذا كان لهم ما يفي بذلك ، لأنهم يرون أمراءهم مساوين لهم في جميع تلك الشؤون ، وإذا سلك الخليفة والأمراء والعلماء هذا المسلك يرتفع عن المسلمين المكوسات والضرائب ، وينتفي عنهم جور الحكام ، لأنهم إنما يجورون عليهم ليتبسطوا في أموالهم ويتلذذوا بها ، وإذا ساوى الحكام رعاياهم وعدلوا في بيت المال ، تسخى نفوس الأغنياء باعطاء الفقراء وبواسونهم ، وتقنع نفوس الجميع بأقل القليل ، فلا يبقى في المسلمين فقير ، وينقاد الناس للحق وينصفون من أنفسهم ،

فتزول المحاصمات التي كانت بينهم وتقل مرافعاتهم إلى الحكام ، ويحصل بينهم كمال المحبة والائتلاف ، ويرتفع كل شقاق واختلاف ، وإذا عدل الخليفة في بيت المال وسلك في ترك التبسط في الدنيا طريق النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، كان قدوة للمسلمين ، ويكون له من الأجر مثل أجر من عمل بمثل عمله من المسلمين ، وكان سبباً في اتحاد المسلمين وائتلاف قلوبهم واتفاق كلمتهم ، وانتصارهم على القوم الكافرين ، ويكون له في ذلك من الله الرضا والرضوان في الدنيا وجنات النعيم ، وتقر بذلك عين النبي ﷺ فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم . ويستحيل أن يحصل لهم شيء من ذلك والخليفة لم يكن كذلك ، لأنهم إنما يفعلون ما يفعل ، وحالهم عن ذلك لا يتحول ، والتبسط في الدنيا من أعظم أسباب الفسق الموجب للهلاك ، قال تعالى (١) : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » وعدم التبسط في الدنيا هو ملاك الأمر ، وليس على الخليفة في سلوك هذا الطريق مشقة ولا ضيق ، ولا منع من إدراك الحق ولا تعويق ، وينال بغيته من الأكل والشرب والنكاح بغاية الراحة والتلذذ .

والحاصل ان استقامة الخليفة حتى يكون كالخلفاء الراشدين في عدله في بيت المال ، هو السبب الأعظم في اجتماع كلمة المسلمين واتحادهم في جميع الأحوال ، وعدم عدله في بيت المال سبب للافتراق في الحال والمآل ، ولو صام النهار وقام الليالي الطوال ، وبدون استقامة الخليفة وعدله في بيت المال كالخلفاء الراشدين لا يرجى للمسلمين فلاح ، ولا يتم لهم اتحاد ولا نجاح ، أطال الله عمر هذا السلطان عبد الحميد ، ونظر إليه بعين العناية والرعاية والتأييد ، ووقفه وأعلى مقامه وجعل به لياليه وأيامه (٢) آمين .

(١) سورة الإسراء الآية (١٦) .

(٢) توفي سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م رحمه الله تعالى .

عبد الحميد أبو الاقبال بن الشيخ عبد الغني الرافي الطرابلسي

هو الشاب الأديب ، والحسيب النسيب ، قال صاحب العقود الجوهريّة :
ولد المترجم بطرابلس الشام سنة ١٢٧٥ هجرية ، ونشأ في حجر أبيه
وقرأ عليه علوم الأدب والعربية والفقه ، وأحرز طرفاً عظيماً من
الأدب ، وشعره رقيق يحتوي على كل معنى دقيق . وقد أكثر
في مدح السادة الرفاعية ، والسلالة الأحمدية ، وبيتهم القديم في
طرابلس الشام معمور بالصلحاء الكرام ، والعلماء الأعلام . وقال صاحب
العقود الجوهريّة : رأيتّه وهو في خدمة والده المحترم لما دخلت إلى صنعاء
اليمن ، وكان إذ ذاك أبوه رئيس استئنافها ، ما بين هاشمها وعبد منافها ،
وتكلمت أنظاري بطلعة ذلك الشيخ الأكبر ، وولده المومى إليه ذي
الفكر الأنور ، وقد علاهما النور الفاروقي ، وقضيت من زورتهما بعض
حقوقى ، رعاية لما بيننا من حقوق النسب ، وروابط الأدب ، ومن
نظمه مشطرا :

سرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى	بها للحمى العالي فما أحمد المسرى
أضاء له صبح الهدى منه فأنبرت	إلى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حول السير مثقلة على	حاضرة قدس يزدهي تربها التبرا
وراحت كما قدرحت ملتئماً ثرى	أريكة باب دون جبهته الحضرا
أنخت بها والفجر سل على الدجى	سيوفاً بقايا الشهب حلين درا
وهي قصيدة طويلة أصلها لأبي	المظفر منصور الواسطي رضي الله

تعالى عنه (١) .

(١) الأسرة الرفاعية من أشهر ديوات العلم في ديار الشام ومصر ، وكان جل شهرتها
في فقه الحنفية . وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والإفتاء في الديار المصرية
والممالك العثمانية ، واشتهر بعض شيوخها بالإرشاد والصلاح . وعبد الحميد بك الرافي -

الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الوهاب السباعي الحمصي
الشانعي المفتي العام بمحصر البهية

العالم العلامة ، والحبر البحر الفهامة ، صاحب التحقيقات الفائقة ،
والتدقيقات الرائقة ، والمعارف العالية ، والفضائل السامية ، كان كثير
العبادة ، شهير الزهادة ، عالي الهمة ، طويل الباع في كشف الوقائع
المدهمة ، مثابراً على العلم والعمل ، حسن الظن والرجاء والأمل .

تولى الافتاء بمحصر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، وان كان شافعي
المذهب لأنه لم يكن أعلم منه في المذهبين في ذلك الأوان ، وكانت توليته
للافتاء بعد ذهاب شيخه الشيخ ابراهيم الأتامي الى طرابلس الشام ، ولم

— هو شيخ الشعراء ، وأدرة الأدباء ، ونابهة الفيحاء . وهو في تلك الأيام — على معارضة
الزمان والمكان والسلطان — مصداق لقول النزالي : لم يكن في الإمكان ، أبداع مما كان .
نعت ببلبل سورية . تعلم بالأزهر ، ومكث مدة بمعهد الحقوق بالأستانة ،
وتقلد مناصب في العهد العثماني ، وكان متصلاً بالشيخ أبي الهدى الصيادي أيام السلطان
عبد الحميد ، ونفي في أوائل الحرب العامة الأولى إلى المدينة ، ثم إلى قرق كليسا ،
لفرار ابنه من الجندية في الجيش التركي ، وعاد إلى طرابلس بعد غيبته (١٥) شهراً ،
واحتفلت جهرة من الكتاب والشعراء (سنة ١٣٤٧ هـ) بيلوغه سبعين عاماً من عمره ،
فألقيت خطب وقصائد جمت في كتاب « ذكرى يوبيل بلبل سورية » طبع سنة
١٣٤٩ هـ وقد ذكرت الصحف من مناقب عبد الحميد المحتفل به وشممه أن بعض
الفضلاء ومحبي الأدب ، تبرع له بسبعين الف قرش سوري بمناسبة اليوبيل الذهبي ،
فأبى أن يأخذها وعهد إلى لجنة الاحتفال بأن تنفقها في خدمة الأدب بالطريقة التي
تستحسنها ، فأكبر الناس ذلك من أريحيته ، وابائه وعتته ، وله أربعة دواوين هي
« الفلائد الزرجدية » في مدح العترة الأحمدية — ط — و « الفرائد الرفاعية »
في مدح الحضرة الرفاعية — ط — و « المنهل الأصفى » في خواطر المنفى — ط —
و « ديوان شعره — خط » وكانت وفاته في بلده طرابلس سنة ١٣٥٠ هـ رحمه الله تعالى .
لخصت ترجمته من مجلة المنار (م ٦٢/٣٠ — ٧٤) ومن معاجم الأعلام .

يزل بها مفتياً الى أن رحل الى الآخرة دار السلام . وبلغني من بعض العلماء والسادة الفضلاء ، انه اتى في حياته الى حمص رجل شيعي يقال له ابو مغزاة ، فنزل في أطراف حمص ليحقق آماله ، وصار يدس للعوام بعض عقائد الشيعة من حيث لا يشعرون به انه مخالف ، وكان يظهر لهم التقوى والعبادة والزهادة والمعارف . الى ان مال اليه الكثير ، من غير اعتراض عليه ولا نكير ، وصار الناس ينوّهون بذكره ، ويميلون الى اعلاء مقامه وترفيح قدره ، فأخبر الشيخ المذكور بذلك ، فأحضره وسأله عن سلوكه هذه المسالك ، فأنكر وتصل عما نسب اليه ، وأظهر للشيخ أنه لا يعتقد هذا المذهب ولا يعول عليه ، فما زال الشيخ يلقي عليه بعض مسائل ، ويتوصل الى اختبار حاله بدقيق الوسائل ، الى أن ظهر حاله وبان ، وزال انكاره وتوهمه وبان ، فقام الشيخ في الحال وضربه ، وأخرجه من بلدته وأذهبه ، وأظهر للناس ما أراد من المخالفة والابتداع ، فتوجه ذلك الطاغي الى جهة بعلبك والمهرمل وكان بعض أهل تلك النواحي على مذهب أهل السنة والاجتماع ، فدرس اليهم عقائد الشيعة المخالفين ، فاتبعوه من ذلك الوقت ونشأ لهم هذا من ذلك الحين (١) .

(١) هذه مسألة دينية تاريخية وهي مهمة جداً ، لا يجوز إغفالها أو السكوت عنها . وقد كان أهدي إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، كتاب « أوائل المقالات » و « شرح عقائد الصدوق ، أو تصحيح الاعتقاد » وكان كتب عنها في مجلة (مدينة العلم) العراقية ما نصه : ومثل هذين الكتابين ينبغي لمن أراد أن يكتب عن الشيعة أو يتحدث عن مذهبهم ، أن يرجع اليها ، ويعتمد عليها ، لا أن يأتي إلى كتب المفرضين ، والكتب المدسوسة عن الشيعة فيأخذ بها ، وينتزع عنها البهت والتزوير فيرمي به هذه الطائفة المؤمنة - قلت ما خلاصته : جاء (في ص ١٠) من الكتاب الأول ما نصه : وافقت الإمامية والزيدية والحوارج ، على أن الناكثين والفاستين من أهل البصرة والشام أجمين كفار ضلال ملعونون بحرهم أمير المؤمنين (ع) وأنهم بذلك في النار مخلدون اه وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة « ان الله لا يفرق أن يشرك به -

وله من المؤلفات حاشية على جمع الجوامع في مجلدين ضخمين ، وفتاوى في المعاملات في مذهب السيد ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه في ثلاث مجلدات سماها الاقناعية ، وشرح على رسالة السمرقندي في البيان ، ومؤلف سماه بغية الطلاب في الرد على ابن عبد الوهاب اصل الفرقة الوهابية (١) توفي رحمه الله تعالى سنة العشرين بعد المائتين عن بضع وستين سنة في مدينة حلب ودفن هناك وقبره معروف .

— وينظر ما دون ذلك لمن يشاء » وكتبت : رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه المجمع العلمي إليّ لأصفه في باب (التعريف والتقد) - بعض ما يراه الفارسي في غيره كالـكافي والتهديب والوافي وغيرها من كتب إخواننا الشيعة من لمن وتكفير وتخليد في النار ، لمن أورثوهم الأرض والديار ، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد ممن تعاقبوا على تصحيحه أو تفريطه ، وم من أشهر مجتهد الشيعة في هذا العصر ، وعليه صورم . ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وآخراً وحفداً ، وعداء وبنفاً ، وتطيق ألسنتهم بأغش القول وأوحشه لرجال الصدر الأول للإسلام فمن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنس القرآن .

(١) قال العلامة عثمان بن بشر في تاريخه : « عنوان المجد ، في تاريخ نجد » في وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب ونهضة البلاد النجدية : جهمم الله تعالى به بعد الفرقة ، فأعزّم بعد الذلة ، وأغنامم بعد العيلة ، وجعلهمم إخوانا ، فأمنت به السبل ، وحييت السنن ، ومامت البدع ، واستنار التوحيد بعد ما خفي ودرس ، (إلى أن قال) وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد ، وشيد منار الشريعة في البلاد ، قدوة الموحدين ، وبقية المجتهدين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل ، والكهف الأظل (محمد بن عبد الوهاب) أحله الله تعالى فسيح جناته ، وتقدمه برحمته ورضوانه ، فأواه من جعل عز الإسلام على يديه ، وجاد بنفسه وما لديه ، ولم يخش لوم اللاتئين ، ولا كيد الأعداء المحارين ، (محمد بن سعود) وبنوه ، ومن ساعدتم على ذلك وذووه . (إلى قوله) « وجاء الحق ، وظهر أمر الله وم كارهون » ثم قال ابن بشر : وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب ، فلا يتجاسر أحد من سراقهم وفسقتهم - فضلاً عن رؤسائهم - أن يأخذ عقلاً فما فوقه -

السيد الشيخ عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي

الأجل العمدة الشريف الصالح بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المصري المنتهي نسبه الى سيدي عبد القادر الحسيني الجيلي ويعرف بابن بنت الجيزي ، وهو اخو السيد محمد الجيزي المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة . تولى بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية واحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة ، وكان انسانا حسنا كثير الحياء منججبا عن الناس مقبلا على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار ، توفي سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

— من الأثمان ، فسمّاها الأعراب سنين السكّام ، لأنهم كمّ عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام ، فلا يلقى بعضهم بعضاً في المفازات المخوفات إلا بالسلام عليكم ، وعليكم السلام ، والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان ، وزالت سنو الجاهلية ، وزال البغي والمدوان ، وُسِيبت الإبل والحيل الجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات ، فكانت تفتح وتلد وهي في مواضعها آمانات مطمئنات ١٥ . يقول محمد بهجة البيطار : كانت أعراب الشام كأعراب نجد قبل المحمدين الشيخ والأمير ، فقد سلّني بنو عطية جيم تقودي وهود من معي من فاصدي المدينة المنورة وكنا نحو عشرين ، وكانوا أكثر عدداً وهم مسلحون ، فأوقفوا الفطار بعد ملء السكّة بالرمال ، وأنزلونا من (التولي) وكنا في فاطرة واحدة ، وكان ذلك أيام الملك فيصل الأول ، إذ كان في ديار الشام رحمه الله ، وقت في الحادثة :

وليل قضيناه بأرض عطية بهرب من الأعداء فَبَح من ليل
طوينا بذلك الحمي ليلة خائف نهدد فيها بالثبور وبالويل
فلما بدا وجه الصباح جرى بنا القطار بهاتيك الأباطح كالسيل

عبد الخالق بن علي المزجاجي الهندي رحمه الله تعالى

علامة التحقيق ، وفهامة التدقيق ، ويعسوب الأفاضل ، ونخبة الأماثل
من طار في الآفاق ذكره ، وانتشر في العالم مقامه وقدره . وقد مدحه
بعضهم بقوله :

نيطت تئاته عليه بنزل سام بأهليه على الأبراج
أهل الشائل والفضائل والعلی سرج الهداية هم بنو المزجاجي
ترى في حجور الترقى ، وتمسك بحبال التنزه والتوقي ، وأخذ
العلم عن أهله ، وترقى الى ان اعترف الكل بفضله ، ومناقبه مشهورة
غنية عن الإطناب ، ومآثره معروفة لا تحتاج إلى الاسهاب . سمع
صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي
من الامام العلامة السيد أحمد بن محمد مقبول الاهدل ، وسمع منه أيضاً
صحيح الامام مسلم بن الحجاج ، وكثيراً من كتب الحديث الشريفة ،
وكان أثرياً على مذهب السلف يعمل بالحديث ، توفي رحمه الله بعد الألف
والمائتين رحمه الله تعالى .

السيد الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مؤلف

كتاب النفس الياني ، والروح الربحاني

الكامل الفاضل ، والعالم العامل ، والجهيد الهام ، والسديد^(١) الإمام
ولد رحمه الله وأحسن اليه ورعاه سنة تسع وسبعين ومائة والـف ، ونشأ
على بديع الاستقامة وأحسن وصف ، في عيشة راضية مرضية ، وهمة في
تحصيل العلوم سنية ، وطاعة وافية ، ومريرة صافية ، إلى أن صار
إماماً فقيهاً ، وهاماً نديهاً ، ومحدثاً مفسراً أصولياً ، وتقياً نقياً صوفياً
عاملاً بالحديث والقرآن ، تاركاً للتقليد والأخذ بقول فلان وفلان . ولم

(١) السديد : السيد الكريم الشجاع .

يزل مجدداً مجتهداً ، مكباً على القرآن والحديث وعليها معتمداً ، الى ان مرض مرض موته ، وأن أوان ارتحاله وفوته . فمات رحمه الله ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وخمسين ، وله من العمر احدى وسبعون سنة ، وأرخ بعض الفضلاء وفاته بقوله : ليهنك الفردوس مفاتي الانام ^(١) .

الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني مدرس الزاوية

الخالدية في بغداد

عالم علماء العصر ، وامام فضلاء مصره يذي القدر ، من انعقد الاتفاق على انه عالم الآفاق ، وافر له الورى بان من سواه ورا ، وقد نشأ في حجور المعارف الى ان صار كنز العوارف ، مع الزهد والتقوى في السر والنجوى ، والتخلي عن المحارم والتحلي بالمكارم . أخذ عن سادات أهل العراق ، واستجازهم فاجازوه بالاجازة العامة على الاطلاق ، واستفاد فأفاد واقبل عليه الطالبون من أقصى البلاد ، ولا زال يسمو ومقامه يزكو وينمو ، الى ان اختار الآخرة على الأولى ، وسار لينال من موله مأمولاً وذلك في بغداد دار السلام ، سنة سبعين ومائتين والى من هجرة سيد الانام ، وقد ارخ وفاته شاعر العراق ، واديبها على الاطلاق ، السيد عبد الباقي العمري فقال :

(١) له من المؤلفات (غير النفس الباني) : « فرائد الفوائد - مجلدان » و « الروض الوريث في استخدام العريف » و « تحفة النساء في شرب التباك » و « فتح القوي » حاشية على المنهل الروي لوالده ، و « مجاميع » في علوم مختلفة ، و « الجنى الداني على مقدمة الزنجاني » في الصرف . ولما صرعه سعد بن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه « فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان » كتبه سنة ١٢٦٣ هـ « الأعلام » للزركلي .

فاز هذا الضريح فوزاً عظيماً بتقيّ يحكي الملائك سبياً
هو حبر وصدره الرحب بحر أودع الله فيه قلباً سليماً
مارأى قبل لحده الناس لحدا صار كهفاً ليذبل ورقياً
بعده أم الفضل أمست كما أنه حي أبو الفضل عاقراً وعقياً
يا لبحر منه فقدنا عباباً زاخراً بالندى وغيثاً عمياً
فترضوا عنه اذا زرقموه كل يوم وسلموا تسليماً
فبدار السلام قد ارخوه حلّ عبد الرحمن مثوى كريماً
وأرخه المذكور ثانياً :

أنت يا قبر مركز الحسنة وركاز المآثر الصالحات
بك عبد الرحمن حل فحلت معه فيك جملة البركات
وانطوت في ثراك منه علوم زاخرات تربو على الصيبيات
قد قضى عمره بزهد وتقوى صلاة مشفوعة بصلات
ببنان البيان في البحث كم قد حل للطالبيين من مشكلات
ويقطر العراق محور فضل مثله لا اتي ولا هو آت
بعده اضحت المدارس حتى من حلّى كل فاضل عاطلات
رجعت مطمئنة منه نفس وتسامت لأرفع الدرجات
وترقى بسلم العلم أرخ شان عبد الرحمن للجنات
وكانت جنازته غاصة بالمشيعين ، وتأسف عليه الناس اجمعين .
رحمه الله رحمة واسعة .

الشيخ عبد الرحمن البوصني بن الشيخ احمد المغربي الحنفي
شيخ مكتب الرشدية الجقمية في دمشق الشام

صاحب المعارف في العلوم ، والسابق في ميدان التقدم في المنطوق
والمفهوم ، الثقة المشهور بالكمال ، والهمام الموصوف بأشرف الأحوال ،

من رقى أوج الفضل وحل بناديه وتحلى بعقود مقاصد العلم ومبادئه . كان كثير العبادة مهاباً محترماً عليه جلاله ووقاره ، وهيبة بين الأعيان والصغار والكبار ، وكان حسن الأسلوب في التعليم ، صاحب معرفة في التدريب والتفهم .

قدم من الاستانة الى دمشق الشام سنة سبع وسبعين ومائتين والف واستقام بها ، وكان موظفاً من معارف الاستانة بان يكون معلماً أول في مدرسة الحقمية شمال جامع بني أمية ، وكانت هذه المدرسة مكتباً مقدماً على سائر المكاتب ، كما ان شيخه مقدم على سائر مشايخ المكاتب ، وحصل على يديه نفع كثير للطلبة في كثير من الفنون والألسنة من تركية وعربية وفارسية ، وبعد مدة وجه عليه تدريس الشفا في حقوق المصطفى ﷺ في تكية السلطان سليم خان ، ولم يزل قائماً بوظائفه مع كمال الهمة وبذل الجهد والاجتهاد حسب الطاقة ، إلى أن توفي أواخر شهر رمضان المبارك سنة احدى وتسعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر العلامة العلائي صاحب الدر رحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن العراقي الشافعي الاشعري (١)

قد ترجمه السيد عثمان بن سند فقال : ان المشار اليه ، ممن تضرب أكباد الابل للثم يديه ، ويعول في المنقول والمعقول عليه ، وهو ذو فنون كم من طيها من فنون ، وإشارات لها نواظر العرفان عيون ، ومحاسن يشهد بحسنها الحاسدون ، وشمائل يتنافس بها المتنافسون . وآيات

(١) أحببت أن أثبت هنا ترجمه سميّه العراقي ، وهو عبد الرحمن بن العباس العراقي الحسيني : فاضل مغربي ، من المالكية (أبو زيد) عالم أدب ، من آثاره : همزية عارض بها همزية البوصيري لم تكمل ، ومنظومة في آداب الدعاء وشروطه ، ومنظومة في التوحيد ، ومنظومة في شمائل المصطفى . توفي سنة ١٣١٤ هـ الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للكحالة .

محكمة الآثار ، وروايات تستفيض منها الأسرار ، وسيادة بأرجها الكون
معطار . فهو من الكمل الذين هزوا من العلوم فناً وفناً ، والاجلاء
الذين بهم طير الفضائل تغنى ، والوجوه الذين أسفر بغيرها الزمان ،
والصدور الذين راق بهم كل صدر وزان ، والأقطاب الذين تدير أنظارهم
رحى العرفان ، والشرفاء الذين لعالية الشرف كالسنان ، والفضلاء المرتقين
على الأقران ، والأذكياء المحرزين قصب السبق في كل رهان ، والأكارم
الذين افتخر بهم الأوان ، فهو لا ريب انه على كمال الصفات أسمى عنوان ،
وهو الفاضل الذي أحيا للشافعي آثاره وأعلى من الفقه بالدقائق مناره ،
والقمر الذي له العلوم دارة ، والمعتبر الذي أبان من روض الاسناد
أزهاره ، والمتصدر الذي رفعت على صهوتها الصدارة ، والمحرر الذي
شكره المحرر وعطر المحافل بما أملى وقرر ، والمدرس الذي أبرز النكت
وأظهر وأدنى قطوف الفوائد ، وكان الصلة لطلاب العلم والعائد :

ولع بأبكار المعاني فكره	فكأنها عرب إليها يطرب
صفى من العلم الدقيق زجاجة	فوها عن السر الإلهي معرب
يا ربع فقه الشافعي بشارة	إذ جاد روضك منه دان صيب
أصبحت مفتر الأزاهر ضاحكا	من علمه فغناك منه منحصب
أضحت مواردك الشبية في الورى	مورودة إذ طاب منك المشرب
حكم أراها ما بدون لعارف	إلا سما وله أتم المطلب
ونواد ما زلن منه شوارداً	نادي العلوم بها مريع منحصب
رقت زجاجة طبعه فطلبته	لأنال منه ما به أتقرب
والشيب لم يكرع بفودي ذوده	وقضيه برد النجابة يسحب
فصرفت عنه لسوء جد في الورى	وبقيت لا شرف لدي ومنصب

وبالجملة فهو مفرد علم ، وأوحد علت له في العلوم القدم ، وحيث لم تؤذن الأقدار ، بالاقامة في هذه الدار ، دعاه داعي اللقا إلى دار البقا ، وقد أثبت ترجمته السيد محمد سند ، وتلا صحيح مناقبه بأعلى سند ، وفي آخر مدته قصده للقراءة عليه حضرة مولانا الشيخ خالد ، فوجده يتقلب على فرش المرض الزائد ، ولم يمض عليه أيام حتى اختار الآخرة دار السلام ، وذلك عام الف ومائتين واثنى عشر رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

السيد عبد الرحمن افندي بن السيد طالب الرفاعي نقيب البصرة

قد ترجمه السيد أبو الهدى افندي فقال : الامام الجواد ، الطاهر الأجداد ، الرفيع العماد ، رب المحامد المشتهرة ، ينتهى نسبه من طريق السيد شعبان إلى القطب الفرد عظيم الامداد سيدنا الشيخ عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه . نشأ كآسلافه الكرام البررة في مدينة البصرة وشب بها وولي أمر النقابة بعد أبيه ، واشتهر أمره وحسن في البلاد ذكره ، وكان على جانب عظيم من الشهامة والمروة وحسن الأخلاق والفتوة ، وكان يضرب بجوده المثل . توفي رحمه الله في البصرة سنة احدى وتسعين ومائتين والف وأرخه شاعر العراق السيد عبد الغفار الأخرس بتاريخ بديع افتتحه بقوله رحمه الله :

قبر به سيد شريف تدفع في مثله الكروب

اختتمه بقوله

يوم به قد قيل أرخ مضى إلى ربه النقيب

الشيخ عبد الرحمن بن حسن الرومي الذماري

ولد سنة الف ومائتين وسبع . قال الامام الشوكاني في البدر الطالع : له قراءة علي وهو من عباد الله الصالحين ، ومن العلماء العاملين ، المتعبدين

بمقتضى الأدلة الشرعية ، لا يميل إلى التقليد بل يعمل بالآيات والأحاديث النبوية ، ولم يزل على قدم ثابت وطاعة وعبادة وتقوى وأوصاف أحمدية الى أن توفاه الله سنة الف ومائتين ونيّف وسبعين .

الشيخ عبد الرحمن افندي المعروف بالهلواتي

الحنفي المصري الازهري

نخبة عصره ، وزينة مصره ، من ألبسه الفضل رداء الكمال ، وجذبت به يد العناية للاستواء على مراتب الإجلال ، وقد أثبتته الجبرتي في ديوانه ونبه في تاريخه على رفعة مقامه وشأنه ، فقال : صاحب الأمثل والاجل الأفضل ، حاوي المزايا المنزه عن النقائص والرزايا ، قد اشتغل بطلب العلم على السادة ، ولازم الاشيخ للتحصيل والاستفادة ، وحصل في المعقول والمنقول والفروع والأصول ، ما يميز به عن غيره مع حسن الأخلاق ، وشهرته في الآفاق ، وحضر الكتب الكبار على العلماء الأخيار ، وأخذ الحديث عن السيد مرتضى الزبيدي وكثيراً من المسلسلات وكتب الحديث كالصحيحين وغيره ، وألف حاشية على مراقي الفلاح ، وكان يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة ، والامارة والسيادة ، ولم يزل رفيع المقام عالي المرام ، إلى أن أجاب الداعي ، ونعمته النواعي ، سنة خمس ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن الجمل أخو الشيخ

سليمان الجمل الازهري

تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشيخ الوقت ومشى على طريقة في التقشف والتباعد عن مخالطة الناس . ولما مات أخوه كان

يلي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشا على جمع من مجاوري الأزهر ، والعامّة تجتمع لسماع قراءته أفواجاً في ذلك الوقت ، فقراً : الشمالي والمواهب والجلالين ، ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين والفرحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدمشقي الشهير بالحفار

العالم الفقيه ، والكامل النبيه ، الحسن السيرة والصافي السريرة ، له مشاركة في العلوم ، وله في الناس قدر مشهور معلوم ، وكان له حصّة مع الحفارين في تربة الدحداح ، وكان يقري كثيراً من الطلبة في جامع التوبة . وللناس به اعتقاد عظيم وتعلق جسيم ، وله درس عام حافل بين العشائين في الجامع المرقوم . وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ حامد العطار وعلى غيرهما من الشيوخ العلماء الكبار ، وأجازوا له بالإجازة العامة لجودة ذهنه وحسن فهمه ، حسب شهادة شيوخه له بتفوقه وتقدمه في عمله وعلمه ، وحسن خلقه ولين جانبه وتقواه وعبادته ، وورعه وزهده وخشوعه وخضوعه وتواضعه ولم يزل ينمو مقامه ويسمو إلى أن مرض في شهر شعبان مرضاً ثقيلاً ودام مرضه يزداد إلى أن توفي ثاني رمضان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائتين والفرحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

حدث الديار الشامية

السيد الذي أشرقت شمس أفضاله في كل ناد ، وفاضت بحار معارفه على صدور القصاد ، وأفاد الطالبين بديع المعاني والبيان ، وأروى المريدين بزلال الكمالات والعرفان . طلع من أفق المعارف هلالاً ، وأهل من ميقات المعالي إهلالاً ، فوصل طيبة العرفان ، وسعى وطاف ببيت الفضل

والإحسان . الإمام العالم العلامة ، والمحدث الكبير الفهامة ، من هو لتاج المعارف اكليل ، المتسريل برداء التقديم والتفضيل ، الزاهد القنوع ذو القدر المرفوع ، مشهد الكمال ومظهر الجمال .

ولديوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين ومائة والف في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس الهمام ، إلى أن أتقن وتفنن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق . وأخذ عن أفاضل متنوعين كثيرين تركيين وعربيين ، منهم والده الشيخ محمد والشهاب أحمد العطار والشيخ محمد الكاهلي وبدر الدين بن بدير المقدسي وشهاب الدين أحمد بن علوي باحسن الشهر بجمال الليل والشيخ نور الدين الوزائي الأزهري والشيخ صالح الغلاني والشيخ زين الدين عبد الغني بن محمد بن هلال مفتي الشافعية بمكة والشيخ محمد طاهر بن سعيد سنبل الحنفي والشيخ علي الحياط والشيخ محمد السقاط ، وأخذ مكاتبة عن الشيخ حسن البقلي المالكي وعن الشيخ مصطفى العقباوي المالكي وعن الشيخ أحمد العروسي الشافعي وعن ابن القيصر عبد الرحمن المغربي النحراوي وعن الشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي وعن الشيخ محمد السقاط الخلوئي وعن الشيخ عبد الوهاب النجاتي .

ويروي صحيح البخاري عن البربير عن الشمس الكزبري عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ اسماعيل العجلوني ، ويرويه أيضاً عن والده الشمس الكزبري وهو عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن خاله الشيخ علي كزبر عن السيد مصطفى البكري عن أبي المواهب محمد الحنبلي عن نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة الحسيني عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشمس البابلي عن النجم الغزي .

وقد أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأعجام . ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فإنه روى عنه صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري الجعفي من أوله إلى آخره وقد أجاز به ويجمع ما تجوز له

روايته عن مشايخه مما هو مذكور في ثبته ، وأنا حضرته والله الحمد على
والدي في درس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله إلى
آخره وأجازني به ويجمع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت
أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فإني أخذته من طرق
كثيرة ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول أروى صحيح البخاري
عن والدي المولود سنة ١٢٠٦ المتوفى سنة ١٢٧٢ عن الشيخ عبد الرحمن
الكزبري المولود سنة ١١٨٤ المتوفى سنة ١٢٦٢ عن والده الشمس محمد
المولود سنة ١١٤٠ المتوفى سنة ١٢٢١ عن والده عبد الرحمن المولود سنة
١١٠٠ المتوفى سنة ١١٨٥ عن خاله الشيخ علي كزبر المولود سنة ١١٠٠
المتوفى سنة ١١٦٥ عن السيد مصطفى البكري المولود سنة ١٠٩٩ المتوفى
سنة ١١٦٢ عن أبي المواهب الحنبلي المولود سنة ١٠٤٤ المتوفى سنة ١١٢٦
عن السيد كمال الدين بن حمزة المولود سنة ١٠٢٤ المتوفى سنة ١٠٨٥ عن
الشيخ عبد الباقي الحنبلي المولود سنة ١٠٠٥ المتوفى سنة ١٠٧٣ عن الشيخ
محمد البابلي المولود سنة ١٠٠٠ المتوفى سنة ١٠٧٧ عن النجم الغزي المولود
سنة ٩٧٧ المتوفى سنة ١٠٦١ عن الشهاب أحمد العيشاوي المولود سنة
٩٤١ المتوفى سنة ١٠٢٥ عن الشمس محمد الرملي المولود سنة ٨٢٦ المتوفى
سنة ٩٢٦ عن البدر محمد الغزي المولود سنة ٩٠٤ المتوفى سنة ٩٨٤ عن
الجلال السيوطي المولود سنة ٨٤٩ المتوفى سنة ٩١١ عن القاضي زكريا الأنصاري
المولود سنة ٨٢٥ المتوفى سنة ٩٢٦ عن الحافظ بن حجر العسقلاني المولود
سنة ٧٧٣ المتوفى سنة ٨٥٢ عن ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي
المولود سنة ٧٦٢ المتوفى سنة ٨٢٦ عن والده عبد الرحيم المولود سنة ٧٢٥
المتوفى سنة ٨٠٦ عن الجمال عبد الرحيم الأسندي المولود سنة ٧٠٤ المتوفى
سنة ٧٧٢ عن التقي علي بن عبد الكافي السبكي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى
سنة ٧٥٦ عن الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي المولود سنة ٦٥٤ المتوفى

سنة ٧٤٢ عن الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المولود سنة ٦١٣ المتوفى سنة ٧٠٥ عن الامام النووي المولود سنة ٦٣١ المتوفى سنة ٦٧٦ عن الشمس عبد الرحمن بن قدامة المولود سنة ٥٧٧ المتوفى سنة ٦٨٢ عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي المولود سنة ٥٤٥ المتوفى سنة ٦٣١ عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الشجري المولود سنة ٤٥٨ المتوفى سنة ٥٥٣ عن الداوودي المولود سنة ٣٧٤ المتوفى سنة ٤٦٧ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي المولود سنة ؟ المتوفى سنة ٣٨١ عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن بشر الفربري المولود سنة ٢٣١ المتوفى سنة ٣٢٠ عن الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي عام اثنين وستين ومائتين والف توجه المترجم إلى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الأضحى توفي إلى رحمة الله ودفن بعد أن غسل في محفل من الفضلاء والعلماء والوجهاء وصلي عليه في الحرم الشريف ، والجامع الأنور المنيف ، في مقبرة الملا وقبره ظاهر يزار .

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن العلامة

عبد الرؤوف البشبيشي الشافعي

العلامة المفيد الفهامة المجيد ، نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الأشياخ وتفقه في مذهب أبيه وجدته وهم شافعيون ، واجتمع بالشيخ حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية . قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي : وحضر

المترجم على الوالد في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيراً من الفروع الغربية في المذهب والرياضيات ، وكان به بعض رعونة . ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وسمعه يقول له :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة والـف . واملق حاله وتكدر باله ، ثم سافر إلى دمياط وأقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية ، وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ، ثم قدم مصر لأمر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب . وكان انساناً حسناً يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غربية ، ولذا قل حظله وأنشدني لنفسه أبياتاً مدح بها قاضي الثغر واسمه محمد نصري وبيت تاريخها هذا :

رجاه مذهب النعمان أرخ بشرع محمد نصري مقدم
وهما تاريخان كما ترى ، توفي رحمه الله سنة سبع ومائتين والـف وحيداً في داره وهو جالس من غير سابقة مرض ولا إشارة نسأل الله حسن الخاتمة .

السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي نزيل مصر

العمدة الجليل والنبية النبيل ، العلامة الفقيه الشريف والفهامة اللطيف ، قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرمي مملكة الروم فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسيني ، واتحد مع شيخ السادات الوفائية السيد أبي الأنوار فراج حاله ، وزادت شوكمته على أبناء جنسه وتردد إلى الأمراء وأشير اليه ، ودرس كتاب الغرر في مذهب السادة

الحنفية ، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البناني ، وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في اللقاء . وكان جيد البحث مليح المفاكحة والمحادثة واستحضر اللطائف والمناسبات ، ليس فيه غلظة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه إلى الحظ والخلاعة وسماع الألحان والآلات المطربة .

توفي رحمه الله سنة تسع ومائتين والفر كذا نقله الجبرتي .

الشيخ عبد الرحمن الأجهوري النحواوي الشهير

بمقري الشيخ عطية الشافعي المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة ، المفيد الفهامة ، عمدة المحققين ونخبة المدققين ، الصالح الورع المذهب . خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس ومهر في المعقول وبرع في المنقول ، ولازم الشيخ عطية الأجهوري ملازمة كلية ، وأعاد الدروس بين يديه ، واشتهر بالمقري وبالأجهوري لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور ، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة ، وأخذ طريق الخلافة عن الشيخ الحفني ولقنه الاذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازته بالتلقين والتسليك . وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ، ويلزم البيت في ضريح الإمام الشافعي في كل ليلة سبت ، يقرأ مع الحفظة بطول الليل ، وكان انساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً ، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به إلى القران ويعود به إلى عياله ، فإن اتفق أن أحداً رآه ممن يعرفه حمله عنه والا ذهب به ، ووقف بين يدي القران حتى يأتيه الدور ويخبره له . وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل . ولم يزل مقبلاً على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه ، واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي إلى رحمة الله في السنة العاشرة بعد المائتين والألف .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب
النجدي الحنبلي

العالم المشهور ، والهمام الذي فضله مأثور . ولد في بلاد نجد ، ثم ان محمد علي باشا وزير مصر لما أمره المرحوم السلطان محمود بمقاتلة الوهابيين أرسل ولده ابراهيم باشا ومعه معسكر عظيم من الأكراد والأرناؤوط وعرب مصر المواره لمحاربة عبد الله بن سعود أمير نجد ، فقاتلهم وقتل ونهب وحرق وخرّب ، وأمر عبد الله بن سعود وأرسله إلى مصر ، فبعثه والي مصر إلى السلطان محمود فصلبه . وأما باقي عائلة أمراء الوهابيين المعبر عنهم بآل القرن وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعبر عنهم بيت الشيخ فإنه نقلهم جميعاً إلى مصر وأسكنهم هناك ، ورتب لهم معاشات تكفيهم ، وكان من جللتهم المترجم المرقوم ، فالتفت إلى الطلب والتعلم والتعليم والاستفادة والإفادة إلى أن صار في الأزهر شيخ رواق الحنابلة ، وكان ظاهر التقوى والصلاح والزهادة والعبادة ، ولم يزل على حالته المرضية وطاعته وعبادته وافادته السنية ، إلى أن اخترمته المنية سنة أربع وسبعين ومائتين وألف (١) رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن الكودي النقشبندي الخالدي

السباح في بحار التوحيد ، والسياح في قفار التجريد ، المعرض عما سوى الله ، والمقبل بكليته على إلهه ومولاه ، نشأ في مهد الطاعة والعبادة ،

(١) في الأعلام انه عاد إلى نجد سنة ١٢٤١ وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ هـ .
له من المؤلفات « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » والأصل لجدّه الشيخ محمد وكلاهما مطبوع ، « الإيمان والرد على أهل البدع » ، و « مجموعة رسائل وفتاوى » وكتبتها مطبوعة .

وسلك مسالك التقوى والزهادة ، واستفاد وأفاد ونفع وأجاد ، وحسنت سيرته ، وطابت سيرته ، ولازم خدمة شيخ عصره حضرة مولانا خالد قدس سره ، ولم ينفك عنه ، سافر معه إلى الهند ورجع معه إلى بغداد مرات وإلى الشام ، وسافر معه إلى الحجاز ، فكان لا ينفك عنه أينما توجه ، وقد خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأرشد كثيراً من العباد ، ولم يزل يترقى على معراج الاتصال ويسمو في مراتب الجمال ، ويقصده الواردون وينتفع به السالكون ، إلى أن توفي في الشام بعد الألف والمائتين والخمسين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن سعدى بن عبد الرحمن بن يحيى بن
عبد الرحمن بن عبد الوهاب الكناني البجلي الشهير
بالتاجي الدمشقي الحنفي

أحد العلماء الصالحين والفضلاء المعتقدين ، كان إماماً تقياً عابداً حسن المعاملة كثير الإقبال على الله ، مشغلاً بالعلم في ليله ونهاره ، دائماً على شغل أوقاته بالاستفادة والافادة ، إلى أن انفرد في زمانه وفاق على أقرانه . مات رحمه الله تعالى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي
افندي العاهدي الدمشقي الحنفي

كان عالماً عاملاً كاملاً فاضلاً ، ذا شهرة حسنة وسيرة مستحسنة ، ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده ، وكان ذا فطنة ونباهة وحذق ووجاهة ، كثير التودد لأحبابه شفوفاً على أرحامه وأقاربه ، متديناً ورعاً تقياً . مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف .

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن موعي
الشافعي الدمشقي الشهير بالطيبي

الشيخ الإمام والخبير الهمام ، شيخ الإسلام وعمدة الأنام ، وبركة الشام وكعبة العلماء الأعلام ، ونخبة ذوي المعارف في الأحكام ، من انتهت رياسة العلوم إليه ، واعتمد الكل في معرفة الصواب عليه ، فهو السامي ذروة الفضل في تحقيق الفروع والأصول ، والرامي بسهام معارفه شوارد المعقول والمنقول ، والقاطف بأنامل أفهامه ثمرات الدقائق والراشف من مناهل العرفان زلال الرقائق . علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، التقى العابد والنقي الزاهد ، الذي شهد بكمال صلاحه الخاص والعام ، ومال الجميع إليه في تمييز الحلال من الحرام .

ولد في بلاد عجلون سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، وقدم دمشق بعد المائتين فشر عن ساعد الجد والاجتهاد وسعى في طلب العلم وتحصيل المراد ، ولازم علماءها الأعلام وفضلاءها الكرام ، وكان من أعظم شيوخه الشيخ محمد الكزبري والشيخ يوسف شمس وغيرهما ، ولا زال يترقى إلى أن صار يلقب بين الناس بالشافعي الصغير . ثم إنه في آخر شعبان سنة ألف ومائتين وثلاث وستين قد حضر من أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان مرسوم ، بطلب المترجم هو ووالدي الشيخ حسن البيطار ذو المقام الموسوم ، للدار العلية والعاصمة العثمانية ، يدعوها لحضور ختان أولاده الكرام ذوي المقام والاحترام ، فلبى كل منها الإجابة ، وتوجه بعد أن ودع أحبابه ، فلما أن وصلا تلقتهما أيدي التكريم ، وأنزلتهما في منازل الاحترام والتعظيم . وكانا متلازمين على الدوام لا ينفكان عن الاجتماع لدى يقظة أو منام . وكان لهما القدر الأعلى والمقام الأجل الأجل ، وقد قصدهما الأفاضل من كل جانب لاغتنام ما لديهما من العلم الذي هو أسنى

المطالب ، وبعد مدة دعاهما حضرة السلطان إلى حضور الحتان . فدخلوا حرمة السعيد ، ودعوا لعلاه بالنصر والتأييد ، ثم بعد مدة من تمام الحتان قدما للذات العلية عريضة الاستئذان ، وغب برهة من الزمن صدرت الارادة السلطانية بعودهما إلى الوطن ، فعادا اليه بكل سرور وكانت مدة غيابتهما أربعة شهور . ولما قربا من الشام وعلم الناس بحضورهما بسلام ، هرع لاستقبالهما الكبير والصغير والحقير والفقير ، وامتدت موائد السرور ودارت كؤوس الحبور ، وعلى كل حال فهذا المترجم من الأفراد ومن السادة القادة الأجواد ، وفي ثاني سنة من حضوره إلى الشام خطبته المنية لدار المقام ، وذلك في رمضان سنة أربع وستين ودفن في مقبرة الشيخ ارسلان على جادة الطريق رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحيم البرزنجي الشافعي الاشعري

عالم عامل وإمام فاضل وهمام زاهد وناسك عابد ، أخذ عن جملة من السادة وعن كثير من القادة الى ان شهدوا له بالكمال واجازوه بما تجوز لهم روايته عن الشيوخ الأبطال ، ومن اخذ عنه من الاكابر ذوي الفضل الوافر ، مولانا الشيخ خالد شيخ الحضرة الشافعي النقشبندي الدهلوي ، فلزمه للاستفادة والاقتناس من أنوار معارف تلك السيادة ، والانتشاق من عبهره^(١) والاجتناء من ثمره ، والاقطاف من كائمه زهره ، والارتشاف من ضرب^(٢) فكره ، ولقد اجاد من قال فيه من بديع قوافيه :

من اناس يحيا بهم كل ربع نزلوه فاستنطق الأوطانا
نزلوا طيبة فطاب ثراها فاسألا عن ثنائها القرآنا
وكرام ان حدثوا في ندي عطروا من بروده الأردانا

(١) العبهر : نوات الترجس والياسمين .

(٢) القرب والضرب : العسل الأبيض الغليظ .

واناس منهم عليّ اناس مذ تساموا الى العلا أعلنانا
فاطيون يفظمون عن الغي نفوساً تهوى التقى إعلانا
هم عيون من الوجوه وان هم حجّبوا عن زهو الدنا الانسانا
فصرف المترجم الى العلوم العناية وأمسك بزمام الرواية والدراية ، وأحيا
مآثر اجداده واشتهر صيته في حاضر قطره وباده ، وسقى رحيق تحريره
بكؤوس تقريره وتخييره كلّ معاصر ذكي وجهبند سامي الجد زكي ،
وتقى فائض الأسرار وصوفي صفا ورده من الأكدار ، وأعمل اقلامه
ليرفع من شرع جده أعلامه ، ويُضحك من السنة ثغراً اضحك الله سنه ،
وداوى بمعارف اسناده وتنظيره وإيراده كلوم البحث والمناظرة ، واجرى
كميت انظاره فأفحم مناظره ، ونظر في الحكمة فكان مركز الدائرة ،
وعرف علماء قطره فضلّه الذي يُري انه بدر عصره ، واقرؤا بأنه من
الحكمة اللسان ومن عين النظر الإنسان . واقبلوا اليه فرادى ومثنى ،
وزينوا من جواهر خاطره لكل فكر نحرا واذا :
يكاد اذا تصبب في حديث يضارع مالكا حفظاً وضبطاً
فقل للسامعين له اصيخوا لقول صار للأفكار سمطاً
متى اصغى له ندب بسمع يجد منه لذاك السمع قرطاً
وأضاف الى العلوم النقلية ما هو عقد في نحرها من الدلائل العقلية ،
وتجلى على موجهاً الشمسية الى ان دعي ابن يجدها في الناحية الكردية .

لنا من أولى البيت المطهر سادة يداون للأحكام لليلة الكلمة
فوارس يقرون العداة صوارما ويقرون مهديا الى سبلهم علما
فما مثلهم في العلم يوماً رأيتهم اذ انظروا أجلوعن المشكل الظلما
وان قرروا في حلبة الدرس ذقت من مقاولهم عذبا تخيّلهُ الظلما^(١)
ولمرتضى عبد الرحيم مباحث اذا امتص منها الفكر لم يندق السقما

(١) الظلّم : التلج ، بريق الأسنان .

مباحث فيها للنبي سرائر
إذا نظمت في عقد درس وعابها
مباحث ان قال المعاصر انها
فلا تنكروا منه فرائد زينت
إذا نفحت من افق درس تشييمها
وان اسفرت في ليلة مدلهمة
فيحيي به يحيى اذا ما تفجرت
يقرر من قول النبي فتنهري
فيا زمناً حلاه لؤلؤ فكره
فتقريره التنوير للفكر عن صدى
أهب على الطلاب أنفاس بحته
وأقرأ من لم ينظر العصر مثله
يمين التقى لا بل يسار مؤمل
ويحيى دروس العلم بعد دروسها
فتى عبشياً ما وجدنا نظيره
توفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر .

الشيخ عبد الرحيم الزيارى المعروف
بملا زاده الشافعي الاشعري

العلم المفضل ، والأوحد الذي لم يزل مشاراً إليه بكل كمال ، والعلم
الفرد في محاسن الأخلاق والخلال ، والجهبذ الهام الذي نال بغية الآمال ،
والحَبْرُ الذي لنحدر العلوم نحر ، والبحر الذي بالدر المنثور تلاطم وزخر ،
والألمعي الذي أدلة أعليته شواهد على أعليته . سطعت أنواره في الأكراد ،

وتفجرت ينباع حكمه في كل واد ، وأزهرت رياض تقريره في كل فؤاد ،
فهو الإمام الذي شكرت المعضلات فكره ، وعجز معاصره أن يقدر
قدره ، لم يدع من الفنون فنا إلا ارتقاه ، ولا نوعاً غريباً إلا اختباه
وانتقاه ، ولا خفياً من المشكلات إلا أبان حياه ، ولا دنا من دنائ
المباحثات إلا ارتشف حياه ، ولا وادياً من التحقيق إلا سلكه ، ولا ارتدى
برد تحرير إلا وشاه وحبكه ، مع دين يشهد أعداؤه بمتانتة وزهد ظهارته
كبطانتة ، وصبر على مفض الأيام يظهر له أنه في الكمال إمام أي إمام ،
وله من التحاير أحسن التحاير ، وبدائع بيان هي البديع والبيان ، وكان
من أعظم المقاصد للمداح بالقصائد ، ولذلك قال عثمان افندي بن سند
أمدنا الله وإياه بوافر المدد :

قصائد لم يطربن إلا لأنها	لها من علأ عبد الرحيم مساند
إمام زكا عرفاً فأضحى محله	له سمرت فوق السماك مصاعد
تجسد من علم فقد قال إنه	عباب ففيا قال لاحت شواهد
تقارير أما زهرها فسوائر	ولو انها كالخالدات خوالد
فوائده في الدرس هن فرائد	ولو انها للدارسين موائد
قواعد أبدأهن غرا يزينها	نوادير في الآفاق هن الشوارد
إذا جال في بحث رأيت به فتى	له طاب من بحث العلوم الموارد
له غرر لماعة وبراعة	لها من بديع النظم سارت أوابد

توفي المترجم عام الف ومائتين واثني عشر .

الشيخ عبد الرسول البخاري الحنفي النقشبندي

العالم في الشريعة والحقيقة ، المرشد الكامل في آداب الطريقة ، كان
أديباً كاملاً وهماماً فاضلاً ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، ماجلس في

مجلس إلا وعظ وذكر ، جواد كريم لطيف رحيم ، كثير الوداد جميل الترداد . يسعى ماشياً من مكان إلى مكان لزيارة الأحباب والاخوان ، وله أمور باهرة وكرامات ظاهرة ، ما رآه إنسان إلا وأحبه وأخلص له في المحبة ، وحينما ورد من بخارى إلى الشام أقبل عليه الخاص والعام ، وكان يصرف صرف الأكابر والأعيان ولم يعلم له جهة ولا اعتماد على إنسان . ولم يزل على حاله من سلوكه في مناهج كاله ، إلى أن توفي نهار الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة سبع وتسعين ومائتين ألف ودفن في تربة الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الستار افندي بن الشيخ ابراهيم افندي بن الشيخ

علي افندي الاناسي مفتي مدينة حمص البهية

العالم العامل والخبر المدقق الكامل ، والدر المختار لتنوير الأبصار ، وامداد الفتاح للصعود على مراقي الفلاح ، فلا ريب انه يحيي ربع العلم بعد اندراسه ، ومنير كوكب الفضل بعد انطامسه ، وقد استوى على عرش الورع والعبادة ، واحتوى على ما يوجب التقدم للعالي والسيادة . ولد في طرابلس الشام وترى على أيدي السادة الكرام ، فأكب على تحصيل العلم من صغره ، كما أنه تجرد لحسن العمل في كبره ، وتولى رحمه الله التدريس في الجامع النوري . وقد حضر إلى دمشق الحمية ، فأقبل على الأخذ عن علماءها بهمة قوية كالشيخ محمد الكزبري عمدة الأخيار ، والشيخ محمد بن عبيد العطار . وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان عن الشيخ نجيب القلعي والسيد شاکر العقاد وغيرهما من العلماء الأعيان . وكان مكملًا في العلوم من منطوق ومفهوم ، تهابه القلوب لفضله وتعظمه ، ويحله العموم ويحترمه ، مع انه لا تأخذه في الله لومة لائم ،

ولا تدنيه الأماني من المعاطب والمآثم ، وله شعر لطيف رقيق ، ونثر أعذب من الرحيق ، ومفاكهاث أدبية ، ومناسبات لما يخل بالأدب أبية . توفي رحمه الله في معان بعد اداء الحج الشريف ودفن هناك وقبره على يسار الداخل الى معان من جهة الحجاز ، وقد صين قبره باربعة جدر من اللبن ، وما شاع عند أهل معان من أن صاحب هذا القبر اسمه الشيخ عبد الله فهو مما جرت به العادة بين الناس غالبا من أن كل من مات غريبا في محل وكان ذا قدر ولم يعرفوه فانهم يسمونه بالشيخ عبد الله ، والتحقيق أن هذا المقام مقام المترجم المرقوم كما هو محقق عند أهالي حمص خلفا عن سلف ، وكان قد حضر دفنه في هذا المحل جماعة من أهل حمص ، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى .

وقال هذا الموشح في مدح الشام :

حبذا الشام مقر الشرفا وديار الانس فيها وطني
صانها المولى لطيف اللطفا من صروف الدهر طول الزمن

دور

كم بها الاخبار حقا وردت وأحاديث روتها العلماء
وكذا الابدال فيها سكنت وخيار من خيار الكرما
خيرة الله تعالى قد غدت واليها يجتبي أهل الحمى
فهي دار الأتقياء الحنفا من بهم يشفى عليل البدن
كنبي الله يحيى ذي الوفا وكذي الكفل جزيل المنن

دور

جامع الأموي حاي العابدين في دياجي الليل والناس فيام
في خشوع لو ترام ساجدين ووجوه زانها نور القيام

يسألون الله رب العالمين جنة الفردوس في دار السلام
وجوار الهاشمي المصطفى أحمد المختار أوفى محسن
من له قلب رحيم قد صفا والد الزهراء جد الحسن

دور

كم رياض مع غياض حولها وبساتين زهت بالنيرين
وقصور عاليات كم لها وعيون فائقات كل عين
وسرور وحبور حلها تجمع الشمل الذي من بعد بين
طالما قضيت عمراً سلفا بين أحباب وشهم فطن
حيثما قد كنت صبا دنفا خالي الافكار في عيش هني

الشيخ عبد السلام بن الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم
الشيخ مصطفى الشطي الحنبلي الدمشقي

كان عالماً لطيفاً وأديباً كاملاً عفيفاً ، محبوباً بين الناس مطلوباً لكل
جمال وإيناس ، حسن الخطاب محكم الجواب ، ناظماً فائراً شاعراً .
ولد سنة الف ومائتين وست وخمسين ونشأ في طلب العلوم الشرعية
والفنون الآلية والأدبية . وله قصائد كثيرة وموشحات شهيرة ، منها قوله
عارضاً حديث الرحمة :

لقد روينا حديثاً عن مشايخنا مسلسلاً أولياً جاء منتظماً
ان ترحموا ترحموا دنيا وآخرة فإنما يرحم الرحمن من رحما
وقال مخمساً بيتين للأمير منجك :

يا من تعرض للشقا لاتنس يوم الملتقى
ان رمت فوزاً في البقا اشغل فؤادك بالنتقى
واحذر بأنك تلتقي واترك لغمر حاسد

واصحب لشخص ماجد واقصد لرب واجد
واعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه

وقال في مدح الشيخ حسن الراعي :

في حاء حبك لم أزل مترقياً وبسين مرك لا أخاف ضياعي
وبنون نورك في الأنام مهاتي ورعايتي إذ أنت نعم الراعي

وقال في مدح كتابين حنبليين :

يا من يروم بفقهه في الدين نيل مطالب
إقرأ لشرح المنتهى واحفظ دليل الطالب

وقال مضمناً :

أجريت من شوقي اليك مدامعي وازداد من عشقي عليك تلهفي
لو كنت تعرف حالتي لرحمتني روحي فداك عرفت أم لم تعرف

مات رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء تاسع شهر محرم الحرام سنة خمس
وتسعين ومائتين والف ودفن في الذهبية في مرج الدحداح (١) .

(١) هو جدّ صديقنا الشيخ محمد جبل الشطي لأمه ، رحمه الله تعالى . وقد ترجم له في « روض البشر ، في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر » وما جاء في ترجمته قوله : ولد بدمشق (سنة ١٢٥٦ هـ) وجاء تاريخ مولده (بالحسن ظهر) وأخذ العلوم بدمشق عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ حسن الشطي والشيخ عبد الله الحلبي ، وعلى كل من الشيخ محمد الجوخدار والشيخ عمر العطار ، ولازم الشيخ سليم العطار الملازمة الزامة ، وحضر عليه عدة كتب في التفسير والحديث ، ولازم أيضاً في الفقه وغيره سيدي العم الشيخ أحمد الشطي . وارتحل إلى الحجاز ومصر (سنة ١٢٧٤ هـ) و (١٢٨٤ هـ) فاستجاز الشيخ ابراهيم الباجوري ، والشيخ ابراهيم السقا ، والشيخ جمال المسكي رئيس المدرسين بالمسجد الحرام ، وكتبوا له إجازات بخطوطهم الصريفة (ثم قال) : وقد طبعت له سنة ١٣٢٥ هـ ديواناً صغيراً ، جمت فيه أحاسن منظوماته ، يبلغ زهاء أربعائة بيت في فنون شتى ، (قال العم) أي عم المؤلف مراد افندي : وقد ألف المترجم رسائل —

الشيخ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي بن
محمد الأرمنازي الشافعي الحلبي

الفقيه الأديب ، والكامل اللبيب ، مولده بأرمناز (قرية من أعمال حلب) ليلة الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثلاثين ومائة والفر ، ونشأ بها في كنف والده وقرأ القرآن وحفظه وتلاه مجوداً على الشيخ المقرئ يحيى بن الحسين الحلبي الزيات ، وتفقه بأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي ، وقرأ النحو وغيره من بقية الفنون ، وخطب بعد والده في جامع أرمناز كأسلافه ، ولهم زمان قديم في هذا المكان . ونظم الشعر وتعاناه ، وأقبل على مطالعة الدواوين الشعرية وكان متديناً كريماً جواداً صالحاً ، ومن شعره
مدح النبي ﷺ :

يا نبياً سميت به الأنبياء	لست أخشى ولي اليك التجاء
فأضأت بنورك الأرجاء	كنت نوراً وكان آدم طيناً
عربي عنت له البلغاء	جئتنا من إلهنا بكتاب
إن مدح النبي فيه الشفاء	أما المادحون طيبوا نفوساً
أو دهنتي الخطوب والضراء	ما رماني الزمان منه بسهم
داركتني الألفاظ والسراء	وتوسلت بالمشفع إلا
وتحلى لما أتاه النداء	قاب قوسين قد دنا فتدلى
حين أسرى به فنعم العطاء	كان جبريل بالبراق دليلاً

— لطيفة ، منها « تحفة أهل الإيمان » ، بأدعية ليلة النصف من شعبان » و « مختصر كتاب الفرج بعد الشدة » لابن أبي الدنيا ، و « نظم مولد الامام جبرق الحضرمي » واجتمع عنده من الكتب النفيسة ما لم يجتمع عند غيره ، فأوقف البعض منها ، وبيع غالبها في تركته اه باختصار .

وبدت حين وضعه معجزات ضاق عنها التعداد والاحصاء
وضعته والكون كان ظلاماً وعن الحق في القلوب عماء
فانتفى الغي حينما حل في الأر ض وفارت أقطارها والسماء
يارفيع الجنب أنت المرجى في المهمات إذ يعم البلاء
كن مجيوري يا خير هاد لأنني ليس لي في الأمور عنك غناء
وله أشعار كثيرة ، وقصائد شهيرة . توفي بعد الألف والمائتين وخمسة .

السيد الشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي ✓

أوحد العلماء مفرد الفضلاء ، الولي التقي والعارف النقي ، قال في
النفس اليباني : وفد إلى مدينة زبيد عام الف ومائتين وستة ، وكان من العلماء
العاملين ومن المتفنيين في سائر العلوم ، أخذ عن عدة من علماء عصره
وفضلاء مصره ، منهم الشيخ ابراهيم الرئيس ، والشيخ محمد مراد ، والشيخ
عطاء المصري ، والشيخ محمد الجوهري ، والشيخ محمد الكردي وغيرهم .
ثم أقبل على علم التصوف وكان جبل اشتغاله باحياء علوم الدين درساً
وتدريساً^(١) ، وصار يدعو الناس إلى الاشتغال به ويعظم شأنه ويكثر من
ذكر فوائده ، وأن من أقلها أن ينكشف للمشتغل به والمقبل عليه عيوب
نفسه ونقصها وتقصيرها ، ويكون ذلك بعد توفيق الله سبحانه عاصماً له
عن الغرور ، وقيل في هذا المعنى :

يارب إن العبد يخفي عيبه فاستر بملك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شبيهه
ثم انه قد كثر من زمن الأولين الاعتناء والمطالعة في كتاب « إحياء

(١) له كتاب « فضائل الاحياء للغزالي » .

علوم الدين» حتى ان بعض علماء المغاربة ألف كتاباً حافلاً في فضائل الاحياء . وما يحكى أن رجلاً من المشتغلين به اطلع على كتاب تنبيه الأحياء على أغاليط الإحيا ، فأقبل على مطالعته فما أتمه إلا وقد ذهب بصره ، فأكثر من البكاء والتضرع إلى الله عز وجل وعرف السبب وتاب إلى الله عز وجل ، فرد الله عليه بصره . انتهى قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وكلامه في الاحياء غالبه جيد ، لكن فيه أربع مواد فاسدة : مادة فلسفية ، ومادة كلامية ، ومادة الترهات الصوفية ، ومادة من الأحاديث الموضوععة . وبينه وبين ابن عقيل قدر مشترك من جهة تناقض المقالات المصنغات . قال الشيخ حسين بن عبد الله الحضرمي في حق الاحياء : يداوى به من سموم الغفلة ويوقظ علماء الظاهر ، ويوسع للعلماء الراسخين ، ومن أنكر عليه فهو خارج عن الصواب . ولا عبرة بقول محمد صديق حسن خان في كتابه المسمى بالتاج المكمل فإنه قال : وهو لا شك كذلك لكن بعد حذف المواد الفاسدة المشار إليها ، ومثله كتابه الآخر المسمى بكيمياء السعادة . انتهى قال صاحب النفس الياني : قرأت على المترجم من أول كل ربع شيئاً وأجازني ، وكان لا يرى للدنيا قدراً ، اتصف بالسماحة وبذل المال ما أمكن . توفي سنة الف ومائتين و

السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني

تولى الملك بعد أخيه السلطان عبد المجيد وكان سلطاناً مهاباً جسوراً ذكياً نبياً عارفاً بدقائق السلطنة ، تولى الملك سابع عشر ذي القعدة الحرام سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، وفي سنة ثمان وسبعين أظهر أهل الجبل الأسود العصيان فأرسل اليهم من أرجعهم إلى الطاعة بعد حرب عظيم ،

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف أظهر العصيان أهل جزيرة كريد وكثير من البندقية ، فجهزت الدولة جيوشها براً وبحراً وكذلك جهز صاحب مصر جيوشاً كثيرة فكانت مع عساكر الدولة ، ووقع بينهم وبين العصاة حرب شديد كان النصر فيه لعساكر المسلمين ، وأذاقوا العصاة الوبال ، وأرجعهم إلى الطاعة والاعتدال . وفي سنة تسع وسبعين توجه المترجم الى الديار المصرية للتزده والتفرج ، وكان ذلك في ولاية اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة أربع وثمانين توجه الى باريز تحت ملك الفرنسيين ، وكان قد دعاه نابليون حينما دعا عدة من الملوك العظام ، وكان في رحلته هذه قدم مر على أدرنة وعلى قلعة بلغراد ، وكان السرب قد طلبها منه فأعطاهم إياها ، فحين عين تحصينها غضب لذلك ، وكانوا أخبروه أنها مهدومة وانها مدينة كاسدة ، فلما رآها ندم حيث لا ينفع الندم . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل جيشاً عظيماً تحت قيادة رديف باشا إلى بلد عسير حينما خرجوا عن طاعته ، فهزموه وقتل أميرهم محمد بن عايض ابن مرعي ، وقتل كثيراً وأمر كثيراً وأرسلهم إلى الآستانة ، وصارت بلاد عسير في حكم الدولة منضمة الى ولاية صنعا واليمن ، وفي هذه السنة أيضاً كانت فتنة عظيمة بين المانيا وفرنسا آل الأمر فيها الى هزيمة الفرنسيين وأمر ملكهم نابليون الثاني . وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سابع شهر جمادى الأولى خلع المترجم المشار اليه ومات بعد خمسة أيام ، وعمره ثمان وأربعون سنة ، ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأربعة أشهر رحمه الله تعالى . وقد أشيع انه قتل نفسه بمقص قص به عرفاً في ذراعه فمات ، وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والف نفى جماعة من الوزراء إلى الحجاز ، فحبسهم في قلعة الطائف ، منهم : مدحت باشا ومحمود باشا داماد^(١)

(١) صهره زوج بنته .

مولانا السلطان عبد الحميد ، ونوري باشا داماد حضرة السلطان المتقدم ذكره ، ومعهم جماعة آخرون منهم : شيخ الاسلام خير الله افندي . وفي سنة ثلاثمائة توفي مدحت باشا ومحمود باشا الداماد في القلعة المذكورة ، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير وحوادث شتى .

وكان القائم أكمل القيام في خلعه حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رقاہ وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ، بل جعله مقدماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، فكافأه الباشا المذكور على هذه الأمور العظيمة بأن أدخل في أفكار الوزراء أن السلطان المذكور قد تداخل مع الروسية ، وأنه يريد أن يملكهم دار السلطنة ، ولا زال هو ومن اتفق معه يسعون في الفساد ويدبرون التسلط على خلعه ، إلى أن تم لهم ذلك فخلعوه ووضعوا مكانه السلطان مراد ، ابن أخيه السلطان عبد الحميد . فقدر الله تعالى ان رجلاً يقال له حسن جركس وكان السلطان عبد العزيز المومى اليه متزوجاً باخته فأخذته حمية على السلطان عبد العزيز ، فصمم على قتل حسين عوني باشا ، ودخل عليه في دار الصدر الأعظم محمد راشد باشا فوجده مع جماعة من الوزراء مجتمعين للمشاورة في بعض الأمور ، وكان مع حسن جركس فرد^(١) بست طلقات فقتل به حسين عوني باشا ومعه جماعة من الوزراء ، ثم قبضوا على حسن جركس وقتلوه .

وكان موت المترجم كما تقدم سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف سابع جمادى الأولى .

الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان
المالكي الأزهري الضرير

الإمام الفاضل العمدة الصالح الكامل ، عمدة الخلف ونخبة من أتقن العلوم وعرف ، حضر دروس الفاضل الشيخ علي الصعيدي رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والشامل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة ، وروى عن كل من المولوي والجوهري والبليدي والسقاط والمنير والدردير والتاودي ابن سودة حين حج ، ودرس وأفاد . وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الحشية ، وكان يعرف أشياء في الرقى والخواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ، ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها وأخبر بعض خواصه بها . أقول : ان كل ما أذن به الشارع ﷺ لا بأس به ، وقد أذن النبي ﷺ بالرقى فكان إذا أتى المريض فدعا له قال : أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما . وكان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح بها على الموضع الموجوع ، ويقول : تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا . وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال : قدمت على النبي ﷺ ولي وجع قد كاد يبطلني فقال لي النبي ﷺ : اجعل يدك اليمنى عليه وقل : بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات ، فقلت ذلك فشفاني الله . وعن أبي سعيد أن جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيت قال : نعم قال : بسم الله أرقمك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقمك . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي : ألا أرقمك بريقة جاني بها جبرائيل

قلت : بأبي وأمي بلى يا رسول الله ، قال : بسم الله أرقمك والله يشفيك من كل داء فيك ، من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد . توفي المترجم رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائتين والف ، ودفن ببستان المجاورين بمحفل عظيم من العلماء والأعيان .

السيد عبد الغفار بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب المعروف بالآخرس

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان (١) ، ولبيب قد احتوى نظامه على بلاغة قس وفصاحة سحبان ، فهو الفرد الذي جرت في بحور شعره سفن الأذهان ، ودارت على الندمان كؤوس نثره ونظمه فأغنتم عن الحان والألحان .

ولد في بلدة الموصل بعد المائتين والعشرين والألف من الهجرة النبوية ، ونشأ في مدينة دار السلام المحمية ، ولم يزل يجول في نواحي العراق مرتحلاً وحلاً ، تارة مثرياً وتارة مقلداً ، فتارة في البصرة وتارة في بغداد ، يتنكب الأغوار منها والأنجاد . وفي ابان صباه كان قد أرسله المرحوم الوزير الخطير والمشير الكبير ، حضرة داوود باشا والي بغداد ، عليه رحمة الملك الجواد ، إلى بعض بلاد الهند ليصلحوا لسانه عن الخرس ، وما كان فيه من الكلام قد احتبس ، فقال له الطبيب : أنا أعالج لسانك بدواء ، فإما أن ينطلق وإما أن تسارع إلى دار البقاء ، فقال له وهو منه نافر وعنه مغضي ، إنني لا أبيع كلي ببعضي ، واتبع طريق الصواب والسداد ، وكر راجعاً إلى بغداد . وبقي فيها مدة يكابد منها بعضاً من اليسر وبعضاً من الشدة . وفي عام التسعين بعد المائتين والألف عزم على

(١) جمع قلادة ، ما جعل في العنق من الذهب الخالص .

التوجه إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، وكان ذلك الأثناء في البصرة الفيحاء ، فمرض هنالك بعد أن أقعد فرجع إلى مدينة الزوراء دار السلام ، يكابد الشدائد والآلام ، ثم في شهر رمضان من ذلك العام ، عاد أيضاً إلى البصرة وبه من المرض حسرة وأي حسرة ، وصار نزيلاً في دار ذي المقام الموفور ، الشهر الكامل الشيخ أحمد نور . فلم يزل يثقل به المرض من جهة ما عرض لجوهر حياته من أنواع العرض ، إلى حين الزوال من يوم عرفة فتوفاه الله ، وكان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله . فتأسف عليه الخاص والعام ، وقالوا ان الأدب قد طويت اعلامه بعد هذا الهمام ، فشيخ جنازته أفاضل البصرة وبقلوبهم على فقده حسرة وأي حسرة ، وأقيمت الصلاة عليه بعد صلاة العيد ، وكان ذلك المشهد دليلاً على انه ختم له بالحنم السعيد ، فدفنوه بقبرة الامام الحسن البصري خارج قصبه سيدنا الزبير ، لازالت تنهل عليه هواطل الرحمة والخير ، فهناك طواه ضريحه ، وخفقت بجور شعره وأدبه بعد أن سكن ريجه ، وانقض بموته ذلك البنيان ، ونطقت أفواه نظمه بعد أن سكن منه اللسان ، وانطقا نور ذياك الجنان ، فسقط بسقوطه نجم النظم والبيان ، وأضحى دائر الأثر خفي العيان .

وكان رحمه الله حسن العقيدة سلفي الأثر ، ساكناً بجانب الكرخ من بغداد ، علوي النسب المفتخر . وقد ناهز عمره السبعين ، فلا زالت رحمة المعين تتولاه كل حين . ومن قصائده الحسان ، التي اشتهرت في البلدان :

أتراك تعرف علتي وشفائي	يا داء قلبي في الهوى ودوائي
ما رق قلبك لي كأن شكايتي	كانت لمسمع صخرة صماء
والشوق برح بي وزاد شجونته	بأشد ما ألقى من البرحاء

عجباً لمن أخذ الغرام بقلبه
هل يعلم الواشون ان صبابتي
وتجرعى مريض الملام من التي
لم يحسن العيش الذي شاهده
فمتى ابل صدى بمرشف شاذن
وجفا ومل اخا الهوى من بعدما
ونأى بركب الظاعنين عشيمة
أصبحت لما ماس عدل قوامه
وأجيب سائل مهجتي عن دائها
لم يندر واللعل المنع طبه
إلى آخرها وهي طويلة ومن قوله رحمه الله :

هل تركتم غير الجوى لفؤادي
قد بعدتم عن أعين فهي غرقى
ثم وكنتمو السهاد عليها
من مجيرى من الاحبة يحفو
علموا انني عليل ومن لي
نزلوا وادي الغضا فكأن الـ
تركتني اضغانهم^(٢) يوم بانوا
بين دمع على المنازل موقو
وفؤاد يروعه كل يوم
يارفيقي وأين عهدك بالجز

(١) الريح المستوي المستقيم .

(٢) الأضغان : حِصْنٌ وهو الشوق .

إلى آخرها وله أيضاً :

أتنكر منك ما تطوي الضاوع
ولولا أن قلبك مستهام
ولا هاجت شجونك فاتكات
تشوقك الربوع وكل صب
ليال بالتواصل ماضيات
ومن كلام المترجم أيضاً :

بارق لاح فأبكاني ابتساما
ولمن أشكو على برح الهوى
ويح قلب لعب الوجد به
دنف لولا قباريح الجوى^(١)
ما بكى الا جرت أدمعه
وبما يسفح من عبرته
ففؤادي والجوى في صبوتي
ليت من قد حرموا طيب الكرى
منعونا أن نراهم يقظة
قسما باللوم والحب وان
والعيون البابليات التي
وفؤاد كلما قلت استفق
ان لي فيكم ومنكم لوعة
وعليكم عبرتي مهراقة
ومتى يذكركمو لي ذاكر

نبه الشوق من الصب وناما
كبدأ حرى وقلبا مستهاما
ورمته أعين الغيد سهاما
ما شكا من صحة الوجد سقاما
فوق خديه سفوحا وانسجاما
بل " كميّه وما بل أواما
لا يملان جدالا وخصاما
اذنوا يوما لعيني أن تناما
ما عليهم لو رأيناهم مناما
كفت لا أسمع في الحب ملاما
ما أحلت من دمي الاحراما
يا فؤادي مرة زاد هياما
انحلت بل أوهنت مني العظاما
كلما فاوحت في الايك حماما
قعد القلب لذكراكم وقاما

يا خليلي ومالي ان أرى
احسب العام لديكم ساعة
لم يدم عيش لنا في ظلكم
حيث سالمنا على القرب النوى
ورضعنا من أفاويق الطلى^(١)
اترى ان الهوى ذاك الهوى
كلها هبت صبا قلت لها
وبنفسى ظالم لا يتقي
ما قضى حقا لمفتون به
لو ترشفت لماء لم أجد
ولأطقات لظى نار الجوى
شدة ما مرجفا مستعذب
الى آخرها وهي طويلة وقال :

وهيات من تلك اللحاظ خلاص
سوى اللحظ سهم والقاب دلاص^(٣)
وأدمى فؤادي والجروح قصاص

الا بعد الغروب لها طلوع
على مضض ولكن لا يطيع
تحمل بالهوى ما يستطيع

لكنك والله فيها غير مغبون

وأقمار غربن فليت شعري
أمرت القلب ان يساو هواها
وما أشكو الهوى لو أن قلبي
وقال :

وغادة لو بروحي بعث رؤيتها

(١) الأفاويق : ح فيقة وهي ما يجتمع في الضرع من اللبن بين حلبتين . والطلّى :

اللذة ، والطلّى : الهوى

(٢) الحوبة : الائم .

(٣) الدلاص أراد بها الدرع ، يقال : درع دلاص : أي ملساء لينة .

ما البدر والغصن أحلى من شمائلها كأنها من بنات الحور والعين
وقال :

أنعم علي بشيء أستعين به على المسير لعل الله يشفيني
أقضي بنعمائك أوقانا أعيش بها وان أمت فهي تكفيني لتكفيني
وقصائده كثيرة وأشعاره شهيرة (٣) ، رحمة الله عليه وعلى الديننا والديه .

عبد الغفور الكروكي النقشبندي الخالدي

العالم المحقق والفاضل المدقق ، كنز المعارف ومدار اللطائف ، وقطب الارشاد ومنهج الصواب والسداد . أخذ عن شيوخ زمانه وعمدة وقته وأوانه ، وأفاد واستفاد وكان للمريدين أحسن مراد . ثم أخذ الطريق عن علامة الدنيا ومرشدها مولانا الشيخ خالد ، وبعد أن رأى فيه كمال الاستعداد أذن له بإعطاء الطريق والارشاد ، فاشتغل بالطريق على العهد الوثيق ، وحصل منه النفع التام وعرف بالكمال بين الأنام . وكانت وفاته رحمه الله بعد الألف والمائتين والأربعين .

عبد الغفور الخالدي الشاهدي البغدادي

العالم الفقيه والولي المرشد الكامل النبيه ، العارف بالله والمستغرق في حب مولاه ، صاحب الأنفاس القدسية والمعارف الأنسية ، مربّي السالكين ومفيد الواصلين ، فانه سلك أولاً على يد السيد عبيد الله الحيدري فلما دخل دائرة الكمال واستوى في تربيته على دائرة الاعتدال ، خلفه حضرة مولانا خالد خلافة مطلقة وذلك حين عود الأستاذ المرقوم من البلاد الهندية ، إلى البلاد العراقية ، سنة ست وعشرين ومائتين والف . وأذن له بالارشاد في مدينة بغداد . ولهذا المترجم كرامات وخوارق عادات ، قد ذكر بعضها صاحب المجد التالد . توفي المترجم سنة الف ومائتين وثلثين غالباً .

(١) له ديوان شعر مطبوع ، واسمه : « الطراز الأتقن في شعر الأخرس » .

الشيخ عبد الغني بن محمد هلال مني السادة الشافعية بمكة المكرمة

الإمام المتحلي بحلية الكمال ، والمحتوي على أفضل الثمائل وأجل الخلال . وكان معروفاً بالعبادة والتحقيق والزهادة والتدقيق ، واليد الطولى في المعارف والفهم العالى في عويصات العوارف .

ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن علماءها وحضر مجالس فضلائها ، ومن أجلهم عمه السيد سعيد سنبلى والعلامة الشيخ عمر باعوي سبط العلامة البصري ، وبرع في العلوم وفاق في معرفة المنطوق والمفهوم ، وتولى افتاء السادة الشافعية وأخذ عنه فضلاء السادة الحجازية ، توفي ليلة الخميس لثلاث مضي من شعبان المعظم سنة اثنتي عشرة ومائتين والفرحه الله تعالى .

الشيخ عبد الغني بن عبد القادر الشهر

كأسلافه بالسقطي دمشقي

الصالحى الشافعي ، من الشيوخ المتقدمين في الفضل والعلوم ، والأفراد المعروفين بجولان ميدان المنطوق والمفهوم . زينة العباد من العباد ، وصفوة الزهاد والسادة الأجداد .

ولد سنة خمس وستين ومائة والفر ، ونشأ في حجر والده المذكور وأخذ عنه وعن الشهاب أحمد المنيني ، وعن العلامة الشيخ علي السليمي الصالحى ، ودرس في السليمية وكان تقياً صالحاً ونقياً في العبادة ناجحاً ، وقد قرأ والدي عليه أكثر الفنون ، وحصل له به الفضل المصون ، ومن جملة ما قرأ عليه مؤلفات القاضي زكريا الأنصاري ، وأجازه بسند مذكور فيه رجاله بتواريخهم إلى القاضي المرقوم ، فأحببت ذكره كذلك تنمياً للفائدة أقول : يروي والدي المولود سنة ١٢٠٦ والمتوفى سنة ١٢٧٢

وقد عاش ٦٦ سنة عن شيخه الشيخ عبد الغني المرقوم المولود سنة ١١٦٥ والمتوفى سنة ١٢٤٦ وعاش ٨١ سنة عن الشهاب أحمد المنيني ولد سنة ١٠٨٩ وعاش ٨٣ سنة ومات سنة ١١٧٢ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ولد سنة ١٠٥٠ وعاش ٩٣ سنة ومات سنة ١١٤٣ عن النجم الغزي الدمشقي ولد سنة ٩٧٧ وعاش ٨٤ سنة ومات سنة ١٠٦١ عن والده البدر الغزي ولد سنة ٩٠٤ (١٤ ذي القعدة) ومات سنة ٩٨٤ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ولد سنة ٨٢٥ وعاش ١٠١ سنة ومات سنة ٩٢٦ وبهذا السند بعينه يروى تأليف ابن حجر الهيتمي المكي ولد سنة ٩٠٩ وعاش ٦٥ سنة ومات سنة ٩٧٤ ويروى مؤلفات الشمس الرملي بهذا السند إلى النجم الغزي التهاوي عن الرملي ولد الرملي سنة ٩١٤ وعاش ٩٠ سنة وتوفي سنة ١٠٠٤ ويروى بالسند المرقوم للبدر الغزي عن السيوطي : تأليفات السيوطي ولد السيوطي سنة ٨٤٩ وعاش ٦٣ سنة وتوفي سنة ٩١٢ وبالسند المرقوم إلى البدر الغزي عن الشهاب الرملي الكبير توفي سنة ٨٥٧ ويروى كتب العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي عن الشهاب المنيني ، عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي ، وأبي المواهب الحنبلي ، عن النجم الغزي ، عن البدر الغزي ، عن القاضي زكريا الأنصاري ، عن أبي الفتح المراغي ، عن القطب اسماعيل الجبرتي ، عن القطب الواني ، عن الشيخ الأكبر قدس الله سره ، ورضي الله عنهم أجمعين .

الشيخ عبد الغني بن محمد شريف بن أبي المعالي

محمد الغزي العامري الدمشقي (١)

ولد بدمشق في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة والف ،

(١) هو شقيق السيد كمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة الكمالية والوارد الأنسي وغيرها ، وهو جد جميع الموجودين الآن (سنة ١٣٢٤) من بني الغزي والمترجم أدب وشعر (من روض البشر للشطبي) .

ونشأ في حجر والده المرقوم المولود سنة خمسين ومائة والـف ، والمتوفى سنة ثلاث ومائتين والـف ، والمدفون في مرج الدحداح .

وقرأ المترجم على سادات عظام وعلماء كرام ، إلى أن صار من أعلم علماء الديار الدمشقية . وتولى من بعد والده إفتاء الشافعية . وهذه الوظيفة قد توارثوها عن آبائهم إلى الجد الأعلى الشهاب أحمد الغزي المولود في غزة سنة ستين وسبعمائة ، وتوفي في دمشق الشام يوم الخميس سادس شوال سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وكانت وفاة صاحب الترجمة عاشر ربيع الثاني سنة الف ومائتين وست عشرة ، ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الغني السادات الدمشقي الحنفي

الإمام الكامل والعمدة الفاضل ، زين العلماء وصفوة الفضلاء . له تقييدات لطيفة ورسائل شريفة . مات سنة خمس وستين ومائتين والـف ودفن في الدحداح . وكان له أخذ عن سيدي الوالد ، وله عليه اعتماد زائد . ولما ألفت رسالته في حكم الحائض المشترك أرسل هذه الأبيات لسيدي الوالد ضمن مكتوب طويل محتو على نثر بديع جميل ، ويطلب منه أن يقرظ له على الرسالة المرقومة ، ونص الأبيات :

أرجوك يا بهجة الأيام مبتغياً	أسامة الطرف في تنميقها الحسن
فإن ترى حسناً فالحسن وصفكم	فطرزوا حسنها بالمنطق اللسن
لا غرو إن كسيت ثوب الجمال اذاً	وقد هدى بسناها حائد السنن
لا زال منك يراع الحسن ينشرُ في	أسماعنا لؤلؤ الألفاظ بالسكني
ما دبع الروض من حب الغمام وما	قد غردت صادحات الطير في فنن
وللمترجم رسائل كثيرة وقصائد	وأبيات شهيرة ، وأبحاث لطيفة

وتحقيقات طريفة (١) . وكان تقياً عابداً نقياً زاهداً ، جميل العبارة والتقرير حسن الأسلوب والتعبير . قرأ على المشايخ العظام كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ عبد الرحمن الكردي ، والشيخ صالح القزاز ، وغيرهم من السادات الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، وانتفع وحقق واجتهد ودقق ، ونوع الأسباب في إفادة الطلاب ، غير أن زمانه قد عانده وخالفه وما ساعده ، فلذلك قصر به جواد التقديم ، عن الوصول إلى مراتب ذوي الرفعة والتكريم ، وكان أخبرني من كان يعرف حقيقة أطواره ، ولم يخف عليه شيء من ظواهره وأسراره ، بأن السبب الكبير في هذا التأخير ، كونه ألف رسالة في تكفير أبيي النبي عليه الصلاة والسلام ، وظن أن ذلك إنما يوجب له الكرامة والاحترام ، وما عرف أنه لو لم يفعل لكان أولى ، أو لو انتصر لها لكان قدره عند السيد الأعظم أعلى ، أعاذنا الله من كل بلوى وأحسن إلينا واليه في السر والنجوى آمين .

ومن نظمه البديع الشاهد له بالمقام الرفيع ، قوله يمدح الوزير علي باشا المعزول عن بغداد :

علوت لمجد فوق ما أنت آمله وفزت باقبال لك العز حامله
لك السعد ما هذا العلو لمبتغ سواكم وما في الدهر شههم يحاوله
يمينا بعلياًكم لقد حزت في الورى مقاما على الجوزاء تعلو منازله

(١) في روض البشر للشطي ما ملخصه : ولد بدمشق في حدود (سنة ١٢٠٠) وكان والده من تجار دمشق ، ألف مؤلفات عديدة ، أكثرها متفرق ، ومنها « الدر اليتيم ، في حكم مال اليتيم » و « جمع الآلي في الشك ، في حكم الحائط المشترك » و « نشر الخزام ، في المحاماة عن تكفير أهل الإسلام » و « سناء النيرين ، في إعجاز الآية والآيتين » وكان يتماطى وكالة الدعوى لدى المحاكم الشرعية ، وبناتش بعض القضاة في المسائل الفقهية .

بنيت من العز المنيع دعائماً
أبيت (وبيت الله) ذماً وسباً
شرعت من المعروف فينا شرائعاً
أقام بها راجيك يبسم ضاحكاً
وقمت باحياء الوزارة حاملاً
زرعت من الألفاظ روض محاسن
يرى منك في الميجاء بأس وشدة
رؤوف بأحوال الرعية منصف
أهنيه بالشام المنيرة منصبا
له منصب من بعدها مصر غانماً
شامة كسرى في سخاوة حاتم
أتى شامة البلدان فاخضر عيشها
متى ذكرت في الحي أوصاف وصفه
فاضحى كروض البان فاح عبيره
مهاب جسور لا يُسَمَّى مَهَابَةً

وقمت على بحر تفيض سواحله
وحزت نوالا فوق ما أنت فائله
بها البطل الكرار تحيا فواضله
ينال من الخيرات ما هو آمله
لسيف غدت للنصر تعزى حمائله
لنا أثمرت در المعاني خمائله
وفي غيرها لطف تروق بحامله
رحيم إذا المظلوم عزت وسائله
يطرزه السعد المين تكامله
ومن بعدها يشتد بالحم كاهله
من المهد عنه قد حكمتها قوابله
وأصبح منها الغصن يحلو تمايله
يفوح به نشر من المسك شامله
نسيم الربا أخلاقه وشمائله
وان كان شعري قد حكته أوائله

إلى هنا ما وجدته من هذه القصيدة . وله قصائد كثيرة ومقاطع بالمدح
جديرة ، رحمه الله وأعلى علاه ، وجعل الجنة مثواه ، وأعطاه مراده في
الآخرة ومناه . ومن نثره ما كتبه لوالدي رحمهما الله تعالى يطلب به منه
أن يقرظ له على رسالة كان ألفها فأرسل له هذه العبارة وهي : سيدي
المحترم دام بالنعم وسيمع الرحاب والحمى والحرم ، ما انهلت صيبتات سوانغ
الديم . قد تعود الداعي المتطفل على ساحة الفضل والرحاب من عليّ
القدر والعز العريض والجناب ، أن تشرفوا رسائله بسلاسل سطور ألفاظكم
العنبرية ، وتشفنوا المسامع بدرركم الجوهريّة ، وأن تلبسوها قباب الاحسان

وتجلببونها يجلباب الامتنان ، وتحلوها بسوار القبول وتقرطوها بقرط
المعقول والمنقول . وتقرطوها بتقرير نظركم الاكسير ، فيكون لها سير
الشمس في المسير ، وتصيفوا لها خلخال الجمال والبها ، وتحلوا جبينها
الأغر بعقود تجلت للمحاسن بها ، وتوشحوها بنطاق الدلائل ، وترشحوها
بسلاسل السطور العنبرية والجدائل ، وتكونوا أبا عذرها نصراً وفتحا
وتذبون عن عرضها المصون سبة وقدحا ، ذب الغيور عن الحرم ، وذلك
من محض الفضل والكرم ، ولا تدعوا فيها للام والمذمة غصة ونزهوها
كالعروس على منصة . وقد علم القوم أنكم لا تأخذكم في الله لومة لائم ،
ولا ترنم طير على غصن الهوى حاتم ، فمنا جنابكم كما هو عادتكم
الجميلة العيمة واحاسن محاسن أخلاقكم الكريمة ، وليس عليكم في ذلك
ضير « ولباس التقوى ذلك خير » ولئن منعت ذلك لخاطر الغير وحاشا
لباس تقواكم ، فعندنا شاهدا عدل خطكم الشريف ولفظكم الجزل ، كيف
وقد قام بصدق الحديث الدليل والله يدعو إلى الحق ويهدي إلى السبيل .
فكنت كما كنت سابقاً ، بلسان بلبل الحق ناطقاً ، وحنانك البدار البدار ،
فإني قد لبست ثوب الانكسار ، وتقمصت بثوب البهار ، وابتهلت بظلمي
للأخذ بالثار بالواحد القهار . والآن قد قمت للاهاب للسفر بعضا الترحال ،
والحروب سجال . والله يعز بوجودكم الدين الحمدي والاسلام ، وسلام الله
عليكم ورحمته مزوجاً بمسك الختام .

الشيخ عبد الغني بن طاب بن حمادة بن ابراهيم
ابن سليمان الميداني الحنفي

بحر علم لا يدرك غوره ، وفلك فضل على قطب المعارف دوره ،
لم يقنع بالمجاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البجوحة من تلك الحديقة .

ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره ، ويتعسر على الألسنة نشره ، وتأليفاته التي يحق لرائها أن ينافس بها ويفاخر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيد الخواطر . ولد في الشام في الميدان سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ، وربى في حجر والده ، ثم بعد تمييزه قرأ القرآن ، ثم طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد ، فقرأ على الشيخ عمر افندي المجتهد وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ عبد الغني السقطي وعلى السيد محمد عابدين وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ أحمد بيبرس وعلى والدي الشيخ حسن البيطار ، فانه لازمه ملازمة المرضعة للرضيع ، وكان يكثر المديح في حقه لدى كل رفيع ووضيع ، ولما طلب منه الإجازة حضرة المحترم السيد سلمان افندي القادري نقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه المرقومين ، ولما ذكر والدي قال وكان جل انتفاعي به . وكان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنجوى ، وهمة عالية ومروءة سامية ، ولسان على الذكر دائب ، وشهرة قد سارت في المشارق والمغرب ، ومنزلة في القلوب حميدة وعقيدة في كماله وحيدة ، له من المؤلفات : الشرح المسمى باللباب على متن القُدوري وقد طبع مرتين لكثرة طالبه ، وشرح المراح في علم الصرف ، وشرح رسالة الطحاوي في التوحيد ، ورسالة وشرحها في الرسم ، ورسالة سماها إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين وقد شرحها ولده الشيخ اسماعيل ، وسل الحسام على شاتم دين الإسلام ، ورسالة في صحة وقف المشاع ، ورسالة في مشد المسكة ، ورسالة في رد شبهة عرضت لبعض الأفاضل ، ورسالة سماها كشف الالتباس في قول البخاري قال بعض الناس . وله نظم ونثر يفوق اللآي والدر ، فمما نظمه قصيدته التي مدح بها أستاذه سيدي الوالد التي صدرها بقوله : محررها عبد الغني يمدح فيها جناب شيخه وقُدوته

العالم الرباني والوالد الروحاني ، من تفاخرت به الأقطار ، سيدي الشيخ
حسن بن ابراهيم البيطار . ويهنيه بوصوله بالسلامة من الرحلة الحجازية إلى
وطنه دمشق المحمية ، دام كما رام والسلام :

ومضت بروق الحيّ في الظلماء	سحراً أهاجت لاجع الأحشاء
ونضت سيوف الهند في إبراقها	فهمت عيون مدامعي بدماء
ما شمتها إلا وملت ترناً	كتايل النشوان بالصهباء
وشفت فؤاد المستهام من الضنى	نعم الدواء يكون إثر الداء
وفكرت عهداً قد مضى فينا سقى	عهدي القديم به غمام بكاء
زار الحبيب ونوره متشعشع	يمحو ظلام الليلة الليلاء
لما بدا أنشدت في تلك الرؤى	شق الصباح غلالة الظلماء
نادمته والشوق بين جوانحي	أذكي لهيب الوجد والأهواء
في ليلة جنت فأنور بدرها	يحكي محيا مرقع البلغاء
من قدر عى حب القلوب وقد حوى	روض الربيع معنبر الأرجاء
المرتقي رتب الفضائل والعلاء	فيها ارتقى للذروة العلياء
اللودعي ^(١) الألمي ومن غدا	عَلِمَ العلوم ومرجع العلماء
المفرد العلم الذي آثاره	دلت عليه بأصدق الأنباء
إن قيل من هذا الذي تعني فقل	من مدحه فرض على الشعراء
الفاضل النحرير بدر قد سما	(حَسَنٌ) ولكن سيد الحسناء
ميداننا بقدمه قد فاخرت	أمثالها فيه مع الندماء
صدر الشريعة والحقيقة والتقى	من قلبه كالدرة البيضاء
من أتقن المعقول والمنقول واف	تخرت به شام على الزوراء
مغني اللبيب فكفه قطر الندى	ومطول التمداح فيه شفائي
قد قام في ذكر الإله ملاحظاً	بسوابغ الآلاء والنعماء
بطريقة الصديق قد يروي الظما	بخلوص صدق ساعة الظلماء
كهف ترى النجباء في أعتابه	تأتي له بالنظم والإنشاء

(١) الذكي الذهن ، الحديد الفؤاد ، الفصيح اللسان . والألمي : الذكي المتوقد .

لا عيب فيه غير أن نظامه
وجميع من في الكون من عشاقه
فجعلته بين البرية حليتي
لا زال كالبيت الحرام محرماً
والعذر لا يخفى فاني مادم
متخلصاً من بطؤه متشفعاً
المجتبى المختار من كل الملا
صلى عليه الله ربي دائماً
وعلى قرابته الذين تقدسوا
من بعد نختم أتى تاريخها

خلب العقول بهجة وسناء
في الدين والدنيا من السعداء
هو ملجأ الفقراء والغرباء
عند استلام الركن والاياء
يأتي إلى أعتابكم بعناء
بالهاشمي وسيد الشفاء
وهو الذي قد خص بالإمراء
ما ناح قمرى (١) على الوراق (٢)
والآل مع أصحابه النجباء
أمواج (٣) كافور سرت كرباء (٤)

سنة ١٢٤٢

ومن نثره ما كتبه لوالدي حين كان في الحجاز سنة الف ومائتين
واثنتين وأربعين : غب إهداء سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الأشواق ،
وتثبت مقدماته من الأشكال ما يعجز عن وصفه خاصة الرسم والحد من
الاشتياق ، فخص بذلك جناب سيدنا ذي القضية الموجهة إلى كل مجد ،
الحلية على مقدمات العز المدولة عن العكس والطرده ، حضرة مولانا الشيخ
حسن البيطار ، لابرغ لواء فضله منشوراً في الآفاق والأمصار ، ولا زال
قدره بالرفعة مشفوعاً ، ومقامه الأسمى على عاتق الجوزاء محمولاً وموضوعاً (٥) ،
وعدوه عقياً عن بلوغ الآمال ، ذمياً على ممر الأيام والليالي إلى آخره .
ومن كلاه في مدح الذات المحمدية ، ذات الصفات الأحمديّة :

هما مقلتي طير على البان ساجع وتغريده المسموع للقلب صادع
كأن صروف الدهر القته بالنوى فناح على إلف له وهو خاضع

(١) القمري : ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) شجيرة لها ورق ناعم .

(٣) مادة عطرية تستخرج من شجرة الكافور .

(٤) ربا الراية ربا : علاها .

(٥) الموضوع والمحمول ، وكل ما سبقه : اصطلاحات منطقية ، وإجراؤها في هذا المقام يدل على سعة علم وأدب .

فقلت له يا طير قطعت مهجتي
وذكرتني يوماً رمى القلب في العنا
فهاك حديثاً عن حقيق محبتي
فقد رمقت عيني لوامع ظبية
وحاجبها قد فاق حسناً وثرها
ولما بدت للصب ماست وقد رنت
وفي البعد عنها واسع الأرض ضيق
وكل محب ما اهتدى بجهاها
اليها جميع الحسن يعزى اصالة
إلى أن قال :

إذا أقبلت فالشمس تسجد هيبة
ولي مخلص من صدها بتشفعي
فلولاه لم نعرف لدين ولا تقى
ولا عيب ان قيل الغنيمي مادح
فذاك عبيد للغني ومن له

وإن خطرت فالعصن في الروض راكم
اليها بن لي في القيامة شافع
ولولاه لم يوجد مدى الدهر طالع
رسول إله عبده فيه طامع
سواه إذا اشتدت عليه الموانع

وله قصائد كثيرة ، وفضائل معروفة شهيرة ، وخيريات حسنة وتعميرات مستحسنة . وكانت الناس تأتيه بالهدايا وتقصده بعظيم الوصايا ، وقد جدد عمارة الجامع الذي بجانب داره في الميدان في محلة ساحة السخانة وأنشأ له منارة عظيمة متينة . وبالجملة والتفصيل ، قد كان شهياً ما له من مثيل ، وقد اتسع جاهه وكثر في الناس ثناؤه ، وخالطت هيبته القلوب فكان لها أجل مطلوب ومرغوب . ولم يزل على استقامته في طاعته وعبادته ، وإفادته لطالبه ووارده ، وإحسانه لراغبه وقاصده ، إلى أن سجع على دوحه حمام الحيام ، ودعاه إلى الرحلة داعي الأنام . فتوفي رحمه الله تعالى رابع

ربيع الأول سنة الف ومائتين وثمان وتسعين . ولقد صلي عليه في جامع الدقاق بإمامة ولده الفاضل الشيخ اسماعيل ، قدمه للإمامة شيخنا الفاضل الطنطاوي ، وكان لجنازته مشهد قد غص به واسع الطريق ، ودفن في تربة باب الله في أسفل التربة الوسطى من جهة الشرق ، وطلب مني ولده أن أنظم له أبياتاً تكتب على القبر فقلت :

مام فاضل شهيم إمام	جليل ذو مقامات شريفة
ثوى في رسمه فاعجب لرسم	حوى بجرأ شمائله منيفة
فوا أسفا قضى عبد الغني	سريعاً نحوه ونحا (١) حليفة
ربيع الفضل حياً في ربيع	بروح وارتياح مستضيفة
بكاءً قد أتى تاريخه زد	لقد ماتت علوم أبي حنيفة

الشيخ عبد الغني أبو محمد عز الدين بن علي بن صلاح
ابن أحمد الحلبي الحنفي الحسيني

العالم الأستاذ والفاضل الملاذ ، والفقير الصالح والنبير الفالح ، ولد سنة الف ومائة وثلاثين واجتهد في الطلب والتفت إليه ، وأقبل بحبه واجتهاده عليه ، وسمع وقرا وفهم ودرى ، وأخذ عن جماعة ذوي فضالة وبراعة ، منهم أبو عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقومي ، فتفقه عليه وأخذ عنه الحديث ، وقرأ على والده أبي محمد عبد القادر البصير ، وحضر كثيراً من دروس أبي محمد مصطفى بن عبد القادر الملقب ولازمه مدة وانتفع به ، وسمع من أبي العدل قاسم بن محمد النجار الجامع الصغير في الحديث . وأخذ الطريقة القادرية عن أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهي ، والطريقة الرفاعية عن أبي الحسن علي الصعيدي المصري ، والطريقة الشاذلية عن أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري البشاري المصري ، والطريقة

(١) نحا ينحو : أي قصد .

السعدية عن العماد اسماعيل السعدي . وكان حريصاً على الاستفادة والإفادة ، كثير التقوى والعبادة ، وفي آخر أمره انقطع الى الذكر والارشاد وأقبل عليه المريدون من كثير من البلاد ، فانتفع به كثير من الناس ، ولم يزل على صلاحه وتقواه وعبادته ودعايته الى الله ، الى أن دعتة المنية ، الى المنازل العلية بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه الله .

أخي وشقيقي الشيخ عبد الغني^(١) بن الموحوم الشيخ
حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد البيطار

العالم الذي هو بكل وصف جميل متخلق ، والعامل الذي هو بكل خلق كريم متحقق ، روضة الفضل التي أشرفت أنوارها ، ودوحة المجد التي أينعت ثمارها ، وسماء العلم الذي تنورقت مشارقه ومغاريبه ، وأمطرت بالمعارف والعارف سحائبه ، سلك منذ نشأ منهج العلم والعمل ، وملك من الكمالات ما يتعلق به الأمل ، وقادته يد المعالي إلى الفضائل ، وألبسته حلل المآثر وكسته أعلى الشمائل .

ولد سنة أربعين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، ثم بعد

(١) هو جدي لوالدي وشقيقي جدي لوالدي مؤلف هذا التاريخ ، ولهما لوالدي الشيخ بهاء الدين ، تراجم وجيزة في منتخبات التواريخ لدمشق للشيخ محمد أديب آل تقي الدين الحصني (ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١) وقد سجل فيه عتياً علي بقوله في ترجمة الشيخ عبد الغني : نشأ في حجر والده ، وتخرج عليه ، وكان أكثر انقطاعه منه ، وأخذ عن بعض علماء دمشق لم يصل إلينا أسماؤهم ، وكنت طلبت ذلك من حفيده . . . محمد بهجة من أعضاء المجمع العلمي بدمشق ، وطلبت منه أيضاً سنة وفاته ، وقال عني في ترجمة والدي : جهل علينا تاريخ وفاته ، ولم يسعنا نجله الأديب بها إلى اليوم اه وأقول : كان ذلك تقصيراً مني ، أستغفر الله منه ، ولم أكن عارفاً تراجمهم معرفة صحيحة لأقدمها إليه ، فتدون باسمي ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(فائدة) : الحفيد هو ولد الولد مطلقاً كما في كتب اللغة ، فأنا حفيد الشقيقين عبد الغني وعبد الرزاق (رح) .

قراءة القرآن الشريف حفظه مع الشاطبية على شيخ القراء في الديار الشامية الشيخ أحمد الحلواني ، بالروايات السبع مع غاية الإقتان والتجويد ، ثم قرأ على والده مدة من كتب النحو والصرف والفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والمعاني والبيان والبديع ، وحضر الكتب العظيمة كالتحفة لابن حجر والبخاري بطرفيه رواية ودراسة والاحياء للغزالي وللخطيب التفسير والمختصر للسعد والمواهب اللدنية وغير ذلك .

وقرأ أيضاً على الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ سليم العطار وعلى الشيخ عبد الغني الميداني وعلى الشيخ عبد القادر الخطيب وعلى غيرهم من العلماء الأعلام والسادات العظام ؛ وأخذ طريق السادة الشاذلية على المرشد الكامل السيد محمد المغربي الفامي واشتغل به كثيراً ، ودأب على مطالعة كتب القوم إلى أن طالع الفتوحات المكية مع الفهم من ابتدائها إلى انتهائها ، مع ترك الانهاك على الدنيا ، والزهد فيما يؤدي إلى تحصيلها ، وليس له شغل سوى الإفادة والاستفادة وما يوجب له التقدم الأخروي ، متباعداً عن الشهوات النفسانية ، كثير التحرز بما يوجب الملام عند الله ، مستقيم الأطوار ، يحب العزلة عن سوى الكمال الأخيار ، كثير المذاكرة ، جميل المحاضرة ، لطيف العبارة خصوصاً في علم الإشارة ، إن حضر في جمعية لا يتكلم غالباً إلا في المسائل العلمية .

قد اجتمعت معه حيناً كنت مشتغلاً بترجمته ، وذكر شمائله وحليته ، فسألني وإن كنت لا أصلح للسؤال ، وأعلم أنه مستوعب على درجة الكمال ، عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل من زمن أيينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ورجل قال لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في القيمة يسبق ذلك ! ما المقصود من هذه العبارة ، وهل

هي على ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فقال بيننا الكلام ، في هذا المقام ، إلى أن قال لي : ان بعض الناس وقع من هذه العبارة في التباس ، فبعضهم أنكرها وبعضهم توقف في المقصود منها وأمرني أن أكتب عليها ما يزيل حجاب الاعتراض عنها ، فامتثلت أمره ، وأجلت بالقبول قدره ، وقلت مستعينا بالله معتمداً على فضله وعلاه ، مستمداً من فيضه العميم ، انه رؤوف رحيم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره ، ورغبتهم في السؤال والدعاء بأمره ، فأطعم المطيع والعاصي والداني والقاصي ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخيرة الأصفياء ، وعلى آله والتابعين ، وأصحابه السابقين الأولين ، ما ذكر الله ذاكراً وشكره على قبوله شاكر . أما بعد فيقول سيدي الشيخ الإمام أحمد بن ادريس المغربي الحسني نسباً الادريسي من ذرية سيدنا ادريس بن عبد الله قدس الله روحه ونور مرقده وضرِيحه : **لو أطال الله عمر رجل من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول** (أي بلسانه مع تصديق جنانه لكثرة الأجر والثواب والخلاص من سوء العذاب) **لا إله إلا الله محمد رسول الله** بدون أن يكون مستغرق القلب بالله ، متخلياً عن شهود ما سواه ، بل قلبه مشغول بالأمور الدنيوية ، وفكره محصور بالأحوال الدنية ، قد استولى على قلبه الحجاب ، على سبيل الاستيعاب ، فلم يبق مع ذلك لديه مطمع لتجلي الحقائق فيه ، لعدم نورانيته بتراكم الحجب على عين بصيرته ، لم يطلب من ذكره مع الحجاب سوى الأجر والثواب ، قد غفل عن السير في مناهج الوصول ، وظن أن حالته هي المنى والمأمول ، مع أن أهل الله ما ألقوا نفوسهم في المهالك ، وسلكوا أصعب المسالك ، وفعلموا الفرائض والنوافل وذكروا الله في البكر والأصائل ، الا ليكشف لهم الحجاب ويُسْهِدَهم بعين قلوبهم

رب الأرباب ، فيتمتعون بوصول المحبوب ، ويجوزون على المنى والمرغوب ، فهذا السائر الكامل الذي لم يكن سيره طلباً لثواب ، ولا رهبة من عقاب ، بل كان سيره في مقامات السائرين إلى رب العالمين . وهذه المقامات ثلاثة : مقام الاسلام ومقام الإيمان ومقام الإحسان ، وانما انحصرت مقامات السائرين إلى الله تعالى في هذه الثلاثة ، لأن الانسان لما كان من مبدأ ظهوره في النشأة الدنيوية الحسية إلى أن يبلغ مبلغ التمييز والعقل ، انما كان الغالب عليه أحكام الطبع والجهل بمبدئه ومعاده ، عاملاً بحكم طبعه وهواه ومراده ، فعندما عقل وأحس بالمبدأ والمعاد وأخذ في السير من طبعه إلى ربه بحكم شرعه ، إما أن يكون في مبدأ هذا السير مع غلبة حكم الطبع وغلبة اقتضاء النفس الملهمة فجورها ، فهو في مقام الإسلام ، وهذا مقام الذي قال لا إله إلا الله محمد رسول الله من زمن سيدنا آدم على الفرض إلى يوم القيامة . وإما أن يكون في وسطه وذلك بظهور أحكام الروح الروحانية على أحكام الطبع والنفس حتى تصير مقتضيات الأمور الحسية والإرادات الطبيعية والجهالات النفسية ، مقهورة تحت روحانيته ، ومقتضاهما من الإرادات العقلية والإدراكات العلمية ، فهو في مقام الإيمان الذي هو مقام قبول الروح لما غاب عن الحس ، وهو مقام غربة النفس . وإما أن يكون في آخر سيره من نفسه إلى ربه فهو في مقام الإحسان ، وذلك بأن يخلص من الاعتلال ، لاستغناؤه بالشهود عن الاستدلال ، ولخلاصه من شتات الأسفار ، بالحصول في محل القرار ، فاتحدت العين بالعين ، وزال الأين من البين ، فحينئذ أفناه التوحيد عن توحيديه ، وجرده الوجود عن تجريدته ، فانطمست عين تكثيره في تفريده ، وأشرقت شمس واحديته في تعديده ، قد وحد الحق ذاته عنه ، وأوصل بصفة البقاء إليه بعد الفناء لطيفة منه ، فصح فيه قول من قال :

توحيديه إياه توحيديه فهو الواحد الموحد لنفسه

تعالت واحديته سبحانه عن التوحيد بالتوحيد في قدسه
وهذا هو المراد بقول سيدي أحمد بن إدريس : ورجل أي آخر قال لا إله
إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله مرة
واحدة في القيمة يسبق ذلك لأنه قالها في حضرة الشهود حين انمحت
الذات بالذات ، والصفات بالصفات ، وغابت العين بالعين وزال التعبير
بالائنين (١) ، فحينئذ ما قالها إلا الله (٢) ، ولا نطق بها سواه ، وصح
له أنه نطق بالكلمة الكريمة في كل لحظة ونفس ، لأن ذلك وما فوقه لم
يخرج عن كونه من الوسع الإلهي الذي هو عبارة عن التجلي بجميع المظاهر
الوجودية والوجوبية والامكانية والصورية والمعنوية والحكمية والأثرية والعينية
والعلمية والفرضية والقولية والفعلية والحسية والتنزيهية والتشبيهية فكان عين
جميع ذلك من وجه واحد من كل الوجوه ، وكان غير ذلك جميعه من وجه
واحد من كل الوجوه ، فهو الواسع الذي قبل الضدين وتجلي بالوصفين ، وكان
عين الشيء وخلافه وتقيده فهو مقيّد وانطلق فهو منطلق ، وتقيده في الانطلاق
وانطلق في التقييد فصدقت عليه جميع الاعتقادات ، ووقعت عليه جميع
العبارات ، كلت الألسن عن حصر ما هو عليه ، وانحسرت العقول السليمة
عن الوصول إليه ، أحاط بالكون عدماً ووجوداً ، ولم يحيط الكون به ،
ووسع الأشياء كلها علماً وعيناً وذاتاً وصفات ولم يسعه شيء . وأما قوله في
الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ،
فهذا الوسع عند المحققين إنما هو عبارة عن قبول القلب للألوهية من حيثه

(١) « كلّ من عليها فانّ ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام » هي الآية

الأخيرة من سورة الرحمن (٧٨) .

(٢) « شهد الله أنه لا إله إلاّ هو » آل عمران / ١٨ .

وهنا نورد الآيات الكريمة بلا تفسير ولا تأويل « وما يعلم تأويله إلاّ الله »

آل عمران / ٧ .

لنفسه على أنه الله ، وهذا المعنى لا يتسع له شيء من المخلوقات سوى قلب الإنسان الكامل لأنه مظهر الذات ، وما سواه فمظاهر الأفعال والأسماء والصفات ، والإنسان الكامل ولو عرف أنه هو الله (١) وتحقق بما تحقق به من الأسماء والصفات ، فإنه لا يبلغ غاية الكنه الذاتي ولا يستوفيه بوجه من الوجوه ، ولهذا قال الصديق الأكبر : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وقال سيد المقربين وخاتم المرسلين : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال تعالى « وما قدروا الله حق قدره » يعني المقربين والأكمل المحققين من الأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الأنبياء والصديقين وسائر عباد الله المؤمنين والكافرين ، بل هو فوق ما عرفوه وقدره فوق ما قدروه ووراء ما دروه .

فائدة

في معنى (لا إله إلا الله) ليكون السالك عند قولها ملاحظاً لذلك ، أي لا مستغن عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه ، إلا الله تعالى ، ولا شك عند العقلاء جميعاً أن الوجود الواحد الحق مستغن عن كل ما سواه من صور العالم ومقاديرهم ، وتعينات أرواحهم ونفوسهم ، وأشباحهم وجميع أحوالهم ، لأنه الوجود المطلق حتى عن قيد الإطلاق ، وجميع العوالم مفتقرة إليه لتظهر به وتتعين فيما هي متعينة به ، وهذا معنى وحدة الوجود وهو معنى الكلمة الطيبة .

عائدة

لا بد للمريد السالك إن كان مراده الوصول ، إلى مراتب أهل الحصول ،

(١) « هو الله الذي لا إله إلا هو ، الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يصفون » الحشر/ ٢٢ .

من الاشتغال بالذكر دائماً بأي نوع كان من الأذكار ، وأعلاها الامم الأعظم وهو قولك الله الله لا يزيد عليه شيئاً ، لأن الله ما وصف بالكثرة شيئاً إلا الذكر ، وما أمر بالكثرة من شيء إلا من الذكر ، فقال « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (١) وما أتى الذكر قط إلا بالاسم (الله) خاصة معرى عن التقييد فقال : « اذكروا الله ذكراً كثيراً » (٢) وما قال بكذا وقال : « ولذكر الله أكبر » (٣) ولم يقل بكذا وقال : « واذكروا الله في أيام معدودات » (٤) ولم يقل بكذا وقال عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله » (٥) فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها ، فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله ، فتزول وتخرّب . وكمن قائل الله الله باق في ذلك الوقت لكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي يستحضره أهل الله ، فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار ، فلم من ذلك ان المرید لا ينتفع بأي ذكر كان إلا مع استحضار المعنى . والأدب الذي ذكره أهل الله في رسائل السلوك من التقوى والطاعة والعبادة والعمل بما في الكتاب والسنة وغير ذلك من المجاهدات .

« وصل »

اعلم ان الطرق شتى ، ولكل طريق مرشدون يدلون الناس على الطريق الموصل إلى الله ليسلكوه ، ومن المعلوم أن المرشد لا بد أن يكون على طريقة النبي ﷺ من كونه يخاطب الناس على قدر أحوالهم ، فيخاطب المبتدي بما لا يخاطب به السالك . ويخاطب مرید السلوك بما لا يخاطب به مرید البركة والثواب ، وله أساليب متعددة في دعاية الخلق إلى الله ، لأن

(١) سورة الأحزاب (الآية ٣٥) .

(٢) الأحزاب / ٤١ .

(٣) النكبات / ٤٥ .

(٤) البقرة / ٢٠٣ .

(٥) رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه .

أكثر النفوس لها ميل إلى الدنيا والراحة من تكلف مشقات العبادة ، ولا تهوى أن تعمل عملاً إلا بجائزة يسهل عندها القيام بالعمل ، وإن الشيخ أحمد بن إدريس كان من كبار السادة المرشدين ، والقادة الداعين إلى الله والمنشدين ، فأتى لهم بهذه الصيغة التي تقتضي زيادتها الأخيرة زيادة ثواب لقائلها مرة ، على من يقولها طول عمره من غير هذه الزيادة .
وليس مقصوده اقتصار القائل على مرة في تحصيل مراده ، بل مراده أن يقول للناس في ترغيبهم إذا كان قولها مرة له من الثواب ذلك كما بالك الذي يلزم عليها آناء الليل وأطراف النهار ، فحينئذ يلزم الانسان على تلاوتها والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور (١) ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير عارف بالأدب كما أن من كان بين يدي السلطان لا يناسبه تكرار اسمه جهرأعلى التوالي ، بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان لقلّة أدبه ، وكيف يكون منه ذلك وقد فني عن شهود السوى بحصوله في مقام الشهود ، وقد ارتقى بفنائنه عنه إلى مقام الوجود ، فأبى شيء له حينئذ وجود مع الله حتى ينفيه بتوحيده ؟ ومن المعلوم أن النفي فرع الثبوت ، وقد شهد هذا الكامل حينئذ أن الوجود لله وحده لا شريك له ، وإن ما سواه ما ثم رائحة الوجود أصلاً .

« مهم »

نقل أهل الشرع انه لو قال إنسان لا إله إلا الله الف مرة من غير أن يكررها وإنسان آخر قالها الف مرة بالفعل هل يكونان متساويين ؟ فأجابوا بأن كلاً منها حصل العدد غير أن الذي قال ذلك مرة واحدة حصل له هذا العدد من غير مضاعفة ، والذي كررها العدد المعلوم حصل له العدد مضاعفاً ، وأمر المضاعفة شيء موكول علمه إلى الله عز وجل ،

(١) وهذا إما يكون في الآخرة ، قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » .

فلا يمكن إدخاله تحت حصر مخصوص ، وقد علمت أن أهل الله لا يسألون عن ثواب ولا عن عقاب (١) ، بل مرادهم الوصول إلى حضرة الحكيم الوهاب ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه ، ومن عليهم بما طلبوه جوداً وكرماً منه . نسأل الله أن يمن علينا بالمرام ، وأن ينعم من فضله بحسن المبدأ والختام . وإلى هنا كان انتهاء الكلام بإذن الملك العلام ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين . حررت غرة محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة والف ، وتوفي هذا الأستاذ والأخ الملاذ ، ليلة الثلاثاء مساء سابع عشر رجب الفرد عام خمسة عشر وثلاثمائة والف ودفن في تربة باب الله رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الغني البقاعي الشافعي القادري

الدمشقي المعروف بكل معروف والموصوف بكل فضل موصوف ، كان من العلماء والسادة الفضلاء ، مع عبادة وتقوى ومجاهدة في الله في السر والنجوى ، وزهد وصيانة ، وكال وأمانة ، وقدر وعلا ، ورفعة بين الملا ، واعتقاد في قلوب الناس . وكان جميل المعاشرة حسن الإيناس ، وله كرامات شهيرة وخوارق كثيرة . توفي في دمشق الشام ثامن عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الفتاح بن عبد الله بن صالح الكردي الشافعي الدمشقي

بقية السلف الصالح ، ونخبة الخلف الناجح . أخذ عن أبيه وغيره من السادة الكرام ، والقادة العلماء الأعلام ، مات حادي عشر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

(١) « إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لده أجرأ عظيماً » (النساء / ٣٩) .

من هذا السؤال والجواب يعلم وقوف المؤلف رحمه الله على ما عند القوم من مقام الحق والخلق ، والوجود والشهود ، والبقاء والبقاء .

عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهري الشافعي الأزهري

عالم أذعن له في العلوم العقلية والنقلية كل فاضل ، وقال العارف
بمرايب علمه لمن حاول تناولها : أين الثريا من يد المتناول ، كان نزهة
الأبصار ولحمة البصائر ، وكعبة الأبرار ونفحة الأكابر ، وملجأ المتعلم والمستفيد ،
وأول متصدر يستفاد منه فيفيد ، أضاعت الدنيا بأنوار علومه ، وتزينت
بدرر منشوره ومنظومه .

ولد سنة إحدى وأربعين ومائة والـف ونشأ في حجر والده ، وحضر
دروس العلامة المالوي وبعض دروس أبيه وغيره ، ولم يكن معتنياً بإظهار
جلالة العلم ولم يلبس لباس الفقهاء ، بل كان يعاني التجارة والكسب .
ولما توفي أخوه الأكبر الشيخ أحمد وقع الاتفاق على جلوسه في مكانه
واقرائه الدروس والتفاته للطلبة ، وتقدم أمره وراج قدره ، واتسعت دنياه .
ولم يزل حتى حصلت حوادث فرنساوية في مصر ، فصادرته فرنسا وأخذت
منه خمسة عشر ألف ريال فرنساوي ، فعظمت همومه وتفاقت غمومه ،
وسافر الى بلدة جارية في التزامه يقال لها كوم النجار ، فأقام بها أشهراً
ثم ذهب الى شيبين الكوم بلدة اقاربه ، وأقام بها الى أن مات رحمه الله
تعالى سنة خمس عشرة ومائتين والـف ، وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد
بنحو خمسة أيام ، ودفن هناك في قرية شيبين .

الشيخ عبد الفتاح العقوي النقشبندي الخالدي

المرشد الولي الفقيه العابد ، والمقصد التقي الناسك الزاهد ، صاحب الهمم
العلية ، والأخلاق المرضية ، كان من أهل الاستقامة في التقوى منقطعاً الى الله في
السر والنجوى ، أخذ الطريقة النقشبندية الخالدية فأحسن بها الاشتغال وقام
على ساق الخدمة بها في الأيام والليالي ، ثم لما رآه حضرة الأستاذ مولانا

خالد قد استعد للارشاد وصار عنده أهلية الدعوة الى المراد ، خلفه خلافة مطلقة يعطي الطريق لمن أراد من ذوي الهمة والاستعداد . وكان رحمه الله تعالى حسن الأخلاق صافي السريرة متواضعاً متذلاً كثير الخدمة هاضماً لنفسه . توفي رضي الله تعالى عنه بعد الألف والمائتين والخمسين .

الامير الكبير السيد عبد القادر بن محي الدين

الجزائري المغربي

هو المهام الكامل العارف ، والإمام المتحلي بأعلى العوارف ، الراسخ القدم في العلم الإلهي والكاشف عن أسرار الحقائق حتى شهدها كما هي ، قد حل من طرف الفضل في سواده ، وتبوأ من صدر الشرف أوج فؤاده ، ثمحامده تملأ الجامع والمسامع ، ومناقبه تنير المطالع وتقف عندها المطامع ، فلا ريب أنه مفرد الزمان القائم مقام الجمع ، المستجمع لصفات الكمالات الانسانية لدى كل منطق وسمع ، فهو البحر الذي سارث فيه سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء وألباب البلغاء عن أن يخوضوا تياره . ما برز جواد علمه في ميدان البحث إلا وازدان على قاص ودان ، ويقال لمن سأل عن حقيقة حاله ليس الخبر كالعيان . وأما جوده فهو القطر الذي عم الفجاج نتاجه ، والبحر الذي طاولت الأبراج أمواجه . فله دره من كامل قد استدارت منطقة المجد حول قطب سيادته ، واستنارت كواكب المعالي الزاهرات بأضواء شمس سعادته . فهذا الذي تقتبس من مشكاته أنوار التقوى والصلاح ، وتختلس من جانب طوره أطوار النجاة والنجاح . وحلّ من الشرف في طالع سعوده ، واستوى على ذروة الغرف المشيدة لبذل نداء وجوده ، وشهرته قد فاقت ضوء المصباح والصبح ، وسيrote قد رقت وراقت فهي لسامعها الراح

المباح . ولا غرو فهو فرع الشجرة الطيبة المنابت ، قد ثبت أصلها
وزاحت أغصانها الثوابت ، تسامت بالنسبة إلى شرف النبوة أعاليها ،
واخضرت بقاء الفتوة أدواح معانيها ومعاليها :

كل المفاخر والمناقب جمعت فيه على الاطلاق والتقييد
والمجد مقصور عليه أثيله والعز تحت ظلاله الممدود
تلقى برؤيته المنى أو ما ترى عنوانه يجبينه المسعود
لو تشعر الدنيا لقاتل إن ذا مضمون أشعاري وبيت قصيدي

ومع ذلك فهو فارس ميدان البراع والصفاح ، وليث الرماح الخطية^(١)
والأقلام الفلاح . فهو لعمرى الموصوف حقاً ببسط الكف ، ما أعرض
 يوماً عن بذل المعروف ولا كف . فهميات أن يصفه الواصف وإن أطال
الكلام ، أو ان يحكيه العارف وإن ملاً بطون الدفاتر وبرى السنة
الأقلام . واما ذكر نبيه الموصول بأشرف نبي وأجل رسول ، فهو
التقي العابد والغازي المجاهد ، الأمير عبد القادر المغربي الجزائري بن السيد
محيي الدين بن السيد المصطفى بن السيد محمد بن السيد المختار بن السيد
عبد القادر بن السيد أحمد المختار بن السيد عبد القادر بن السيد أحمد
المعروف بابن حذّاه مرضعته بن السيد محمد بن السيد عبد القوي بن السيد
علي بن السيد أحمد بن السيد عبد القوي بن السيد خالد بن السيد يوسف
ابن السيد أحمد بن السيد بشار بن السيد محمد بن السيد مسعود بن السيد
طاووس بن السيد يعقوب بن السيد عبد القوي بن السيد أحمد بن السيد
محمد بن السيد إدريس الأصغر بن السيد إدريس الأكبر بن السيد عبد الله
ابن السيد الحسن المثني بن السيد الحسن السبط بن السيد علي بن أبي طالب

(١) الخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو سرفاً للسفن بالبحرين حيث تباع الرماح .

وفاطمة الزهراء بنت سيد العالمين ، وإمام الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وعظم وكرم :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
وقد نظم هذا النسب الشريف صاحب المقام العالي المنيف السيد
محمود افندي حمزة مفتي دمشق الشام رحمه الله تعالى فقال :

يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه
حيا فأحيا ظنوناً غير فائية
وافى البشير به والفكر في قلق
والجفن في أرق والعين في غرق
ومذ قفوه قام الحزن مرتحلاً
وباثر البشر في ضرب الخيام على
فالحمد لله حيث الفضل في ملك
العالم العامل الغازي أخو ورع
السيد الفرد عبد القادر الحسيني
نجل المحقق محيي الدين سيدنا
ابن الامام المهام المصطفى كرمأ
ابن المجد ركن العز أو حدهم
ابن المهام هو المختار قدوتنا
ابن السميدع^(١) عبد القادر الورع المز
ابن الشريف هو المختار أحمد من
ابن المجد عبد القادر الحسن الـ
ابن المسمى بمجده عند نسبتهم

حاشا علاكم بأن الخلف يعقبه
لواه كانت قضت بما تراقبه
والقلب في حرق هم يقبله
والصبر في فرق كرب يداعبه
عنا بعسكر لوم لست أنجبه
قاع السرور فكم ذا كنت أرقبه
مسلسل الأصل يعاوي حين تنسبه
الزاهد المنتقى للخير يتبته
من سيفه ملك الافرنج يرهبه
من ضاء من علمه شرق ومغربه
من كل محمداً في الكون تطربه
محمد من غدا في الحمد مذهبه
عند الثريا مقاماً كنت تحسبه
دان بالقدر رفعاً لست تنسبه
فعل المحامد والاحسان مشربه
أخلاق فوق الدراري كان مطلبه
أخدوده واصل الله راكبه

ابن التقي الذي سموه أحمد من
 ابن الذي مر في عزوفي شرف
 ابن المسمى بعبد القوي لِمَا
 ابن الكرم عليّ من سما عظما
 ابن الجواد العفيف السمح أحمد من
 وهو ابن عبد القوي الله سده
 ابن الذي خلد الفردوس خالدهم
 ابن السمي الى الصديق يوسف من
 ابن الهمام جليل القدر أحمد من
 ابن المبجل بشار الكرام ومن
 ابن المكرم فرع المجد واحده
 ابن المهذب مسعود الطوالع من
 ابن الفاخر طاوروس بنسبته
 ابن المسمى الى يعقوب سيدنا
 ابن الشديد لأمر الله قدوتنا
 ابن الكرم المقدي ذاك أحمد من
 ابن المعظم نسل الملك قسوره
 ابن المتوج تاج الملك في رحم
 ابن المسمى بإدريس المليك فكم
 ابن المكمل عبد الله كاملهم
 ابن الإمام المثني فضله حسن
 وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن
 وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء م
 وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا
 وسائط الحمد للتوفيق تجذبه
 محمد من لذيل الفخر يسجبه
 أبداه في دين مولاه تصلبه
 حتى غدا في علاه البدر يرقبه
 اعي اليراع لفضل فيه حاسبه
 قواه في ضمن تقواه تقربه
 فالخور في روضة الرضوان تخطبه
 قيمه من عفاف قدّ جاذبه
 ساد المعالي بطرق المجد يركبه
 سمّت لذي الخلق بالبشرى مراتبه
 محمد من صفات الحمد تصجبه
 في الشرق والغرب لا يخشى تججبه
 الى المعالي ولا عجب يصاحبه
 من صبره لم تضق فيه مذاهبه
 عبد القويّ فذا يحلو تعصبه
 ركن المعالي به تسمو جوانبه
 محمد من سمّت فينا رغائبه
 إدريس أصغرهم تزهو كتابه
 خاض الفاخر فيه الدهر اشهبه
 من حصر أوصافه يعي تطلبه
 من جمع احسانه ما لست اكتبه
 من كان سيده المختار ناسبه
 طراً كما الأخبار تعريه
 من شرف السلك في الأنساب كوكبه

صلى عليه مع التسليم خالقنا ما ضاء في العالم العاويّ موكبه
والآل والصحب ما رخت أي وطر يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه
ولد رضي الله تعالى عنه وأرضاه في القَيْطَنَة من أعمال معسكر
بالمغرب الأوسط يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين
ومائتين والـف من الهجرة النبوية ، ونشأ رحمه الله تعالى في حجر
والده إلى أن شب بالعبقة والصيانة والطاعة والأمانة مرضي الحال
محمود الأقوال والأفعال ، مشهوراً بين أقرانه بالجد والاجتهاد دائماً على
المطالعة والحفظ والرياضة والانفراد ، قد ظهرت عليه من صغره
لوائح الفلاح ، وتقلد منذ تمييزه بمقاليـد الصلاح والنجاح ، وأخذ الفقه عن والده
عمدة المحققين إمام الكل في الكل السيد محيي الدين ، والفقه وغيره عن غيره
من العلماء والسادة القادة الفضلاء ، ثم رحل للطلب إلى وهران ، فأخذ عن
علمائها ذوي الإقتان . وكان يحفظ أكثر البخاري متضلعاً باللغة العربية ،
وله بذلك وبغيره اليد العلية ، ولم يزل يكرع من شراب العلم كؤوساً روية ،
ويلبس للجولان في ميدان القيام بأنواع العبادات دروعاً قوية ، وعين الرعاية
ترعاه وتساعدته على ما قصده وعناه ، ويد الرفعة تشير اليه وتطرح تقاليد
السعادة بين يديه ، إلى ان صار عين زمانه وحديقة انسان عصره وأوانه ،
وقد افتخر به من خلف على من تقدم من الأعلام وسلف ، ومع ذلك فكان
ذا شجاعة علوية ، وإخلاق وأوصاف محمدية . ولما قصد حضرة والده
البلاد الحجازية ، أخذه معه للتشرف بتلك الأماكن والأخذ عن ذوي
المراتب الالمية ، فمشى مع والده برأ إلى تونس ، ثم ركب معه البحر
إلى الاسكندرية ، ومنها سار إلى مصر ثم إلى السويس فركب معه إلى
جدة ومنها إلى مكة ، فحج مع والده وزار واعتمر وأدى بقية المناسك

كما أخبر النبي وأمر ، ثم سار معه الى المدينة المنورة ، فزار قبر جده الشريف وصلى بالمسجد النبوي المنيف ، ثم سار معه الى دمشق الشام ، فأقام بها مدة وأخذ عن علماءها السادة الأعلام ، كما أخذ عن أهل غيرها من مرّ عليهم في طريقه ، غير انه قد استقام في دمشق الشام مدة ، قد بذل بها في طريق النقشية اجتهاده وجده ، ثم سار الى مدينة بغداد لزيارة السيد عبد القادر الجيلاني كعبة الاسعاد ، فتكمل بهذه الرحلة ، ونال من اجتمع بهم من ذوي الفضل كل نخلة ، ولبس الخرقة القادرية من يد الاستاذ نقيب الأشراف وخليفة السيد عبيد القادر سيدي السيد محمود القادري ذي الفضل الباهر ، ثم رجع الى مكة المشرفة مرة ثانية فحج وزار وتبرك بتلك الآثار السامية ، ثم رجع مع والده الى الأوطان وحالها مضمحل معدوم الراحة والأمان ، وقد طال عليهم الأمد وتوالى عليهم الكرب والنكد ، وتناولت اليهم يد الأجانب ، وأحاط بهم الهم والغم من كل جانب ، وكثر بينهم الفساد وانحازت طوائفهم نحو التخالف والعناد ، فتارة يرون كف العدو فرضا ، وتارة يحارب بعضهم بعضا ، وقد يسوا من نجدة الدولة العثمانية التي لها عليهم السيادة الحقية ، وظهر لهم عجز جارهم سلطان المغرب الأقصى ، وبحر الفتن لديهم لا تحدد أمواجه ولا تحصى ، فاجتمع العلماء والأشراف وأعيان القبائل من العرب وذوي الإنصاف ، وقدموا على حضرة والد المترجم السيد محيي الدين وألزموه إما أن يقبل بيعتهم على الملك لنفسه وإما أن يقبلها لولده المترجم المرقوم ، ولم يقبلوا له من اعتذار بل أصروا عليه غاية الإصرار ، فنظر في هذا الأمر فوجد الاهتمام به واجبا ، وقد خطبته هذه الإمارة ولم يكن لها طالبا . بيد أنه لا يقدر على القيام بها بنفسه لكبر سنه وعجزه ، فاختار لها ولده المترجم المذكور ذا الفضل الباهر المشهور ، حيث انه بلغ أشده ونال من الكمال حده ، وترشح للامامة وتأهل لها ، حتى لم تكن تصلح

إلا له ولا يصلح إلا لها ، لما كان محتوياً عليه من علو الهمة واستقامة
الأطوار ، وقوة الملكة وتحمل المكاره وحسن الاصطبار ، والشجاعة
والعلم والسماحة والحلم ، والقوة والعزم والازماع والحزم ، والنباهة والتيقظ
والمواراة من المخاوف والتحفظ ، والعبادة والتقوى في السر والنجوى ،
إلى غير ذلك من أنواع الفضائل وبديع الشائل ، التي لا بدّ للملك منها
ولا غنى له عنها . فلما علموا من والده الشريف الإجابة ورأوا ما عند
المرّجم من البسالة والتجاجة ، نادى المنادون بلا تون باجتماع الأكابر
والأعيان . فاجتمع العلماء والأشراف ، وأهل الصولة من الأطراف ،
وكان اجتماعهم بوادي فروحه من غريس فجلس سيدي المرّجم تحت دردارة (١)
هناك عظيمة ، وتقدم والده إليه فبايعه ثم بايعه الناس بيعة عميمة .
وفي الحال لقبه والده بأمر المؤمنين ناصر الدين ، وكانت هذه البيعة
خصوصية في محل معلوم ، لكنه لما تسامع خبرها حضر إليه الناس من
كل جانب وبايعه العموم ، حتى أنه لم يبق أحد ممن لم يحضر إلا وقد
صدق على بيعته وانقاد لسلطنته وإمرته ، وكان ذلك سنة ألف ومائتين
وثمان وأربعين ، فأسس ربوع الخلافة والسلطان ، وشيد أركان دولته
برفع الظلم وهدم جدار الطغيان ، ثم قامت الحروب بينه وبين الفرنسيين
على ساق ، واتسع الخرق وقوي الشقاق ، ولم يزل يصلو عليهم ويوجه
سهام الموت الأحمر اليهم ، إلى آخر تلك القصة ، التي لا يساعدنا الاختصار
على ذكر تفصيلها . وقد ألف سعادة ولده الأمير السيد محمد باشا كتاباً
مستوفى في ذلك ذكر فيه ترجمة حاله مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها .
وكتب المؤرخ الفاضل الشيخ محمد بيرم التونسي في كتابه صفوة الاعتبار ،
فقال : اعلم أن الدولة الفرنسية لما ترفت في المعارف لا سيما في الأعصر

(١) الدردار : شجر عظيم من فصيلة الزيتونيات .

الأخيرة لازمها حب الظهور ، وعدم تحمل الموان ، وكانت الدولة العثمانية في شغلها الشاغل من أعمال الينكشارية وحروب الروسية وثورات اليونان وطيغان ولاية الأقاليم وعدم امتثالهم للأوامر ، وكان والياً على الجزائر ، حسين باشا وكان مستبداً ظلوماً مرتشياً قليل التدبير ، وحصل منه إهانة لقنصل فرانساً ، وذلك على ما في تاريخ ابن الضياف أن أحد التجار اليهود الأغنياء الجزائريين الملقب ببقرى أبو جناح ، له خلطة مالية مع تجار من الفرانسييس ، وتداعوا في خسائر من الجهتين ، وانتصر حسين باشا لرعيته بالالحاح على قنصل فرانساً في انصافه ، وآل الأمر إلى صلح يدفع على مقتضاه التجار الفرنساويون إلى التاجر الجزائري مالاً عظيماً وافراً ، وأضر حسين باشا أخذ المال لنفسه لما رآه ذريعاً وراجعاً لرعيته ، وتلك كانت من عاداته المألوفة له عن أمثاله . ولما قرب دفع المال وإذا بتجار آخر فرنساويين قاموا على بقرى المذكور بدين أوقفوا عليه المال الذي يريد قبضه ، فتكدر حسين باشا لذلك كدراً عظيماً وطلب من القنصل رفع الايقاف ، وقال : إن أرباب الدين الفرنساويين يتبعون ذمة المديون بعد قبضه المال ، حيث انه لا حق لهؤلاء الطالبين في المال الذي يدفعه الفرنساويون ، فامتنع من ذلك القنصل مستنداً إلى أن المال مال المديون والغرماء حقهم عليه ، فحجزوا على المال لاستيفاء حقهم منه ، وكان المديون قد دبر هذه الحيلة خوفاً على ماله من الهلاك باستيلاء الباشا عليه ، فأعرض الباشا عن القنصل ، وكاتب دولة فرنسا فأرسلت الدولة المكتوب بعينه إلى القنصل وأمرته بالجواب عنه ، فذهب القنصل عند الباشا لمآرب آخر ، فخاطبه الباشا في استبطاء جواب مكتوبه الذي أرسله لدولة فرانساً ، فقال له القنصل إن المكتوب أرسلته الدولة إلي وأمرتي

بالجواب عنه ، فسأل عن سبب عدم إجابة الدولة له ، فأجابه بما فهم منه احتقاره ، وكانت بيد الباشا منشة يطرد بها الذباب فضرب بها وجه القنصل وطرده ، وبقي آسفاً على ما فاتته من مال بقري . ثم ان فرانساً تهددت الوالي المذكور على إهانة نائبها ، وألحت عليه بأن يطلب منها الرضى ويعترف بالخطأ فأبى وأصر على غلظه ، مع ان الدولة العثمانية والدول الأجانب وخواص الأهالي قد حسنوا ذلك له ، ودولته أمرته أمراً قطعياً بذلك فأبى ، وقد كانت فرانساً في شغل من داخلتها في ذلك الوقت لأن ذلك كان أثر حرب نابليون الأول ، وكانت أيضاً متوقية المشاحنة مع العرب ومع الدولة العثمانية ، حتى رضيت فرانساً بأن يكلف الباشا أي إنسان كان في باريس بطلب الترضية لكي تدفع هذه المعرة ، ولا تلحقه هو مذلة بارسال أحد من متوظفيه إلى « القنصلاتو » ولا إلى باريس ، وكان قصدها بذلك اجتناب الحرب ما أمكن لاشتغالها بحروبها وأحزابها الداخلية ، فأصر الوالي على رأيه ، وأرسلت فرانساً أسطولها وحاربت بلد الجزائر ، واستولت عليها ، وحمل ذلك الوالي إلى باريس ، ثم مات في اسكندرية .

فدأء الجزائر قد ابتدأ منذ انخرم أمر الينكشارية^(١) في القسطنطينية التي هي مقر الدولة العامة ، ونشأ عنه ما نشأ من فساد الادارة والولة ، إلى أن أصيبت عدة جهات وباء حسين باشا بالجزري ، واثم الظلم والحزب والتهور الذي كان أعظم النكبات ، وانتقلت حالة الجزائر بل وحالة السياسة في شطوط أفريقية الشمالية إلى طور اخر انتهى .
وكان مبدأ استيلاء فرانساً على الجزائر سنة ست وأربعين ومائتين واللف ،

(١) الانكشارية : هو الجيش المنظم الذي أحدثته العثمانيون في القرن الرابع عشر (م)

في مدة كارلوس العاشر ملك فرنسا ، وتمكن الفرنسيين أولاً من القاعدة وما حولها ، لكن بقية الجهات أصروا على الامتناع من الطاعة لفرنسا ، لأنها إنما أرادت الانتقام من الوالي حسين باشا وقد حصل ، فالجهات الشرقية من القطر انفرد بالحكم فيها الحاج أحمد باي قسنطينة ، والجهات الجنوبية والغربية تشتتت تحت رؤساء القبائل ، ورام الفرنسيون محاولة تطويعهم بالرفق بان يتولى الأمر في وهران والي تونس ، بإرسال احد عائلته أو أحد متوظفيه ، فأرسل والي تونس واحداً من جهته ومعه شزيمة من الحرس ، فلم ينفذ أمره في مدينة وهران فضلاً عن خارجها ، فرجع من حيث أتى .

ثم اجتمعت الجهات الغربية والجنوبية على مبايعة الرجل الوحيد سلالة النسل المطهر الامير السيد عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسني ، وقام لله حق القيام وصحبته النصر الالهية في كثير من الوقائع ، الى أن كان في بعضها ما هو خارق للعادة من الكرامات ، كظفر فرسه الأزرق به ستين متراً وحيث أحاطت به العساكر الفرنسية كالخلقة ، وراموا مسكه باليد فظفر به فرسه على رؤوس العساكر واسلحتهم ذلك المدى ونجا راکضاً الى منعته ، ودام محاربا لهم نحو سبع عشرة سنة ، واستقامت له حكومة ضرب فيها السكة باسمه وانشأ المدافع والبنادق ونفذ امره وخشيته فرنسا ، وأرسل الى الحاج احمد باي ليتحدا ويكونا يدا واحدة ، فامتنع تجبراً وطغياناً ، وكان ذلك سبباً لتأخر أمره وحطته وغدره ، وتمكيس أعلامه واستيلاء الفرنسيين على ما كان تحت أحكامه . وبقي الأمير السيد عبد القادر مدافعاً ومهاجماً الى أن سولت الغلطات النفسانية المخالفه للديانة الإسلامية لسلطان المغرب الاتحاد مع الفرنسيين على محاربة الأمير السيد المشار إليه ، وقطع عنه سلطان المغرب خط التجائه الى جهات الصحراء ، فاضطر

حضرة الامير الى التسليم للفرنسيس ، بعد المشاورة مع وكلائه ووزرائه
وأمرائه ، حيث سدت المناهج والمسالك وعز الخلاص ، ولات حين مناص ،
إذا لم تكن إلا الأسننة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها
فأرسل المترجم رسوله الى قائد الفرنسيين بالميل الى التسليم ، على شروط
أرسلها له في رقيم ، فقبلها القائد وأظهر الفرح ، وزال عنه الغم والترح ، ووجه
الى المترجم هدية ذات شان ، مفيدة للتودد والأمان ، وصدق له على عهده ،
وأظهر له من الاحتفال غاية جهده . ثم بعد أيام نزل بعائلته ومن معه
من خاصته في البارجة الحربية الى أن وصل الى مدينة امبواز (Amboise)
وبداخلها صرايا (١) عظيمة حصينة ، فوضع المترجم بها هو ومن معه ،
وكان ذلك في شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وستين ، ثم نقل الأمير
منها الى مدينة بوردو (Bordeaux) ، ثم إلى مدينة نانت (Nantes) ، ولما
فصل رئيس جمهورية فرانس وتولاها البرنس لويس نابليون ، فاجتهد غاية
الاجتهاد وسلك مناهج السداد ، في تخليص الأمير من سجنه ، وتسريحه
إلى مكان يحول بينه وبين كدره وحزنه ، فلم يزل يوجه اليه
الرسائل ، ويعمل في الحضور لديه الوسائل ، إلى أن توجه نابليون
إلى امبواز ، ووعده بالوفاء بالعهد على الحقيقة لا المجاز ، وقال له
انك بعد أيام تكون في باريز عاصمة ملكنا ، ويكون لك كمال
القدر عندنا ، وكان قد أقام في امبواز أربع سنوات ، فما مضى
قليل من الأيام إلا وجاء الأمر بحضور الأمير إلى باريز بالجلالة والاحترام ،
فدخل في موكب لم يكن لغيره ، وساق الله إليه جميل بره وإحسانه وخيره .
ولم يزل في عز واحترام وجلالة وإعظام . يدور حيث شاء ويجتمع مع
الأكابر والعظماء ، إلى أن صدر الأمر من الذات الامبراطورية بتسريح

(١) قصر الحكومة .

حضرته الآستانة العلية ، وذلك في ربيع الأول سنة تسع وستين ومائتين
والف ، فسافر هو ومن معه إلى الآستانة ولا يمر في طريقه على بلدة إلا
ويتلقاه أهلها بالحبور وغاية السرور الى أن وصل الى الآستانة دار الخلافة
العثمانية ، واجتمع بأمر المؤمنين مولانا السلطان عبد المجيد فأجله وعظمه
وأكبره واحترمه ، وقال له أنت صاحب الرأي في سكناك في أي محل
شئت من الممالك العثمانية والبلاد الاسلامية ، فخرج من عنده حامداً
شاكراً ، داعياً له بدوام السعادة أولاً وآخراً ، وأنشأ هذه القصيدة
وقدمها لحضرته العلية السعيدة ، وهي :

الحمد لله تعظيماً وإجلالاً	ما أقبل اليسر بعد العسر اقبالا
والشكر لله إذ لم ينصرم أجلي	حتى وصلت بأهل الدين ايضالا
وما أتت نفحات الخير ناسخة	من المكاره أنواعاً واشكالا
وامتدعمرني الى ان نلت من سندي	خليفة الله افياء واطلالا
فالله اكرمني حقاً وأسعدني	وحط عنى أوزارا وأثقالا
قد طال ماطمحت نفسي وماظفرت	لكن للوصول أوقاتاً وأجالا
اسكن فؤادي وقر الآن في جسدي	فقد وصلت بحزب الله أحبالا
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	هذا منك فطب حالاً بما آلا
وعش هنيئاً فأنت اليوم آمن من	حام مكة احراماً واحلالا
فانت تحت لواء المجد مغتبطا	في حضرة جمعت قطباً وابدالا
وقه دلالاً وهذا العطف من طرب	وغن وارقص وجر الذيل مختالا
آمنت من كل مكروه ومظامة	فيح بما شئت تفصيلاً واجمالا
هذا مقام التهاني قد حلت به	فارتع ولا نخش بعد اليوم انكالا
وابشر بقرب أمير المؤمنين ومن	قد أكمل الله فيه الدين اكالا
عبد المجيد حوى مجداً وعز علا	وجل قدرأ كما قد عم أفضالا

كهن الخلافة كافيها وكافلها
 يارب فاشدد على الأعداء وطأته
 واطهرن حزبه في كل متجه
 وابسط يديه على الغبراء قاطبة
 فالمسلمون باقصى الغرب طامحة
 كم خائف يرتجي أمنا بسطوته
 فرع الخلافة وابن الأكرمين ومن
 كم أزمة فرجوا كم غمة كشفوا
 هم رحمة لبني الإيمان سائرهم
 أنصار دين النبي بعد غيبته
 قد خصهم بهم في خير منقبة
 كم حاول الصحب والأل الكرام لها
 ما زال في كل عصر منهم خلف
 حتى أتى دهرنا في خير منتخب
 قد كنت مضمحل خفض ثم أكسبني
 وبالإضافة بعد القطع عرفني
 هذا وحق علاه منتهى أملي
 لا زال تخدمه نفسي وامدحه
 اهدي مديحي وحمدي ما حيت له
 جزاه عني إله العرش أفضل ما
 من لا عهدنا له في القرن امثالا
 واحفظ حماه وزده منك اجلالا
 وسددن منه أقوالاً وأفعالا
 وذللن كل من في الأرض اذلالا
 ابصارهم نحوه يرجون اقبالا
 وحائر يرتجي للحزن تسهالا
 شادوا عرا الدين أركانا وأطلالا
 كم فككوا عن رقاب الخلق اغلالا
 هم الوقاية اسواء وأهوالا
 في نصره بذلوا نفسا وأموالا
 ما خص صحباً بها قبلا ولا آلا
 والله يختص من قد شاء افضالا
 يحمي الشريعة أقوالا وأفعالا
 من آل عثمان املاكا وأقبالا (١)
 رفعا وقد عني جودا وفضالا
 وقد نفى عني تصغيراً واعلالا
 قد حط عني بمحض الفضل ائقالا
 مستغرق الدهر أبقاراً وآصالا
 أفادني انعماً جلت واقبالا
 جازى به محسناً يوماً ومفضالا

ولم تزل الباخرة واقفة على الاستانة عشرة أيام ، وهو في كل يوم يزور
 الكبراء والعظماء والوكلاء ويزورونه ، وقد كفاه السلطان عبد المجيد

(١) جمع قبل وهو الملك والرئيس .

حينما طلبت دولة فرانساً من السلطان المومى اليه أن يكفله ، وبعد أن استقام عشرة أيام ، والطعام في كل يوم يأتيه من السرايا الى الباخرة ، توجه الى بروسة^(١) فدخلها يوم الاثنين السابع من ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ وتلقاه واليها خليل باشا صهر الذات الشاهانه ومعه العلماء والوزراء والكبراء ، ثم انه لم يستقر به الأمر أياماً حتى جاء عنده خليل باشا بأمر السلطان المعظم يخبره بأن مراد الدولة العلية أن تعين له معاشاً يكفيه مع الاتساع هو ومن يلوذ به ، فسر المترجم بذلك ، ووجه لأمير المؤمنين ما يليق من الدعوات ، غير انه اعتذر بأن امبرطور فرنسا قد عين له ما يكفيه ويكفي من معه ، وأما حضرة أمير المؤمنين فان ما أسداه اليه من كفالته عند فرنسا فانها هي المنة التي لا تقابلها منة ، حيث انه لولاها لم يتيسر له الخروج من بلاد فرنسا . ثم انه لما رأى ما عرا هذه المدينة من كثرة الزلازل ، ورأى ان جماعته قد ضاقت صدورهم من الإقامة بها ، وقد تحسن عندهم تبعاً لسعادة الأمير الرحلة الى دمشق الشام ، فسافر الى الاستانة أول ذي الحجة سنة احدى وسبعين ومائتين وألف ، ثم الى باريز فتلقاه الامبراطور ورجال الدولة بكل عظمة واجلال ، ثم رجع الى الاستانة وقدم الاستئذان من الباب العالي بالرخصة له أن يرحل الى دمشق الشام ، فصدرت أوامر الدولة العلية لمحمود نديم باشا والي دمشق بالاستعداد لقدمه ، واعداد محل لائق به . ثم ان الأمير المرقوم غب حضور الاذن له رجع الى بروسة^(١) ، وفي خامس ربيع الثاني خرج منها بمن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرنساوية الى بيروت ، فاستقبله الخاص والعام واهتزت لقدمه أنحاء الشام ، وبقي قليلاً من الأيام ثم رحل ودخل الشام ، وكان قد خرج للقائه أهل البلد ، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد ،

(١) مدينة في تركية آسيا ، فتحها ارخان بن عثمان (١٣٢٦ م) .

فتألف الكبير والصغير وشملهم بامتنانه وبشره الغزير ، ثم بعد أن استراح من السفر وزال عنه النصب والكدر ، توجه الى بيت المقدس للزيارة الشريفة ، وكان ذهابه من طريق صفد ، وإيابه من طريق حوران ، تتيماً للزيارات الواقعة في الطريقين وذلك سنة ١٢٧٣ .

وبعد ذلك في رمضان من تلك السنة ، قرأ في المدرسة الأشرفية المشهورة بدار الحديث الواقعة في العسرونية صحيح الإمام الحافظ المجتهد أبي عبدالله البخاري ، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف .

وفي نصف ذي الحجة الحرام سنة ألف ومائتين وست وسبعين حينما وقعت الحادثة الكبرى في نصارى الشام ، وكان قد تعدى عليهم بعض الأشقياء المتوحشين فقتلوا وأضرموا النيران في أملاكهم ونهبوا متاعهم ، فحصل من الأمير المرقوم ما يدل على كمال غيرته ومروءته وتمدنه من خلاصهم والاحسان اليهم ، وبذل كمال المعروف ، وقد كافأه حضرة أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان بالكتاب الذي أرسله اليه بخطاب التفخيم والاحترام ، مع النيشان^(١) المجيدي من الرتبة الأولى ، وتواردت عليه كتابات بقيمة الملوك مع النياشين ذوات الفخر والقدر .

وتفصيل ذلك مذكور في كتاب مناقب المترجم من تأليف ولده المحترم سعادة محمد باشا الذي سماه بالكوكب الزاهر ، في اخبار الأمير عبد القادر . وفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف توجه إلى حمص وحماة وغيرهما بقصد الزيارة للمشاهد العظيمة ، ولما وصل إلى حماة ونزل في طيارة بني الكيلاني ، ورأى الناعورة أنشد :

(١) الوسام .

وناعورة ناشدتها عن حنينها حنين الحوار^(١) والدموع تسيل
فقال وأبدت عندها بمقالها وللصدق آيات عليه دليل
الست تراني القم الثدي لحظة وادفع عنه والبلاء طويل
وحالي لحال العشق بات محالفاً يدور بدار الحبيب وهو ذليل
يطأطأء حزناً رأسه بتدلل ويرفع أخرى والعويل عويل

وفي أول رجب سنة الف ومائتين وتسع وسبعين توجه إلى الحجاز من
جهة البحر ، فنزل من بيروت إلى الاسكندرية ثم إلى مصر ، بكل عز
وإكرام ، ثم إلى مكة ، وبعد أيام أخذ الطريقة الشاذلية عن العارف
بالله الشيخ محمد الفاسي واختلى مدة في غار حراء فبلغ مطلوبه ونال
مرغوبه ، وفتحت له كنوز الأمرار وكشف له عن رموز الأستار ،
وبرقت له البوارق ووردت عليه الواردات من المنهل الرائق ، وبعد خروجه
من غار حراء ، توجه إلى الطائف الشريف فمكث هناك نحو ثلاثة أشهر ،
وهو على اشتغاله واجتهاده في الطريق ، ونظم هناك قصيدته التي يذكر
بها بدايته ونهايته ، ويمدح بها شيخه ويذكر خلافته وولايته ، وأولها :
أمسعود جاء السعد والخير واليسر وولت جيوش النصح ليس لها ذكر
إلى أن قال :

أتاني مربي العارفين بنفسه ولا عجب فالعسر من بعده يسر
وأعني به شيخي الإمام وعدتي لهيبته تغضي له الأسد والنمر
محمد الفاسي له من محمد كمال الرضى والحال والشيم الفر
أبو حسن لو قد رآه أحبه وقال له أنت الخليفة يا بحر
إلى آخرها ، وهي طويلة ذكر بها أموراً وأموراً تدل على بعض

ما حصل له من الفتوح الرحماني والكشف الصمداني .

(١) ولد النافق قبل أن يفصل عنها .

وفي أول يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين والف ، توجه إلى المدينة المنورة من طريق جدة ، فدخلها في اليوم السادس والعشرين من رجب ، واستقبله أشرفها وحكامها وعلمائها ، ثم بعد مدة طلب من حضرة المهام الشريف صاحب المقام المنيف السيد أحمد أسعد أن يهيء له محلاً يختلي فيه للعبادة مدة ، فهمياً له المحل الذي كان لسيدنا الصديق قدس الله سره وبابه من المسجد الشريف ، فاختلى فيه شهرين ، وحصل له ما حصل ووصل إلى ما إليه وصل ، ولم يزل في المدينة الشريفة والبلدة المنيفة ، إلى أن حضر ركب الشام فتوجه معه إلى مكة والبلد الحرام ، وبعد إتمام حجه توجه إلى نجدته في الرابع عشر من ذي الحجة الحرام ، وفي التاسع عشر ركب في الواور^(١) المصري ، ولم يزل تستقبله الولاة والكبراء والعلماء والوزراء ، إلى أن دخل دمشق الشام ، في التاسع عشر من المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف فاستقبله الخاص والعام ، فقابلهم كعادته بالبشر والسرور والفرح والحبور ، وبعد استراحته من رحلته وسياحته سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف ، عزم على السفر إلى الآستانة لزيارة الخليفة الأعظم والسلطان الأفخم ، مولانا السلطان عبد العزيز خان ، فقابلته الدولة بما لاق وعاملته بما اشتهر في الآفاق ، واته حضرة الصدر الأعظم من طرف أمير المؤمنين بالنيشان العثماني من الرتبة الأولى ، وكان إذ ذاك مسند الصدارة العظمى حضرة فؤاد باشا . وفي تلك الأيام قدم المترجم الرجا والشفاعة لحضرة أمير المؤمنين في تسريح الذوات الشاميين المنفيين إلى قبرص^(٢) ورودس^(٣) فقبلت شفاعته وخرج الأمر العالي

(١) الباخرة .

(٢) جزيرة في البحر المتوسط ، أرضها زراعية ، وجبالها غنية بمناجم الذهب والنحاس .

(٣) جزيرة شرقي الأرخبيل اليوناني وهي الآن تابعة لليونان .

بتسريحهم ، وقد تعرض لذلك العالم الجليل والفاضل النبيل ، مفتي اللاذقية
السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني في موشحه الذي قدمه لحضرة
مولانا المترجم المرقوم وهو :

سلت لفتكي من الأحداق هنديا خود حكى قدها بالميل خطيا

دور

رشيقة القد بالأعطاف تسبيني تسمو بطلعتها حسنا على العين
رضابها العذب منه الرشف يحميني وقد دعاني بفرط الوجد مسميا

دور

يا بانه اللطف كم ذا تهجرين الصب منشي بطيب اللقاوارعي حقوق الحب
متى تجودين يا أخت المها بالقرب لمغرم قد غدا بالشوق مضنيا

دور

مالي إذا ماجفا الأحباب أو بعدوا سوى الأمير الذي وافى به الرشد
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا عرفه في الكون عطريا

دور

سليل ذي الفضل محي الدين والحسن في نسبة منتهاها صاحب السنن
بدر الجزائر من وافى على سنن غدا به عند رب العرش مرضيا

دور

في فتنة الشام كم وفي من المهم حتى حكى صنعه ناراً على علم
وقد حبه ملوك الأرض بالنعم وللفخار نياشيننا زهت زيا

دور

وقد أتم صنيع الخير حيث سرى لباب سلطاننا الأسمى الرفيع ذرا
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا منه المقام وبالبرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الأمل بحسن اقدام هذا السيد البطل
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازال دهرأ من الأسواء محميا
وله في ذلك أيضاً :

بشرى فقد نلنا المنى والغم زال والعنا

دور

الله عودنا الجميل من فيض احسان جزيل
لابد للخطب الجليل من منحة فيها الهنا

دور

كم شدة ذاب الفؤاد منها وجافانا السهاد
قد حفها لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبرا أخوا العقل السليم ورضى بتقدير الحكيم
فالله ذو الفضل العظيم فبفضله قد عننا

دور

بالصبر قد حزنا الفرج وبه لنا فاح الأرج
والغم زال كذا الحرج مع كل كرب أحزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر
بجزيل أجر وافر لما بذنا الخير اعتمنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا من فاق قدراً في الملا
بحر لوراد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب الزدى سامي الذرا شمس الهدى
أهل التقى نور بدا يحو الدياجى بالسنا

دور

في فتنة الشام الشريف قد سكن الخطب الخيف
بجزمه الوافي المنيف خف البلا عن قطرنا

دور

لوسع أضحى باذلا وقد رقى منازل
وله الملوك عاجلا أهدوا نياشين الثنا

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا نفي
فنحا حى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطاننا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد أمدنا

دور

الى حماء قد ورد قد فاز منه بالمدد
وأجاببه فيما قصد وعفا له عن جنى

دور

وحباه نيشان افتخار وأحله أوج الوقار
فسيما له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالمصطفى طه الأمين
أيد أمير المؤمنين ساطاننا غوث الدنا

دور

واعطف بفضل وافر للشهم عبد القادر
سبط النبي الطاهر من قد هدانا سبلنا

دور

واحفظ لنا اشباله وامنحهم اقباله
يسر له آماله وافتح له ياربنا

وبعد أن أقام حضرة الأمير المترجم مدة شهرين في الآستانة ، توجه الى فرنسا فاهتز القطر لقدمه ، وتحرك لاستقباله ركن العاصمة من حاكمه ومحكوميه ، ونال من القدر أعلاه ومن الاحتفال اجلاه وأولاه . وقابل الامبراطور نابليون وجلس معه ساعة وبذل له من الاحترام اتساعه ، ثم بعد أيام رحل الى لوندرا مملكة الانكليز ، وحصل له من الدولة والأهالي كل قدر عزيز ، ثم بعد تمام اطلاعه على تلك المحلات رجع الى باريز ، وغب وداع الامبراطور ورجال الدولة توجه إلى وطنه دمشق الشام ، وكان قد زيد له في معاشه في كل سنة خمسون الف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر الف فرنك ، ولا زال في طريق رجوعه إلى الشام إلى أن وصلها ، لا يمر على بلدة إلا ويقابل بكل مقام عال ، ولما أقبل على الشام خرج أكبرها وعلماؤها لاستقباله والسلام عليه ، فعاملهم بأحسن معاملة ولاطفهم غاية اللطافة ، وكان يجادتهم بما أنعم الله به عليه تحدثا بنعمة الله تعالى .

وفي تشرين الثاني سنة الف وثمانائة وتسع وستين الموافق سنة الف ومائتين وخمس وثمانين ، دعي الى حضور فتح خليج السويس كما دعي الى ذلك أعيان العالم ، فاجتمع في مصر بامبراطورة فرنسا وكان له منها الاحتفال العظيم والاتفات الجسيم ، ثم عاد إلى الشام بعد مدة قريبة . وفي سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، خرج ومعه بعض أولاده السادات

وبعض خواصه وخدمه إلى طبرية وصفد ونواحيها للتزده والفرجة ، وكان الوقت وقت الربيع ، وأقام في تلك الرحلة نحو أربعين يوماً ، وكان لي بحمد الله منه الحظ الأوفى الأوفر والالتفات الأجدى الأجدر ، والعناية العالية والبشاشة السامية ، وحضرت عليه مع من حضر كتاب فتوحات الشيخ الأكبر ، ورسالة عقلة المستوفز له ، وكتاب المواقف للمترجم المرقوم ، وهو كتاب كبير في الواردات التي وردت عليه (١) ونسبت إليه . وكنا لا يرد علينا إشكال من آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عنه بأحسن جواب ، من فتح الملك الوهاب ، وكان في كل مدة قليلة يدعوننا إلى بعض محلاته خارج البلد ، فكان يدخل علينا كل سرور ويفرغ علينا كل حبور ، وفي كل سنة في أيام الصيف كان يخرج إلى قصره في أرض دمر ، فكان يأمرني بالخروج معه ، ولا زلت ملازماً لها إلى أن توفي .

وفي غرة رجب سنة الف وثلاثمائة ابتدأه مرض المثانة وحصر البول ، ولا زال يقوى عليه إلى الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب ، فدعاه مولاه إلى جنباه وفسيح رحابه ، وذلك في قصره في قرية دمر ، فلما أصبح الصباح ماج الناس بالعويل والصياح . ونقل في عربته من قصره في دمر إلى داره في الشام ، ثم غسل في داره بحضرة العلماء الأعلام ، وصلي عليه في جامع بني أمية في مشهد لم يسبق لمثله ، وخرج معه الناس أجمع مع الخضوع والتذلل ، إلى أن دفن في الصالحية من دمشق في مدفن الشيخ الأكبر محي الدين العربي شمالي قبره الشريف ، ليس بينه

(١) وله « ذكرى العاقل » في العلوم والأخلاق و « الصافات الجياد » في الخيل وصفاتها و « المواقف » ثلاثة أجزاء في الواردات الإلهية (تصوف) و « ديوان شعر » وكلها مطبوعة .

وبين الحائظ الشمالي قبر آخر وكتب على بلاطة القبر الشريف من نظم
الأخ الفاضل عبد المجيد افندي الحائني .

لله أفق صار مشرق دارتي قمرين هلا من ديار المغرب
الشيخ محيي الدين ختم الأوليا قمر القنوحات الفريد المشرب
والفرد عبد القادر الحسيني الأمير قمر المواقف ذا الولي ابن النبي
من نال مع أعلى رفيق أرخوا أركى مقامات الشهود الأقرب
في تاسع عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة

وقد رثاه كثير من العلماء الأعلام والشعراء الأدباء الكرام ، منهم
العلامة محمد اسحق افندي الأدهمي الطرابلسي :

قامت عليك قيامة العلماء ياسيد العلماء والأمراء
وبكتك أجفان المكارم والعلا يوم النوى ممزوجة بدماء
هذا مصاب ما أصيب بمثله الإسلام بعد السادة الخلفاء
من الليتامى والأرامل ياترى بعد الأمير ومن إلى الفقراء
ومن الذي يولي الجميل تفضلا ويحود بالصفراء والبيضاء
ومن الذي يرجى لهذا الدين إن خفنا عليه سطوة الأعداء
من للمساجد والرياضات التي ارضيت فيها عالم السراء
تالله من بعد الأمير المرتضى ماشم إلا كاشف الضراء
مات الأمير السيد الحسيني عبد القادر ابن السادة الكرماء
أسفي على قمر بأفق سما العلا قد كان يحلف (١) غرة الظلماء
القانت الأواب من أحيت موا قفه لنا العربي ذاك الطائي
علامة الآفاق ذاك العارف الغو ث المعظم بضعة الزهراء
أسفي على من كان يستسقى به صوب الغمام وصينب الأنواء
إلى أن قال .

أما الأمير فقد غدا في جنة المأوى وجاور أكرم الكرماء

(١) كذا في الأصل ولها : يكشف .

وغدا ينادي نلتُ ما أملتُهُ من خالقي وبلغتُ كل مناء
وسعادة الدارين حزتُ فأرخوا طيبا بحسن الظن من مولائي

سنة ١٣٠٠

وهي قصيدة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً .
ورثاه أيضاً الشيخ طاهر افندي المغربي السمعوني فقال .
خطب جسيم عم بالأكدار ما بعده لسواه من مقدار
لو يعترني صم الجبال لأصبحت دكا تنثر مثل نثر غبار
ولو اعترى نوع النبات لما نما ولصار مثل الترب والأحجار
إلى أن قال :

لو كان في الموت الفداء فداء م كل سميدع ندب من الأحرار
لكنه أمر على كل الوري متحتم في سابق الأقدار
إلى آخرها :

ومن رثاه حسن افندي بهم البيروتي :
بأي جناح سامنا صرفه الدهر أم الدهر خب من خلائقه الغدر
وعن حسد ما اتنا بنا من خطوبه وما نابنا إلا الخديعة والمكر
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا ولا يرتجى خير الذي طبعه الشر
يد لنا بالنائبات أكفه أليس لهذا المدّة عن مَسَمًا جزر
ويبغي ولا يبغي البقاء لغيره ولا بدّ يوماً أن يذوق الردى الدهر
ويحسدنا في كل شههم سميدع ولا عجب إذ كان في طبعه كبر
فليس من الحزم الوثوق بعهده فما عهده إلا الخلافة والحفر
لقد زادنا طعناً فأدمى قلوبنا وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر
وأورثنا ريب المنون مصيبة لها ارتجت الأفلاك وانقضت الزهر
لها الأرض مادت والجبال تزلزلت لها صعق الأحيا وقد قضى الأمر

ومنها :

بها جاء ناعي البرق يردد قلبنا
عشية عين الغرب حجب نورها
مصاب به العلياء تبكي أميرها
أجل مات عبدالقادر الحسيني من

ومنها :

به ملتقى البحرين للعلم والندى
وكانت أياديه ولا من بعدها
وهي طويلة تنوف عن خمسين بيتاً

ومن رثاه أيضاً الأديب الأروبي أبو النصر افندي السلوي المغربي فقال :
على نفسه فليبك من كان باكيا
هو الحق والدنيا لعمرك باطل
وما الناس الا بين نوم ويقظة
وأبي امرىء آتاه مولاه رشده
ومن لم يسر في يومه سار في غد
بلى كل نفس سوف يأتي كتابها
لنا في رسول الله يا قوم اسوة
وليس سوى التسليم والصبر ملجأ
لئن ساءنا فقد الأمير فإننا
تولاه مولاه الذي يبسط العطا
ترقت به النفس الشريفة للعلا
وما ذاك الا انه كان سالكا
مشيداً عماد الدين من شرعجده

فأمطرت الآفاق ما ضمه الصدر
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر
وكل امرىء من ذا المصاب به شطر
به سادت السادات وافتخر الفخر

ففي صدره بحر وفي كفه بحر
مناهل جود ليس يسبقها نهر

فما مات من نال الخطوظ العواليا
ومن ينأ عنها كان للخير دانيا
يسومون بالبخس النفوس الغواليا
غدا زنده نحو الترحل واريا
الى حيث القى السابقون المراسيا
ويحظى بعقبى الدار من كان راضيا
نقضتي بها أيامنا واللياليا
اذا زلزل الخطب الجبال الرواسيا
بطلوبه العالي نمي الأمانيا
لمن شاء بالحسنى ويجزي المواليا
ولبت الى نعم الرفيق المناديا
سبيل الهدى بعد النبيين راعيا
مقياً حدود الله بالعهد وافيا

رؤوفاً رحيماً دائم الشكر والرضى
 سميعاً بصيراً لا أرى غير أنه
 يمد أيادي المحسنين بفضله
 ويبسط للراغبين من بحر جوده
 وكم من سحاب كان للناس ممطراً
 وكم نعمة من فضله طاب غرسها
 وأنا وإن كنا فقدناه واحداً
 فأنجاله الأجداد فيهم كفاءة
 على أنه القى إليهم زمامها
 وارشدهم حتى أتاه يقينه
 فهم بعده أقمار مجد صفاتهم
 ونعم الكرام الفائزون بألغة
 الأيا بني قطب الوجود تمسكوا
 وكونوا من الدنيا على قلب واحد
 ولا تأسفوا فالصبر أجدر بالفتى
 هنيئاً له بالبشر والفوز أنه
 حليماً عليماً للفضائل حاوياً
 سواء لديه الأمر جبراً وخافياً
 ويغفر للمستغفرين المساوياً
 على الرشد والإقبال منه الأيادياً
 سواريه تحكى من عطاه الغوادياً
 لدينا ونرجو أن تدوم كما هيا
 وقد عزان يأتي به الدهر ثانياً
 بإحرازها حازوا الثنا والمعالياً
 فقادوا بأسباب الكمال النواصياً
 وجد إلى دار السعادة سارياً
 نجوم عن الأرجاء تجلو الدياجياً
 ترد الردى عنهم وتردي الأعاديأ
 بحسن التواخي تشكرون المساعياً
 تتلون بالحزم الحظوظ القواصياً
 إذا أبرم الرحمن ما كان قاضياً
 غداً مكرماً في جنة الخلد راضياً

وله أيضاً مؤرخاً

يا طالب الإمداد دونك روضة
 الفرد عبد القادر الحسيني من
 ناقت لحضرتة الكريمة نفسه
 بشرى لمن وافى رحاب ضريحه
 قد حل في أرجائها القمر المنير
 هو في الحقيقة وارث القطب الشهير
 فحوى بحسن جواره حسن المصير
 يرجو اغاثته إذا عز النصير^(١)

(١) مغيث المستغيثين هو الله رب العالمين جلّ وعلا « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » .

فبسرّه تقضى الحوائج كيفما كانت بعون عناية الملك القدير
ولذا لسان الحال قال مؤرخاً حيّ بدار الخلد مولانا الأمير

ومن رثاه العالم المجيد ، والشاعر الذي حكى شعره شعر لبيد ، فقال

انما الدنيا وان طال مداها ليس للمرء بقاء في حماها
دأبه الفكر بما يعمرها وهو منقول الى دار سواها
لو درى مقدار ما يحيا بها آثر الزهد ولم يعشق غناها
هو منها دائماً في خطر وترى خاطره في مشتهاها
انه عما جرى منه بها غافل كالعين لم تنظر قذاها
لا يلم من لامه في حبها حيث يعطي نفسه فيها هواها
هي شواء عجوز انما تتجلى كعروس في حلاها

الى أن قال :

فجعتنا بأمير كامل كان يهدي كل نفس لهاها
هو عبد القادر الشهم الذي قد حوى بين الملا عزاً وجاها
سيد ان ذكرت أوصافه يعبق المحفل من طيب شذاها
أصله في الأرض أضحى ثابتاً وله فرع تسامى لساها
كان ذا علم وحلم وتقى ووقار وسماح لا يضاها
كان للآداب سوقاً أهلها رجت انفسهم منه مناها
كان في الغرب وفي الشرق حمى يرتجي الناس به دفع أذاها
ودمشق الشام منه قد خلت كساء فقدت شمس ضحاها
اسفا لو يقبل الموت الفدا لفدته كل نفس برضاها
أي عين قد بكته دهرها فلتك العين عذر في بكاهها
قبره لو انه يدري بما حازه ساكنه تاه وباهي

الى آخر القصيدة . ومن رثاه أيضاً الشيخ ابراهيم الأحذب :
أصم نداء الخطب للمجد مسمعا وراع المعالي والعوالي بما نعى
وهذا منار العز لفتح سمومه وما صدعن هام العلى حين صدعا
تداعى له ركن الفخار وقد هوى به كوكب العلياء هولاً بما دعا
فلا كان يوم السبت يوم مصائب فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطالعا
وقد راع أصحاب العباوق حادث بفقد امام جل في الكون موقعا
والوى بعبد القادر الدهر عاديا على قدر ساء الكرام وروعا

الى آخرها ، وهي طويلة تنوف عن ستين بيتاً .

ومن رثاه تاج الأدباء وقطب مدار الشعراء ، محمد افندي الهلالي المحوي فقال :

سهم قضاء الله ليس لها ردّة وكأس الردى ما من إذاقته بدّة
بلى كل شيء هالك غير وجه من له الحكم حتما لا شريك ولا ضد
محال اذا جاء المقدر حيلة لمستعصم من أن يلمّ بد كد
عناء حياتي كلها بعد سيد به فجع الإسلام والعلم والمجد
واظلمت الأوطان حين يجسمه تنورت الأكفان وابتهج للحد
سقى وابل الرضوان اعطر مرقد حوى بحر فضل ما لتياره حد
كأن لم يكن برّ كأن لم يكن تقى كأن لم يكن صدق كان لم يكن رشد
طوى الكل بعد الذر بعض من الثرى فلم يبق إلا الذكر والشكر والحمد
مضى الجود والاحسان والعفة انقضت وصاحبها العرفان والحلم والزهد
مضى ابن بني الزهراء حقاً لجدّه فيا حبذا الأبناء والأب والجهد
معز اليتامى والأرامل كنزهم اذا الضبع الشهباء ذلت بها الاسد
بروحي بروحي آه لو يفتدى بها أمير بأمر الله جد به الجهد
هنيئاً لجنات النعم بقرب من أرانا جحيم الحزن من بعده البعد

هنيئاً لمحبي الدين قدس سره مصاب اصاب الدين لو ان بعضه
 قيامة رزه لو ترى الناس بالبكا لهم زحل^(١) بالذكر لله والدعا
 سكارى وما هم بالسكارى وانما سرى نعشه فوق الرقاب وحوله
 لقد جل عن أن يدفونه بروضة تقي تقي جاور الله في البقا
 وقور غيور ناسك متواضع على أنه البسام يوم كريمة
 فتى من رجال الله كان على العدى فتى كان لا يخشى من الخصم سطوة
 فتى في سبيل الله كان مجاهدا همام كمي كم ازاح ملة
 هزبر هصور في الجزائر كم له سراج على سرج الجواد كأنما
 نعيناه للمحراب والحرب والندى عطاء ولا من وعفو ولا حقد
 حسان مزايا بانتقال حليفها لحي الله دارا للزوال نعيمها
 غرور حياة وهي غراء حية يجار حماه اليمن للجبار والسعد
 على أحد لاندك من هوله أحد محاجرهم جرحى وأعينهم رمد
 وأدمعهم سحب وأهوالهم رعد وفاة ابن محيي الدين حق بها الوعد
 ملائكة الرحمن أنوارهم تبدو هي الروح والريحان والمسك والند
 وأقبل بالبشرى على القادر العبد على انه المقدام والأسد الورد
 إذا عبت من تحت فرسانها الجرد حساماً صقيلاً لا يفيل له حد
 وليث الشرى^(٢) حاشا يروعه القرد وليس له إلا رضى ربه جهد
 بسيف رقاب المعتدين له غمد وقائع لا يقوى على حصرها عد
 من الرعب والارهاب يقدمه جند فكل علاه الحزن والسهد والوجد
 وجبر ولا كسر وود ولا صد تعطل جيد المجد وانقصم العقد
 وأولها مهد وآخرها الحد بأنبيائها سم يمازجه الشهد

(١) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي معناها ، ولم أصلها : لهم زجلات الذكر والزجلات : صوت الناس وضجيجهم .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها الثل فيقال : « هو كأسد الشرى .

فتاة تراها وهي شر عجوزة
 تصيد البرايا واحداً بعد واحد
 بحرية تبا لها من خوونة
 عروس ولكن المحال حلها
 لعوب كما الصهبا بألباب أهلها
 فما نصحت إلا وغشت وهكذا
 شكونا ونرد^(٢) الدهر ليس بسامع
 فليس لنا إلا التوكل والرضى
 فصبراً جميلاً انها لمصيبة
 ولكن إذا في نار حزن ثوى الحجا
 وآل رسول الله أولى من الورى
 هم الحسينون الألى صوت صيتهم
 هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم
 وهم عدتي في شدتي وذخيري
 ولا سيما أنجال من قد مضى ومن
 مصابيح فضل عظم الله أجرهم
 وأبقاهم الرحمن للناس رحمة
 نعم كلهم نجب كرام ثوابت
 وأكبرهم من دونه الدهر همة
 محمد السامي سماء مقامه
 أمير وجهه الوجه والجاه كوكب
 لاحسانه تصبو العفاة وحسنه

كما الدهر لم يصرم حباثلها الشد
 فلم ينج منها لا كريم ولا وغد
 فلا موثق منها يدوم ولا عهد
 لها المين مرط والخداع لها بُرد^(١)
 تروح بهم طوراً وطوراً بهم تغدو
 قياس قضايها بنا العكس والطرده
 وهل تنفع الشكوى إذا حكم النرد
 بما قد قضاه الواحد الأحد الفرد
 يذوب أمى من حرها الحجر الصلد
 خبت ومع التسليم أحمدها البرد
 بأن يتحلوا بالوقار ويعتدوا
 به ألسن الاحسان ما برحت تشدو
 رياحين زهراء النبي إذا عدوا
 بدنياي والآخرى هم القبل والبعد
 رحيق شراب الانس طاب له الورد
 ولا ساءهم من بعد من فققدوا فقد
 سحائبها يروى بها الغور والنجد
 لدى الروع حتى ان أصغرهم طود
 بغيره ندب أوحده ماله ندد
 على الشمس لا نكرهناك ولا جحد
 منير به العلياء تم لها السعد
 تحن له ليلي وتشتاقه هند

- (١) المرط : كل ثوب غير مخطط ، وكساء من صوف وغيره يؤثر به ، والبُرد :
 ثوب مخطّط ، وكساء من الصوف الأسود يلتحف به .
 (٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، وتعرفها العامة بلب الطاوله (فارسية) .

بديع معان عن اداء بيانها
كفى بشذاه سيرة وسريرة
وما غاييتي بالمدح إلا تشرفي
إليه سرت أسرار والده الذي
وسار إلى المأوى بتاريخه وقد
لقد كلت الأقلام والألسن اللد
فما الشيح ما القيصوم والبان والرند
بأروع من بيت القصيد هو القصد
بعدن مع الأبرار طاب له الخلد
دعاه يجنات البقا رجب الفرد
سنة ١٣٠٠ هـ

عليه من الرب الرحيم السلام ما
وما ابن هلال راح ينشد قائلا
ومن رثاه مصطفى افندي رشدي :

قد طالما حاربتُ ضمن ضمائي
بل طالما خاطبت خطبي قائلا
هل كيف يقهرني الزمان ولى إلى
فأجاب وأسفا على حامى الحمى
ناديت مات المجد بل مات الندى
إلى أن قال بعد أبيات كثيرة :

مذقيل فاز بجنة أرخت كم
يجنان خلد فاز عبد القادر
سنة ١٣٠٠ هـ

ومن رثاه طيب الله ثراه الشاعر
لِمَ اسودت الدنيا ولم يك غاسق
خليلي رعاك الله قل لي ما الذي
فهل آت خلي للقيامة وقتها
وبعث الورى والحشر ثم وانه
أرى الكون مسوداً أرى الشمس لم تب
وان نجوم الأفق غير طوالع

الشهير عمر افندي البربري فقال :
وأظلمت الآفاق حتى المشارق
لقد صار في الدنيا فانك صادق
ونفخ بصور ثم يصعق صاعق
تقوم لرب العالمين الخلائق
أرى البدر لم يسفر وما هو شارق
فلم يبد مسبوق ولم يبد سابق

ولو جَدَّ بالتحديق والوثق وامق
فما شأها قل لي فصدري ضائق
فكم قدهوى طود وكم دك شاق
عن الصدح والتغريد يسكت ناطق

وأين السما غير الظلام فلا يُرى
أزالت وإلا بالظلام تحجبت
وما لي أرى الأطواد ليست بحالها
وما لي أرى الأطيوار خرسا ولم يكن
إلى أن قال :

وأدمعه من مقلتيه دوافق
اجابة باك وهو بالدمع شارق
ومالك هذا العصر من لا يسابق
له نشرت فيهم عليه البيارق
على فضله أهل العلوم تصادقوا

وهالم أزل فيه إلى أن أجابني
بصوت خفي قد يدق سماعه
وقال نعم أودى خليفة مالك
وجيه أولي التدقيق وهو أميرهم
هو الشمس عبد القادر السيد الذي

إلى آخر ما قال وقد أسهب فيها وأطال في حق هذا السيد المفضل .
ومن رثاه أيضاً خليل افندي البربير البيروتي فقال :

لقد شكى الخلق من أهواله ألما
إذ راع ركن العلا والعز فانهدما
فلم نجد أحدا من حزنه سلما
شمس الهدى فكسا آفاقنا ظلما
ألوى بها زعزع أضحت به عدما
انار في كل قلب بالأسى ضرما
غدت هشيا به من هول ما صدما
خطب به كل جفن يرسل الدئما
تحفي السرور وتبدي الحزن والسقما
قد زعزعت كل رأس قد غدا علما
عشنا به فراينا رزه دهما
نواب أوقرت أسماعنا صمما

خطب ألم بنا أجرى العيون دما
فليندب المجد في الأكوان مظهره
يا للصبية من خطب سطا وعدا
يا للنواب من هول به كسفت
رزء تداعت به شم الجبال وقد
يا للزئيفة من رزه بوقعته
كادت به الأرض من حزن تيدكا
هل بعدذا الخطب ما بين الأنام يرى
أو هل نرى بعده في الكون مزعجة
كلا لعمرى فهذا الخطب صدمته
أضحى به رجب ييدي لنا عجبنا
شهر أصم به في الكون قد ظهرت

يد المنون به اغتالت أمير علا فاغتالت المجد والمعروف والكرما
نتيجة الدهر عبد القادر العلم المولى الذي في البرايا قدره عظم
السيد السند الشهم الذي عظمت اخلاقه فاغتنى بين الملا علما
دوح السيادة تاج المجد بهجته ثغر المعالي بها قد كان مبتسما
انسان عين أولي العلياء سيد من سيب المكارم منهم سح وانسجما
أمير مجد سماهام السهى^(١) شرفا وكان للعز والعلياء خير حمى
أمير حزم حكمت آراؤه شهبها لكل مارد خطب رائع رجما
غوث الطريد وغيث اللائذين الى حماء يطرحهم من جوده نعماء
ناديه مصدر أنواع الندى أبدا ما من يوماً بما يعطي ولا سئما
أربى على كل ذي فخر بنسبته لسبط خير رسول بالفخار سما
بمجده سادت السادات وافتخرت وعقدتم بعلاه كان منتظما
أقواله درر أفعاله غرر وجه المعالي بها قد كان متسما

هذا وكان المترجم معظماً عند سائر ملوك البلاد الافرنجية فكانوا يطلبون صورته ويطلبون أن يكتب عليها ، فكتب على بعضها ما صورته :
لئن كان هذا الرمم يعطيك ظاهري فليس يريك النظم صورتنا العظمى
فم وراء الرمم شخص محجب له همة تعلقو بأخصصها النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالفضل والخلق الأسمى
وإن جمعت للمرء هذي وهذه فذاك الذي لا ينتغي بعده نعماء
وله نظم بديع ، ونثر فائق رفيع ، غير انها بعضها في الرقائق ،
وأكثرها في الحقائق ، تدل على سمو معارفه ، وعلو عوارفه ، نفعا الله
به في الدارين بجاه محمد سيد الكونين . آمين .

(١) كوكب خفي من بنات نش الصغرى ، ومنه المثل « أربيا السهى وتربني القمر »
لذي يسأل عن شيء فيجب جوابا بعيدا .

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عطاء الله بن اسكندر
الجلي الحنفي المقري

أحد الحفاظ والقراء الموجودين بحلب الشهباء . ولد بها سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده على الشيخ المقري المتقن أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المعري نزيل حلب ، ولازم أبا عبد الله محمد بن صالح بن رجب المواهي القادري وقرأ عليه الدرر الفقهية والجامع الصغير في الحديث وسمع عليه الكثير من الأحاديث وغيرها ، وأخذ عنه الطريقة القادرية . وبعده لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي وجدد عليه الأخذ في الطريقة وغيرها ، وسمع عليه الكثير من الأحاديث الشريفة ، ولازمه السنين العديدة وانتفع بجالسه ، وكان ينشد الموشحات والقصائد في حلقة ذكره والخلوة الأربعمينية ويلزمه غالب الأوقات . وكان متوطناً في قلعة حلب وخطيباً بجامعها المعروف بجامع النور . وكان من القوم الأخيار ذوي الفضائل والآثار ، واجتمع به سنة الف ومائتين وخمس خليل افندي المرادي مفتي دمشق بحلب ، وشهد بفضله وعلمه وكاله . وتوفي المترجم المرقوم بعد ذلك ولم أقف على تعيين وفاته (١) .

الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن
ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم برهان الدين الدمشقي الصالحي
البقاعي الأصل العدوي المعروف بالسقطي الحنفي

إمام الفضائل وعمدة ذوي الفواضل ، العالم المحقق والهمام المدقق ،
عمدة الأكابر ونخبة ذوي المفاخر .

ولد بصالحية دمشق في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف ، ونشأ

(١) في تاريخ حلب الشهباء أنه توفي في حدود (سنة ١٢٢٥ هـ) رحمه الله تعالى .

بها وقرأ القرآن الكريم على الشيخ علي بن سليم الصالحي ، وأخذ عن شيخه المذكور وعن العلامة الشيخ علي كزبر والعلامة عبد الله البصروي والعلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي ، وأجاز له الماجد محمد بن عيسى كنان الكناني والشمس محمد بن ابراهيم التدمري والشيخ علي البرادعي ، وأخذ العربية والعقائد عن محمد بن أحمد قولقسز والعلامة الشيخ موسى بن أسعد المحاسني ، وسمع حديث الرحمة من علامة الوجود ابن عقيلة المكي ، والعلامة محمد بن الطيب المغربي وأجازوه جميعاً ، وحضر دروس العلامة الكبير الشيخ اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي . وأخذ عن صاحب الترجمة أجلاء دمشق وعلمائها ، وتوفي سنة خمس ومائتين والف ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . وتولى وظيفة مشيخة الحرم السليمي ودرس بالمدرسة العمرية وتولى إمامتها ، وقبره قريب من قبر الشيخ موفق الدين والعلامة الشيخ عبد الرحمن الداودي .

الشيخ عبد الفادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن
زين الدين بن عبد الكويم الدمشقي الشافعي
الشهير كأسلافه بالكزبري

العالم الهام ، والعمل الإمام ، ولد بدمشق في اليوم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائة والف ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها الكرام كالشيخ محمد الكزبري والشيخ أحمد العطار وغيرهم . مات سنة تسع وعشرين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد بن وهبة بن
عيسى بن محمد وشيد بن عبد الرزاق بن محمد بن خالد بن شمس الدين
ابن أبي محمد وشيد بن شمس الدين بن عثمان بن أحمد شهاب الدين
ابن تاج الدين عبد الرزاق بن أبي النصر عبي الدين بن
محمد نصر بن عبد الرزاق بن العارف بالله
عبد القادر الجبلائي قدس الله سره

الشافعي الدمشقي الشهير بالخطيب . ولد بدمشق سنة خمس عشرة
ومائتين والف ، وقرأ على بعض العلماء الدمشقيين ثم انقطع للعلم وسافر
إلى الأزهر وأخذ عن العلماء المصريين ، إلى أن صار يشار إليه ويعتمد
عليه ، ثم عاد إلى وطنه دمشق الشام ، ولم يزل معدوداً من السادة العلماء
الأعلام ، إلى أن توفي رحمه الله خامس شهر رمضان سنة ثمان وثمانين
ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني

قال في البدر الطالع : هو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد
المطلق . ولد كما نقل من خطه سنة الف ومائة وخمس وثلاثين ، نشأ
بكوكبان ، ثم ارتحل إلى صنعاء ، فأخذ عن أكبر علمائها كالعلامة
السيد محمد بن اسماعيل الأمير . وإني أذكر وأنا في المكتب مع الصبيان
اني سألت والذي رحمه الله من أعلم الناس بالديار اليمنية فقال السيد
عبد القادر يعني صاحب الترجمة . وبالجملة فلم تر عيني مثله في كالاته ،
ولم أجد أحداً يساويه في مجموع علومه ، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر

مدته له نظير ، وهو رحمه الله تعالى من جملة من رغبني في تأليف شرح المنتقى ، فشرعت فيه في حياته وعرضت عليه كراريس من أوله فقال : إذا كمل على هذه الكيفية كان في نحو عشرين مجلداً وأهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى هذا المقدار ، ثم أرشدني إلى الاختصار ففعلت ، فكمل بحمد الله وبيضته في أربع مجلدات ، ولم يكمل إلا بعد موته بنحو ثلاث سنين . وترجمه في النفس اليباني والروح الريحاني بقوله : السيد الإمام إنسان عين الأعلام ، صدر العلماء المعتمدين بدر الأئمة المجتهدين ، له العلوم الزاخرة ، والأحوال الشريفة الفاخرة ، والأخلاق النبوية والسيرة المحمدية ، من مشايخه الشيخان العلامتان عبد الخالق بن أبي بكر ومحمد بن علاء الدين المزجاجيان ، ومن أهل الحرمين السيد الإمام العلامة محمد بن الطيب المغربي الفاسي . وله من الأساتذة الكملة نيف وثمانون شيخاً ، ومن المؤلفات ما يزيد على الأربعين مؤلفاً : منها حاشية القسطلاني وحاشية الجلالين وحاشية المطول ومختصره وشرح كفاية المتحفظ ، ومن مشايخه أيضاً محمد حياه السندي المدني ، وقد ترجمه وامتدحه عمدة من العلماء الأعلام ، منهم القاضي العلامة قال في جملة ترجمته : تسامى له السند العالي مع النسب العالي ، مظهر السنة النبوية على رؤوس الأشهاد ، مبكناً لأهل البدعة في الحاضرة والباد . ولقد قام بهذا الواجب أتم قيام ، وذبح عن سنة جده بين الأنام ، وأدخلها إلى أذهان الفقهاء المقلدين ، وقبلها من له الفهم المكين ، والذهن السمين وسلك طريق المتقين ، ومال عن الاعتساف وآض إلى الانصاف ، فله دره من عالم هدى وأمال عن طريق الردى . امتدحه السيد العلامة علي بن محمد بن علي بن أحمد اليمني بقصيدة أبان فيها أوصافه الجميلة ، وأياديه الجزيلة . توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وسبع .

السيد عبد القادر بن السيد درويش بن السيد محمد
ابن السيد حسين بن السيد يحيى الشهير
بابن حمزة الدمشقي الحنفي الحسيني

أحد أعيان دمشق الشام وأوحد علماءها الأعلام ، كان نبياً ذكياً
وفقيهاً زاهداً تقياً ، عالماً عاملاً ماجداً فاضلاً .

ولد بدمشق سنة خمس وثلاثين ومائتين والفر ، ونشأ بها في الانكباب
على التحصيل والطلب ، والتضلع في علوم الشريعة والأدب ، وحضر
دروس الشيوخ الأعلام والسادة الفضلاء الكرام ، كالشيخ سعيد الحلبي
والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ محمد أكرم الأغواني .
وله مؤلفات كثيرة ، منها رسالته في التوحيد المسماة بالرسالة الخزاوية
بالتوفيق بين الماتريدية والأشعرية ، ورسالته في فضل آل البيت ، ورسالة
في الرد على من قال ان قراءة الفاتحة خلف الإمام أحوط . وقد ولي
أمانة الفتوى أيام حسين افندي المرادي مفتي دمشق الشام . مات رحمه
الله تعالى بدمشق سنة تسع وسبعين ومائتين والفر ، عاشر شهر رمضان المبارك
وودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر افندي بن عبيد الله الكوردي
ثم الماوراني البغدادي الحيدري

قد ترجمه عثمان افندي الحيدري بن سند فقال ما ملخصه : البليغ
المنطيق الملقب السري ، جمع الفصاحة في برود كلماته ، والنباهة في مطاوي
مبدهاته ، إذا أخذ في أخبار الماضين وجدته بجرأ عجائباً ، وإن سرد
الأحكام أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، واللطائف

في لسانه مصورة منظومة . (إلى أن قال) : اجتمعت به سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف فرأيته قد استكمل من الكمال أعلاه ومن العلم أولاه . طلب العلوم على جهاذة سادة وأفاضل قادة ، وكان لطيف المجالسة حسن المؤانسة ، له شعر ذو أمثال سائرة ، وتشبيهات بديعة نادرة ، وفوائد أدبية ونوادر قريضية (١) :

وإذا نظرت إلى نوادر شعره أبصرت فيه فصاحة لا توصف
يذر النوادر للبيان كأنها درر بعقد أو 'جمان' (٢) يوصف
تولى قضاء البصرة مرتين ، فكان للقضاء والحكم بالحق قرة عين .
وقد مدحه عثمان افندي سند سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين بقوله :
'حكمتكم إذا حققت فيه رأيته لا جهل فيه ولا تعسف أو شطط
كم حكمة أبدى لنا في مشكل لو لم يزله لكان ليلاً لم يمت (٣)
ما أشار إلى معنى إلا أبداه ولا مشكل إلا أجاب إذ ناداه ، ولا
غرو فأبؤه كلهم نجوم ، وأعمامه ولاة المنثور والمنظوم . توفي رحمه الله
بعد الخمس والثلاثين والمائتين والألف . رحمه الله تعالى .

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن مسلم بن ابراهيم بن عيسى بن مسلم الصمادي

القادري شيخ الطائفة الصمادية بدمشق الشام ، ومرشد الفرقة القادرية ذات الاحترام ، كان مستقيم الأطوار مقصوداً لبلوغ الأوطار ، مشتغلاً بالطريق والاستمداد حسن السلوك والارشاد ، زاهداً عابداً خاشعاً متواضعاً ، نبياً فقيهاً عالماً بعلمه فائقاً في فهمه . مات سنة ثمان وعشرين ومائتين والـف ، ودفن في باب الصغير قرب قبر الشمس الكزبري .

(١) شعريّة .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : 'جمانة' .

(٣) لم 'ينح' ، ولم 'يؤد' .

الشيخ عبد القادر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى
اخلاصي الحنفي الدمشقي الطبيب

ولد في دمشق الشام وأخذ عن والده علم الطب حتى برع به ، ثم قرأ بقية العلوم على شيوخ دمشق وأجازوه بما تجوز لهم روايته به . وكان كثير الاستفادة حسن الإفادة ، ذكياً بارعاً عارفاً بدقائق الطب ، استاذاً قد انتهت إليه رئاسة معرفة الأمراض وتشخيصها وكان له في رؤية المرضى أمور خارقة للعادة تدل على كمال علمه ومعرفته . وكان كثير التردد على والدي المرحوم وكان يسأله كثيراً عن بعض مشكلات ، وقد أخذ عنه واستجازه فأجازه . وكان حسن الهيئة لطيف المعاشرة جميل الملاطفة غزير العلوم . شرح الدر المختار وألفية ابن مالك وله عدة تأليف وجملة من التصانيف . مات بدمشق سنة الف ومائتين و ودفن بباب الصغير .

الشيخ عبد القادر الديلافي النقشبندي الخالدي

إمام في العلم والعبادة ، قد استوى على عرش القناعة والزهادة ، ثم أقبل على الطلب إقبال المشغوف وحضر دروس الأفاضل حضور الملهوف ، واعتصم بجبل العمل وفاز من دهره بالأمنية والأمل ، وساد بين الناس وكان مشهوراً بالطف والإيناس ، ثم بعد مضي أيام الطلب وفوزه بما رجا وطلب ، أخذ الطريقة الشريفة النقشبية عن عالم الوقت والعصر الشيخ خالد شيخ الحضرة العلمية ، فخدمها حق الخدمة واجتهد بها اجتهاداً عالي الهمة ، ولم يزل إلى أن وجد به الأستاذ كمال الاستعداد للإرشاد ، فخلفه وأذن له باعطاء الطريق لدوي الأهلية لنوال المراد ، وكان الأستاذ كثيراً ما يحيل تربية المريدين إليه ويعتمد في عمل اللوازم عليه . توفي سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين .

السيد عبد القادر البرزنجي النقشبندي الخالدي

العالم العامل الزاهد الورع العابد الخاشع الناسك . أخذ عن علماء عصره ، ثم أخذ الطريقة النقشبية عن عالم زمانه ومرشد وقته وأوانه الشيخ خالد شيخ الحضرة ، ولما وجد فيه الأهلية أذن له في الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين وخمس وأربعين تقريبا .

القاضي عبد القادر الرضوي لاووتقباوي من أدباء الهند والعجم

غواص لجج البيان ، المقرط بدرر بدائعہ الآذان ، فمن لطيف شعره :
صدر الورى فخر أهل الهندقاطبة علامة العصر مولانا غلام علي
لقد أقر على الأفلاك أخصمه وجل في المنصب العالي عن البديل
في قلبه من سنا العرفان بارقة وفي يديه زمام العلم والعمل
أملى لنا سبحة المرجان مرحة وأثبت المنة العظمى على المقل
أتى بمعجزة غراء ناسخة صحائفاً صنفت في الأزمن الأول
كجده باهر الإعجاز حيث محا كتابه صحفاً من معشر الرسل
أبقى إله الورى فينا إفادته ما نضر الغيث نبت السهل والجبل

السيد عبد القادر افندي بن السيد تقي الدين

القدمي الحلبي الكاتب الثاني في الماين (١)

قد ترجمه سعادة أحمد عزت باشا في كتابه المسمى بالعقود الجوهريه
في مدائح الحضرة الرفاعية فقال :
صاحب الخصال المدوحة والآداب والمعرفة ، تدقق ذكاء وتجسم حياء

(١) في الديوان الملدي .

قد صيغت أخلاقه من النسيم ، وتهذبت أطواره بحكم التجاريب من الحديث
والقديم ، فهو من بيت شرف وعز مستديم . كان أبوه نقيب حلب الشهباء ،
وجده مفتيها ومرجع العلماء ، فهم فيها عماد الشرف والمحامد ، وركن
الطارف والتالد .

ولد حفظه الله بحلب سنة ست وأربعين ومائتين والـف ، وترعرع في
حجر والده ونشأ على حال عظيم من الكمال والتقوى والأدب ، وتلقى
علوم العربية والفقه وغيرها من علوم السنة عن أفاضل حلب ، ثم أتقن
بعدها اللغة التركية والفارسية ، وأحسن المنثور والمنظوم في اللغتين العربية
والتركية ، وله فيها الآثار الحسنة ، والأفكار المستحسنة ، ومن أعظمها
انه ترجم كتاب البرهان المؤيد مؤلف حضرة الغوث الرفاعي رضي الله عنه
من العربية إلى التركية ، ورسالة رحيق الكوثر التي هي من كلام الغوث
الرفاعي الأكبر أبدع فيها كل الابداع ، وترجم المجالس الأحمدية . وله
غير ذلك من المآثر العديدة والآثار الحميدة ، ما تزين به الصحائف والأوراق
وتهتز لها الأغصان بالأوراق . وقد تقلب منذ نشأ في خدمة الدولة العثمانية
حتى أحرز المراتب العلية والمناصب السنية ، وهو الآن الكاتب الثاني في
المابين للجناب العالي السلطاني لا زال ملحوظاً بالأنظار الحفية والجلية بكل
غدوة وعشية ، وله نظم رقيق ونثر بكل مدح حقيق ، ومن نظمه تخميسه
على قصيدة حسن افندي البزار الموصلي في مدح السيد أحمد الرفاعي
قدس الله سره أمين وهي :

ياسادتي فضلكم في الصحف مكتوب وحبكم بلسان الشرع مندوب

والحمد لله اني فيه مسلوب قلبي اليكم بأيدي الشوق مجذوب

والصبر عن قربكم للوجد مغلوب

ولست أبغي براحاً عن مودتكم حسبي أعدد خيلاً في عشيرتكم

وقد فنيت بكم من فيض همتكم لا أستفيق غراماً في محبتكم
وهل يضيق من الأشواق مسلوب
عسى بأسعافكم أستحصل الأملأ فالصبرُ مرّاً وفيكم للمحب حلا
كم ذا أقول وقيد البعد قد ثقلا يا قلب صبراً على هجر الأجابة لا
تجزع لذلك فبعض الهجر تأديب
لعل يوماً بلطف منهم يصلوا^(١) أسير هجر وحبل الوصل يتصل
فلا تحد عنهمومها بدت علل همو الأجابة إن صدوا وإن وصلوا
بل كل ما صنع الأحباب محبوب
والقصيدة طويلة ذكرها بتامها صاحب العقود الجوهريّة، وهي تدل على
كامل صاحب الأصل والتخميس، والأصل المذكور بتامه في ترجمة صاحبه^(٢)
توفي في الآستانة سنة الف وثلاثمائة وعشر تقريباً .

الشيخ عبد الكريم البرزنجي

من سلسلة طيبة طاهرة ذي نسبة باهية باهرة ، لهم الفضل الأعلى ،
والقدر الأجل الأجل . وقد ترجمه الإمام الكامل والمهام العالم العامل ،
أديب العصر وزينة كل قرية ومصر ، السيد عثمان بن سند العراقي في كتابه
أصفي الموارد فقال : العالم الذي عرفت العلوم مقداره وأرتعه روض
الدقائق نوره وبهاره ، والمحقق الذي أقعده التحقيق على ربوة الصدارة ،
والمدقق الذي نشر فضله على النيرين ازاره ، والنسيب الذي شرف الجوزاء

(١) نصب (يصلوا) على أعمال أن قبلها مقفدة .

(٢) نقل هذه الترجمة الأستاذ الطباخ ، وعزاها إلى المؤلف ، وذبلها بما كتبه
ابن أخي المترجم السيد تقي الدين إلى الشيخ راغب ، بما تولاّه عمه من المناصب
في ديار الشام وفي الآستانة ، وكان نائباً في المجلس النيابي (سنة ١٢٩٢ هـ
وسنة ١٢٩٣ هـ) وتولى مناصب في تركية ، عيّن آخرها كاتباً نائباً في
الدبوان اللدكي وبقي فيه إلى تاريخ وفاته (سنة ١٣٠٩ هـ) .

ذكره والشريف الذي أعرق في الشرف سره ، والسيد الذي مكانه من
السؤدد صدره . قرأ على السادة الأفاضل وأخذ عنه ذوو الفضائل والفواضل ،
من طار ذكرهم في الأقطار وافتخرت بهم مصرهم على الأمصار . ومن
قرأ عليه وجلس للأخذ عنه بين يديه ، العالم الشهير والفاضل النحرير ،
والعارف بالله والمقبل عليه في سره ونجواه الشيخ خالد شيخ الحضرة النقشبندي
الكردي الشافعي ، فقرأ على المترجم كتباً جمة ، وحضر مجالس علومه بالجد
والاجتهاد وعلو الهمة ، وكان رفيع المقام شامخ القدر والاحترام ، ليس
له من عيب لقال سوى انه في عصره فرد بلا مثال ، وإقباله على الله
دائم ولا تأخذه فيه لومة لائم . ولم يزل كذلك إلى أن توفي رحمه الله
تعالى وذلك في السلمانية عام الف ومائتين واثني عشر ودفن بها .

الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الجبار بن محمد الحلبي الحنفي الماتريدي

أبو محمد كمال الدين العالم الواعظ الفقيه والإمام الفاضل النبيه . ولد
سنة أربع وعشرين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم ، واشتغل بالأخذ
والتلقي والسماع والقراءة ، فقرأ على والده وسمع عليه الكثير من الأحاديث
وكتب المتون والأسانيد وانتفع به ، وعلى أبي الفتوح علي بن مصطفى
الميقاتي الدباغ والبدر حتن بن شعبان السرميني وقام بن محمد النجار
وأبي عبد الفتاح محمد بن حسين الشهاب وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي
وأبي المحاسن يوسف بن حسين بن درويش الدمشقي الحسيني المفتي والنجيب
بجلب وأبي الثنا محمود بن شعبان البرستاني وأبي محمد عبد السلام بن مصطفى
الحريري وآخرين ، وأجازوه ، وارتحل إلى دمشق وسمع بها على أبي النجاح
أحمد بن علي المنيني الخطيب في جامع بني أمية وشرف الدين موسى
ابن أسعد المحاسني وأبي الفدا العماد اسماعيل بن محمد جراح العجلوني

وأبي الحسن علي بن أحمد كزبر وأبي الثناء محمود بن عباس الكردي العبدلاني
نزيل دمشق وآخرين وسمع منهم غالب المسلسلات كالأولية وغيره وأجازوا
له وكتبوا له بخطوطهم ودخل القدس وأخذ بها عن أبي الارشاد مصطفى
ابن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي الخوافي وأجاز له بخطه
في أواسط سنة ستين ومائة والفتنة به وقرأ عليه البعض من تأليفه ،
وسمع عليه الكثير واستقام عنده أياما ، ثم ارتحل الى مصر بقصد الأخذ
والتلقي وقرأ بها على النجم الحفناوي والبدر حسن بن أحمد المدابغي والشمس
محمد بن محمد الدقري والشهاب أحمد بن عبد الفتاح الموي والزين أبي حفص
عمر بن الطحلاوي وسمع عليهم غالب كتب الأحاديث الشريفة والمسلسلات
وأولها حديث الرحمة ، فإنه سمعه من جميع شيوخه كما هو مصرح في
إجازاتهم ، ولازمهم مدة أشهر وقرأ عليهم ، وكتبوا له بخطوطهم الإجازات
المؤرخة سنة أربع وستين ومائة والفتنة ، وعزم على الحج من مصر وحج
تلك السنة ، وسمع الأولية وبعض المسلسلات من أبي عبد الله محمد بن محمد
الطيب المغربي الفاسي المالكي نزيل المدينة المنورة وأجاز له بخطه ، ثم عاد
إلى حلب ودرس بها ووعظ بجامعها الأموي الكبير . توفي بعد الخمسة
والمائتين والألف .

الشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي بن شاه عبد العفيف الدهلوي

شيخ مشايخ السادة النقشبندية^(١) ، وأستاذ أهل الطريقة الفاضلة العلية ،
وهو من رجال الحدائق الوردية ، في حقائق أجلاء النقشبندية . فقال

(١) نسبة إلى نقشبند ، كلمة فارسية ، ومعناها تآش ، رسام ، والمراد عندهم :
ربط النقش ، وهو صورة السكّال الحقيقي بقلب الريد ، كما في (ص ٨)
من الحدائق الوردية للخاني .

شاه (١) العارفين ، ومليك المرشدين الكاملين ، مظهر علوم الدين ، ومظهر سر الهداية واليقين ، المحقق بمقام التلويح في التمكين ، شيخ مشايخ الديار الهندية ، ووارث المعارف والأسرار المجددية ، سباح بحار التوحيد ، سباح قفار التجريد ، قطب الطرائق ، وغوث الخلائق (٢) ، ومعدن الحقائق . نال قدس الله سره من العلوم الإلهية ما نال ، ومن المقامات العلية ما لا يخاطر ببال . وذلك ان هذا العزيز ، بعد ما بلغ سن التمييز ، أكب على تحصيل الفضائل ، والتحلي بأحسن الشرائع ، حتى صعد بهيمته إلى سماء علوم الرسوم ، فتناول من ثراها أعظم النجوم ، إلى أن أصبح في كل علم إماماً ، فزاد إقداماً على الترقى في المعالي واهتماماً ، فصعد النظر إلى قمر المعارف ، فرأى نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف ، فقصد على جنائب العزم جنابه ، ويمم بالهمم الكبار رحابه ، فأقبلت به نسمة القبول ، على حرم مراحم الوصول ، إلى ذلك المقام المأمول ، مقام المرشد العظيم ، فحنا عليه بقلبه السليم ، حنو المرضعات على العظيم ، وجعل يمه بمدده الروحاني ، ويربيه بنفيس نفسه الرحماني ، ويرقيه إلى مدارج الأخيار ، ويقيه أغيار الأغنيان (٣) وأغيار الأغيار ، حتى إذا جذبته إلى مقام حق اليقين ، وانتهى به إلى سدره منتهى المقربين ، عاد إلى عالم الشهادة وقد خلع عليه خلع السيادة ، وأصبح من غيث إحسانه غوث زمانه ، وعهد إليه بعده بإرشاد المسترشدين عنده ، فوفى عهده ، وصدق وعده ، وكان خير خلف ، لأشرف سلف . قام بتأييد الشريعة الحمديدية ، وتجديد معالم السنة السنوية ، وإداء حقوق الحقائق ، وإحياء

(١) كلمة فارسية ، ومعناها ملك ، وسلطان ، ورئيس .

(٢) غوث الخلائق هو الله الخالق المالك ، جلت قدرته ، وقد تقدم مثل هذا الغلو من قبل ، وحذرنا من خطره وضرره .

(٣) غان على قلبه : نشته الشهوة .

جميع الطرائق ، القادرية والسهورودية والكيروية ، والجشمية والنقشبندية ، رافعاً لواءها بين الخلائق ^(١) ، فأقبلت القلوب تستظل بظله ، ولبت الألباب نداء فضله ، وانتهت إليه رتبة الإرشاد ، ورحلت إليه الأبدال ^(٢) والأوتاد ^(٣) ، فنال ببركته كل مرید أقصى المراد .

شذرة من خبره وذرة من أثره

ولد قدس سره عام ثمان وخمسين ومائة والـف في قسبة بتاله ضلع پنجاب وجاء تاريخ ولادته **مظهر جود** وهو من آل البيت الكرام غير اني لم أقف على نسبه الشريف . وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف عالماً عارفاً صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة ، تلقاها عن العارف الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام ^(٣) الشاه ناصر الدين القادري قدس سره ، واشتغل بالرياضات الشاقة والمجاهدات التامة . وكثيراً ما كان يخرج إلى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات بقي مرة أربعين يوماً

(١) جاء (في ص ٣) من كتاب الحدائق بعنوان : (طليعة) ما موجزه : اعلم أن الطريقة النقشبندية . هي طريقة الصحابة الكرام (رضي الله تعالى عنهم) على أصلها لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها ، بكمال التزام السنة ، وقام اجتناب البدعة اه قلت : إذا كان الأمر على ما يقول ، لزمهم العمل بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أفليس بها غنى عن هذه الطرائق ، وعن رفع لوائها بين الخلائق ؟ ألم يكن الصحابة الكرام على هدى من ربهم ؟ فلماذا نبتدع ما لم يكن موجوداً في عهدهم ، ثم نمزوه اليهم ؟

(٢) واحده : بدل ووتد ، وهو اصطلاح صوفي لمن يطلقون عليهم أوتاد الأرض ، وكلاً ما قضى واحد منهم ومضى إلى ربه ، 'بدل' بواحد آخر غيره ، وليس في الصريفة لذلك اسم ولا مسمى .

(٣) قدمنا أن الخضر عليه السلام لو كان حياً لآمن بالنبي وصحبه كغيره ، والتاريخ والحسن يفتيان وجوده .

لم يكتحل طرفه بنوم ، ولم يذق الطعام إلا ليلاً قليلاً ، ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه ، وكان له انتساب أيضاً للطريقة الجشتية والشعارية ، ورأى والده في منامه قبل ولادة الشيخ قدس الله سره سيدنا علياً كرم الله وجهه فقال له : سم ولدك باسمي فلما ولد سماه علياً ، إلا أنه لما بلغ قدس الله سره سن التمييز سمى نفسه تأدباً غلام علي ، ورأت أمه في المنام رجلاً جليلاً يقول لها : سميه عبد القادر ، قال مترجمه الشيخ عبد الغني المعصومي : ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلاني رضي الله عنه وسيأتي أن رسول الله ﷺ سماه في المنام عبد الله .

وكان قدس سره في الذكاء آية باهرة ، حفظ القرآن المجيد في شهر واحد ، وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ، حتى أصبح عالم عصره . وكتب المترجم في بيان أحوال نفسه فقال : إني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره ، فبايعني على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ، ولقنتي الطريقة العلية النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر ، والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام ، وقد ترددت أول الأمر في انه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أن اشتغل في الطريقة النقشبندية أولاً ، فرأيت في واقعة جالساً في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاءه ، فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال : المقصود هو الله تعالى فإذهب فلا مضايقة ، وكان لي جهة تعيش فتركتها ، فاشتدت عرى الفاقة علي فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية ، ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ، ولبنة أتوسدها ، فبلغ بي الضعف أقصاه ، فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي ، وقلت هذا قبوري حتى يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده ، فما لبثت أن فتح الله تعالى علي يد من لا أعرفه ، فكشفت في زاوية القناعة خمسين سنة اه .

قيل : لما أغلق باب الحجره وقال ما قال أدركته العناية الإلهية ، فجاءه شخص وقال له : افتح الباب ، فقال : لا أفتح ، فقال له : إن لي معك شغلا فافتح لي ، فلم يفعل ، فألقى له من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب ، فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه .

ولما توفي شيخه حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه ، وشدوا الرحال اليه ، من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر ، بل من أقصى أرض الخطأ إلى غاية أرض المغرب ، بعضهم بأمر رسول الله ﷺ كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والشيخ اسماعيل المدني ، وبعضهم بإشارة السادات كالشيخ محمد جان ، والبعض برؤيتهم له في المنام . وكان موصوفاً بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة ، فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائماً ولا ينقص عن مائتي مرید إلا قليلاً ، وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ، ولم يدخر لحد قط ، ومن الحياء والتواضع بأنه لم يضطجع ماداً رجله أبداً ، ولم ينظر وجهه في المرأة ، وإذا دخل إلى داره كلب ليطلع شيئاً يقول إلهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبائك (١) فأسألك بجرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني إلا ما رحمتني وقربتني اليك . ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مکتوباته ، حتى انه لما حضر السيد اسماعيل المدني بأمر رسول الله ﷺ إلى رحابه وأحضر معه بعض آثار ذنوبية بإشارة منه

(١) ضرب الله تعالى مثلاً للذين كذبوا بآياته بالكلب في أسوأ أحواله ، فقال تعالى : فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصاص لهم فنفكروا (الأعراف / ١٧٦) .

عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي ، فوضعها ، عرض ذلك إلى حضرة الشيخ ، فقال له انه وإن تكن بركات فخر العالم ﷺ في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر ، ففتشوا ذلك المكان فإذا فيه صورة بعض الأكابر ، فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه .

وكان قليل النوم جداً ، فإذا قام إلى التهجد أيقظ النوام ثم يتهدج ويجلس للمراقبة ، ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء . وكان ورده في كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس ، ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق . وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم ، فذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة ، ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال ، فيتناول الغداء . وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاماً نفيساً لا يأكله بل يكره أيضاً أن يأكل منه المريدون ، وإنما يهديه لجيرانه ، ومن كان حاضراً عنده من أهل البلدة ، وربما ترك أواني الطعام في مكانها فيأخذها من شاء فيأكلها . نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولاً زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبل الحول ، لأن صدقة الفرض أفضل من النفل ، ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند ، وفقراء والده ، ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه ، ويعطي من قصده من ذوي الحاجة ، وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئاً في حضوره فيطلع عليه ويعرض عنه بوجهه ولا يتعرض له . وكان بعد تناول الغداء يقبل قليلاً ، ثم يشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرهما والتحارير الضرورية ، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر ، فيصلي ثم يقرأ حديثاً وتوصوفاً كمكتوبات الإمام الرباني وعوارف المعارف ورسالة القشيري ، ثم يجلس

في حلقة الذكر والتوجه العام إلى الغروب ، وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ، ثم يتناول العشاء حتى إذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة ، فإذا غلبه النوم اضطجع في مصلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجله لفرط حيائه كما تقدم . وكان لا يجلس إلا محتبياً كما نقل عن النبي ﷺ وكبار الأولياء كالغوث الجيلاني حتى توفي على هذه الحالة . وكان حريصاً على إخفاء الصدقة فإذا فتح عليه بشيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لئلا يشعر أحد منهم بالآخر ، وكان يلبس الحشن من الثياب ، ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أثواب وتصدق بها ، وهكذا في غير ذلك ويقول لأن يكتسي جماعة خير من واحد . وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أخرجت يوماً ازاراً ورداء خشنين وقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين .

وكان رضي الله عنه شديد الشفقة على المسلمين يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليل ، وكان له جار يسمى حكيم قدرة الله يصرف أكثر أوقاته في غيبته ، فحبس يوماً فسعى كل السعي في خلاصه ولم يذكر ذلك له ، وكان مجلس المترجم كمجلس سفيان الثوري لا ترفع فيه الأصوات ولا تنتهك المحارم ، مبرأ عن حديث الدنيا فلا يذكر فيه الأمراء ولا الفقراء ، وقد استغاب بعض الحاضرين في مجلسه شخصاً فذكره وقال : أنا أحق بما قتلته منه ، ونال شخص في حضوره من سلطان الهند وكان صائماً فقال : واأسفاه لقد فسد صومي فقيل له : أنتم ما ذكرتم أحداً بسوء ، فقال : نعم ولكن سمعت ، والذاكر والسامع في الإثم سواء ، وكان عاشقاً لرسول الله ﷺ فانياً فيه بحيث إذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب . وقد أحضر له خادم أقدامه يوماً ماء للتبرك وقال له : أنت منظور رسول الله ﷺ فارتعد عند سماع هذا الكلام ، ثم قام فقبل الخادم وقال له : من أنا حتى أكون منظور رسول الله ﷺ وبالغ

في إكرامه ، وكان شديد الحرص على اتباعه صلى الله عليه وآله في أقواله وأفعاله أقوي التمسك بالسنة دؤوباً على مطالعة حديثه ، حتى توفي وسن الحكيم الترمذي على صدره ، ولم يبلغه أنه صلى الله عليه وآله فعل شيئاً إلا وتأسى به .

وكان له في القرآن المجيد ذوق عظيم ، وكان كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه ، وكان يحب سماعه من أحد خلفائه العظام الشيخ أبي سعيد المعصومي ويتأثر تأثراً بليغاً ، فإذا ازداد من السماع اضمحل وتلاشى له ، وقال : حسبي لا طاقة لي بأكثر . ويجب سماع أشعار القوم والمثنوي ويحصل له من ذلك وجد ، غير أنه كان لثباته وكال تمكنه لا يظهر عليه ، ويقول : رقص أبو الحسين الزوري يوماً والجنيد جالس قال : « إنما يستجيب الذين يسمعون » فقال الجنيد : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » فالجنيد كان في غاية الثبات . ومن جملة كلامه الدال على علو مقامه ، قوله : إن التخلق بالأخلاق الحسنة واجب على كل أحد ، وهي الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للأصحاب والإحسان والمداراة والإيثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجود والعمو والصفح والحياء والسخاء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء والدعاء إلى الله تعالى دائماً وحسن الظن وتصغير النفس واحتقار ما عندك واستعظام ما عند غيرك .

وأما المقامات فأولها الانتباه ثم التوبة ثم الإنابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الإرادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضى ثم الاخلاص ثم التوكل . وأما الأحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجا ثم الخوف ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق ثم الانس ثم الطمأنينة ثم اليقين ثم المشاهدة وهي آخر الأحوال ، واليها الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك « ومن ذلك ما كتبه في إجازته للشيخ أبي سعيد المعصومي والشيخ بشارة الله ، ولغرابية

اسلوبها نقلتها بنماها فقال : **بعد الحمد والصلوة** ، من المعلوم أن المقامات والاصطلاحات التي هي في طريقة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ، مقررة ، ينبغي أن تشاهد في كل درجة منها كصفات وأحوال وأنواع وأسرار تلك الدرجة ، وإلا فاختيار الطريقة عبث ، فلم إضاعة العمر ، وإن لم تكن المقامات العشر التي أولها التوبة وآخرها الرضا لازمة للباطن فما الفائدة من هذه الطريقة ، فإنه يحصل في سير لطائف عالم الأمر كصفات كثيرة ففي سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة الأحذية الصرفة بعد مراقبة المعية ، يحصل الفناء والاستغراق وقطع العلائق والآمال وغيرها ، وفي سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الأقرابية والمحبة ، يحصل الاستهلاك والاضمحلال ، وفناء أنا وغيره ، وفي سير عالم الخلق ينهل الفيض الإلهي على العناصر الثلاثة ما عدا عنصر التراب ، وتوجد المناسبة لتجليات اسم الباطن والملا الأعلى وتهذيب اللطيفة القلبية ، ويصير الاحسان في الكلمات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة الباطن ، وتحصل في الحقائق السبعة ، وسعة الأنوار وبداية الأمور النظرية ، وزيارة حضرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وثبوت أدواق المحبة الذاتية ، فإن أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو مبارك ، وإلا فقد اكتسب العجب والأفانية فويل له . وكل شيء يحصل في الصحبة من هذه الحالات فهو حسن ، وإلا فهو تحقير للطريقة ، ويلحق المشايخ من ذلك الشخص عار ، والمريدين عجب وترذيل للطريق ، ودعوى الانتظام في سلك المشايخ هدام الله سبحانه إلى رضائه واشتياق لقائه آمين . وإذ قد وصل والله الحمد صاحبناي حضرة المولوي بشاره الله وحضرة الحافظ أبو سعيد سلمهم الله تعالى وجعلهم مرجاً لإشاعة أشعة الطريقة لهذه المقامات ، والمرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتفضل على بقية أصحابي الأعداء وأحبائي وعلى هذا الدليل المقصر ، بالتوفيق للاستقامة واتباع السنة ومحبة المشايخ ، والترك والانزواء ، واليأس من الخلق ،

والترقى لهذه الحالات ، فإني مع تمام الخجل أكتب لأن المرشدين يكتبون في الإجازات هاتين الكلمتين ، فأقول : يد هذين العزيزين التي هي أحسن من يدي ، هي يدي ، وبيعة خدمتهم التي هي أقوى ذريعة للسعادة والنجاة بيعتي ، بارك الله بهما ، بشرط أن يعرضوا عن أهل الدنيا ، ويلازمون بقدم مكسورة باب الحق ، مع صدق الوعد الكريم المطلق جل سلطانه ، فإنه أركان طريقي وتربية توجهات حياتي ، اللهم وفقني وإياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك ﷺ ، واجعل آخرتنا خيراً من الأولى آمين .

وكان رضي الله عنه يقول : إني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا مرزا جان جانان رضي الله عنه من البلاء ، إذ قحطوا ثلاث سنين ، ومات بذلك خلق كثير ، ووقع قتل وحروب لا تعد ، فأترك سؤالها . وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه ، وكان الشيخ أبو سعيد وقتئذ في مدينة لكهنو فأرسل إليه في برهة يسيرة كتباً كثيرة يحثه على الحضور ليكون قائماً مقامه ، وأن يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشد المكرم ، فترك أهله وأتى مخفاً ، فلما تشرف بلقائه قال له : كان مرادي إذا لقيتكم أبكي كثيراً ولكن أتيتني في وقت لا يمكنني فيه ذلك ، ثم التفت بكليته إليه وأوصى له بخلافة الارشاد العام . وكان من عاداته المستمرة أنه إذا حصل له شائبة مرض أوصى قلماً وأكد لساناً ب مداومة الذكر وتحسين الأخلاق وتقوية النسبة الشريفة ، وبجمالة المعاملة مع الجميع ، والاعراض عن الاعتراض بلو ولم على مجاري القضاء ، وملازمة الاتحاد مع الاخوان ، والتفرغ للعبادة مع الفقر والقناعة والرضى والتسليم والتوكل ، فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة ، وقال : إذا قضي الأمر فاحملوني إلى المسكان

الذي فيه الآثار النبوية التي في جامع دهلي ، واطلبوا لي من صاحبها الشفاعة (١) وأوصاهم أن ينشدوا أمام جنازته هذين البيتين :

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
فحمل الزاد أقبح ما رأينا إذا كان القدوم على الكريم

فلما كان وقت الاشراف من يوم الاثنين ثاني عشرى صفر أمر بحضور أبي سعيد من داره سريعا ، فنظر اليه ثم وضع رأسه في صدره ، وهو جالس على هيئة الاحتباء وقتئذ ، فالتحق بالرفيق الأعلى ، فغسل بأمواء الأنوار ، وكفن بأثواب الأسرار ، وحمل على أطراف الأصابع إلى المسجد الجامع ، وقد انفضت لأجله المجامع وهرعت لرباطه الناس حتى غصت بالمشيعين الشوارع ، فصلى عليه الإمام أبو سعيد ووضعوه تبركا عند الآثار النبوية ، ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الأيمن من البقعة المباركة التي ضمت المرحوم مرشده الشهيد . وكان لمشهده في دهلي يوم مشهور ، وأرخ أدباء الهند ذلك بتواريخ متعددة أحسنها تاريخان ، أحدهما نثر وهو « نور الله مضجعه » وثانيها ضمن مقطوعة بالفارسية وهو قوله : « في روح وريحان وجنات النعيم » فنظمتها تبركا به فقلت (٢) في الأول :

حضرة القطب الدهلوي رغب الحق مرجعه

فلهذا إذ أرخوا نور الله مضجعه

١٢٤٠ ٩١٨ ٦٦ ٢٥٦

وقلت في الثاني :

دهلوي الشاه عبد الله ذا الغوث العظيم

(١) النبي صلوات الله عليه هو صاحب الشفاعة ، ولكن مالكتها هو الله تعالى ،
تنطلب منه ، كخالق والرزق والاحياء والامانة .

(٢) أي قال العلامة الشيخ عبد المجيد الخاني مؤلف الهدايات الوردية ، وهذه الأبيات
في اواخر هذه الترجمة ، ولها عنده تمة . رحم الله الجميع .

أرخه في روح وريحان وجنات النعيم ١٢٤٠
ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قدس سره :
بمظهر جود جاء مُدَّة عيشه إمام قضى قل نور الله مضجعه
وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومثواه خلفاء حنفاء
هم علماء الأولياء ، وأولياء العلماء ، ملؤوا الخافقين إرشاداً^(١) والثقلين
إمداداً . انتهى بتصرف

الشيخ عبد الله أبو الكمال بن عطا الله بن عبد الله بن بركات الحلبي الشافعي الكتي

الفاضل الأديب والشاعر البارع الأريب . ولد بأحد الجمادين سنة أربع
وسبعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على مصطفى بن سليمان الحموي المقرئ
وأبي بكر بن عمر الحلبي وحفظه برواية حفص ، واشتغل بالأخذ والتحصيل ،
فقرأ على والده العربية وتخرج عليه ، وقرأ بقية العلوم على جماعة منهم
أبو محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني وأبو محمد عبد القادر بن
عبد الكريم الدري وأبو اليمن محمد بن طه العقاد وأبو عبد الله محمد بن
حجازي الخفاف ومحمد بن يوسف الاسييري المفتي وزين الدين عمر بن
عبد الله الخفاف وقاسم بن علي المغربي المالكي التونسي ، وسمع صحيح
البخاري بطرفيه^(٢) على عماد الدين اسماعيل بن محمد المواهي وحضر دروسه
وأجازه بخطه ، وسمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية من أبي الفتح
محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وهو ابن ثماني سنين ،

(١) في طبقات الأمم للفاضي صاعد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) ما نصه :
فكان (المهند) عند جميع الأمم - على تَمَر الدهور وتقدم الأزمان - معدن الحكمة ،
وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الأحلام الراجعة ، والآراء الفاضلة ، والأمثال
السائرة ، والنتائج النرية ، والطاقف العجيبة اه .

(٢) رواية ودراية .

هو ووالده لما قدم حلب وأجازه بخطه ، وسمعه أيضاً من أبي البركات
عبد القادر بن عبد اللطيف النيسابوري الطرابلسي ، وأجازه غالب شيوخه ،
وتفوق وتذبل ومهر وأقبل على نظم الشعر فنظم ونثر ، وكان من الأدباء
البارعين . ولما سافر العالم المؤرخ الفاضل محمد خليل افندي المرادي إلى
حلب سنة خمس ومائتين والف اجتمع المترجم به فأخذ عنه واستجازه
ونظم هذه القصيدة يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

أبدت لنا الورقاء من ألحانها	سَجْعاً ينوب عن السِّلاف وحنانها
تثني على أيامك الغر التي	هي عندنا الأعياد في أعيانها
فترنحت تلك الغصون صباية	وسرت حميا الأُنس في عيدانها
وتأرجت أزهارها وتبلجت	أنوارها وافتر ثغر أوانها
فالنشر ند والمحاسن غادة	وطغى الحباب على عقود جمانها
طارحتها شكوى الغرام وحالتي	وهوى أقام على حمى أوطانها
أخبار حب قد روتها أدمعي	وتسلسلت في الخد عن نعمانها ^(١)
كادت بلطف حديثنا وسماعه	أن ترسل العبرات من أجفانها
حتى درت ماذا أكابد في الهوى	وتعرفت صدق الهوى بعيانها
ذكرت لتجديد العمود مواعداً	يجب الوفاء بها على ندمانها
واستقبلت عود الأمانى باللقا	لقدوم عيد الفطر من ابانها
فيه يهني واحد المجد الذي	ثنى ذكاء في سمو مكانها
المشترى رتب الكمال من العلا	والواهب الجوزاء من كيوانها
المنتقى من أكرميين أعظام	نالوا الثوابت من لدى دورانها
شم العرائن الفخام إلى السهى	من غير ما يزهو على أخذانها
فهم الصدور مهابة وجلالة	وهم البدور طولعا في آناها
والجود ألقى في ذراهم رحله	إذ كذبوا الأنواء في هتانها

والعلم والتقوى شعار مقامهم
ماثم إلا وارد أو صادر
فاذكر مرادك عندهم تلق المني
كم رائد في المكرمات مرادهم
والموهبات تقول ألسنُ حالها
فبنو المرادي هم أساطين الملا
لا سيا المولى الخليل الجتلي
العالم التحرير من وضحت له
بحر الفضائل ملتقى مجموعها
ضوء السراة منارهم نحو الهدى
صدر الشريعة والحقيقة نجمها
حلى بسلسلة الجواهر فضله
طرقاً تعانى جمعها أحيا بها
وأطاعه الخبر العويص عن النهى
وأبان عنن في العصور تقدموا
وغدا مخذ جله أسفاره
قس الخضرمة الذين تخيروا
كاسي القريض محاسناً من لفظه
الملبس الألفاظ لما حاكمها
فالنظم يلثم من ثنايا دره
وحلاوة القند^(١) الشهي سلافها
ونضارة الحسن البهيج نضارها
لا زال سيدنا مدير كؤوسها
صافي السريرة لا يشاب بشائب

(١) القند جمه قنود : عمل نصب السكر إذا جم (معرب كند الفارسية) .

وتظل تصدح بالثنا لجنابه أهل البسيطة شامها ويمانها
وملاحظين جنابه بدعائهم لامي مخلصه فتى فتيانها
ما لاح في القصى للال الفطر أو طلعت شمس السعد من ميزانها

وكتب يمدحه أيضاً

بحقكما هبا فقد سطع الفجر وفي الطير والافنان شاد ومائس
ومن نشرها ريح الصبا زهر الربا ودارت حميانا على البر والتقى
سلافة قوم لم يذوقوا مدامة نعم سمعوا يوماً أحاديث ماجد
هو البحر يرجى للعواطل دره ثمال عفاة في المآتم والأسمى
بقية أسلاف كرام تقدموا إمام المعالي يقتدي أهلها به
يجد وجد ساد أمة جيله غذاه لبان الفضل من هو يافع
فدانت له الأعلام من كل وجهة فإن قصروا عن شأر علم أمدم
إذا ابن نجيم قاسه بنظائر تنائي حبيب إن تدانى - بيننا
وقس يقامي العي عند خطابه هنيئاً بني شهبائنا بقدمه
وحيا فأحيا بالتحية مفرماً وباعد أحزاناً تحصن جيشها

وأذن داعيه ألا وجب الأمر غناء ولا هجر، ووصل ولا هجر
إذا ضمها من نحو كاظمة النثر حميا عفاف ما على ربه حجر
ولا خامروا خمراً ولا نالهم وزر هي الدر قد وافى بتنظيمها الثغر
كما أنه يحوي مناهله القطر وحين صروف الدهر حان لها الغدر
ومن سنن الآداب أن يختم الصدر وقطب العوالي رقه الشمس والبدر
وشاد ذرى ما فوق ذروته قدر وتوجه التوفيق والفتح والنصر
وقيل لأبناء الرجا هذه مصر وإن مدت الأوغاد حاولهم قصر
ترى الفرق مثل الفجر مادونه سر وأما زهير أين أنجمه الزهر
وعمر بن عثمان حوى زيده عمرو فقد لعبت فينا الصبا به والخمر
يقبله ليلاً على الكبد الجمر على قلب صب لا يناصره ذمر

فيا من به يستطلع البدر سعده
لأنت مراد الفضل وابن مراده
بقيت مدى الأيام أربا لأهلها
ويثني عليك الحظ أبيض ناصعاً
وعيشك والأيام والدهر والمنى
وكتب إليه أيضاً يمدحه

يا درّ درّ الجمال ما صنعنا
أعز قوماً بعز منصبه
فمن مجيري من أسر غانية
رخيمة رخصة المعاطف والـ
أهدى إليّ السقام ناظرها
عسالة القدر والمباسم وال
فالغصن في الروض فرع قامتها
كأنه ازدان من محاسن من
بقية السادة الألى جمعوا
حيث مراد العلياء كوكبهم
ومن سناه وعز طالعه
فخلد الله أصل دوحهم
أعني خليل الكرام سيدهم
الباسل الشهم والخضم إذا
الحائز الرفق والتعطف ان
والعالم الفاضل الذي ذكرت
والناظم النائر المجيد بما
الفاظه الدر والجمان حلى

وفاقاً لعلياه كما اتضح الأمر
وعامر ركن الجمد طال لك العمر
يسود بها الراجي ويتضع الغمر
وتخرس أعداك الأبالسة الحمر
رضي وأعياد وطوعك والأمر
أسيره دون نيله قنعنا
وكلنا هيبة له خضعنا
غيداء في القلب طيفها رتعا
بنان تشكو من حيلها الجزعا
قاسيت سهداً لكنه هجعنا
حديث تشفي الطعان والوجعا
والبدر في أفق وجهها طلعا
حاز التقى والكمال والورعا
مناقب العلم والصلاح معا
يزهو على الكون كلما لمعا
نور عليّ على العلا سطعا
وصان بالطف فرعها ورعى
ومن نداء السحاب ان همعا
داعي الكهالات والنوال دعا
واقاه جان فحلته وسعا
أبجائه ان ضده منعنا
أبرزه الفكر والحجا تبعنا
فالقرط في اذن كل من سمعا

أوهي سِحْرٌ ومن يعارضها
 أو هي بنت الكرام روقها
 لازال فوق النسرين طائره
 ومن يعاديه خامراً حزناً
 ما افتر نور الخزام مبتسماً
 وما العطائي جاء معتذراً
 فان جهد المقل مغتفر
 يخال في الحال أنه طبعاً
 أين الندامى يسقونها جرعا
 يصدح بالشكر كلما سجعاً
 تاوي درك الخضيض متضعا
 عن روق حسن صفاؤه نصعا
 وراجياً أن يقال حيث لعا (١)
 بقيت ما ارتاح خلص ودعا

وكتب له بمدحه أيضاً

ولهي بكم في غدوتي ورواحي
 وترنمي في مدحك بين الملا
 وصدى يراعي إذ يراعي ذكركم
 وطرومي اللاتي حوين سناءكم
 ومدادها نقش البنان من الدمى (٢)
 أبي الأيادي الهاشمية والأكف
 الصاعدين إلى الكمال بلا انتها
 من منكم قطب الوجود مرادنا
 وحفيده علامة العصر الذي
 السائر الأخبار في آفاقه
 من ليس يرغب عن مدائحه شج
 ويك اتند يا عاذلي أنا مغرم
 وآله العليل إلى شذى الأرواح
 روحي وندماني وملء الراح
 عودي الرخيم ورنه الأقداح
 صفحات غراء الجبين رداح (٣)
 والنقط خيلان البياض الماحي (٤)
 الحاتمية والندى الميآح (٥)
 والمحرزين المجد دوت براح
 روح المكارم بلبل الأفراح
 هو جوهر من فائق الاصباح
 ذكر يوضع بنشره الفواح
 متهم وأطاع فيه اللاحي
 في وصفه أصبو إلى التمداح

- (١) يقال للعائر: «لما لك» دعاء له، أي أنشدك الله وأفانك من عثرتك.
 (٢) امرأة رداح: مجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق.
 (٣) الدُمِيَّة: الصورة المزينة فيها حمرة كالدُم (ج دُمي).
 (٤) مَنْ يَسْتَقِي الماء مغترفاً.

سكنت محبته القلوب بأسرها خلقا بدون تعرض الأشباح
سِرَّ أبان إلى النهى مرموزه ان الوفاق بعالم الأرواح
أخلصت تهنيتي له بالصوم في هذا الربيع الوارق الأدواح
لرجاء نيل القرب من ساحاته ثم التعلي بالسنا الوضاح
ظل ظليل في المهامه وارف خل خليل بجر كل سماح
لازال يبقى كل عام رافلا متوشحا بالمجد كل وشاح
ماأهديت لجنابه تحف الثنا من مخلص مثل المودة صاح
أو مايقول أبو الكمال مصدرا ولهي بكم في غدوتي ورواحي

وله خمسا أبيات الصفي الحلبي

سائرقتنا إلى الليوث الحوامي مرهفات إلى الدماء ظوامي
ما الاعادي إذاعدوا ماالروامي ان اسيفنا القصار الدوامي
صيرت ملكنا طويل الدوام

قد وعينا التلويح من كل مور^(١) وقدحنا من الزناد لموري
لم يشب حزمنا ارتشاف خمور نحن قوم لنا سداد أمور
واقترحام الأخطار من وقت حام

من يفيد حيتنا يعهد بسلام ليس يخشى من سطوة وملام
ولنا القرن^(٢) طائع كغلام واصطلام^(٣) الأعداء من وسط لام^(٤)

واقترسام الاموال من وقت سام

مات رحمه الله عام الف ومائتين وبعد الخمسة رحمه الله تعالى .

(١) لوسح فلاناً بالسيف علاه به وضربه . والمنور : الطريق ، والطننة تمور إذا مالت يمينا وشمالا .
(٢) القرن من القوم : سيدهم .
(٣) اصطلم الشيء : استأصله .
(٤) اللام : الهول .

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن احمد بن موسى الحلبي الحنفي
الشهير كوالده بالجباري نسبة الى القاضي جابر بن
احمد الحلبي والد ام جده احمد

الفاضل الأديب الفقيه الكاتب البارع المنشىء ، مولده في ربيع الاول
سنة تسع وستين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالتحصيل
والأخذ ، فقرأ على أبي الهدى صالح بن سلطان وأبي محمد مصطفى بن
أبي بكر الكوراني وأبي المواهب اسمعيل بن محمد بن صالح المواهي وسمع
الكثير عليهم وعلى غيرهم ، وأجاز له جماعة كأبي جعفر منصور بن مصطفى
ابن منصور السرميني وأبي البركات عبد القادر بن عبد اللطيف البيساري
الطرابلسي وغيرهم ، وكان يكتب أنواع الخطوط مع الاتقان وكانت الافاضل
تشهد بنبله ونجابته .

وفي سنة أربع وثمانين ومائة والف دخل دمشق مع والده وعمه ،
ونزل في دار بني المرادي ، وكانوا يشهدون له بالنبل والفضل . وفي سنة
أربع وتسعين دخل دمشق المرة الثانية قاصداً الحج بالنسك ، ونزل أيضاً
في دار بني المرادي عند خليل افندي صاحب التاريخ ، وكان أيضاً مع
والده ، وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، وكانت
علماء الروم يحررون ما يكتبه من الترسل التركي ويقيدونه عندهم ،
ويشهدون بتفوقه ونبله . وكان مع والده يشتغل بتحرير الوثائق الشرعية
والصكوك لدى قاضي قضاة حلب ، وكان والده رئيس العدول والكتاب
بالحكمة الكبرى . ولما صار والده نقيب الأشراف بحلب والمفتي العام بها
صار ولده المترجم مكانه رئيس الكتاب ، وشهد الناس بأدبه وعقله ،

واحترمته الصدور والأعيان^(١) وكان ينظم القليل من الشعر ، ومن كلامه مشطراً بيتي الجواليقي :

ورد الوري سلسال جودك فارتووا بزالل فيض فضائل ومراحم
فقصدت مقصدهم وجئتك راجياً ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران اطلب غفلة من وارد ولهان أرجو نجدة من راحم
فاقت منتظراً ببابك واقفاً والورد لا يزداد غير تزاحم
وشطرهما أيضاً الأديب أبو بكر بن مصطفى الكوراني الحلبي :
ورد الوري سلسال جودك فارتووا وكأنهم ظفروا بمنهل حائم
فقصدته مُتَتَبِعاً ورُءاه ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد كي ارتوي وأنال عطفة راحم
فبقيت ظمآنًا اكابد لوعة والورد لا يزداد غير تزاحم
وقد خمس تشطير الجابري الفاضل عبد الله بن عطاء الله الكتي الحلبي .
ياذا الذي عنه الأكارم قد رووا وعلى نداه ورحب كفيه لووا
وبك الملا كعب الايادي قد طووا ورد الوري سلسال جودك فارتووا

من فيضكم بمكارم ومراحم

امّوا من الأنواء صوباً هامياً يحمي مرابع للكرام خواليبا
واخضل عود الدهر طلقاً باهياً فقصدت مقصدهم وجئتك راجياً

ووقفت خلف الورد وقفة حائم

اتراك يا حظي الحؤون مساعدي ارد الظلال بمعصي وبساعدي
حتى م أبقى في عنا وتباعد حيران اطلب غفلة من وارد

ولهان أرجو نجدة من راحم

(١) قال الأستاذ الراغب - بعد أن نقل ترجمة الجدّ له ، افول : وقد تقلد منصب الإفتاء في حلب (سنة ١٢٠١ هـ) .

لابدع ان جانبت ظلا وارفاً أو كنت من حر الأوام مشارفاً
واقبت اثر الناس بينك طائفاً واقمت منتظراً ببابك واقفاً
والورد لا يزداد غير تراحم
مات المترجم المذكور سنة الف ومائتين ونيف (١).

الشيخ عبد الله بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي

أبو البركات جمال الدين العالم الفاضل والمحدث الكامل ، شيخ القراء
في حلب الشهباء ، زين الثقات ، جمال الرواة .

مولده يوم عيد الأضحى سنة خمس وستين ومائة والى ، وقرأ
القرآن وحفظه وتلاه مجوداً ، وقرأ القراءات السبع من طريق الشاطبية ،
واشتمغل بالتحصيل والاخذ والانتفاع ، وقرأ وسمع وأخذ الفنون المتنوعة
عن كثير من السادة المشايخ في المدة الطويلة ، منهم والده وجل انتفاعه
به وعليه ، وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وأبو محمد عبد الكريم
ابن أحمد الشراباتي ، ومصطفى بن عبد القادر الملقى ، وأبو عبد الله محمد
ابن محمد الاريحاوي ، وأبو عبد الله محمد بن صالح المواهي ، وأبو محمد
عبد القادر بن عبد الكريم الديري ، والشمس محمد بن مصطفى البصري
شيخ القراء بحلب ، والمقري زين الدين عمر بن شاهين ، والتاج عبد الوهاب
ابن أحمد المصري ، وأبو عبد الله محمد بن محمد التافلاتي ، ولطف الله بن
أحمد الأرضرومي ، وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المغربي ، وأبو عبد الله
محمد بن ابراهيم الطرابلسي مقي الحنفية ، وأبو الحسن علي الرابقي ،
وأبو داود سليمان بن أحمد الكلبي المقي ، وأبو بكر بن أحمد الهلالي القادري ،
وأبو اسحق عبد الجواد بن أحمد الكيمالي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن

(١) وفي تاريخ حلب الشهباء انه توفي بعد (سنة ١٢١٦ هـ) .

عبد الله الحنبلي ، والشهاب أحمد بن عبيد الله العطار الدمشقي ، والشمس محمد حاجي بن علي المفتي ، وعبد الرحمن الدمشقي بن ابراهيم المصري ، والشهاب أحمد بن ابراهيم الاربلي الكردي نزيل حلب ، وأبو عبد الله محمد الصوارني الكردي ، وأبو العدل قاسم بن علي التونسي المغربي ، وأبو جعفر منصور بن مصطفى السرميني ، وأبو الفضل فخر الدين عثمان ابن عبد الرحمن العقيلي ، وأبو عبد الله طاهر الحنفي ، وأبو العباس أحمد ابن أحمد المصري نزيل حلب ، والشهاب أحمد الكعكك ، وأبو عبد الله محمد بن حجازي السخيتاني ، وأبو عبد الله محمد الفرضي ، والشيخ شرف الدين المقرئ ، وأبو عبد الله عبد الكافي بن حسين الامام ، ومحمد بن زكريا المقرئ ، ومهذب الدين سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي ، ومحمد بن يوسف المفتي ، وأبو الاخلاص حسن بن عبد الله النجشي ، وأبو الحسن محمد بن صادق السندي نزيل المدينة المنورة ، وأبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر وغيرهم .

وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات لحديث الرحمة وغيره وفضله لا زال في ازدياد إلى أن اخترمته المنية بعد الألف والمائتين وخمس سنوات رحمه الله رحمة واسعة .

عبد الله باشا والي عكا ابن علي آغا الخزندار (١)

احد بمالك احمد باشا الجزائر

نقل صاحب المناقب الابراهيمية ، والمآثر الخديوية ، ان المترجم المذكور ، كان لا يركن اليه في أمر من الأمور ، عديم الوفاء ، متقلب الآراء ،

(١) هذه الترجمة لا تخلو من تحامل على عبد الله باشا وتمص لابراهيم باشا كما يعلم من ترجمة ابراهيم باشا في هذا التاريخ ولا لوم في ذلك سوى على صاحب المناقب الابراهيمية ساعه الله (جميل الشطي) .

لا يرى عهداً ، ولا يحفظ وداً ، عاكفاً على الملاهي واللذات ، مشغولاً
بسماع الأغاني والأصوات ، فساعدته يد العناية ، حتى تمكن من الولاية ،
وطابت له الأيام ، وبلغ القصد والمرام ، وكان دأبه الاهتمام باقامة العمار ،
وتحصين عكا بالابراج والأسوار ، وجمع الأموال من جميع الأقطار ، وكان
قد استولى عليه الطيش ، واستخفه البطر وطيب العيش ، حتى حاد
عن الطريق المحمود ، وتجاوز في الأحكام الحدود ، وأشهر العصيان على
الدولة ، ذات الشوكة والصلوة ، أملاً بالاستقلال ، وطمعاً في الجاه
والأموال ، ولما بلغ حضرة السلطان محمود خان ، ما هو عليه من الجنون
والهذيان ، والتمرد والعصيان ، وارتكاب الظلم والعدوان ، غضب من
سوء فعله ، وأرسل عسكرياً لتربيته وقتاله ، تحت راية البطل المهام ،
درويش باشا والي دمشق الشام ، فحاصره زمناً طويلاً ، وأذاقه عذاباً
ويلاً ، ولما اشتد عليه القتال ، وأحاطت به الأهوال ، وانقطع عنه
الامداد ، من سائر البلاد ، صحا من غفلته ، واستفاق من سكرته ،
وداخله الخوف والفرع ، واضطرب من الهلع ، وأيقن أنه إذا طالت
عليه تلك الحالة ، يؤخذ أسيراً لا محالة ، فابتدر بالعجل ، لاستدعاء
الأمير بشير حاكم الجبل ، وكان من أفراد الرجال ، موصوفاً بالفضل
والكمال ، وحسن التدبير وجميل الخصال ، ولقد أجاد من وصفه فقال :

انما أنت واحد غير أني لست اعطيك منزل الآحاد
فبما ذا يبالبغون وهم لا يبلغون الانصاف بعد الجهاد
لك خوف لو صادف العين في م الحلم لصارت تخاف طيب الرقاد
تفخر الناس بالجدود ولكن انت فخر الابهاء والاجداد

وارسله الى الديار المصرية ، ليستميل له خاطر الحضرة الخديوية ،
لاصلاح أمره مع الدولة العلية ، وكان محمد علي باشا له وجهة كبيرة ،
ومنزلة عند الدولة رفيعة خطيرة ، فلبى دعوته ، وأجاب طلبته ، وكتب

في شأنه الى القسطنطينية ، واسترضى الدولة بموجب ارادة سنية ، ورفع عنه تلك الشدة ، بعدما أقام في الحصار مدة ، وصار له عليه حق الجميل والاحسان ، على مدى السنين والأزمان ، غير ان عبد الله باشا كبرت نفسه بعد ذلك عليه ، وجحد فضل محمد علي باشا وإحسانه اليه ، وحصول العفو له على يديه ، وسلك معه سلوك اللثام ، الذين لا عهد لهم ولا ذمام ، وتكلم في حقه بما لا يليق من الكلام ، فلما بلغ محمد علي باشا هذا الخبر ، زاد به الغيظ والكدر ، وكتب الى حضرة السلطان محمود خان ، يعلمه بهذا الشأن ، ويلتمس من جلالته ، خلع عبد الله باشا عن ولايته ، فلم يكثرث بخطابه ، ولا أجابه على كتابه ، واستعظم منه ذلك الأمر ، ورآه من عجائب الدهر ، ولم يعد يمكنه الاضطبار ، على ذلك الذل والعار ، فجهز ولده المعلوم بالعناد ، والمبغوض لدى العباد ، ابراهيم باشا راس الفساد وخراب البلاد ، ان يسير لحرب الديار الشامية ، واردفه بالعمارة البحرية ، واصحبه بثلاثين الفا من العسكر ، الذين لا يبالون بالخطر ، ولا يهابون الموت الأحمر ، فسارت العساكر ، بالمهمات والذخائر ، قاصدة الديار الشامية ، على طريق البرية ، وأما القائد العام ، لهؤلاء العساكر الطغام ، وهو ابراهيم باشا فانه نزل في العمارة البحرية ، مع باقي الجيوش العسكرية ، وكان من جملة معاونيه ، عباس باشا ابن أخيه ، و ابراهيم باشا الصغير ، وغيرهما من القواد المشاهير ، وكانت العمارة المصرية ، مؤلفة من ست عشرة قطعة حربية ، وسبع عشرة سفينة وسقيية ، تحت رئاسة أحد القوادين من الضباط المصرية ، عثمان بك نور الدين ، وكان خروجه من بنغاز (١) الاسكندرية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هجرية ، فوصل في خمسة أيام ، إلى حيفا إحدى أساكن (٢) بر الشام ، وهي بلدة تبعد عن عكا ثلاث ساعات ، وأهلها

(١) هو الخليج ، أو المضيق (تركية) .

(٢) مفردها : إسكآة ، وهي المرفأ أو المينا (ج) مرافئ وموانئ .

يبلغون نحو ثلاثة آلاف من النسمات ، ولما ألفت المراكب مراسيمها ، نزل ابراهيم باشا اليها وخيم في نواحيها ، فتزلزت بقدمه الديار الشامية ، وارتجت من هيبتة رجة قوية ، وأما باقي الجيش والعسكر ، الذي سار على طريق البر الأفقر ، فإنه كان قد واصل التسيار ، وجد في قطع البراري والقفار ، فأشرف على عكا من الجهة الجنوبية ، في عشرين من تشرين الثاني (سنة ١٨٣١ مسيحية) ، وانضم إلى باقي الجيوش المصرية ، وكان لما بلغ عبد الله باشا هذا الخبر ، وأبصر الجيش والعسكر ، أحاط به الخوف وانذر ، وطار من عينيه الشرر ، ففرق الأموال ، وجمع الفرسان والأبطال ، وشرع في تحصين القلع والأسوار ، واستعد للقتال والحصار ، وأرسل يستدعي من حوله من الأكابر والأعيان ، وكتب بخط يده إلى الأمير بشير حاكم لبنان ، يستنجده لهذا الأمر ، ويقول له :

ان المشايخ بني الجرار وبني صقر وعرب السلط وبني صخر ينتظرون قدومه اليهم ، ليكون رئيساً عليهم . وفي أثناء ذلك يذكره بالصدقة القديمة والمحبة ، ويثني على أمانته وحفظه المودة والصحبة ، متمثلاً بقول الشاعر :

وأنت الخالص الذهب المصفى بتزكيتي ومثلي من يزكي

وكانت عكا في تلك الأيام ، من أشهر مدن بر الشام ، وكرسي الولاية والحكام ، ذات أبراج حصينة ، وقلاع متينة ، مشحونة بالذخائر والمهمات ، وآلات القتال والجبخانات^(١) ، وفيها من رجال الحرب ، وفرسان الطعن والضرب ، نحو خمسة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، وكان ابراهيم باشا صاحب الهمة العلية ، قد تقدم نحو عكا في فرقة قوية ، من الفرسان والطوبجية^(٢) ،

(١) جمع جبخانة : وهو موضع حفظ الأسلحة .

(٢) طوب : مدفع ، والطوبجية : م مطلقو المدافع . وهي وما سبقها : كلمات تركية ، غلب استعمالها في بلاد العرب .

وبنى أتراساً متينة ، على تل هناك تجاه المدينة ، يقال له تل الفخار ، ووضع عليه المدافع والقنابل الكبار ، وأرسل إلى عبد الله باشا يقول ، ضمن كتاب مع رسول ، أن يسلم المدينة ، بطريقة أمينة ، ويربح دم العباد ، وسلامة البلاد ، ويبادر إلى ملتقاه ، ويعتذر بما جناه ، ويدخل تحت لواء الحضرة الخديوية ، ويميش باقي أيامه في عيشة رغد ورفاهية ، وعين له أجلا للحضور وتسليم الحدود والشغور ، ان تجاوزه ولم يخضع لأمره ، يضربه بالمدافع ويجعل كيده في نحره ، وحينئذ يأخذه أسيراً ، ويرسله إلى مصر ذليلاً حقيراً ، ولا يعود يفيد الندم ، بعد فوات الفرصة وزلة القدم ، فلما وقف على كتابه ، وفهم فحوى خطابه ، شق ذلك عليه ، وعظم الأمر لديه ، وحدثه عقله السقيم ، بعدم الطاعة والتسليم ، وتصلب على المحاصرة والمقاومة ، وأصر على المدافعة والمصادمة ، ورفض أمر الصلح والمسألة ، وسعى بسوء تدبيره ، على خرابه وتدميره ، ولم يعلم ان أيامه قد مضت ، ومدة أحكامه زالت وانقضت ، واستمرت بينها المخابرة نحو عشرة أيام ، وعبد الله باشا يحاوله بالكلام ، ولا يقدر عواقب الأيام ، وكان مستر بيتر أبوت ، قنصل دولة الانكاز في بيروت ، لما بلغته هذه الأخبار ، سار قاصداً تلك الديار ، واجتمع في ابراهيم باشا في الخيام ، بعد مسيرة ثلاثة أيام ، وأخذ يلومه بالكلام ، على قدومه الى بر الشام ، بنون رخصة سنوية ، من الدولة العلية ، بقوله له ان هذا العمل ، لا توافق عليه بقيمة الدول ، لاسيما الدولة الانكليزية ، المتحدة مع الدولة العثمانية ، على حفظ الصداقة واخلاص الطوية ، فاغتاظ ابراهيم باشا منه وتأثر ، غير أنه لم يظهر له من غيظه ما اضم ، وقال له اعلم ، أيها الصديق الأكرم ؛ اني حضرت بالعساكر

الجهادية ، لاستخلاص الديار الشامية ، انتقاماً من عبد الله باشا بأمر الحضرة الخديوية ، فان كان ذلك لا يوافق دولة الانكليز ، فعليها أن تخاطب به جناب والدي العزيز ، فتمتى امرني بالرجوع ، عدلت عن هذا المشروع ، والا فلا ارجع بدون ذلك ، ولو قامت علي جميع الممالك ، ثم نهض على الأثر وتوجه قاصداً المعسكر ، ولم يلتفت الى حديث مستر أبوت وكلامه ، ولا اكترت بتعنيفه وملامه ، واستمر على ما كان قد قصد . من ضرب الاسوار وهدم البلد ، فلما انقضت مدة الميعاد المعهود ، وفات وقت الأجل الموعود ، وعبد الله باشا ما زال مصراً على عدم تسليم المدينة ، معتمداً على قوته وعلى اسوارها الحصينة ، استعد ابراهيم باشا وتأهب ، في اليوم الرابع من شهر رجب ، الى ضرب المدينة ، وهدم أبراجها المتينة ، فأرسل الى رؤساء الطوبجية ، وقائد العارة الحربية ، يأمرهم باطلاق النار ، على الأبراج والأسوار ، فامثلوا ما أمر ، ولم يمض إلا لحظة بصر ، حتى اطلقت المدافع والقنابل ، على الحصون والمعازل ، وكان الضرب متواصلاً من الخارج والداخل ، كالغيث الهاطل ، وكان قد أرسل الى الأمير بشير حاكم الجبل ، كتاباً يستدعي حضوره بالعجل ، ليقرره في مركز حكومته ، ويعيش في ظل نعمته ، فلما وقف على هذا الخطاب ، داخله الخوف والاحتساب ، وجمع أكابر لبنان ، ومن يعتمد عليهم من الأعيان ، واستشارهم في هذا الشأن ، فاستقر رأي الجمهور ، على عدم التسليم والحضور ، خوفاً من عواقب الأمور ، فلما ابطأ في قدومه ، واصر على عدم تسليمه ، استشاط ابراهيم باشا غضباً ، وتبدل واسع حلمه لهباً ، وكان قد صمم النية ، على أن يدمه بالعساكر النظامية ، ويقبض عليه جبراً ، ويستولي على لبنان قوة وقهراً ، ثم توقف وعدل ، عن هذا العمل ، لأن أباه كان أوصاه به قبل خروجه من القاهرة ، بالعساكر الظافرة ، نظراً لما كان وقع له عنده ، من التقرب في المودة ، وذلك عند زيارته الديار المصرية ، وتمثله أمام

الحضرة الخديوية ، في طلب العفو والأمان ، حسبما قررناه قبل الآن ، فكتب الى والده بمصر ، يعلمه بهذا الأمر ، فلما وقف العزيز على هذا الخبر ، داخله الغيظ والكدر ، وتأثر من مخالفة الأمير ، وكتب اليه كتاباً على سبيل التنبيه والتحذير ، يعاتبه على ذلك القصور ، ويتهدده بسوء العاقبة إن تأخر عن الحضور ، ومن جملة فحواه ، ومضمون ما حواه إن لم تحضر إلى خدمة ولدي ابراهيم باشا سريعاً ، وتكون لأوامره سريعاً مطيعاً ، فليكن عندك يقيناً ، اني سأخرب مساكنك وأغرس أرضها عنياً وتيناً ، وقد بالغنا في النصيحة ، وحذرناك بأقوالنا الصحيحة ، فاستيقظ من رقادك ، واحذر عاقبة عنادك ، قبل أن تهجم العساكر عليك ، وتأخذ ولايتك من بين يديك . فاضطرب الأمير بشير ، من هذا التهديد والتنذير ، وأثر فيه هذا الكلام ، وخاف عواقب الانتقام ، فصمم على التأهب والمسير ، للورود على ابراهيم باشا من غير تأخير ، وركب من يومه ، في مائة فارس من قومه . ولما أقبل على المعسكر ، خرج إلى ملتقاه أميرالاي (١) العسكر ، وتبعه بحري بك رئيس الكتبة ومصطفى آغا بربر ، وبعض رؤساء العساكر والجنود ، بالموسيقى وإطلاق البارود ، فدخلوا به الأوردي (٢) بموكب عظيم ، ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة ابراهيم . وكان ابراهيم باشا حينئذ يحول بين الجيوش والقواد ، ويرتب الصفوف والأجناد ، وينشطهم على الهجوم والثبات ، والحرب قائمة على عكا من جميع الجهات . وعند رجوعه في المساء استدعى الأمير اليه ، فطيب قلبه وصفى خاطره عليه ، ولاطفه بالحديث والكلام ، وأجلسه معه على سفرة الطعام ، وفوض اليه أحكام جبل لبنان ، واتخذ من جملة الحواشي والأعوان ، وكان قد أرسل فريقاً من العساكر ، بالمهات والذخائر ،

(١) قائد اللواء .

(٢) الجيش .

لاستخلاص الثغور والأساكن ، تحت قيادة حسن بك المناشطري الرجل الباسل ، فاستولى على صيدا وصور ، وبيروت وطرابلس وباقي الثغور ، وكانت العمارة الرابطة تجاه عكا قد تعطل بعضها من شدة العواصف والأنواء ووقوع الكلل (١) الكبار ، التي كانت تسقط عليها كالأمطار ، من الأبراج والأسوار ، في الليل والنهار ، فأقلعت بأمر ابراهيم باشا إلى الاسكندرية ، في آخر كانون الثاني سنة الف ومائتين وسبع وأربعين هجرية ، والف وثمانمائة واثنين وثلاثين رومية .

ولما بلغ السلطان محمود خان ، قدوم ابراهيم باشا إلى عربستان (٢) ووضع يده على المدن والبلدان ، استولى عليه الغيظ والغضب ، وكتب إلى محمد باشا والي حلب ، يقول له من جملة الكلام : اعلم أيها الوزير الهام ، قد انتهى اليينا في هذه الأيام ، مجيء ابراهيم باشا بالعساكر المصرية ، لفتح البلاد الشامية ، والاستيلاء على ولاياتها ، ومدنها وباقي ملحقاتها ، واستولى على أطراف البلاد ، وانقادت اليه العباد ، فلذلك قد أصدرنا الأوامر والمراسيم ، بتجهيز العساكر وإرسالها إلى تلك الأقاليم ، تحت راية السردار (٣) الأكرم ، حسين باشا الأفخم ، فيجب عليكم ، بوصول أمرنا هذا اليكم ، ان تحصنوا القلاع والمعازل ، وتجمعوا العساكر والجحافل (٤) ، وتستخلصوا منه تلك الأساكن ، قبل قدوم الجيوش المذكورة ، والعساكر المنصورة . فلما وصل هذا المنشور ، إلى الوالي المذكور ، شرع في تحصين البلد ، بالسلاح والعُدَد والعُدَد ، وجمع العساكر والجنود ، وعقد الرايات والبنود (٥) ، وسار إلى حصص من غير توان ، في سبعة آلاف عنان ،

(١) القنابل .

(٢) بلاد العرب .

(٣) السردار : أمير الجيش .

(٤) جمع جحفل ، وهو الجيش الكثير .

(٥) الأعلام الكبيرة (جمع بَند) .

من الأرنأوط والهواري والعربان ، وعند وصوله إلى المدينة ، حصن قلاعها بالمدافع والأبنية المتينة ، وأقام بفرسانه فيها ، وعسكر في جهاتها ونواحيها ، منتظراً قدوم العساكر العثمانية ، ومجيء حسين باشا من القسطنطينية ، وأرسل أمامه عثمان باشا كامل ، في أربعة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، لقتال العساكر المصرية ، واستخلاص المدن البحرية ، فسار بهمة وحمية ، واستولى على اللاذقية ، ثم تقدم بعزم وثبات ، الى نواحي طرابلس وتلك الجهات ، فالتقاه من عساكر مصر شردمة ، نحو خمسمائة نسمة ، وكان في مقدمتهم الأمير خليل الشهير ، ابن الأمير الشهابي بشير ، وبجميته ستائة بطل ، من عسكر الجبل ، ولما وقعت العين على العين ، اشتعلت نيران الحرب بين العسكرين ، والتقت الفرسان بالفرسان ، والأقران بالأقران ، واختلف الضرب والطعان ، وسالت الدماء على أديم الصحصححان (١) ، وأخذ حده السيف والسندان ، ولم تكن إلا ساعة من الزمان ، حتى تضععت من عثمان الأركان ، فولى الادبار ، واستنجد بالفرار ، ورجع بمن معه من الفرسان والأنفار ، الى قلعة الحصن وبلاد عكار ، وهو في حالة الذل والانكسار ، وحينما بلغ ابراهيم باشا هذا الخبر ، ومجيء محمد باشا الى حمص بذلك العسكر ، وهو إذ ذاك محاصر عكا الحصينة ، وقد كاد أن يفتحها ويهدم أسوارها المتينة ، تجهز من يومه وسار ، في أربعة آلاف فارس كرار ، قاصداً تلك الديار ، وترك عكا تحت الحصار ، ثم عجل في السير ، وسابق بسيره الطير ، فادرك عثمان باشا في أرض الزراعة بقرب القصير ، وكان محمد باشا قد أمده بالمهات والذخائر ، وأضاف اليه فرقة من العساكر ، فناوشه الحرب ، وبادره بالطعن الضرب ، فقهره وكسره ، وفرق جيشه وعسكره ، وفر عثمان باشا من ساحة المعركة ، وترك الذخائر والمهات والامتعة ، ولجأ الى حمص بمن سلم من جنده معه ، بعد ما قتل من عسكره

(١) ما استوى من الأرض وكان أجرد .

نحو الف قتيل ، ومن المصريين نفر قليل ، ثم رجع ابراهيم باشا على الأثر ، بعد ما غلب وقهر ، وفاز وانتصر ، وغنم واسر وبلغ القصد والوطر ، واتى دير القمر ، وترك فيها ألفاً وخمسمائة نفر ، من شجعان العسكر ، وعاد الى عكا بعد ذلك الانتصار ، وشدد عليها الحصار ، وكان قد ارسل عباس باشا الى بعلبك في اليوم الخامس عشر من نيسان ، وأصعبه بالأيمن من الفرسان ، ليقم محافظاً في ذلك المكان ، وكانت الحرب على عكا قائمة ، والمدافع على أبراجها متصلة دائمة ، حتى هدم أكثر حصونها وأسوارها ، وسقط رونق مجدها وفخارها ، من وقوع الكلل والقنابل ، وهجوم الأبطال والجحافل ، وكانت سكان البلد ، من الشيخ إلى الولد ، في خوف واحتساب ، وقلق واضطراب ، من سقوط الكلل وأصوات البارود ، فكانوا يستترون تحت العقود ، واستمر القتال ، على هذا المنوال ، مدة سبعة شهور ، بلا انقطاع ولا فتور ، وكان المصريون في أثناء الحصار ، يحفرون حفراً تحت أساسات الأسوار ، ويضعون فيها البارود ويضرمونها بالنار ، فتهدم ما فوقها من البنيان .

ولما كان يوم الجمعة الموافق من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هجرية ، صمم ابراهيم باشا النية ، بقيام هجمة قوية ، لينتهي بها الحال ، وتكون واقعة الانفصال ، فجمع أركان حربه اليه ، وأخبرهم بما قد عول عليه ، وأعطاهم الأوامر والارشادات اللازمة ، المتعلقة بكل واحد منهم في تلك المهاجمة ، وعين لها اليوم الثاني من ذلك النهار ، وهو السابع والعشرون من ذي الحجة والثامن والعشرون من أيار ، ولكن لما كان الأحسن قبل القتال طلب التسليم على أحسن حال ، أرسل إلى عبد الله باشا قائداً من العمدة ، يطلب اليه أخيراً أن يسلم البلد ، قبل أن تفوته فرصة الأمان ، ويقع في قبضة الأمر والهوان ، وانه غير منفك عن هذا الشأن ، ولو تحزبت عليه جبابرة الأرض ومردة الجان ، فلم يلتفت عبد الله باشا إلى هذا التحذير والتنذير ،

وعده من باب الخوف والتقصير ، وقال للقائد المذكور : ان مدة الحصار لم تتجاوز بعد سبعة شهور ، والمدينة بحمد الواحد الأحد ، مشحونة بالسلاح والعدد ، وفيها من الجيخانات (١) ، والذخائر والعلوفات ، ما يكفيها خمس سنوات ، فمتى جاء الوقت المعهود ، وفرغ الزاد والبارود ، وانقطع عنا الامداد والاسعاف ، ننظر حينئذ في إنهاء هذا الخلاف . فلما عاد القائد إلى مولاه ، وبلغه جواب عبد الله ، تعجب من وقاحته وحرار وأمر بإطلاق المدافع على الحصون والأسوار ، فأطلقت طول ذلك الليل ، وانصبت على البلد كعارض السيل ، ولما كان الصباح ، تأهب العسكر للهجوم والكفاح ، فقرعت الطبول ، ولعت النصول ، وخفقت الرايات ونفخ النفير ، وانقسمت الآليات إلى فرق وطوابير ، وسارت العساكر ، كالأسود الكوامر ، بحسب صدور الأوامر ، طالبة القلاع والابراج ، بدون خوف ولا انزعاج ، وفي مقدمتها هاتف السعد والاقبال ، ينشد قول من قال :

هيا بنا هيا بنا	للحرب نلقى ضدنا
نحن الأسود الكامرة	نحن السيوف الباترة
من أرض مصر القاهرة	سرنا وقد نلنا المنى
هيا بنا هيا بنا	للحرب نلقى ضدنا
نحن الجهاديون لا	نخشى غباراً إذ علا
ولم ندق في البلا	صدراً إذا الموت دنا
هيا بنا هيا بنا	للحرب نلقى ضدنا
بارودنا شراره	يشوي الوجوه ناره
وسيفنا بتاره	من العدى تمكننا

(١) مواضع حفظ الأسلحة ، والأسلحة .

ولم تكن إلا ساعة من النهار ، حتى أشرفوا على الأسوار ، واندفقوا عليها كالبحار ، وكان أول من هجم بأمر ابراهيم ، طابور من الالاي العاشر على برج كريم ، الكائن في الجهة الغربية ، من الأسوار الشمالية ، ثم اتبعه على الأثر ثلاثة طوابير (١) آخر ، تحت قيادة الشجاع الشهير ، ابراهيم باشا الصغير ، وهو والد جناب حيدر باشا و خليل باشا يكن ، أصحاب الخلق الجميل والصيت الحسن ، وانعطفوا بجملاتهم أمرع من البرق ، على الكائنة تجاه الشرق ، وكانت أكثر هذه المواضع ، مثقوبة بكلال المدافع . وأما أسد الآساد ، وسيف الجهاد ، وقائد القواد ، فكاف سائراً على أثر العساكر ، وبمعيته طابوران من الالاي (٢) الخامس والعاشر ، وكان يجول على ظهر جواده ، بين صفوف فرسانه وأجناده ، وهو يشجعهم بالكلام ، وينشطهم على الهجوم والافتحام ، ويعدهم بالمكافأة والانعام ، فله درهم من فرسان وأبطال ، ما أشدهم في الحرب والقتال ، وأثبتهم في ميدان النزال ، على المخاطر والأهوال . وكان الرصاص يتناثر عليهم كالبرد ، من الأبراج ومتاريس البلد وهم ثابتون ثبات الجبابة ، أو الأسود الكاسرة ، غير مباين بالخطر ، طمعاً بالنصر والظفر ، وبلوغ القصد والوطر ، بل كانوا يهجمون ، على الأسوار والحصون ، بهمهم وعزائم ، أمضى من الصوارم ، وينصبون عليها السلام ، ويتسلقون فوقها كالضراغم ، هذا ولم ينتصف النهار ، حتى تمكنوا بالقوة والاقنتدار ، على أكثر الحصون والأسوار ، ونشروا عليها ييارق الانتصار ، فاستولى الطابور الثاني ، على المراكز والمباني ، التي في الناحية الشرقية ، المتصلة بأطراف الأسوار الشمالية ، واستولى الطابور السادس ، من الالاي الخامس ، على جميع الصوايح ، التي في جهة النبي صالح ، وهكذا استولى الالاي الاحتياطي ،

(١) جمع طابور (تركية) وهو فوج أو كتيبة .

(٢) كتيبتان من الجيش .

على المتاريس الواقعة بقرب الشاطيء ، فلما رأى عبد الله باشا ذلك الهول العظيم ، والخطب الجسيم ، ندم على عدم الطاعة والتسليم ، وعلم ان نجمه قد سقط ، وعقد عزه قد انحل وانفرط ، وانه عما قريب يؤخذ أسيراً ، ويقاد أمام عدوه ذليلاً حقيراً ، بعد أن كان والياً ومشيراً ، ولكنه أظهر الصبر والجلد ، وسار بالعسكر الى خارج البلد ، بقصد المدافعة والممانعة ، وسد أبواب الهجمات المتتابعة ، فخاض ساحة المعركة ، وجرت بينهم وقعة مهلكة ، قتل فيها من قواد المصريين ، وأبطالها المشهورين ، الشجاع المقدام ، اسماعيل بك القائم مقام ، وبوت هذا الأسد الغضنفر ، ارتد جيش المصريين وتأخر ، وضعفت عزيمته وتقهر ، فلما رأى ابراهيم باشا أن العسكر ، قد أمسى في ارتباك منكر ، خشي من الهزيمة والانكسار ، بعد ذلك الفوز والاستظهار ، فتقدم نحو جنوده بحرسه ، وهو راكب على ظهر فرسه ، وجعل يحرصهم على الثبات والجهاد ، ويحثهم على الصبر والجلاد ، ويقول هذا يوم الانتصار ، هذا يوم الافتخار ، هذا يوم بلوغ الأوطار ، فكانوا تارة يتقدمون وتارة يتأخرون ، فعند ذلك سل سيفه من غمده ، وانعطف بالحملة أمام جنده ، واقتحم مواكب الأعداء فشق الصفوف والكتائب ، وأظهر بشدة شجاعته وبسالته العجائب ، فتشجعت عزيمة العساكر ، من هيبة هذا البطل الكاسر ، وداخلتهم الحماسة والفتوة ، وكرروا على أعدائهم بكل نشاط وقوة ، فسدوا عليهم الطرق والطرائق ، وأثخنوهم بضرب السيوف والبنادق ، وأزاحوهم إلى ما وراء الخنادق ، ثم قويت عزيمة المحصورين ، وانعطفوا بالحملة على المحاصرين ، وحينئذ اختلط الرجال بالرجال ، والأبطال بالأبطال ، والتحم القتال ، واتسع المجال ، وعظمت الأهوال ، وجرى الدم وسال ، وتمكنت الصوارم ، في الرقاب والجماجم ، والحراب والحناجر ، في الصدور

والخواصر ، وكان يوماً من أعظم الأيام ، وساعة يشيب من هولها رأس الغلام ، لأن الدماء كانت تسيل كالمطر ، والجثث تتساقط على الأرض كأوراق الشجر ، والسهول والتلال ، تهتز من ضجيج الرجال ، وأصوات المدافع التي تززع الجبال ، حتى خيل للنظار ، في ذلك النهار ، ان الساعة اقتربت ، والأرض ارتجت واضطربت ، والسماء غابت واحتجبت ، والمدينة احترقت وانقلبت ، ولقد أحسن المقال ، وصدق من وصف عكا في ذلك وقال :

قد قيل ان جهنما تحت الثرى ما لي أراها فوق عكة تضرم
لو لم تكن دار الشقاوة عكة ما أضرمتها بالشرار جهنم

واستمرت تلك المعركة ، والمهاجمة المتداركة ، من الصباح إلى بعد العصر ، حتى هبت ريح النصر ، وكانت قد كلت جموع عبد الله باشا ، وانخل عزم نشاطها وتلاشى ، وعجزت عن حماية البلد ، ولم يعد لها أدنى ثبات ولا جلد ، فألقوا سلاحهم ، وسلموا أرواحهم ، خوفاً من حلول البوار ، ونزول الدمار ، وطلبوا لأنفسهم الأمان ، واختاروا الأسر والهوان ، وانصبت العساكر المصرية كالسباع ، واندفعوا على البلد أشد اندفاع ، بقلوب لا تحشى الموت ولا ترتاع ، وتسلموا باقي الأبراج والقلاع ، واستولوا على مدينة عكا عنوة وقهراً ، بعد انحصار سبعة أشهر برأ وبجراً ، وتسلم ابراهيم باشا زمام تدبيرها ، وقبض على عبد الله باشا وزيرها ، وألقاه تحت الحفظ والترسيم ، بعد ما وبخه على فعله الذميمة ، وسلوكه الغير المستقيم . وفي اليوم الثاني وهو يوم الأحد ، نزل في قصر البهجة خارج البلد ، وهو أحد القصور ، المختص بعبد الله باشا المذكور ، ولما استقر في ذلك المكان ، خرج إليه الأكبر والأعيان ، وطلبوا منه الأمان ، فأجابهم إلى ذلك الشان ، وعاملهم باللطف والاحسان ، ثم أمر

بكتابة الأوامر والمراسيم ، إلى ولاية المدن والأقاليم ، يعلمهم بذلك الفتح والنصر ، وأنه استولى على عكا بالقوة والقهر ، فكتبت في الحين ، وأرسلت إلى الولاة والمحافظين ، وهذه صورتها :

بعد السلام عليكم ، المنهى اليكم ، انه نهار أمس ، عند طلوع الشمس ، زحفت عساكرنا المصرية الظافرة ، بالقوة والسطوة القاهرة ، واندفعوا على مدينة عكا اندفاع الأسود الكاسرة ، وبادروها بالمهاجمة ، واقتحموها بالمصادمة والمقاومة ، إلى أن فتحوها بقوة الحرب والنار الدائمة ، وصعدوا أسوارها الرفيعة ، ووطنوا أبراجها المنيعة ، وغدت عساكر الأعداء مقهورة ، أمام عساكرنا المنصورة . ولما تضعضت منهم الأركان ، ورأوا ما جرى وكان ، ورفعوا الرايات وطلبوا الأمان ، فأجبنام إلى سؤالهم ، وبلغنهم غاية آمالهم ، وعاملنهم بالرفق والاحسان ، شفقة على الأهالي والسكان ، ورأفة بالبنات والصبيان ، والأطفال والنسوان ، وأخرجنا عبد الله باشا وكتخدها (١) ، وقواد عسكره وزعماءه ، واستولينا على عكا قهراً بإذن الله ، ولأجل إعلان هذه البشرية حررنا لكم هذا المنشور ، من ديوان عساكرنا المنصور ، لتعلنوا مضمونه بالشكك (٢) والسرور ، وتواظبوا تأدية الدعوات الخيرية ، إلى حضرة باري البرية ، بدوام بقاء سعادة ولي النعم ، جناب والدنا المعظم . حرر في ٢٨ ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وأربعين وختمه تحت الامضا : سلام على ابراهيم .

وبعد ذلك استدعى بعبد الله باشا فحضر بين يديه ، وسلم عليه ، واعتذر اليه ، وتصور الموت نصب عينيه ، فلاطفه وطيب قلبه ، وسكن روعه ورعبه ، وأجلسه بالقرب من حضرته ، وقابله بما يليق بمقامه ورتبته ،

(١) أمين نفقته ، أو بيت ماله .

(٢) بالفرح والترين .

ثم أرسله إلى أبيه أسيراً ، وعند دخوله على أبيه وقع على قدميه مستجيراً ، ملتسماً منه الرضى ، والعفو عما قد مضى . فلما رأى حاله ، صفح عنه وأذهب أوجاله ، وأنزله في أحسن السرايات ، وأجرى له ما يلزمه من الحوائج والنفقات ، ثم أرسله بالتكريم إلى دار السعادة ، فبعد وصوله أرسلته الذات الشاهانية شيخاً على حرم المدينة الشريفة ذات السيادة . ولم يزل في المدينة عدة سنين ، حتى توفي بها سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين^(١) .

الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد المعين
ابن الشريف عون بن الشريف عبد المعين بن الشريف
عون بن الشريف محسن المكي

بدر فضل قد ترقى على مدارج الصعود ، ومشكاة أصل قد اقتبس من نورها طالع اليمن والسعود ، وبحر نوال قد احتوى على أفنان الرغائب ، وجد كال قد استوى على عرش المناقب ، سرى في معارج السعادة حتى وقف على الأعلى ، وجرى في مناهج السيادة إلى أن كشف الجلي منها والأجلى :

طيب النبوة فيه عنه يخبرنا بأنه ثم من دوح^(٢) طوبأها
كريم نفس من الاحسان قد جبلت منه الطباع وإن الفضل أعلاها
ذات من اللطف صاغ الله عنصرها وقد كساها حلأها حين سواها
لم يظفر الوهم يوماً في تصورها ولا يزور خيال الوهم مغناها

تردى برداء الفضائل فكان لها مظهرها ، وتصدى لورود الأفاضل فكان لها مورداً ومصدراً ، وجمع المحاسن الداعية لطواف الأحاسن حول

(١) يلاحظ أن الألفاظ التركية المسكوبة وغيرها ، كانت شائعة ومستعملة ، ومفهومة المعنى إذا لفظت أو كتبت في الجمل العربية ، ولكننا فسّرناها للجبل الجديد الذي أبطل استعمالها .

(٢) الدوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة التسعة .

كعبة ذاته ، وطبع القلوب على الشغف بمديح أفعاله ومليح صفاته ،
 واشتهر قدره في العالم اشتهاً الحسن للقمر ، وانتشر ذكره بين الأنام
 انتشار العبير في حدائق الزهر ، وتسامى علاه بالمجد إلى أن سما فوق
 الحجر (١) ، وترامى على أقدامه فرقد (٢) السعد وحفه بأنواع المسرة ،
 وبسم له ثغر الدهر مبشراً له بنوال مناه ، ورسم له من جلي القدر وعلي
 الذكر ما تقر به عيناه ، ولاحظته عين الامداد بايثار البر والندى ،
 وصافحته يد الاسعاد براحة الارشاد والهدى :

انظر اليه ترى بدرأ وشمس علا	وقطب فهم وعلم زان بالعمل
وليس يشبه هطل السيل نائله	هذا الذي جوده قد جل عن ملل
هيئات يحصي ذور الأقلام ما اجتهدوا	أوصافه الغر ذات العز والجزل
حقق ترى جملة الأوصاف شيمته	كأنه قد براها الله في رجل

قد ألبسه الفخار تاج التوقير والاجلال ، وحرسه عين الحماية عن
 معاكسة الآمال ، وجذبت به يد الأمانى نحو كل مطلوب ، وجبذته بين
 التهانى إلى كل محبوب ومرغوب ، وتهادت بنشر أريج زهر الربا ، وتوالت
 بنقل عطر أخباره نسائم الصبا ، وتبدى في أفق السمو فكان شمس
 المنيرة ، وتردى بموجب الثناء فاستوجب قلبه وكثيره ، وتكامل بإكليل
 المعالي فكان لإمارة الحجاز ولي عهدهما ، وتسلسل نسبة الشريف في
 الأعالي فكان لراية الاعتزاز عليّ مجدها :

هذا هو الشهم الذي حاز العلا	وجلت لنا الألطاف رفعة قصده
والماجد البطل الذي للارتقا	لا زال يرفعه الزمان يجده
تالله هذا للفضائل حلية	ولجيد هذا العصر لؤلؤ عقده

(١) الحجر : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة ، والعامية تسميها « درب التبانة » .
 (٢) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه فمها فرقدان .

فلعمري لقد أثار الله به ربوع الفضائل ، وأدار على محور عليائه مدار
شمال الأفاضل ، ونشر للخافقين أجنحة الثناء عليه ، وجمله بما كمله به
من العواطف النبوية الآيلة بالارث اليه ، وخفضت هيبة جلالته العيون
عن النظر في حياه ، وحجبت عظمة ذاته المصطفوية الظنون عن توهمها
احصاء نعتة وحلاه :

فهو الهام الذي صحت سيادته واشتق من خير خلق الله عنصره
مهذب فطن كادت فراسته عما بقلبك قبل القول تخبره
من معدن المجد حقاً كان هيكله ال عالي وكاد فؤاد اللطف يضمره
هذا وان غوامض فكره تحكي الدراري عدا ، وفرائض شكره لم
تبلغ الألسنة لها حدا ، فاق على الكرام بكرمه المشهور ، وراق لديه
الإنعام حتى صار به كالعلم المنشور ، ونحته المعالي إلى أن وقفت ببابه ،
وتخبرته لأن تكون مقصورة على سموها يجنايه :

ربيع إذا ما زرت زرت روضة يفتح فيها جوده حديق الزهر
إذا يده البيضاء أخرجها الندى فقد نلت ما ترجوه من وافر البر
فكم من بيوت شادها فيض كفه فأضحت تجيد المدح بالنظم والنثر
فحدث وقل ما شئت في شأن فضله فقد صح عندي انه زينة الدهر
فلا ريب انه عماد بيت قد ارتفعت بالشرف علامته ، ومفرد وقت
قد ارتقت على ذروة المجرة دعائه ، وملاذ ين لمن أم ساحة اشراق بدره ،
ومعاذ أمن لمن يمه مشفقاً من املاق دهره ، كيف لا وهو الذي استرق
الأفئدة نوالاً ، واستحق الأثنية جمالاً وكالاً ، مع كونه بجلي دقائق
العلوم ، ومولى من تحلى بفهم حقائق المنطوق والمفهوم :

من كان يجهل في الأنام كاله فأنا الذي أرويه من أنبائه
فيمينه كنز العطية والغنا وشماله لم تدر جود عطائه

وصفاته نجم السماء يعدها وجبينه للدهر بدر سنائه
وكلامه الدر الثمين وعلمه قد فاق ضوء الشمس في اهدائه
ولد حفظه الله تعالى وأبقاه ، وأعلى في معارج السعادة والسيادة مرتقاه ،
في أوائل ذي الحجة الحرام ، سنة الف ومائتين وتسع وخمسين من هجرة
جده سيد الأنام ، فبسمت له ثغور الأفراح ، وحل طالع سعده في برج
الاقبال والنجاح ، ولحظته عين الرئاسة منذ كان طفلاً ، ونظرتة حدقة
الفراسة فوجدته لكل رفعة أهلاً ، ولقد تمثل الدهر لوالده المعظم بين
يديه ، وغدا يشدوه مهنتاً له بما لديه :

بلاذنا غوث الأنام (١) لك الهنا أبدأ وقابلك الزمان بسعده
قد خصك المولى الكريم به وقد ود الهلال يكون خادم عبده

فرفع قدم الصعود منذ كان صبياً ، وارتفع على كاهل السعود فكان
من ابتداء أمره علماً . ولم يزل منذ كان في حجر أبيه ، تنميه يد الإجلال
وتربيه ، وهو يعرج على مدارج الكمال ، وينتقي أعلى الشامائل والحصال ،
ويتخلق بأخلاق السادة من سلف ، ويتحقق بحقائق ذوي السعادة والشرف ،
وذلك في البلدة المكرمة ، والبقعة الشريفة المعظمة ، مكة التي بها أميطت
عنه التأمم (٢) ، وتحلت بعقود حلاه أجياد الفضائل والمكارم ، محوطاً
بسور إمارة والده على الأقطار الحجازية ، وكان الذي ولّى والده هذه
الإمارة العلمية ، حضرة المرحوم السلطان محمود سنة الف ومائتين وسبع
وستين . وحينما انفصل والده من الامارة توجه إلى الآستانة العلمية بطلب
أمير المؤمنين ، فتوجه معه المترجم وكان عمره ثماني سنين ، فقرأ القرآن
العظيم وأجاده ، ثم أقبل على طلب العلم فوق العادة ، ونهج منهاج

(١) غوث الأنام أو الخلوقات : هو الله الذي لا إله إلا هو .

(٢) جمع قيمة ، وهي خريزة أو ما يشبهها ، كان الأعراب يضمونها على أولادهم

للقاية من العين وإمالة التأمم كناية عن الكبر .

الصدور والأعيان ، وعرج معارج السادة ذوي الفضل والشان ، واستدام حفظه الله على ذلك ، سالكاً في مستقيم هذه المسالك ، إلى أن عاد والده الشريف إلى الإمارة العلية ، سنة الف ومائتين واثنين وسبعين هجرية ، فعاد مع والده لوطنه وبلدته ، ومحل ولادته ونشأته ، فبها ونحوها المعالي والصعود ، وسما إلى أن استوى على مطالع اليمن والسعود ، ولازم أهل العلم والفضل ، وتحلى بالعبادة واللطافة والعقل ، متكلاً بالكليل النباهة والأدب ، متكلاً بجميل المجد وجليل النسب ، حاسماً مادة الخروج عن المنهج الأكمل ، راسماً على نفسه أن يترقى في أطواره عن كل جميل إلى أجل ، ولم يزل إلى أن طلع في سماء الهداية بدراً ، وارتفع على أسرة العناية فكان لها هامة وصدراً ، وزرع في القلوب حب المحبة ، فأثمرت سنابلها كل سنبله الف حبة .

وفي سنة الف ومائتين وأربع وسبعين في شهر شعبان ، توفي والده الشريف وانتقل لأعلى الجنان ، وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة ، جعل الله ذروة الفردوس مقره ومسكنه ، وكانت مدة إمارته أولاً أربعة وعشرين عاماً ، وثانياً سنتان وجملة إمارته ستة وعشرون عاماً تنقص أياماً ، وبقي المترجم بعد موت والده مستقياً في البلد الحرام ، وكان له بها التقدم ورفعة المقام .

وفي سنة سبع وتسعين توفي أخوه الشريف حسين باشا وكان بعد موت والده على الحجاز أميراً ، فمات شهيداً وفاز مع الذين جزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، فتولى حضرة المترجم الامارة بطريق الوكالة ، الى أن حضر الشريف عبد المطلب الى الحجاز أميراً بالأصالة ، ثم في السنة المذكورة في رجب ، توجه الى الآستانة وكان قد توجه له من الخليفة الأعظم طلب ، وفي ذي الحجة من السنة المذكورة ، عاد بالرخصة الى وطنه وبلدته المشهورة ، وبقي هناك الى سنة تسع وتسعين ، فانفصل الشريف عبد المطلب

آخر شوال فكان المترجم لووكالة الامارة خير أمين ، ولم يزل إلى أن شرف أخوه عون الرفيق باشا من الدار العلية ، فاستوى من إمارة الحجاز على سدتها السنوية ، وفي أواخر ربيع الأول سنة ثلاثمائة والفر ، عاد سيدنا المترجم إلى دار السعادة بكل تكريم ولطف ، فعينه مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان ، عضواً في شورى الدولة مع توجيه الوزارة ذات القدر والشان ، وهو بحمد الله لم يزل عالي القدر ، رفيع المرتبة عميم الشهرة والذكر ، وافر العلم والعمل ، نائلاً من الرغائب كل مرام وأمل . وفي سنة الف وثلاثمائة وسبع في ذي القعدة الحرام ، حينما توجهت لدار السعادة دار العز والاحترام ، تشرفت بالحضور لديه ، والمثول بين يديه ، فأفرغ علي حلة سروره ، وقابلني ببشره وحبوره ، وأنا لني من اقباله فوق ما يتعلق به الأمل ، وأولاني من افضاله والتفاتة ما ألبسني ثوب الخجل ، وحباني من رعايته ما أغرقني ببحر فضله ، ولا غرو فإن الشيء لا يستكثر على أهله (١) .

الأمير عبد الله باشا فكوي بن الأمير محمد افندي بليغ بن الشيخ
عبد الله بن الشيخ محمد المصري ورحمهم الله تعالى أجمعين

هذا الأمير حيا الرضوان منه تلك الشيم ، وعامله بالمن والإحسان والجلود والكرم ، إن لم يكن فوق أبي تمام (٢) ، فهو نظيره في النثر والنظام ، وإن كل ناطق بلسان ، وعارف بحسن واستحسان ، يجمع على

(١) في أعلام الزركلي انه توفي سنة ١٢٩٤ هـ وهنا يذكر المؤلف انه قابله في الأستانة (سنة ١٣٠٧ هـ) ولعل هذه الرواية أضبط والظاهر أنه كتبها في حياته . ولم يذكر من بعد تاريخ وفاته .

(٢) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ، وله ديوان الحماسة وديوان شعره ، وكلامها مطبوع . (توفي سنة ٢٣١ هـ) .

فضله الذي اقتضى لذكوره التخليد ، فالعالم عرفه بعلمه والجاهل قال بالتقليد وهو من منذ لاح هلاله في أوجه ، وحل نجم سعوده في برجه ، يطير صيته في الأقطار ، ويسير ذكره في البلاد والأمصار ، وحينما شرف إلى الشام هو وولده امين بك الهمام حصلت بيني وبينه مودة ، وبحال اجتماعات لمذاكرة الأدب معدة ، ولقد رأيت من فضله ما لم أكن رأيت قبل ذلك ، وشاهدت من بديع كلاته ما لم أكن شاهدته من قبله لسالك . فلعمرى هو المعروف بأصله وفصله ، والمشهود له بنبهه وفضله ، له المقام الأحظي ، والمعارف التي ملأت سمعاً ولحظاً ، وهو منذ حلت عنه تمامه ونيطت عليه عمامته مخطوب الحظوة عند الأنام ، مطلوب الاتصاف بكل فضل ومرام .

تروى بحاسن لفظه وكأنها درر وآراء كمثل دراري
وماثر قد خلدت فكأنها غرر وعزم مثل حد غرار^(١)

ولد رحمه الله في أوائل شهر ربيع الأول ، من شهور سنة الف ومائتين وخمسين من هجرة السيد المكمل ، ومن غريب الاتفاق الموقع في العجب العجاب ، أن تاريخ ميلاده وافق جمل قوله تعالى^(٢) : « قال إني عبد الله آتاني الكتاب » وجمل ذلك الف ومائتان وخمسون ، وهذه الموافقة المتفاهل بها على كماله من أعجب ما يكون ، وكان له في الكتابة النفس العال ، والاسلوب الذي ليس له مثال ، حتى قيل فيه انه لو تقدم به الزمان ، لكان له بديعان ، أعني المترجم وعلامة همدان^(٣) ، مع الديانة والعبادة ، والورع والزهادة ، والصلاح والتقوى ، والاخلاص في السر والنجوى . ولقد حفظ القرآن المجيد ، وأتقنه وجوده غاية التجويد ، ثم اشتغل في طلب العلم في

(١) الفرار : حد السيف .

(٢) الآية (٣٠) من سورة مريم .

(٣) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني أبو الفضل أحد أئمة الأدب ، وقد اشتهر

بمقاماته المطبوعة (توفي سنة ٣٩٨ هـ) .

الجامع الأزهر ، والمكان الأنور ، وتلقى العلوم المعروفة المنقولة ، والرياضيات المشهورة المعقولة ، عن سادة أفاضل ، معروفين بالفضائل ، كالشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد عليش والشيخ حسن البلتاني وغيرهم من السادة العظام والعلماء الأعلام ، من أهل الفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، ثم اتصل بخدمة الحكومة السنية ، بعد أن أتقن اللغة التركية ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة ، سنة الف ومائتين وسبع وستين من الهجرة الفاخرة ، ولم يزل ينتقل من مكان إلى أعلى ، ومن محل إلى أولى ، إلى أن توفى وزير مصر سعيد باشا رحمه أرحم الراحمين ، وذلك سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ، وخلفه الوزير اسماعيل باشا على البلاد المصرية فذهب المترجم المرقوم معه إلى الآستانة العلية ، لاستلام تقليد الولاية واداء التشكر للحضرة السلطانية . وفي عام اثنين وثمانين ترقى إلى رتبة (بيك) المعروفة بالرتبة الثانية ، ولم يزل بعد ذلك ينتقل إلى المقامات السامية ، وفي سنة ست وثمانين نقل إلى ديوان المالية ، وفي سنة ثمان وثمانين جعل وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، وفي سنة أربع وتسعين وجهت إليه رتبة التمايز ، وفي سنة ست وتسعين صار وكيلاً لنظارة المعارف العمومية فكان لها حائزاً وأي حائز ، وترقى إلى رتبة ميرميران^(١) ، ثم ضمت إليه وظيفة الكاتب الأول بمجلس النواب مع بقاء الوظيفة المتقدمة الذكر العالية الشأن ، وفي سنة تسع وتسعين فوضت إليه نظارة المعارف العمومية ، في ضمن النظار الذين كان منهم عرابي باشا صاحب الوقعة المصرية ، وفي سنة تسع وتسعين استقال من وظيفته ، مع بقية النظار الذين كانوا في معيته ، بناء على ما حصل من الفتنة والاضطراب ، والحلف بين العرايين وحضرة الخديوي فخيم الجنب ، أثناء الحادثة العسكرية المشهورة ، وفي أواخر السنة المذكورة

(١) أمير أو رئيس الأمراء (فارسية) .

عقب الثورة العراقية ، طلب المترجم إلى الضبطية ، وسجن مع المتهمين من العلماء ، وغيرهم من الأكابر والأمراء ، ومانعوا عنه معاشه ، وتكلم فيه بعض حاسديه بكل قباحة ووحاشه ، بما ليس له حقيقة ، ولا أصل ولا طريقة ، وتكرر عليه السؤال ، وتكدرت عليه الأحوال ، ولما ظهرت براءته ، وانفرجت عنه مساءته ، خرج من السجن المعلوم ، وظهرت براءته لدى العموم ، فنظم قصيدة بارعة سارت مسرى الأمثال ، يمدح بها الجناب الخديوي (١) ويتبرأ مما افتراه عليه الجهال ، ولما عرضت على حضرة الخديوي أجلتها ، وأحلها من القبول محلها ، وطلبه للمشول بين يديه ، وأقبل عليه بكلية وأعاد معاشه إليه ، فنظم قصيدة ثانية ضمنها واقعة الحال ، مع التنصل بما نسب إليه والتشكر على مانال ، وفي سنة ثلاثمائة واثنين توجه إلى الأقطار الحجازية ، لأداء فريضة الحج الشرعية ، فاجتمع بأكبر علمائها ، وأفراد فضلائها وأدباؤها ، فاعترفوا له بقدره ، وصدق كل منهم على ارتقائه في مره وجهره ، وله في هذه السفرة رحلة جلييلة ، قد احتوت من بديع النظم والنثر على كل نكتة جميلة . وفي سنة ثلاثمائة وثلاث سافر من مصر لزيارة بيت المقدس والخليل والشام ، ومعه حضرة نجله عز تلو أمين بك الشهم الهمام ، فحينما حضر اعترف له الجميع بكماله ، وانه يندر في هذا الوقت وجود مثاله ، وشهد له فقهاؤهم بالتضلع من علوم الشريعة ، وفصحاؤهم بالبراعة في كل بديعة ، ومحدثوهم بصحة الرواية ، وعقلاؤهم بكمال الدراية ، ولا يزال أثره بينهم مأثورا ، وفضله على ألسنتهم مذكورا ، ثم رجع من دمشق إلى بعلبك وأخذ طريق الجبل الى بيروت ، وألوان الزهور في طريقه وأرجها يغني عن الشراب والقوت . وقد كان رحمه الله من الطبقة الأولى في النظم والنثر ، ومن الفرقة الذين انفردوا بالجاء والرفعة والقدر ، قد اشتهر ببراعة القلم في

ربعان شبابه أيام كانت مصر خالية من الكتاب ، يقل فيها الناظرون إلى لباب الآداب ، وكان على تأخره في الزمان ، يذهب في نثره مذهب أهل القرون الوسطى من أبناء اللسان ، تمتاز عباراته بالأرواح رقة ، وتسري معانيه إلى عماق القلوب دقة ، ولا شيء أسلس من سجعته ، إلا ما وهب من طبعه ، وغاية ما أقول ان شهرته رحمه الله في النثر والشعر معلومة تغني عن إطالة الكلام .

وكان من حال شبابه له في أكثر العلوم تضلع والمأم ، فكان يكتب للملوك والأعيان ، على لسان الدولة المصرية ذات القدر والشان ، ولا يقدر أحد من أهل الأدب ، أن يقلده إذا أنشأ أو كتب ، فكأن هذا الأمر قد انتهى إليه ، ودار مدار قطبه عليه ، وقد نوه بفضله وعلو قدره ، كثير من ذوي مصره وأهالي عصره ، منهم الأديب الماهر ، والناظم النائر ، أحمد افندي فارس صاحب الجوائب والرأي العال ، فقد ذكر في كتابه سر الليال ، حين تكلم على السجع فقال : ومن برع فيه في هذا العصر ، وحق لديه العلو والفخر ، في الانشآت الديوانية ، وهي عندي أوعر مسلكا من المقامات الحريرية ، الأديب الأريب الفاضل العبقري ، عبد الله بيك فكري المصري ، فلو أدركه صاحب المثل السائر ، لقال كم ترك الأول للآخر . فسبحان المنعم على من يشاء بما شاء ، ومن أجلّ تلك النعم الانشاء .

ومن إنشائه كتاب له في زمن جناب اسماعيل باشا الخديوي السابق على لسان سعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف العمومية الى المرحوم سلطان باشا حين كان مفتش الأقاليم الصعيدية يستحنه فيه على ترويع جريدة روضة المدارس وهي صحيفة استحدثت إذ ذاك في ديوان المدارس .

قال رحمه الله بعد ديباجة الكتاب :

لا يخفى أن تقدم الأمة في طريق التمدن ، ورسوخ أقدامها في ذروة
التمكن ، انما يكون بواسطة عظمائها وعلمائها ، وفضلائها ونبلائها ، وهذا
انما يمكن الوصول اليه ، والحصول عليه ، بنشر آثار بيانهم ، واستفادة
العامة من استفادة أنوار أذهانهم ، وهذا أيضاً لا يتأتى إلا بالوسائل النثرية ،
أي بوسائل الصحف الدورية العلمية والخبرية ، وهذه انما تستقيم سوقها ،
وتتفق سوقها ، بواسطة أعيان الأمة الكرام ، وترويحهم لها عند الخاص
والعام ، وهذا كما يقال تشبيب بعده مديح ، وتلويح يعقبه توضيح
وتصريح ، والغرض من هذه الوسائل المتصلة ، والوسائل المتسلسلة ، انما
هي روض المدارس وهي روضة ابتدئ غراسها ، وجنة أشهى أساسها ،
فإن ساعدها الاقبال باقبال سعادتكم عليها ، وتوجيه نظر أولي العوارف
والمعارف اليها ، رويت بماء الفضل والافضال ، وانتعشت بنسيمات الكمال
والجمال ، فعند ذلك تتنوع أشجارها ، وتنضوع أزهارها ، وتينع ثمارها ،
وتثبت أصولها ، ويكثر محصولها ، وتتسع مزارعها ، وتعم الأمة منافعها ،
وان نالها من الاغماض سموم الادبار ، وأصابها من الإعراض إعصار فيه نار ،
خصوصاً وهي قريبة العهد بالوجود ، عاطشة لماء الفضل والجود ، ذبلت
أغصانها ، وذوت أفنانها ، وانتثرت أوراقها ، وسقطت ساقها ، وأتمت أولى
من يغار للفضل وأسبابه ، وينهض ويستنهض غيره لفتح بابه ، لا سيما
واقليم الصعيد ، أول ما عمر من هذا القطر الصعيد ، وقد صار والحمد لله
سلطان الفضل به ظاهراً ، وصادف من العناية العلمية الخديوية قوة وناظراً ،
والمرتب فيه الآن ، من روضة المدارس نسختان لا غير ، وهو أقل من
القليل بالنسبة لمن به من أهل الفطنة والخير (إلى آخره) . ومن إنشائه
مقدمة وجيزة له ، في محاسن آثار الداوري المعظم محمد علي الكبير وأخلافه

قال : بك اللهم نستفتح باب النجاح ، ونستمنح أسباب الفلاح ، وبالثناء عليك يجلائل أسمائك ، نستوهب المزيد من جزيل نعمائك ، وباستدعاء صلات صلاتك على خير الشفعاء لديك ، نتقرب به ونستشفع به اليك ، فإنه أكرم الخلق عليك ، باسطين على أبوابك أكف السؤال ، متوسلين إلى جنابك ببضاعة الرجاء وضراعة الابتهاال ، أن تديم دولة أمير المؤمنين ، وأمين أمور المسلمين ، خليفة رسولك الأمين ، على من استرعيتهم من العالمين ، وتعزمت به الملك والدين ، ابد الآبدين ، وأن تتمتع بطول الدوام ، وحصول المرام ، حضرة عزيز مصرنا ، وغرة وجه عصرنا ، وتحفظ له أنجاله الأجداد ، وتبلغه من حسن أمرهم ما أراد ، وأن تديم توفيقه لما فيه صلاح حالنا ومآلنا ، ونجاح أعمالنا وآمالنا ، وفوز أوطاننا بأوطاننا ، وسمو أقدارنا بأقطارنا ، وأن تعين أمراءه وعماله وأمناءه ، على معاضدته في أعماله الناجحة ، ومساعدته على آماله الراجحة ، وأن توزعنا شكر نعمك ، وتودعنا برّ كرمك ، وتهدينا سبيل الرشاد ، وتوفقنا للخير والسداد ، « كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً » (١) .

وبعد فلما كان التحدث بالنعمة طاعة ، والشكر عليها واجباً على قدر الاستطاعة ، كان علينا أن نحلي بنان البراعة ، ونطلق في ميدان البلاغة عنان اليراعة ، بذكر ما أنعم الله به على هذه الديار السعيدة الجد في عهد عزيزها الأسعد ، ووالده الماجد وجده الأجد ، وقد أفادت التواريخ العظيمة باجماعها ، وشهدت الآثار القديمة بلسان ابداعها ، ان هذه الديار ، كانت في سالف الأعصار ، قدوة الأمصار ، في المجد والفخار ، وكعبة الفضل التي يحجها كل ناجب ، من كل جانب ، ومدينة العلم التي يقصدها كل طالب ، من الأجانب ، ليستفيدوا من أهلها عوارف معارفهم ، ويستزيدوا في طرائف لطائفهم ، ويتعلموا عليهم ، ما لم يكن إلا لديهم ، من الصنائع العجيبة ، والبدائع الغريبة ، فهم الذين سهلوا سبيل البراعة لسالكينا ،

وذلوا أعنة الصناعة للكيها ، على حين كان غيرها لم ينشقّ عن صبح
المعارف ظلامها ، ولا انزاح عن وجه التمدن لثامها ، فكانت مصر أمّ
الدنيا تقدماً وتقديماً ، وأهلها آباء الناس تربيةً وتعلماً ، وكان الكل عيالاً
عليها ، وأطفالاً بالنسبة إليها ، وناهيك دلالة على فضلها القديم ، ما حكاه
أفلاطون الحكيم ، أن سولون الفيلسوف الكبير ، أحد حكماء اليونان
المشاهير ، لما قدم إلى إقليم الغربية ، ليارس العلوم والمعارف الحكمية ،
وذلك قبل المسيح عليه السلام ، بنحو من سبعمائة عام ، قال له قسوسها :
يا سولون انما أنتم معاصر اليونان بالنسبة إلينا أطفال ، ليس فيكم من شيخ يعد
في الرجال ، إلى آخر ما قال . وحسبك من بقاياها ، ما تراه في خبايا زواياها
من بدائع الأسرار المرموزة ، في روائع الآثار المكنوزة ، التي سارت
بأحاديث فضلها الأيام فهي نجائب ، وعقمت عن انتاج مثلها حبالى الليالي
التي تلد العجائب ، فهي أحدوثة الزمان ، وأعجوبة الامكان ، وبكر الفلك
الدائر ، وبييمة الدهر الداغر ، وقد طالما حاولت يد الزمان الغالب أن
تعفّي آثارها ، وطاولت همم المتغلبين عليها من الملوك الأجانب دمارها ،
فلم تزل منها بقية يغالبهم افتاؤها ، ويماندنهم بقاؤها ، حتى شلت عنها
يد الأعادي ، وملت منها غواصي العوادي ، وحتى خضعت لديها أرباب
الأفكار العالية ، وتقطعت عليها رقاب الأمصار الخالية ، وحتى لقد
هرمت الأيام ، وهي متباهية بشبابها ، وتصرمت الأنام ، وهي باقية بين
أترابها ، ناطقة ببراعة عبارتها ، شاهدة في اشارة حسن شارتها ، شاهدة
لمصر بما لها من قدم المجد المؤيد ، وقدم الصدق في السبق إلى كل سؤدد ،
على أنها لو جحد الخضم دعواها وهيماتها ، وطالبها خصمها في محافل الفخر
بأثبات ما فات ، لكفأها أن تقيم شاهدها الكريمين ، من هرميا الهرمين ،
فيخبرها بما كان ، من قبل الطوفان ، ويشهدا بما علم من فضلها ، وما كان
من مجد أهلها ، وأنهم كانوا أثبت الناس في التمدن قدما ، وأسبقهم إلى

التفتن قدماً ، وأطولهم في محاسن الفضائل باعاً ، وأميلهم إلى محاسن
الشئائل طباعاً ، ثم تناولتها الأيادي المتطلبة ، وتداولتها الأعادي المتغلبة ،
فنددوا فضلها ، وبددوا شملها ، وأتلفوا ما استطاعوا من تلك المعالم ،
وتفننوا في أنواع المظالم ، حتى أصبح مزاج الفضل بها فاسداً ، وسوق
العلم فيها كاسداً ، وربع المعالي خالياً ، وبيت الأمانى على عرشه خاوياً
ولم تنزل كذلك إلى أن انتهت إلى المرحوم محمد علي علي الشان ، سقى
الله ضريحه سحائب الغفران ، وأحل روحه رياض الرضوان ، فخلصها من
مصاعب المصائب ، واستخلصها من نيوب النوائب ، وصيرها موطنه ومأمنه
وحماه ، ومنع جانبها من صنوف الصروف وحماه ، وبذل الجد في لم
شعثها ، ولم يأل الجهد في تسهيل دعيتها ، وأعاد ما سلب الفقر من
نضارة نضارتها ، ورد ما غصب الدهر من غضارة حضارتها ، حتى زهت
بحسن علاها وحلاها ، ونسيت ما كان من بلائها وبلاها ، إلى آخره .
ومن كلام هذا الشهم المصان عليه سحائب الرحمة والرضوان مقالة تليت
يوم توزيع المكافأة على تلامذة المدارس والمكاتب بحضور الخديوي السابق
اسماعيل باشا المعظم تلاها أحد التلامذة بحضوره وقد جعل في أثناء المقالة
أبياتاً مرتبة في مواضع منها ، فكلما وصل التالي إلى موضع ترنم بما فيه من
النظم جماعة من التلامذة بألحان معجبة ، وأنغام مطربة ، صنع ذلك حسب
الاقتراح ، والمقالة المذكورة هي هذه (قال) : يا مفيض الجود على الوجود ،
ويا جامع الناس ليوم مشهود ، نحمدك اللهم حمداً يكافئ مزيد نوالك ،
ونشكرك اللهم شكراً يستتبع دوام افضالك ، ونسألك أن تهدي لسيد
الشاكرين ، وأشرف الأولين والآخرين ، صلة صلاة تليق بيمينابه ، وتعم
جميع آله الكرام وأصحابه :

أزكى صلاة وأسناها يرادفها أزكى سلام على المختار هاديننا
وآله الطهر والصحب الأماجد من بهديهم قد أقاموا للهدى ديننا

ونتوسل اللهم بهم لديك ، باسطين أكف الضراعة إليك ، سائلين من فضل
كرمك ، متمسكين بجبل نعمك ، أن تديم عزة عصرنا ، وقررة عين مصرنا ،
من أعاد لهذه الأوطان العزيزة قديم اشتهارها ، ووجد ما اندرس من معالم
فخارها ، وأجرى ما نَضَبَ (قوله نضب أي غار) من منابع يسارها ،
فأضحت تباهي سائر بلاد الدنيا وأمصارها ، ونشر أنوار الفنون والمعارف
بين أبنائها ، بما أنشأ من المدارس والمكاتب في جميع أنحاءها ، وما صرف
من جزيل كرمه عليها ، وما عطف من جليل هممه إليها ، حتى أصبح
نور العلم والعدل في ظل أيامه فاشيا ، وظلام الظلم والجهل بحكمة
أحكامه متلاشيا .

في ظل دولة اسماعيل قد ظهرت في مظهر الشرف الأعلى معالينا
وساعدتنا الليالي وازدهت فرحاً أوطاننا وسعدنا في أمانينا
أدامه الله محفوظ الجناب على طول الزمان وهناه المنى فينا
ودام أنجاله في عز دولته مدى الليالي فهم عز لوادينا
فحق على جميع أهل الوطن الكريم ، شكر هذا الجناب الخديوي الفخيم ،
على ذلك الخير العظيم ، والبر العميم ، ولا سيما نحن أبناء المدارس الميرية ،
والمكاتب المحلية ، الأهلية والخيرية ، فقد نشأنا في ظل عدله ، وربينا
على موائد فضله ، وتعلمنا كل ما تعلمنا بحسن ارشاده ، وتقدمنا فيما تعلمنا
بمساعده وإسعاده ، فنحن صنائع كرمه ، وربائب نعمه ، وغرس أياديه
الكرمية ، وثمرات مساعيه الجسيمة ، غرسنا في أرض افضاله ، وسقانا
زلال نواله ، وتولانا بكامل عنايته ، وتعهدنا بعليّ رعايته ، وسنكون
بمشيئة الله وعونه أرواح نجاح ، ونثمر بمنه ويمنه للوطن حسن صلاح
وفلاح ، وها هو أدام الله أيامه ، وبلغه من جميع الخير ما رامه ، شرع
يكافئنا على نعمه بنعمه ، وشرفنا في هذا المحفل الباهر بنقل قدمه ، كرماً
على كرم ، ونعمة على نعم ، فعليتنا من الواجب البين ، وجوب الفرض

المتعين ، أن نجعل أيماننا ظرفاً لشكر نعمته ، وأجسامنا وقفاً على حسن خدمته ، والسنتنا مدى الدهر ناطقة بمدحته ، وقلوبنا مدة العمر متفقة على طاعته ، ومحبتة ، وأن نبذل في تحصيل رضاه غاية إمكاننا ، ونجاري إن شاء الله مقاصده الكريمة في نفع أوطاننا ، وحق لنا الآن أن نتهادى بيننا علائم التهاني . ونبشر نفوسنا وأوطاننا بغايات الأمانى ، وعلينا أن نعلن بعد شكره وشكر حضرات أنجاله الفخام ، بالثناء على من شرفنا في هذا المقام ، من حضرات الأمراء العظام ، واعلام علماء الاسلام ، وسائر الحضائر الكرام ، أدام الله معاليهم ، وأسعد بهم أيامهم ولياليهم ، وعلينا أيضاً أن نعترف بحسن اجتهاد رؤسائنا معنا في التربية والتعليم ، على وفق مقاصد الجناب الخديوي الفخيم ، ونقوم لهم بواجبات الشكر والتكريم ، شكر الله أيادهم ، وتقبل مساعيهم ، وأعاد لنا وللجميع في مثل هذه الأيام ، عيد هذه العادة الحسنة الخديوية كل عام ، ببقاء ولي نعم ، الخديوي الأفخم ، متعه الله بدوام توفيقه واقباله ، وكامل أشباله الأماجد وأنجاله ، وسائر ذويه الكرام ، وبلغه غاية المرام .

ندعو له وإله العرش يسمعنا فضلاً ويعلم بالاخلاص داعيننا
دعاء صدق إذا الداعي استهل به يقول سامعه آمين آميناً
ومن كلامه رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه ،
ما كتبه لبعض أصحابه ذكر فيه من أحوال الذين يلبسون لباس العلم على
تمثيل الجهل ، ويتحلون النسبة إلى الفضل ، وليسوا منها في كثير
ولا قل ، وقد جاء في ذلك الكتاب على ذكر اللغة العربية وقواعدها ،
وآدابها وفرائدها ، بما فيه تنبيه لغافل ، وعظة لعاقل ، بعبارات تأخذ
بالألبياب ، إلى جادة الصواب ، قال رحمه الله في وصف أشخاص : أما فلان
وأترابه ، وفلان وأضرابه ، فهم اعجوبة الأيام ، واحدوثة الأنام ،
أحوال متناقضة ، وأفعال متعارضة ، فكبر وانقر ، وعجز وفخر ،

وأنف في السماء ، وقدم في الماء ، وحال تحت التراب ، ونفس فوق
السحاب ، ان صدقتهم كذبوا ، وان أرضيتهم غضبوا ، وان تباعدت
عنهم لاموا وعدلوا ، وان تقربت منهم سئموا وملوا ، كلاب في
جلود أسود ، وجوه بيض وقلوب سود ، صغيرة السيئة عندهم كبيرة ،
وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة ، عيون منتقدة ، وقلوب متقدة ، والسنة
حداد ، وأفئدة شداد ، وأجسام صحيحة وقلوب مريضة ، وجهل طويل
ودعوا عريضة ، النصح لديهم خيانة ، والسوء عندهم ديانة ، وقد بذلت
في مرضاتهم جهدي ، وأجنتهم مري وشهدي ، وقابلتهم باللطف والعنف ،
وعاملتهم بالنكر والعرف ، فلا وأبيك ما زادوا إلا فجورا ، وعتوا
عتوا كبيرا ، ومكراً وشرورا ، وكبراً وغرورا ، ولو وقفت عليهم
ليلتي ويومي ، وهجرت لديهم راحتي ونومي ، وفديتهم بعشيرتي وقومي ،
ثم أطعمتهم من جسمي ، وآثرتهم من العافية بقسمي ، لما بلغت من نفوسهم
رضاها ، ولا أدت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها ، بل ولو صاحبهم جبريل ،
وخاطبهم بالتنزيل ، وأهداهم الجنة في منديل ، وأنزل الشمس اليهم في
قنديل ، ونظم لهم النجوم عقودا ، وشق لهم من المجرة برودا ، وصير
الانس والجن لهم عبيدا ، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنودا ، وأطلعهم
على غيب السماء والأرض ، وخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم العرض
لما أصبح عندهم إلا مذموما ، ولا أمسى لديهم إلا ملوما ، ولكان منسوبا
للقصور والتقصير ، والاخلال بالقليل والكثير ، قوم هذه طباعهم وتلك
أوضاعهم ، من ذا يرضيهم بحال ، ولو فعل لهم المحال إلى آخر ما قال .
ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى إلى الأديب الفاضل ، والأريب الكامل
الشيخ عبد الحميد افندي انخاني ، يصف له رحلته من الشام إلى بعلبك
وما رآه من الرياض البديعة ، والمناظر الرفيعة ، والمياه الصافية الجارية

والنسمات العليمة السارية مما يشرح الخاطر ويسر الناظر ، فقال : أهدي اليك من منعشات التحية والسلام ، واتلو عليك من مدهشات الشوق والغرام ، ما يحمل اجماله لوصفه ، ولا يازم تفصيله لعارفه ، وأحمد اليك الله سبحانه على كرامة السلامة ، ومنحة الصحة ، حمدا أستفيض به غمام عطائه ، وأستفيد به دوام نعمائه ، وأقص عليك من أمر الرحلة البعلبكية ، نظير ما سلف من خبر الرحلة المكية ، وذلك أننا مرنا ، يوم ثرنا ، من دمشق في طريق دمر ، نستحث اليها الضمر ، بين مياه تتكسر في مجاريها ، ونسائم تتعثر في مساريها ، وأشجار تميد بأغصانها ، كما تمس الخود بين أخذانها ، وأحاديث عن الشام ومبانيها وبهجة مغانيها ، ولطف أهلها لاسيا بيت خانيتها ، تستطيها الشفاه ، وتتعطر بها الأفواه :

فان أك قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بذيمة
وأقول :

يا أهل جلق لازالت مفاخركم في المجد تسمو علاها فوق كيوان
اغدت مكارم خانيتها نزيلكم عن أن يعرج في المشوى على خان
ورب واصف خان لي ألم به فقلت حسبك ما قصدي سوى الخاني
فلما جاوزنا دمر عرجنا تعريجة ، نبتغي الطريق إلى الفيحة ، وبين
يدينا مكار ، جاهل بها مكار ، لا يهتدي اليها سبيلا ، ولا يستهدي عليها دليلا ،
فمشى يخبط بنا خبط عشواء ، في بهاء دهماء ، لا يدري في أي أنحاء يسير ،
ولا إلى أي أرجاء يصير ، فما زال يخطونا ويخطي ، ويسرع ويبطي ، حتى
وافينا على طريقنا شجرا ، الفينا عنده نفراً ، فسلمنا عليهم ، وجلسنا اليهم
وعرفناهم ما نحن فيه ، وعرفونا الطريق الذي نقتفيه ، ثم أكلنا ورحلنا ،
وانبرى معنا شاب منهم خفيف الخطا ، وأهدى من القطا ، فمضى يتخلل
بنا شجر التين ، ذات الشمال وذات اليمين ، حتى وصل بنا إلى درب
دمائته الأقدام ، وقال لنا الأمام الأمام ، فقال المكارى عرفت الدرب

بشاراته ، وفهمت اشاراته ، فلا تخافوا دركا (١) ولا نضل من بعد مسلكا ، فلم يكن إلا أن غاب الشاب ، في خلال الغاب ، وصرنا نحو ما قصدنا قاب قوسين أو أدنى ، وتفرقت على المكارىي الشعاب ، فأخطأ صواب الصواب (٢) وأضل الأسباب ، فسلك ذات اليمين طريقاً ترجح عنده ، وانقلب على عقبه فسلك ضده ، ثم ارتد ثانياً ، ولوى عطفه ثانياً (٣) ، ولعن الحصان الذي تحته وسبه ، وألحق به دينه ومذهبه ، ومن باعه ومن ركبه ، وأمواته وأحياءه ، وعشائره وأحياءه ، ووقف بين الطرق وقفه المتخير ، والأحرى في العبارة أن نقول وقفه المتخير ، يتنفس حسرة ، ويتلفت يمناً ويسرة ، بنفس يائسة بائسة ، بين جبال يابسة عابسة ، في معطشة تجفف الريق في الحلو ، وتكاد تسيل الدم من العروق ، فصرنا نتردد بين تلك الجبال ، تردد الحب بين جوانب الغربال :

كريشة يهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق
ثم جاز بنا إلى طريق توخيانه ، « وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » ، فوافينا خضرة ونضرة ، وجمال سعة ونظرة ، وأشجاراً وأنهاراً ، وأثماراً وأزهاراً ، وحدائق ذات بهجة ، وحقائق تنعش المهجة ، حتى انتهينا إلى موضع غدير ، من ماء نير (٤) ، غزير الموارد ، عذب بارد ، غير مزدحم بالصادر والوارد ، ونهر أحلى من لمى (٥) العذراء ، يعرف بالعين الخضراء ، وجدناه أهدى من العين السوداء ، وأشهى من الوجنة الحمراء ، وأغلى من البيضاء والصفراء ، وأحسن ما تحت الزرقاء ، وفوق الغبراء ، تحف حافتيه أشجار بديعة

(١) الدرّك (بسكون الراء وفتحها) اللحاق والتبعية .

(٢) الحق أو اللائق ، « والصواب » الثاني هو ضد الخطأ .

(٣) أي تنى جانبه .

(٤) عذب كثير .

(٥) سمرة أو سواد في باطن الشفة .

الاكتلاف والاصطفاف ، مكللة بآلاف من الفاكهة متنوعة الأصناف ، عليها من رونق الورق المونق ، ثياب سندس خضر واستبرق ، ومن الثمر والزهر ، أنواع زمرد وجوهر ، والنهر بفرط صفائه ، ورقة مائه ، ينم على ما بأسفل أجزائه ، من رمله وحصبائه ، كأنها در منشور ، في باطن بلور ، أو كافور مذرور ، في غلائل من نور ، يظفر فيه كل من الحواس الخمس بحصته ، من نعيمه ولذته ، فالباصرة بحسن رؤيته وبهجته ، واللامسة بلطف ملمسه مع برودته ، والذائقة بعذوبته ، والسامعة بخرير تياره ، والشامسة بعبير أشجاره وأزهاره ، فلم فتلك ان ملنا اليه ، وترامينا عليه ، لائذين من خطر ما مر ، عائدين به من ضرر الظأ والحمر ، لتنبؤاً به مقيلاً ، ومنتفياً منه ظلاً ظليلاً ، ونتلو « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً » (١) ، ونتمثل بقول الأول :

وقانا لفحة الرمضاء واد	سقاء مضاعف الغيث العميم
يرد الشمس انى واجهتنا	فيحجبها ويأذن للنسيم
نزلنا دوحه فحننا علينا	حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً	ألد من المدامة للنديم

إلى آخر ما قال وبالجملة فلا عيب يذكره لهذا المنظر ، سوى اعجاز واصفيه ، عن وصف ما فيه . فلما أخذنا بغيثنا من الراحة والاستقرار ، وخشينا أن ينهار 'جرّف' (٢) النهار ، نهضنا الى الترحال فشدنا الرحال وملأنا المزاد من ذلك الماء الزلال ، ونزعنا عنه والنفس نازعة اليه ، حائمة عليه ، مرفرفة حواليه ، ثم سرنا نخبط ، ونصعد ونهبط ، والنهر

(١) سورة الفرقان (الآية ٤٥) .

(٢) 'جرّف' النهار : أي جانبه .

يبعد ويقرب ، ويشرق نوره ويفغرب ، حتى وصلنا الفيحة فوجدناها مغلقة
الأبواب ، خالية الدروب والشعاب ، لا يرى سالكها من أنيس ، ولا
اليعافير (١) ولا العيس (٢) ، إلا كما قال الأعرابي :

عجائزاً مثل السعالى (٣) خمسا يا كلن ما يلقي لهن همسا

لا ترك الله لهن ضرسا

كأن الانسان يمر بها في جبانة قبور ، وأرض متناسقة (٤) الصّخور ،
أو مساكن قوم بور (٥) فجاوزناها واستمر مريرنا في المسير ، وان كنا
لا فدرى كيف يكون المصير ، نسأل عن الدرب والسؤال ذل ، إن
وجد في طريقنا من يدل ، وما زلنا في صعود وهبوط ، ورجاء وقنوط ،
حتى وصلنا إلى رأس السوق ، وكأنا قد ظفرنا ببيض الانوق ، فصادفنا
بها مجمع فقام (٦) ، بين قعود وقيام ، فزعموا أن ليس بها دار للمقام ،
غير ما سبق اليه بعض مأموري الحكام ، فأخبرناهم باننا لسنا من اولئك
الأقوام ، وانا لانبخل ببذل الحطام ، فمضى معنا بعضهم إلى دار لبعض
أهاليها ، من خير مبانيها على ما فيها ، وسألنا عما ينبغي للمأكول ،
من اللحم والبقول ، فلم نجد غير دجاجات أضلتهن أيدي الحدثان ،
واقلتهن مخالب أنسر لقمان ، قد وعين الطوفان وتناول عليهن تقادم
الزمان ، فما زلن يضاولن الأيام ، ويواصلن الصيام ، حتى يبسن وسمجن ،
وفني عليهن الحطب ولم ينضجن ، فرغبنا عنهن ، ويئسنا منهن ، وملنا على بقية

(١) جمع يَفقور وهو الغزال .

(٢) مفردة أعيس ، والواحدة : عيساء وهي كرام الإبل .

(٣) مفردها : السّعلاء ، والسّعلاء ، والسّعلى : أشى القول ، أو النول .

(٤) على نسق واحد .

(٥) البور الفاسد ، الهالك ، ومالا خير فيه ، وقد روعي فيها لفظ المفرد (قوم) .

(٦) الجماعة من الناس (ولا واحد له من لفظه) .

مامعنا من الزاد ، وسارعنا بعد ذلك إلى الرقاد ، فهاجمتنا بالسير الحثيث ،
جيوش البراغيث ، تدب الضراء ، وتمص الدماء ، والله در القائل :

وليلة بتنا لدى معشر قد غرت الناس أحاديثهم
فما أكلنا عندهم قدر ما قد أكلت منا براغيثهم

ولكننا غلب علينا النوم ، من تعب ذلك اليوم ، حتى عطس الفجر
بالأذان ، وتنفس الصبح باذن الرحمن ، وأقبلت جيوش النهار من شرقها ،
وولت رايات الليل الى غربها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، فبادرنا الى
المسير ، يدل بنا على الدرب فارس خبير ، جمعنا معه في الطريق لطف
التقدير ، لا عمل التدبير ، حتى انفصل عنا منحرفاً لبعض القرى ، بعد
أن أشار لنا الى طريق واضحة المسالك لمن يرى ، فمضينا حتى انتهينا
الى الزبداني وهي قرية كثيرة الغراس ، عامرة بالناس ، فمكثنا بها حيناً
للاستراحة من تعب السفر ، وأخذنا منها للوازم الغذاء بعض ما حضر ،
وأردنا أن نستأجر من أهلها من يرشدنا الى المسالك ، فكان المكارى (١)
أنف من ذلك ، فزعم انه لن يضل بعد الآن ، وانه يعرف باقي الطريق
حق العرفان ، وأكد الكذب بالآيمان :

وأكذب ما يكون أبو المثني اذا آلى يميناً بالطلاق

فخرجنا ، حتى وصلنا ، رأس عين سائفة صافية ، لدى ظلال سابعة
ضافية ، فنزلنا وأكلنا ، واسترحنا وانشرحنا ، ثم مرنا أميالاً ، نعدها
طوالاً ، فصادفنا رجلين من السفّار (٢) ، من أهل تلك الأقطار ، فعرفنا
منها اننا قد انصرفنا عن القصد ببعده ، وانحرفنا بالكلية عن الطريق والله
الحمد من قبل ومن بعد ، فاستصحبنا منها من ردتنا الى الطريق المقصود ،

(١) المكارى : مكري الدواب ، ويضل الآن على الحمار والبقال .

(٢) جمع سافر ، وهو المسافر .

بعد بذل المجهود ، في الهبوط والصعود . ثم وصلنا سرغاية فنزلنا واسترحنا ، وبقنا حتى أصبحنا ، فاتخذنا دليلاً من أهلها لما عرفناه مما أسلفنا ، فلا يدغ المؤمن من جحر مرتين بل مرارا ، ولا يلقي المرء بيده الى مهالك التيه اختيارا ، والحاصل انه مشى معنا ساعات من الزمان ، بين جبال ووديان ، في طريق تتلوى تتلوي الأفعوان (١) يضل فيها الخريت (٢) ، ويخاف بها العفريت ، الى أن وصلنا الى الصراط المستقيم ، بعون الله الكريم ، فقال من ها هنا طريق بعلبك واضحة الأعلام . ثم ودعنا وانصرف بسلام ، وسرنا حتى وصلناها بنية المقام فيها عدة أيام ، وأعدنا المكاري بالدواب وباقي الاجرة الى دمشق الشام ، وتولونا بعد مفارقة طلعتة ، « وان يتفرقا يعن الله كلا من سعته » ، وفي العزم الجولان ، أياما في جبل لبنان ثم العودة لبيروت ومنها ان شاء الله للأوطان .

ومن توصلاته العلية حين زيارته للذات النبوية قوله :

يا أكرم الثقلين دعوة آمل	عان ضعيف جاهد مجهود
يا أكرم الثقلين ضيف وافد	ونداك أجدر بالقرى لوفود
يا أكرم الثقلين هذا سائل	وافى لسدة بابك المقصود
يرجو لبانته ويشكو ضره	ويرى منال السول غير بعيد
ويمد كف الذل روما للعطا	وللاعتصام بجبلك الممدود
فامدد إليه يداً تعود جودها	أن لا يرد يدا لطالب جود (٣)

(١) الأفعوان : مذكر الأفعى وهي الحية الحبيثة .

(٢) الدليل الحاذق الذي يهتدي الى مضائق المفاوز وطرقها الخفية .

(٣) هذه الأدعية التي سماها المؤلف توصلات ، لا يملك الاستجابة لها ، وكشف الضر عن نأظمها وغيره إلا الله وحده ، وأعرب ما في الأمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما نزل اليه من ربه ، ومنه قوله تعالى : « قل إنما أدعو —

ومن غرر قصائده ودرره وفرائده ، تهنئته السنية ومدحته البهية ، يمدح ويهني بها الحضرة التوفيقية يوم جلوسه على الأريكة الخديوية ، وهي بنت ليلتها مع عذوبتها وبلاغتها ، وسهولتها وسلامتها ، وذلك أنها بعد الموكب التوفيقى بليلة عرضت على مسامعه الشريفة الجميلة وهي :

وينجلي عن سماء العز داجيها	اليوم يستقبل الآمال راجيها
والملك والدين والدنيا وما فيها	وتزدهي مصر والنيل السعيد بها
بدرٍ بلألانه ابيضت لياليها	قد أطلع الله في سعد السعود سنى
بالعبء جم شؤون النفس ساميها	وقام بالأمر رحب الباع مضطلع
غايا من رام في أمر يدانيها	ذوهمة دون أدنى شأوها قصرت
فيض الندى هطلت تبراً غواديها ^(١)	وراحة لو تحاكمها السحائب في
أمر الأقاليم نائميها ودانيها	يزهو بها قلم سام يسوس به
يصبو لحسن معانيها معانيها	يجري بما شاء من حكم ومن حكم
بخير ما حدثت نفساً أمانها	ورافة بعباد الله كافة
رضا البرية لاسترضاء بارها	مؤيد بالهدى والحق ملتمس
وهل يعد نجوم الأفق راعيها	تربو على وصف مطرٍ به محاسنه
وركنها ومفداها وفاديها	توفيق مصر ومولاها وموئلها
من دوحة أينعت فيها مجانيها	وغصنها النضر أئمته منابتها
أميرها البطل الشهم ابن واليها	خديوها ، ابن خديوها ابن فارسها
وللملوك صواب في مرآيها	رأى الخليفة فيه رأي حكمته

— ربي ولا أشرك به أحدا ، قل لاني لا أملك لكم خيراً ولا رَشداً ، قل لاني
 لن يغيرني من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحداً « الآيات : (٢٠ و ٢١ و
 ٢٢) من سورة الجن ، ومعنى اللتحداً : اللجأ ، وبعد : أفليست هذه الآيات
 معصية لله نيا أمر ، والرسول فيما بلغ عن ربه وزجر ؟
 (١) جمع غادية - وهي مطرة القعدة .

رآه أجدر أن يرعى رعيته
وأن ينحي عنها ما أحاط بها
فجاء مرسومه السامي تطير به
الله يوم جلا عن نور غرقه
في موكب مثل عقد الدر في نسق
يسير في مصر والبشرى تسابقه
يحفه أخواه الماجدان به
مشير صدق بجزم الرأي قد غرفت
لا تثنني عن صواب الراي رغبته
حتى أتى القلعة الفيحاء فانطلقت
واستقبلته صفوف الجند قد نظمت
داعين تعلن ما في النفس ألسنهم
فلتفتخر مصر اعجاباً بحاضرها
ايه لقد أبدت الأيام سرّ منى
وأسعد الطالع الميمون أنفسنا
هذا الذي كانت الآمال ترقبه
ما زال في قلب مصر من محبته
تصبو له وأمانها تطاوعها
وترتجيه من الرحمن سائلة
فالحمد لله شكرانا لأنعمه
يا ابن الذين لهم في المجد قد عرفت
وأن يقوم بما يرجوه راجيها
من الخطوب التي هالت أهاليها
نجائب البرق يطوي البر ساريها
كالشمس مزق برد الغيم ضاحيها
أو كالنجوم الدراري في مساريها
من حيث سار وتسري في نواحيها
مع الوزير شريف النفس عاليها
أفكاره بين باديها وخافيها
لرهة كائنا ما كان راعيها
فيها المدافع بالبشرى تواليها
نظم القلائد زانتها لآليها
بدعوة الخير والتأمين ناليها
على محاسن ماضيها وآتيها
طالت عليه الليالي في تماديها
بخير أمنية كانت تناغيها
دهراً وتعتدّه أقصى مراميها
سر تبوح به نجوى أهاليها
في حبه ولياليها تعاصيها
حتى استجيب بما ترجوه داعيها
فالشكر حافظ نعماء وواقبيها
أخبار صدق لسان الحمد راويها

قادوا الجنائب^(١) من مصر مسومة إلى الحجاز إلى أقصى أعاليها
 غرا سوابق مشهوراً سوابقها مقرونة بأعاليها عواليها
 قُبَّاً^(٢) ضوامر كالآرام يكتنفها ليوث حرب بأيديها مواضيا
 تموج في زرد الماذي ساجحة تحدي بأرجلها عدواً أيديها
 رموا بهن صدور البيد معنقة^(٣) على نحور أعاديا عواديا
 قد عددهن أن لا يثنين عن الـهيمجاء إلا إذا كفت عواديا
 وان يطأن على هام الكماة^(٤) إذا لف الوغى بهواديا تواليها
 فاستنقنوا حرم الرحمن من عصب لم يرع حرمة بيت الله راعيا
 وأوردوا الخيل نجداً فاستبوه ولم تعسر عليها عسير في مساعيا
 وكان تأييدها أمر الخلافة في مواطن الحرب من جلى معاليا
 مولاي دعوة اخلاص يكررها داع أياديك أرضته أيديها
 هنئت عليها قد وافتك خاطبة تختال تيمها وترهو في تهاديا
 عليها فاقت علواً لـ منزلة فلم يكن في سواها ما يساويها
 رأت علاك فشاقتها حلاك فلم تسمح لغيرك من خل يخالها
 وكـ سمّت^{*} نحوها نفس تؤملها من قبل لكنها ضلت مساعيا
 تجاذبها فرثت في أناملهم حبالها وتمادت في تنائيا
 قضاو غراماً ولم يقضوا بها وطراً فكان أصل مناياهم أمانيا
 فاسلم أقر^{*} بك الرحمن أعيئنا ولا برحت لها مولى تواليها
 وأقر سمعك من حلو الثناء حلى يلمو بلحن المثاني صوت شاديا
 حلى كما انتظم العقد الفريد على لبات حسناء تجلوه تراقيا

(١) الدابة تعودها إلى جنبك .

(٢) الأقب : الضامر وجمه : قَب .

(٣) من أعنت الدابة : إذا سارت سيرا سرياً ممتداً .

(٤) جمع كمي ، وهو الشجاع أو لابس السلاح .

وهاك غراء من حر القريض إذا
وفخرها أنها في المدح قد صدعت
يسهوها الراكب المزجي مطيته
يسائل الناس أي الناس قائلها
وانما حسبها برأ وتكرمة
تدري القصائد أني لست أقصدها
ولا تجافيت عنها قبل من حصر
لكنها نفس حر لا تهم بما
تسعى إليك وفرط الشوق قائدها
وافت تهنئ مولاه مؤرخة

٢٨٧ ٦٦ ١٧ ٣٣٠ ٥٩٦

سنة ١٢٩٦

وله أيضاً رحمه الله تشكراً للحضرة الفخيمة الخديوية بناءً على احسان
سموه الى حضرة نجله عز تلو أمين بيك فكري بالنيشان العثماني من الدرجة
الرابعة قوله :

لمولاي العزيز علي فضل
بنعمته على ولدي الأمين
تحقق في مقام الشكر عجزني
فأثر أن أرى ولدي معيني

ومن ذلك قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي بحضرة
جلالة الملك اشكار المعظم وأمراء دولته ، ووجهاء الوفد المذكور ، وقبل
ذكر هذه القصيدة نذكر فصلاً خفيفاً مما حصل قبل فتح المؤتمر في السويد
(Suède) والنرويج (Norvège) فنقول : انه لما وصل الوفد العلمي
الى أستوكهولم (Stockholm) ونزلوا الأوتيل (الفندق) وكان هناك
الكونت لاندبرج فحضر وسلم عليه ومضى بهم الى مكتب المؤتمر محل
اشغاله ، فأطلعهم على المحل المعد لانعقاد المؤتمر في جلساته العامة والخاصة ،

وموضع كل من الوافدين فيه ، وفي ذلك الموضع محل معد للوفد المصري ، وهو في جزء مرتفع عن باقيه بدرجة ، وبه كرسي الملك ، وخلف ظهره كراسي العائلة الملوكية ، وعن يساره موقف من يخطب ، وكراسي جلوس الوفد المصري ، وهو الجزء المذكور ، وعن يمينه بعض وزرائه ، وسفير العجم في الأستانة العلية محسن خان ، والوفد العثماني وبقية وفد العجم ، وبين يديه الكتب المهداة اليه ، وفي باقي المحل أسفل من هذه الدرجة مواضع باقي الناس أعضاء المؤتمر ، والمحل يسع الخمسمائة نفس ، وفي أعلاه محل مرتفع مشرف عليه لجلوس النيابة ، يسع نحو مائة وخمسين . وقد حضر جلالة الملك في أثناء وجودهم في المحل المذكور ، فرآهم وعرفهم بهم الكونت لاندبرج ، فسلم عليهم بيده واحداً واحداً ، وقابل الجميع بغاية البشاشة ، ولما سلم على سعاد تلو المرحوم عبد الله باشا فكري المترجم أظهر له محبته الزائدة ، ومحبة جناب الخديوي المعظم ، وشكره على ارسال هذا الوفد للمؤتمر العلمي الذي كان سبباً لحضور المترجم ، ولما سلم على حضرة نجاه عز تلو أمين بك فكري وكان أحد أعضاء الوفد المصري ، قال له أنت ترجماني لوالدك ما دمتما ها هنا ، ولم تكن مقابلتهم هذه رسمية . وفي ثاني يوم طلبهم الملك الى سرايته (١) وأرسل اليهم عربات مخصوصة حضرت اليهم لمقابلة جلالته المقابلة الرسمية فتوجهوا بالكساوي التشريفية والنياشين (٢) كما أشير عليهم بذلك ، فلما دخلوا عليه وجدوه بالكسوة التشريفية والنيشانات فأعلن المسرة والممنونية ، والثناء على الجناب الخديوي الفخيم ، فسلم اليه المترجم المحرر الكريم الذي أرسله الخديوي لجلالة الملك ، وأجاب رحمه الله قائلا : مولاي أقدم لجلال مقامك الرفيع الشأن تحايا التعظيم والاجلال والثناء الفائق من لدن مولاي خديوي

(١) دار الحكومة .

(٢) الأوسمة .

مصر المعظم ، مؤيداً ذلك بتقديم محرر سموه المنطوي على خالص المودة ، المتضمن تعييني وتعيين رفاقي المائلين بين يدي عظمتكم للحضور في المؤتمر العمومي العلمي الذي توجهت خواطركم الملوكية لانعقاده في هذه المملكة العامرة ، لما يترتب عليه من الفوائد المهمة لنشر العلم وتقدمه واتحاده باشتراك القريب والبعيد والشرقي والغربي فيه ، ولم يكن ذلك ليأتي إلا بتوجيه همة الملوك اليه . فلك يا مولاي الفضل الجزيل على ذلك المسعى الجميل ، وأختم قولي بتقديم واجب تشكراتي لما نلت من لطف الرعاية الملوكية في هذا الموقف النبيل ، لا زال موقع إجلال ومنتهى كال .^{٥٥}
وكان ذلك يوم الأحد غرة سبتمبر سنة ١٨٨٩ وانصرفوا

وفي ثالث يوم اجتمع الناس لافتتاح المؤتمر ، وحضر الملك وحضر الناس ، وأخذ كل موضع ، فافتتح الملك المؤتمر بخطبة حسنة ألقاها وأجاد فيها وفي حسن أدائها ، قال في ضمنها : ان السلطة قبل كانت للقوة والاستبداد ، وليست الآن إلا للعلم ، ومضى فيها حتى أتمها واقفا ، والناس بين يديه وقوف ، ثم جلس ، وخطب بعده المسيو كيريمير* وافد النمسا ، ثم سفير البحر ، فخطب خطبة باللغة الفارسية ، ثم وافد السلطنة العلية العثمانية أحمد مدحت بيك ، فتلا مقالة باللغة التركية . ثم أشير إلى سعادة المرحوم المترجم ، فأنشد قصيدة وهي بألفاظها الرائقة ، ومعانيها الشائقة ، قوله :

اليوم أسفر للعلوم نهار وبدت لشمس سماءها أنوار
وزهت فنون العلم وازدهرت به أفنانها وتناسقت أزهار
وغدت لأرباب المعارف دولة غراء صاحب ملكها أسكار
اسكارالثاني الذي اعترفت به الأقـ طار وارتفعت به الأقدار
ورعى حقوق العلم يعلي قدره فنا بهيمته له مقدار
ودعاه الفضلاء دعوة ناصرٍ للعلم فهو بهم له أنصار

هي دعوة طنت بأذان العلي
عرفت بقيمتها البلاد وأهلها
أمر أمير المؤمنين أعاره
فسرى به في مصر من توفيقه
وإذا المليك أراد ينجح مقصداً
مولى له في كل مكرمة يد
وأعان كل زعيم مملكة له
يحدو إلى أرض السويد أمانلاً
مستظهرين بدعوة الملك التي
فتسارع العلماء تلبية له
بفنائهم صيت يشوق سماعه
سمعوا بشهرته وصيت ثنائه
وسماهم في أَسْتَكْبَلْتُمْ بأمره
جمعته من شرق البلاد وغربها
القت بافلاذ الكبود اليه من
نادٍ به احتفل الأفاضل حفلةً
جمعت لنا من مرة معدودة
جمعتهم الأقدار جمع سلامة
متآلفين بعيدهم بقريتهم
من كل فياض القريحة وردة
تندفق الأفكار نحو يراعه
من كل معنى شف عنه لفظه
ومؤزرٍ بالفضل مشتمل به
حبر إذا ولي اليراع بنانه

وتناقلت أخبارها السّمار
وملوكها وتسامع الأقطار
نظراً وأنظار الكبار كبار
نورٌ ومن بركاته أسرار
نالت من توفيقه آثار
ولكل موقع مقصد أنظار
بشؤون أهل بلاده استبصار
من قومه أمثالهم أخيار
عمت وما لسماعها انكار
بالطوع تسبقهم له الأخيار
ويسوقهم شوق اليه مثار
سما يذكرهم به التكرار
نادٍ تشاخص دونه الأبصار
وجنوبها وشمالها الأقدار
أبناءً في حبه الأمصار
بحديثها تتقدم الأعصار
في الدهر لا ينسى لها تذكّار
والله في أقداره مختار
والفضل أقرب وصلة تمتاز
عذب وبجر علومه زخار
فيفيض من انبويه تيار
كالخمر نم بها الزجاج تدار
منه شعار زانه ودثار
زان الطروس بوشيا الأحبار

ويغوص أعماق المباحث باحثاً عن كشف كل فريدة تختار
درر يروق الطرفَ منها رونقُ بهج تحار بوصفه الأفكار
لدوي المفاخر من حلاها زينة تبقى ولا يبلى لهن فخر
لا زال ملك الفضل معمور الذرا بذويه ممدوداً له الأعمار

ولما فرغ رحمه الله من قراءتها ، كل من في المؤتمر استحسناها وصدق ،
وخطبه ناس منهم في ذلك اليوم باستحسانها ، وحضر اليه كاتب المؤتمر
على أثر الفراغ منها وسارّه بطلب نسختها ، فأخذها في الحفلة وخطب
بعد ذلك أناس منهم الموسيو شقر* وافد فرانسسا ، وغيره ، وكانت
هذه الحفلة خاصة بذلك ليس فيها تقديم موضوعات علمية ، وبعد ذلك
صارت الناس تجتمع في المؤتمر في أوقات مخصوصة ، ويقدم كل واحد
ما أراد تقديمه ، وقدم المترجم ما أعدّه لذلك ، فقبول منه بغاية
الاستحسان والاعتبار ، وأعطي للمترجم نيشان (وسام) من النوع المسمى
(وازا) من الدرجة الأولى ، فشكر الملك على ذلك . وبعد انتهاء المؤتمر
والأمورية ، ورجع كل إلى بلاده ، نظم رحمه الله تعالى قصيدة غراء
قالها في البحر ، وهم عائدون إلى وطنهم العزيز ، وهي مدحة سنوية لماثر
جناب الخديوي المعظم ، ويقص على مسامعه الزكية بعض أحوال هذا
المؤتمر ، وهي :

دنت الديار ودانت الأوطار هذا المنار وهذه الأنوار
هذا المنار يلوح نجم هداية للناظرين تؤمه الأنظار
والشعر وضاح المباسم باسم للبشر في قسامته آثار
فرح يبشرنا ببشر سروره ان الخديو له به استقرار

فاليوم نلثم من بنات يمينه
من كف فيتاض اليمين يمينه
ونشف الاسماع من ألفاظه
ونرى منار الحق فوق جبينه
نور تلاً في جبين موفق
مولاي قد سرنا بأمرك نبتغي
نصل المغارب بالمشارك والشري
ونلف أذيال الأباطح بالربي
لا البحر ذو الأمواج نخشي بأسه
البحر بر في رضاك بمن به
ومدى النهار صباح خير كله
نطوي البلاد بطيب ذكرك نشره
ونؤرج الأرجاء باسمك مدحة
يهتز سامعها بحسن سماعها
ويروح سامعها بميل بعطفه
نقشي بها صدر الندي^(٣) نديّة
نتلو مديحك معلنين بنشره
لا يعترني فحواه^(٤) وصمة ريبة

سحبا موارد فيضهن غزار
من ويسراه ندّى ويسار
درأ غدت اصدافه الافكار
كالشمس ليس وراءها أستار
للحق في توفيقه أمرار
لرضاك ما تسمو به الأقدار
بالسير لا ملل ولا اقصار
تنتابنا الأنجاد والأغوار^(١)
يوماً وليس البر فيه نضار
والبر من جدوى نذاك بحار
بسعود جدك والدجى أسجار
عبق ونفحة ريحه معطار
طابت بها الأسحار والأسمار
طرباً ويخبر غائباً حضار
ثلاً كان دارت عليه عقار^(٢)
يحلو بها الايراد والاصدار
جهرأ فلا كتم ولا أمرار
تخشي ولا رد ولا استنكار

- (١) الأنجاد والأغوار : ما ارتفع وانحدر من الأرض مفرداً نجد وغور .
(٢) الحرة ، والغريب انها مهلكة للمقول والأبدان ، ومحرمّة بنص القرآن ، ويذكرها
أقبياء الشعراء في مقام الاستحسان !
(٣) النادي بمعنى المجلس .
(٤) فعوى الكلام : مذهبه ومعناه .

ثم امتطينا للسويد ركائبنا
تسعى على عجل إلى غاياتها
سرع الخطى لا السوط حل يجدها
تذر الرياح إذا جرين وراءها
سرنا بين على العشي فأصبحت
ولقيت صاحب تاجها في قصره
فدنا وصافح باليمين مردداً
فشرعت مقتصداً أجابوه بما
ونحوت مؤتمر العلوم أوامه
حق إذا احتفل الندي وأقبل الـ
وتلا به أسكار رب سريره
وأجابه الخطباء كل محسن
ودعيت باسمي للمقال موفياً
أقبلت ابتدر القريض يزينه
حتى استتم الشعر فاصطفقت له الأبيـ
وتشعبت شعب الفصول مقرراً
فنحوت بالوفد الذين بصحبتني
ما فيهمو وهل (٢) الفؤاد يهوله
كل أعد من المعارض ما اصطفى
وأجاد فيما قد أفاد بنطق
في لهجة العرب الفصيحة لفظهم
لا في مقالة قائلينا وقفة

لا الركض يجدها ولا التسيار
كالماء ساعد جريه تيار
يوماً ولا شدت به أكوار
حسرى طلابيح (١) جرين غبار
في أَسْتُكُنْتُمْ وقد بدا الاسفار
والوفد ثم بصحبتني نظار
شكر الخديو يزينه التكرار
ارضاه لاقل ولا اكثار
بالوفد تهوي نحونا الابصار
عظاء والعلماء والأخيار
قولاً به ندوى النهى اسكار
يزري بنظم الدر منه نثار
حق الوفادة والوفاء شعار
مولاي باسمك بهجة ووقار
دي وذاك بمدحه اشعار
في كل فصل للمعلوم قرار
خير الفصول وصحبتني أخيار
حفل ولا واهي القوى خوار
للعرض ثمة جملة تختار
طوع المراد أمده استحضار
حر، وهم في نفسهم أحرار (٣)
عرضت ولا لمقولنا إنكار

(١) الطليح : التيب . يقال : بدير طليح ونافة طليحة . ج طلابيح وطلحي .
(٢) وهل : ضعف وتزع .
(٣) حرّ اللفظ خياره وأحسنه .

كالقطر جاد به غمام مبرق داني الهياذب^(١) عارض مدرار
 نبدي الذي نبدي وكل مطرق سمعا ومنطق ذي المقال جهار
 حتى نتم كما نشاء القول في امَدٍ اعيدُ لوقته مقدار
 فيقول صاحبهم أما من باحث فيما يقول وقوله استفسار
 وتصفق الحضار لاستحسان ما قلنا ويظهر فيهم استبشار
 هاهم رجالك ايها المولى ولا منَّ عليك ونعم من تختار
 لا ابتغي مدح-النفسي انني بعلاك افخر لاعداك فخار
 هندي محاسن يمن طالعك الذي بسعوده قد ساعد المقدار
 ثم اثنتيننا راجعين يسوقنا لحماك أشواق لمن أوار^(٢)
 نأوي لخير حتى بظلك كله امن وما للجور فيه جوار
 فاسلم لمصر وأهلها ليرى بها لنماء غرس يمينك استثمار
 واسلم لانجبال وآل كلهم خير وآل الخيرين خيام
 واليكها مولاي صنعة ليلة لحق العشاء بوشيا الأسحار
 حتى كساها الصبح رونق وجهه حسناً وألبسها الضياء نهار
 إلى هنا اقتصرنا على بعض غرره وفرائده ، من شائق نثره
 ورائق قصائده ، وإلا فرحمه الله ، درره لا تحصى ، وجواهره لا تستقصى ،
 وكم له من نثر فائق ، ونظم رائق ، والحق يقال انه لغني بشهرته في
 الآفاق عن التعريف ، وكيف لا وقد سبق رحمه الله فرسان التصنيف
 والترصيف ، وبالجملة فانه لا يماثله بكل فن مماثل ، ولا يعادله في الفضل
 معادل ، وحيث انه قد اصيب هذا القطر بفقده وهو من اجلائه ،

(١) جمع هيدب ، وهو السحاب المتدلي ، ونراه كأنه خبوط عند انصباب المطر .

(٢) الأوار : شدة حر الشمس ووهج النار .

ولودعي (١) فاضل من أكبر فضلائه ، وعالم من أجل علمائه ، وأمير من صفوة امرائه ، وأديب حاز السبق في مضمار الفضل والأدب ، وحسيب نسيب زينت اردان فضله سجايا المجد والحسب ، رثاه بعض فضلاء العصر وادباء مصر بقصائد طنانات يلوح عليها من قائلها الحشرات والزفرات ، فقد فَقَدَ هذا القطر بل الدنيا هذا الجبر الفخيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولنذكر الآن بعض قصائد أولئك الفضلاء ، تنمي لترجمة من حلت روحه بالملأ الأعلى .

ومن ذلك ما كتبه حضرة العالم الأديب ، والفاضل الأريب ، أخونا عبد المجيد افندي الخاني ، أناله الله أحسن الأماني .

حجب البدر الذي ادرك في العلياء ما أدرك
هو عبد الله فكري فاختر في وصفه فكرك
إذ غدا في كل علم غاية بالسعي لا تدرك
يا أمين المجد صبرا طول الله لنا عمرك
عظم الخطب فأرخ عظم الله به أجرك

ومن ذلك قصيدة حضرة الأستاذ العلامة ، والجبر البحر الفهامة ،
الشيخ علي الليثي :

نذم المنايا وهي في النقد أعدل
تخطت أناساً من كثير نعدم
ونحن بني الدنيا نباين فعلها
كأن المنايا في انتقاها خبيرة
غداة انتقت مولى به الفضل يكمل
وغالت وحيدا من قليل يحصل
فلا ننتقي 'حرّاً عليه يعول
بكسب النفوس العاليات تعجل
بها العالم العلوي أنسا يهلل
فتم لها من منتقى الدر حلية"

(١) اللوزع واللودعي : الذكي الذهن ، الحديد الوؤاد ، الفصيح اللسان .

وتم نظام العقد وازينت به نخور بدور الحور وهو مفصل
وكلّ بعبد الله فكري مهم ينافس فيه غيره حيث ينزل

ومنها

لقد كان ذا دين قويم وعفة بها ساد أمثالاّ لديه تمثلوا
لقد كان ذا بر عطوفا مهذبا سجاياه صفو القطر بل هي أمثل
رقيق حواشي الطبع سهل محبب الى كل قلب حيث كان مبجل
كريم السجاياء لا الدنايا تشينه عظيم المزاياء اذ يقول ويفعل
شماؤه لو قسمت في زماننا على الناس لازدانوا بها وتجملوا

إلى أن قال بعد كلام نفيس

ولولا (أمين) المكرمات الذي الى بخايه سر الأبوة ينقل
فتى المجد والعلياء والصدق والحيا وأوفى أمين يرتجى ويؤمل
يشم شذى المرحوم منه ويجتلى بغرته اليمن الذي يتهلل
كذبنا أهي بما عرانا من النوى ونحنا كما فاح الهديل المبتل

ومنها

ومذّسمت^(١) نفسي العبروار تحت للقضا تنفست^(٢) والخبوء في النفس أجزل
فخذها أمين الله ماشايها الريا ولا عايها إلاّ امرؤ يتقول
وقل لمشير الحزن عني مؤرخا ألا في جنان الخلد فكري المبجل

٣٢ ٤١٩ ٦٦٥ ٢١٠ ١٠٦

وقال حضرة أستاذنا العلامة الفاضل ، واللوزعي الكامل ، الشيخ سليمان
العبد أحد أفاضل الجامع الأزهر .

نضا ثوب الحياة وسار (فكري)
تكبذت القلوب ضرام حزن
وكدر بالفراق صفاء فكري
عليه يذيب وجدأ كلّ صخر

(١) كفتها الصبر .

(٢) يقال : تنفّس الصّمداء : أي تنفّس تنفّساً طويلاً من تعب أو كرب .

ومصر بموته ارتعدت وضجت وقد شقت عليه دروع صبر
وصار دم الدموع لها خضابا على كف الامى يابيح مصر
إلى أن قال

امين لك المعالي في صعود وسر أبيك منه اليك يسري
فحسن نفسك العليا بصبر فمثلك قدوة يجميل صبر
سقى الرحمن قبر أبيك غيثا من الرحمت عصرأ بعد عصر
ورضوان لصفو قال أرخ يحنات النعيم مقرر فكري
٣٥٦ ٢٠١ ٣٤٠ ٣١٠

وقال حضرة الفاضل الزاهد ، والإمام النحرير العابد ، الشيخ احمد
موافي يرثي المترجم رحمه الله تعالى :

ما العيش يخلو والتفرق مشرب سبل الفراق بها العيون تسيل
ما العيش في دار الغرور بمشتهى وصخور اعمال الجبال تهيل
من يوم غزو البحر بجر علومنا لم ارج أن يشفى اليّ غليل
ودعته وانا الموافي صحبة أخذت لتغرب والفؤاد عليل

ومنها

في يوم نيمخت للرحيل مطية صدعت قلوب فالبعاد طويل
عزريل نادى يا جنود ترحموا رنقا بفكري للعلوم خليل
لولا الإرادة ما نزلت لقبضه اني برفق العاملين وكييل
ومبشرات الحق وافت نحوهم من قبل قبض والبشير دليل
في لحظة البصر الخفيف أزورهم وفراقهم ابدأ علي ثقيل

ومنها

ففوارس العلم الشريف تصرعت بالنحو جرح والأصول قتيل
جيش المجاز مع المعاني ادبرا والفحل من فقه البديع فصيل
سبيت لغات والعلوم أسيرة ويرق حر الفهم وهو جزيل

ولت مسائل قد تقادم عهدهما فاليوم عقل للغيّ يحيل
دار العلوم على المهام كئيبة والقبر مسرور به وخميل (١)
ومنها

لاقت لعبد الله باشا حوره كانت تثنّ لبعدها وتطيل
قد كان في الدنيا يحاسب نفسه فهو الذي عند السؤال نبيل
قال الثرى أرخته وداً به أهلاً به ظل الجنان مقيل
سنة ١٣٠٧ ١١ ٧ ٣٧ ٧ ٩٣٠ ١٣٥ ١٨٠
وقال حضرة العالم الفاضل الأديب ، والأمير الأفخم الحبيب ، عزتو
علي بيك رفاة :

دنياي لم تبدلين المدح تأبيننا (٢)
وتظهيرين ازاء العجز مقدره وان نويت لنا خبياً (٣) تنأويماً
إذا وعدت وأعددت الصفاء لنا تلوين وعدك بالاكدار تلويماً
في روضة العيش كم تدنين من ثمر لمن اذا حان أن تجنيه تجنيننا
الى أن قال بعد كلام تركناه خوف الاطالة

مصاب مثلك عبد الله سيء له كل الأنام وملك حل عبدينا
فما مصاب أخي صهطا برزء أخي دار المعز فيا مولاي عزيزنا
من خال بعدك عبد الله أن له جواً خلا عنك كنا عنه خالينا
ومنها

ألبيان نرجي أن يشاد له بيت وبعذك سد الباب بانينا
سل دولة هي انشاء ومقترح أمضى يراعك فيها أم مواضينا

(١) ليّن .

(٢) التأين : الثناء على المرء بعد موته ، ومنه (حفلة تأين) .

(٣) الحيب : الخداع .

هل فوق نثره ما نزهى بنثرته أو فوق شعرك شعرى أو يمانينا
من للمطول أو جمع الجوامع أو من للمواقف توقيفاً وتبيناً
من للتفاسير تأويلاً لمشتبه أو للتواريخ توقيتاً وتأويلاً
هل للشفا وحديث المصطفى طرق بها طيبب' النهى يأتي بشافينا

ومنها

سل آستانة عن تركي منطق من سما عشائرها وهو ابن عشرينا
لو كان فيها لجارى كل ذي قلم يختال بالفكر ترصيفاً وترصينا (١)
ينشي القوافي فتحلو في مباسمنا ذوقاً كأن بها الصهباء تنشيننا

الى ان قال

وأنت يا ففحات البرزخ (٢) التجبي لوجهه وانفحي (٣) ورداً ونسرينا
وأنت يا حور جنات زففن له تبارك الله هاك المهر « ياسينا »
وأرخبه فما كفو يؤرخه في رحمة الله عبد الله فكرينا

٣٦١ ١٤٢ ٦٦ ٦٤٨ ٩٠

سنة ١٣٠٧

أصيب رحمه الله بداء السكته بعد ظهر الخميس في اليوم السابع من
ذي الحجة الحرام ، وفي الساعة الثانية من صباح يوم الأحد عاشر الشهر
المذكور وهو يوم النحر وافاه الأجل المحتوم ، والقضاء المعلوم ، وذلك سنة
الف وثلاثمائة وسبع ، فنحرت عليه في يومه القلوب ، وشقت المرائر
وازدادت الكروب ، وامتألت مصر بالأحزان ، وأظلم العصر في كل
مكان ، وشيع محملاً على هامات الوقار ، والسكينة والتبجيل والاعتبار ،
والمحاجر تودعه ودموعها تتحدر ، والقلوب تكاد من شدة تألمها إذ ذاك

(١) الترصيف : التنظيم ، والترصين : الإتمام والإنهاء .

(٢) ما بين الدنيا والآخرة .

(٣) فتح الطيب' : انتشرت رائحته .

تفتطّر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عوضه الله الجنة وأسكنه دار النعيم (١) .

السيد عبد الله بن محمد بن اسماعيل الامير الصنعائي
رحمه الله تعالى

هو من رجال البدر الطالع : ولد سنة ستين ومائة والـف ، وبرع في جميع العلوم ، وهو أحد علماء العصر العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد لمذهب من المذاهب ، مع قوة ذهنه وجودة فهمه ، ووفور ذكائه ، وحسن تعبيره وصدق وفائه ، وخبرته بمسالك الاستدلال ، ومتانة دينه وصيام نهاره وقيام الليال ، وله شعر كثير ، قد جمع في مجلد كبير ، وبلغني انه نظم بلوغ المرام ، وشرحه فوق المرام (٢) ، وليس له شغل سوى العلم والحديث والقرآن ، وتحرير المسائل وتقرير الدلائل واقامة البرهان ، ومن نظمه في مطلع قصيدة :

لله درك أيها البدر الذي يهدي إلى نهج الصواب الظاهر
ابرزت من تيار علمك درة في سلك تبرقعته (٣) بحر زاخر

انتهى . قال في النفس الياني في ترجمته : ومنهم ولد شيخنا السيد الجليل ، العالم النبيل ، فخر الإسلام ، وزينة الليالي والأيام ، السيد عبد الله صار من العلماء الأعلام ، والنبلاء الفخام ، أحد أئمة العصر ، وحامل لواء الفضل والفخر ، له اليد الطولى في العلوم النقلية والعقلية ، وجودة النظر والفتادة

(١) من مؤلفاته : الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية ، النصول الفكرية ، في الملكة الباطنية ، مباحث في علم الهيئة ، شرح بديعية محمود صفوت ، نظم الآل في الحكم والأمثال ، وهي كلها مطبوعة .

(٢) ومنظومة : عمدة الأحكام للمقدمي ، تقارب ألف بيت ، ورياض الربيع ، في المعاني والبيان والبديع ، وله نظم كثير (الأعلام) وغيره .
(٣) كذا ولعلها ، تبرقعه .

في الأحاديث النبوية ، مشتغلاً بذلك غاية الاشتغال ، حتى نال من العلم الشريف أعلى منال ، مواظباً على الافادة في جميع أوقاته ، مقبلاً على الطالبين في حركاته وسكناته ، تاركاً للتعصب المذهبية ، والانتصارات التعصبية ، يدور مع الحديث حيث دار لا يعتريه ملل ، ولا يمنح نحوراحة ولا يميل نحو كسل ، فأكتمه النظر في الزبر والاسفار ، والمطالعة عنده أعذب من نسمات الاسحار ، جعل العلم له جليساً ، وفي الخلوة نديماً وأنيساً ، فهو فارس ميدان العلوم ، والحائز قصب السبق ان تأخرت الفهوم ، مع اخلاق شريفة ، وشيم لطيفة ، يسمح بها للمتعلمين ، ويمنحها للمفهمين ، فهم لها عاشقون ، وبها متخلقون ، وعليها معولون ، مع حسن نية ، وسلامة طوية ، وهمة عليية ، يحلو منه الاطناب والايجاز ، وابداء فصيح الحقيقة والجواز ، وطاعته تسر الودود ، وتسوء كل هماز حسود ، حاز من الرتب الشريفة أعلاها ، ومن الأوصاف السنية أغلاها واحلاها ، من رآه أحبه بمجرد النظر ، فكيف إذا خالطه في الحضر والسفر ، تالله لقد اقر الله به عين كل وافد ، وكبت بطلعته البهية عين العدو والمعاند ، واطلع شمس معرفته على كل جاحد ، ففط بكفك على الشمس أيها الحسود ، ولم نفسك أيها المعاند لأنها لام الجحود ، توفي رحمه الله ، واحسن مثواه ، سنة الف ومائتين وأربع وأربعين (٢) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ
محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

عالم أوحده ، وفاضل مفرد ، من أهل بيت قد نشأوا على العلم والعمل ، وبرعوا فيه حتى صار لهم عوضاً عن المال والخوأل (١) ، فما منهم إلا

(١) الخوأل : جمع خوأل : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

(٢) في نيل الوطر أن وفاته سنة ١٢٤٢ .

من هو محدث فاضل ، متورع زاهد عابد كامل ، قد افتخر بهم مصرم على الأمصار ، وناه عصرهم على غابر الأعصار .

ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وإحدى وعشرين ، ونشأ من أول عمره على الطاعة والدين ، ناهجاً منهج والده المهام^(١) ، إلى أن صار معدوداً من أفراد العلماء الأعلام ، وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسرة ، يقرأ صحيح الامام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك ، سالكا أعلى المناهج والمسالك ، إلى أن سقته المنية كأس الحمام ، وجرحت بفقده قلوب أهالي الشام ، وذلك سنة الف ومائتين وخمس وستين ودفن بتربة باب الصغير ، رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن عبد الله بن محمود
العبدلاني الكودي الدمشقي

كان حسن الأوصاف ، جميل الانصاف ، يميل الى الحق ميل الصب الهائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، قرأ على العلماء الأفاضل ، إلى أن حاز على أجل الفضائل ، ولازم والذي مدة طويلة ، واستجازه فأجازه اجازة عامة جليمة^(٢) وكان محبوباً بين الناس ، مشهوراً بالجمال والكمال والإيناس ، كثير الطاعة والعبادة ، حريصاً على الإفادة والاستفادة ، مات في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير قرب قبر الصحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله تعالى عنه .

(١) أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد العطار والشيخ سعيد الحلبي وغيرهم (عن مجموع خطي) .

(٢) وأخذ عن العلامة الشيخ حسن الشطي ، واختص بالعالم الشيخ أحمد مسلم الكزبري ، وصار ميدياً له في درسه العام تحت قبة النسرة ، وتولى المترجم إمامة وتدريس جامع سنان باشا خلفاً للمرحوم الشيخ أحمد البقال ، (عن روض البشر للعطي) .

السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي

إمام قد تحلى بالفضائل ، وارتدى بأجل الشائل ، وأكب على العلم والطلب ، إلى أن نال المرام والأرب ، وكان شهماً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، حسن الاعتقاد ، جميل المعاملة والوداد ، ذا تقوى وعبادة ، وصيانة وزهادة ، وكاف مقدم الطريقة النقشية ، في جامع بني أمية ، وله أحوال عجيبة ، ومكاشفات غريبة ، وكرامات مشهودة ، وصفات محمودة . توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين والـف ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور .

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد أبي العباس إمام السادة الحنفية في جامع بني أمية

كان رجلاً صالحاً تقياً نقياً ، عابداً زاهداً ، متباعداً عن الناس ، له في التمسك بطاعته تعلق وإيناس ، وكان مقدم الطريقة الشاذلية بعد موت والده رحمه الله . فأرشد كل سالك ، ونهج بالمريدين أحسن المناهج والمسالك ، وكان كثير الوداد ، معتصماً بجبل الصواب والسداد ، دائم الإقامة ، على حالة الاستقامة ، حسن السيرة ، صافي السريرة . مات رحمه الله سنة ستين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي

العلامة النحرير ، والفهامة الشهير ، والأصولي الفقيه ، والفاضل النبيه ، شيخ الاسلام ، وعمدة الأنام ، من طلع في فلك الأزهر بدرأ ، وتقدم

على صلة الأفاضل ذوي الفضائل علماً وجمالة وقدرًا، فكان في جبهة الدهر
غرة ، ولأهل العصر روضة فرّاحٍ ومسرّة .

ولد ببدة تسمى الطويلة بشرقية ببلبيس في حدود الحسين بعد المائة
والألف ، ونشأ على غاية الكمال واللف ، فلما ترعرع وحفظ القرآن ،
قدم الى الجامع الأزهر المصانف ، وسمع من الملوي والجوهري والحفي
والدمهوري ومن الشيخ يوسف الحفي والبيدي ومحمد الفارسي وعلي الصعيدي
وعمر الطحلاوي وعطية الاجهوري ، وسمع الموطأ على علي بن العربي الشهير
بالسقاط ، وأخذ الطريقة على الشيخ محمود الكردي بكمال الاحتياط ،
ودرس الدروس بالجامع الأزهر ، وقرأ بغيره أيضاً وحقق ودقق وحرّر ،
وله تأليفات دالة على علو قدره ، ورفعة مقامه وسمو ذكره ، من ذلك
حاشية على التحرير ، وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي وشرح العقائد
المشرقية والمتن له أيضاً ، وشرح مختصر في العقائد والفقه والتصوف مشهور
في بلاد داغستان ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادي في العقائد ، ومختصر
الشمائل وشرحه له ، ورسالة في لا إله إلا الله ، ورسالة في مسألة أصولية
في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد
السحر للبكري ، ومختصر المغني في النحو ، وغير ذلك (١) . وبعد موت
الشيخ العروسي حولت اليه مشيخة الأزهر إلا أنه كان له معارضون
كثيرون فلم يتركوا له راحة لدعوى استحقاقها للشيخ مصطفى الصاوي ،
وبقي هذا الاختلاف وعدم الراحة إلى أن توفي الشيخ مصطفى الصاوي
فسلمت للمترجم من غير منازع . ولم يزل في منصبه مع اختلاف وشقاق
من واقعات اقتضاها الحال ، إلى أن مرض مدة ، ومات يوم الخميس

(١) ومن مؤلفاته أيضاً : « التحفة البهية في طبقات الشافعية » (من سنة ٩٠٠
إلى سنة ١١٢١ هـ .) و « تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين » .
وتجد المصادر الكثيرة لترجمته في الأعلام للزركلي ومجم المؤلفين للكحالة .

ثاني شهر شوال سنة سبع وعشرين ومائتين والـف وصلي عليه بالأزهر ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه ومقامه شهير رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن محمد بن عيسى بن سعيد الدهشقي
الصالح الشهير بالكناني

شيخ الطريقة الخلوئية ، وإمام ذري ارشادهما في دمشق الحمية ، وكان يغلب عليه في بعض الأيام ، غيبة وجذبة واصطلام ، فكان في تلك الحالة يتكلم بما هب ودرج . وليس عليه في كلامه حينئذ ملام ولا حرج ، وله كشوفات كلية عجيبة ، واخبارات صائبة غريبة ، ولي والحمد لله منه اجازة في اذكار الطريقة المرقومة واذن عام في اعطاء الطريق لأهل الاعطاء المستحقين . وشاهدت كثيراً من كشوفاته ، وسمعت منه كثيراً من اخباراته الخارقة للعادة ، التي لم يتخلف منها شيء عن ما أفاده ، وكنت أطالع لديه بعض عبارات في كلام السادة الصوفية (١) ، فيسمع ولكنه لم يتكلم بشيء بالكلية . ولد في صالحية دمشق الشام سنة ثمان ومائتين والـف ، ونشأ بها ، وأخذ الطريق عن جده الشيخ عيسى ، وكان يقيم الاذكار بزواويتهم الكائنة في صالحية دمشق . مات رحمه الله يوم الاثنين بعد الظهر في عشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، ودفن بقاسيون قرب مقام الشيخ محمد بن مالك صاحب الألفية .

الشيخ عبد الله المعروف بالمرادي بن طاهر بن عبد الله
ابن مصطفي بن القطب مراد

الدمشقي الحنفي الشهير بالمرادي النقشبندي صدر صدور الشام ، وبدر العلماء الأعلام ، الشهم الكبير ، والهام الشهير .

(١) كان الأستاذ المؤلف رحمه الله صوفياً قبل أن يكون سلفياً ، ولا صار سلفياً اقتصر على اذكار الكتاب والسنة ، ورأى فيها ما يكفي وبغني عما عداها .

ولد بدمشق ونشأ بها ، وقرأ على علمائها ، إلى أن صار من أوتادها وأقطابها (١) ، فسمى منصب الافتاء اليه ، وعول في أمره عليه ، ودام له أحد عشر شهراً ثم فصل عنه ولم يزل على تقواه وعبادته ، وتقدمه بين الناس ورئاسته ، إلى أن نشبت به أظفار المنية ، فحالت بينه وبين المرام والأمنية ، فمات مخنوقاً في قلعة دمشق الشام سنة اثنتي عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن سعيد بن حسن بن أحمد المشهور بالحلي

فرد الشام وعالمها ، وصدرها وفاضلها ، قد طلع في أفقها بدرأ تحرس مجده الثواقب ، وارتفع في أهلها قدرأ تتنافس به ذور المعالي والمناب :
إذا ما بدت للطرف غرة وجهه رأيت بها الشمس المنيرة والبدر
وان رمت ان تدري علاه فانه هو الغاية القصوى هو الآية الكبرى
له خلق كالروض يزهر بزهره وكيف يساوي الزهر أخلاقه الزهرا
فهذا الذي فوق السماكين قدرقى واحرز من دون الورى الفخر والقدرا
لقد انفرد بعلو الهمة ، واقتصر عليه الخاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت الحكام تفضله وتهابه وتعظمه ، وترفع مكانه وتجله وتحترمه ، وتعتمد في المهمات عليه ، وتستند في حل المشكلات اليه ، فقولته في المهمات فصل

(١) أي من أركانها وأعيانها ، وللعلامة الشهير السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ؛ اسمها « إجابة الفوت ، بيان حال النجا والنجيا والأبدال والأوتاد والفوت » وفيها صفاتهم وعاداتهم ، وصراتهم ، وبلدانهم ، وأعمالهم ، وعدد كل صنف منهم . وخير ما وصف به الأبدال : سخاء الأفس ، وسلامة القلوب ، والصيحة لأمتهم ، ومن صفاتهم أيضاً أنهم : يفون عن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويتواسون فيما آتاهم الله .

الخطاب ، وحكمه مدار الحق على مركز الصواب ، قد طار صيته وفاق
وملاً ذكره الأقطار والآفاق ، فلا ريب أنه عين الأعيان ، وفرد الدهر
والزمان ، قد تصدر بعد موت والده للاقراء والتدريس ، فما عداه في
الشام مرؤوس وهو بمفرده الرئيس ، ولم يزل في كل يوم يسمو مقامه إلى العلا
ويتمو قدره وفخره بين الملا ، ويقصده الناس من كل جانب ، لقضاء
الحوائج ونيل المآرب ، فليس من عظيم ولا كبير ، ولا حاكم ولا وزير
إلا وينقاد لكلامه ، ويمترف بعلاه واحترامه .

وكان يقرأ صحيح الإمام البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية
في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان ورمضان ، إلى سنة الف ومائتين
وسبع وسبعين ، ف وقعت في الشام حادثة النصارى ، التي جعلت اناس
سكارى وماهم بسكارى^(١) ، فتبدل النهار على الشام ليلا ، ومال الغم والهـم
عليها ميلا ، وانفرط نظامها وتشوش قوامها ، واختل تشييدها ، واعتل
رشيدها ، وانحطت في فلـكها إلى الحضيض ، ووقعت في النكد الطويل
العريض ، وتلا قارئها على أهلها من كبير وصغير ، « وما أصابكم
من مصيبة فبا كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »^(٢) ، فارتجت من
الترجم جوانب نأديه ، وارتبطت في عنقه طوال أياديه ، وأضحت منازلـه
قد بان عنها الانس والخبور ، وألوت بهجتها عنها ساعد الصبـا
وكف الدبور ، فبكت العيون عليه دما ، وعاد قدره
ومقامه عدما ، وصار بعد أن كان مخدوم أحرار الدهر لا يخدمه
من كان لهم خدما ، فسحقاً لزمان لم يرع حقوقه ، ولم يحفظ عليه شروقه ،
فنفاه فؤاد باشا المرسل من جانب السلطان لهذه القضية ، إلى المغوصا قلعة

(١) تجد تفصيل هذه الحوادث المؤسفة ، في ترجمة أحد باشا والي ومشير دمشق ونقله

العجيب الغريب (ص ٢٦٠ - ٢٨٠) من (ج ١ من حلية البشر) .

(٢) سورة الشورى (الآية ٣٠) .

في قبرص أعدت لذوي الجنایات الكلية ، ومعه جملة من ذوات الشام ، من أهل القدر والاحترام ، واستقام إلى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين منفياً^(١) ، ثم عاد إلى الشام رفيعاً علياً ، إلا أنه قد تولى الدرس في جامع بني أمية ، صاحب الأصالة محمد افندي الميني ذو النسبة العثمانية ، ولم يزل المترجم في رفعة وعلو ، وقدر ذي سمو ، إلى أن دعت المنية للدار الآخرة ، والمنزلة الفاخرة ، وذلك في ثالث ذي القعدة الحرام سنة ست وثمانين ومائتين والـف . توفي في قرية برزة قرية من قرى دمشق الشام ، وفي صبيحة تلك الليلة أحضر إلى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ودفن عند قبر أبيه في مرج الدحداح بمشهد عظيم ، وكانت ولادته في دمشق الشام سنة ثلاث وعشرين ومائتين والـف وكان عمره ثلاثاً وستين سنة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن صالح بن حيدو الكردي الاشكني ثم الدمشقي الشافعي

الحبر الفقيه ، والبحر المحقق النبيه ، ولد بدمشق سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر أبيه وأخذ عنه وعن العلامة الشمس الكزبري

(١) أرخ ولادته تلميذه السيد محمد عابدين بقصيدة مطوَّلة ، وتاريخها :

يقول نظمت أبياتي فأرخ بعد الله في شهر الصيام

وأرخ عودته من مناه تلميذه الشيخ عبد السلام الشطي بأبيات ، تاريخها :

فلقد تكامل فضله سبحانه مذ جاء بالتاريخ شيخ الشام

تفرد بالعلوم النقلية والعقلية ، تخرج عليه أكثر علماء دمشق ، وكثيراً ما كانت الحكومة تعرض عليه إفتاء دمشق وقضاها فلم يقبل . لب بزمنه بشيخ علماء اشام ورئيسها ، كان يجتمع في مجلسه كل ليلة جماعة من العلماء والتجار ، يستفيدون من وعظه وإرشاده ، ويمشون مشربه وأخلاقه . اه من منتخبات التواريخ للنفسي الحصري .

واستفاد وأفاد ، وارتفع مقامه وساد ، توفي رحمه الله تعالى سنة أربعين ومائتين والـف ودفن في مرج الدحداح .

عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي
ميرغني بن حسن بن مير

خودر بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن اسماعيل ابن مير خودر البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الخفي الملقب بالمحجوب . نقل الامام الجبرتي أنه ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علماء كالشيخ النخلي وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدي وكان إذ ذاك أوجد عصره في المعارف ، فانتسب إليه ولازمه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرته من المقامات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسائل وسقطت الوسائل فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وآله كما أشار إلى ذلك السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ثلاث وستين ومائة وألف وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق . قال وطلبت منه الاجازة وإسناد كتب الحديث فقال : غني عنه قال : فعلت أنه أويسي المقام ، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام . وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد ومآثره شهيرة ، ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس في كبد السماء ، وكالبدر في غيب الظلماء ، وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة ، وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة .

ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين ، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف :

فروض الدين أنواع وهذا الدر هافيا
فعض بناجد فيها وقل يارب صافيا

وهذه النبذة عجيبة في بابها جامعة مسائل العقائد والفقہ ، وشرحه شيخنا المذكور شرحاً نفيساً ، ومنها سواد العين في شرف النبيين ، ولها قصة في ضمنها كرامة قال في آخرها انه فرغ من تأليفها في رجب سنة سبع وخمسين ومائة والف ، ومنها السهم الداخض في نحر الروافض ، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها في جمادى سنة ست وستين ومائة والف ، ومنها الفروع الجوهريّة في الأئمة الاثني عشرية ، ومنها الدرّة اليتمية في فضائل السيدة العظيمة ألفها سنة أربع وستين ومائة والف ، وكتب بخطه الشريف على ظهرها :

الله در مؤلف درست به درر الملا
كم درة يتمت به حتى أفاقت للألى
يارب فاعل مقامه كالدر في تاج العلا

ومن مؤلفاته الكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم ، والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر ، ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز ﷺ اختصره من الجامع وذيله ، وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في أربعة كراريس ، وقد شرحه العلامة سيدي محمد الجوهري وقرأه دروساً ، ومنها شرحه صيغة القطب ابن مشيش ممزوجاً وهو من غرائب الكلام ، ومنها مشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله ابو محمد بن محمد بن رجب الحلبي
الحنفي الشهير بالفرضي

العالم الحيسوب ، والفاضل الذي هو لكل كمال منسوب ، والعمل
الهام التقى ، والكامل الامام النقي . ولد سنة أربع وأربعين ومائة والـف ،
وقرأ القرآن العظيم وأخذ الفرائض عن صهره الشمس محمد بن حسين الفرضي
وأبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وقرأ عليه وسمع منه في الحديث
والنحو وغيره ، وتفقه على أبي محمد عبد الوهاب العداس وأبي عبد الله محمد بن
يوسف الأسبيري المفتي وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني الحلبي ،
وكان أحسن أهل بلده وأمهراً علماء في وقته ، وكان في الفرائض متقناً
ماهراً حفاظاً . توفي رحمه الله تعالى بحلب ليلة الأحد الثالث والعشرين من
رجب الفرد سنة الف ومائتين وخمس (١) .

السيد عبد الله الكيلاني نسباً الشمزيني الهكاري النقشبندي الخالدي

الحبر العلامة ، والولي الفهامة ، المرشد الكامل ، والمقصد لكل أمل ،
صاحب الأخلاق المصطفوية ، والشامل المرضية ، الفاضل الذي لا يبارى ،
والهام الذي لا يجارى ، كان من أهل الإقبال ، والتجرد الى ما ينفعه في
المآل ، ولما أتى حضرة الأستاذ مولانا خالد الى بغداد دار السلام ، رحل
المرجم إليه ، وأخذ الطريقة العلية عليه ، فجاهد في الله حق جهاده ،
واجتهد فيما يوصله الى مراده ، حتى فاز بالفتوحات الربانية ، والامرار
القدسية الرحمانية ، وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، وإفادة العلم
للعباد ، ثم رجع إلى وطنه بأمر حضرة مولانا قدس سره وشرع في الارشاد ،

(١) لم أجد له ذكراً في تاريخ حلب الشهية .

وسلك منهج السداد ، وانتفع به الناس في تلك البلاد (١) ، وله من الخوارق والكرامات العظام ، ما شهد له بها الخاص والعام ، ولم يزل مثابراً على دعوة الناس إلى الله ، وارشادهم إلى ما يوصل كلا منهم إلى مناه ، إلى أن توفي رحمه الله في سنة الف ومائتين و فوق الخمسين تقريبا .

الشيخ عبد الله الارزنجاني المكي الخالدي النقشبدي

الفاضل العالم العامل ، والولي المرشد الكامل صاحب الانفاس القدسية ، والإلهامات الربانية ، مربي السالكين ، ومهذب الواصلين ، المتوجه بكلمته إلى مولاه ، والمعتمد عليه لا على سواه ، قد اعرض عن الدنيا وما فيها لعلمه بأنها على شفا جرف هار ، ولم يزل من المستغفرين بالأسحار ، وترك الأوطان مع الجلالة والاحترام ، واختار التذلل في المسجد الحرام . ذكر السيد ابراهيم الحيدري بأن المترجم سلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره ورباه أحسن التربية ولازم خدمته ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد . وكان قدس الله سره من أكبر الأولياء والخلفاء ، وله مقام الصحو والبقاء ، سلك على يد كثير من الأعلام ، واشتهر بالولاية بين الأنام ، وكان حضرة مولانا خالد ملتفتاً إليه بالتوجه التام ، وكان كثير المودة له حتى إنه قدس سره في بعض حججته قال له إني أتيت هذه المرة لأجلك يا عبد الله فانكب على قدميه . توفي سنة الف ومائتين وبعد الأربعين .

(١) له ترجمة وجيزة في « الحدائق الوردية » في حقائق أجلاء النقشبندية « للشيخ عبد المجيد الخاني رحمه الله ، وهي قوله : زهرة علماء المعقول والمنقول ، السيد الشيخ عبد الله الفادري نسا ، الشزيفي ومنا ، الهكاري ، قدم سنة تسع وعشرين إلى بغداد قاصداً حضرة مولانا للسلوك لديه ، فلم يزل في مجاهدة حتى ألقى الفتوح مفاتيحه إليه . (اه ص ٢٥٩) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن
الكوذي الخالدي النقشبندي

العالم الفاضل التحرير ، والمرشد الكامل الكبير ، مالك أزيمة التقرير
والتحرير ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، فهو الكامل
العابد ، والولي بن الولي الناسك الزاهد ، أخذ الطريقة الخالدية أولاً وسلك
فيها ثم سافر الى حج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام ، عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام ، وبعد عودته من الحجاز ، خلفه شمس الحقيقة في الحقيقة
لا اله الا الله ، وعلم الشريعة الواضحة ، وقطب الطريقة الناجحة ، قطب العارفين
بالله شيخنا ومولانا خالد قدس الله تعالى سره خلافة مطلقة في الطريقة
النقشبندية وأذن له بالارشاد العام ، ونشر العلم بين الأنام ، ولم يزل على
وصيته عاملاً بها في ظاهره ونيته ، الى أن توفي سنة الف ومائتين وزيادة
على الأربعين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن محمد الكوذي البيهوشي الألابي الخالدي الشافعي

نشأ في بيتهوس وقرأ فيها القرآن ، وحصل العلم على اجلاء علماء بلاد
بابان ، فمن أخذ عنه الامام ابن الحاج ، وعني بالأدب فنفق به وراج ،
ثم رحل من بلاده الى بغداد ، ثم الى الشام فاستفاد وافاد ، وكان في أول
أمره على اقدم الطلب ساعياً ، ولطاعته وعبادته وإقباله على الله مراعيماً .
وكان كثير المطالعة في كتب الحقائق ، شديد التمسك بأسفار الوعظ والرقائق .
ثم آثر الاشتغال بالعلوم الرسمية ، وأكثر من الالتفات الى العلوم الآلية
والنغوية ، وله شعر يسحر الألباب برقته ، ويدع الأديب مشتغلاً بجيرته ،
جمع إلى الرقة الجزالة ، ونزل من البلاغة منزل البدر من الهالة ، ألف
المؤلفات الجملة الفوائد ، وانفرد بأبحاث هي لعمرى الفوائد ، توطن في

هجر البحرين ، فدعي في علمائها عين الانسان وانسان العين ، وأهدى الاعيان والملوك كواعب العذارى من بنات الافكار ، فحير في بداعتها مصانع هاتيك الأقطار ، ونظم أيام محاصرة صادق خان للبصرة تراجم الزواجر نظماً ضامى به عقود الجمان ، وشرحه شرحاً حل من البيان محل الروح من الانسان (١) ، ولما خرج من الأحساء فاراً بدينه توطن البصرة ، ولم يزل في رفعة وقدر ، له بين العلماء والأعيان من أرفع الأماكن الصدر ، إلى أن توفي رحمه الله سنة عشرين ومائتين وألف .

الشيخ عبد الله افندي بن عيسى افندي
الكردي الشافعي الحيدري

العالم العامل الورع الزاهد العابد المعتزل عن الناس والمقبل على الله . ولد في بغداد ، وطلب العلوم على العلماء الجهابذة الأجداد ، وجنى ثمر الفوائد بينان فكر وقاد ، وتعطر به من الفضل الحيدري كل محفل وناد ، وكان في المعقول والمنقول ، آية الفروع والأصول ، ولي تدريس المدرسة العلوية ، وأواخر أيام دولة سعيد باشا فقررت به عيون العلماء ذوي المراتب العلمية ، توفي بعد الألف والمائتين وثلاث وثلاثين كما ذكر ذلك عثمان افندي سند رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله الهراقي القشبندي الخالدي

العالم العامل ، والمرشد الكامل ، صاحب الأنفاس القدسية ، والمعاني

(١) ولد المترجم ونشأ في بيتوش (الناجمة لمنطقة سردشت ، في الكردستان الإيراني) وهاجر إلى بغداد ومات في الأحساء . له كتب منها « شرح الفاكي على قطر ابن هشام » و « منظومة كفاية الماني - ط » في النحو ، وثلاثة شروح لها طبع أحدها ، وله نظم حسن (الأعلام للزركلي) .

الأنسية ، والكلمات العالية ، والتحقيقات السامية . قال في الجهد التالذ : ان المترجم قد لازم حضرة مولانا خالد النقشبندي وخدمه حضراً وسفراً ولم يتخلف عن أمره وأدى حق السلوك والخدمة في مرضاته ، وكان من أخص خدامه ومريديه في حياته وبعد مماته ، وكان قد اختار مقام التجريد ولم يتزوج لأنه كان على قدم الغوث (١) الأعظم حضرة شاه عبد الله الدهلوي قدس سره ، فإنه لم يتزوج إذ كان على قدم رسول سيدنا عيسى صلوات الله عليه في مقام التجرد كما أن حضرة مولانا خالد قدس سره كان على قدم خاتم النبيين وسيد المرسلين ، نبينا وسيدنا حبيب رب العالمين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، فان كل ولي من الأولياء على قدم نبي من الأنبياء على ما ذكره السادة الصوفية ، أفاض الله علينا وعليهم من بركاته القدسية . ولما سافر حضرة مولانا خالد إلى الهند ومر ببلدة هرات (٢) لقي الشيخ عبد الله الهراقي هناك فقال له إلى أين تذهب فقال مولانا خالد : إلى سلطان الأولياء شاه عبد الله الدهلوي لإصلاح حالي ، فقال الشيخ عبد الله الهراقي : وأنا معك ، فأجابته مولانا خالد بقوله انتظر رجوعي ، فقال الشيخ عبد الله المذكور : أذهب الى العراق وانتظر هناك ، فجاء إلى الموصل وقرأ بعض العلوم ، فلما سمع برجوع حضرة الشيخ مولانا خالد أتى إلى السليمانية ولازم خدمته ، وذهب معه إلى بغداد والشام ، وسلك أحسن السلوك وتخلف خلافة مطلقة . وبعد وفاة حضرة مولانا خالد قدس سره بمدة زمان ، توجه حرمه مع ولده الشيخ نجم الدين طاب ثراه إلى بغداد ، وتوجه الشيخ عبد الله معهم بخدمتهم ، ولم يزل مع سلوكه في الطريق على أحسن سلوك ملازماً لخدمة من يلون بالأستاذ ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيّف وأربعين .

(١) إن لفظ (الغوث) في الكتاب والسنة وكلام العرب ، مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به ، ومنيت العباد في الشدائد ، هو الله رب العالمين .

(٢) مدينة في أفغانستان ، سكانها سنيون ، بينهم طائفة من الشيعة ، شهيرة بمجامعها الرافقي عهده إلى القرن الخامس عشر (م)

السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله اسعد

نجيب أبدى المحاسن وأبدع ، ومن سلسال حياض النباهة تطلع ،
وليبب سلك مسالك المعارف ، فملك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير
ذي كلال ، وجد وجد به مكنون در الأفضال ، تابعاً في ذلك آباءه ،
وجاعلاً في الاستفادة آتاه ، وله الذهن الوقاد ، والذكاء الذي أورده
على الأدب أحسن إيراد ، فمن نظمه الأنيق المطلع ، وشعره الذي من
روض فكره اطلع ، قوله :

يا ساكنين المنحى من أضلعي	منوا على قلبي وعظم توجعي
بالله ان جزتم بوادي رامه	ورأيتم تلك الطباء بلععي
ونظرتم تلك الأثيلات ^(١) التي	بين العقيق ^(٢) وبين ذاك الأجرع
ووجدتم تلك الأحبة عندها	ردوا السلام عليهم بتوجع
قولوا لهم عبد الإله معذب	يمكي الفراق يصب سيل الأدمع

وقوله مادحاً الشيخ عمر بن عبد السلام الداغستاني

أشدى نسيم في سحر	حاكت روائحه الزهر
من ظي حسن آنس	أنست محاسنه تتر
رشاً رقيق خصره	ككلامه مها نثر
ذو رقة من دونها	غنج الحبوش إذا خطر
كم رمت أثم ثغره	من فوق أسنان درر
فحمى عقيق شفاهه	بسهام أهداب النظر

(١) شجر يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية ، أوراقه دقيقة ، وأزهاره عنقودية .

(٢) العقيق ؛ واد قرب المدينة ، أكثر الشعراء من ذكره ، وما انضم إليه في هذه

الآيات هي مواضع في الحجاز يتغنى بها الشعراء ، وعندها يذكر منشدها قول الشاعر :

وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

يا حسنه من أغيّد
شهدت ملاحظته له
لكنه منذ قسته
أرعى حجاب خفائه
لله در كاله
بهر العقول بسحره
ما خلت لباً في الورى
فكأنما انشاؤه
واها له هلا رقى
كم أشتكي لمسامري
رب الفضائل من له
مولى النجابة والفضا
دامت لنا أوقاته
ما غردت ورق اليراء
أسر الأحبة بالخور
مذ قلت هذا كالقمر
بمحاسن المولى الأبر
وأجاب ما هذا بشر
وبهائه ذاك الأغر
وبيانه المنشي سؤر
تتلى عليه ولا انبهر
آي الشفا لمن استغفر
مضى بها بين البشر
ذاك السراج المفتخر
في الشعر نظم معتبر
حة والبلاغة ان شعر
في نشأة تجلو الكدر
ع بمدحه بين الغرر

المرحوم عبد الله البري بن يحيى بن ابراهيم البري

من أفاضل هذا البيت الكامل ، والمتقدم من جوامع فضلهم في الصف
الأول ، حاز بنبيله لطائف أجداده ، وفاق على أقرانه وأنداده ، أثره
كالبدر مشرق ، وكالقصر مغدق ، يني على أنه في حلبة المجد لم يقصر ،
وانه في الكمالات متقدم وإن كان ظهوره في العصر المتأخر ، فمن محاسن
نظامه ، ومستعذب كلامه ، قوله :

ما عذب قلبي وما أثار به النار
كم أسهد طرفي لذا تزايد وجدي
يا مالك قلبي ومن تحكم فيه
إلاك أيا من يفوق ضوء الأقار
بالسقم فحسي من المحبة أقدار
رفقاً بمحب سوى جمالك ما اختار

أواه إلى كم أبيت منك بقلب في الناس وحق الهوى تلهب بالنار
لو شمت غرامي لجدت لي بمرامي يا برة سقامي ولم تزدي أضرار
من لي بغزال إذا بدا كهلال قد صاد فؤادي ولم ينلني أوطار
دع عنك عذابي ولا تمل لبعادي يا كل مرادي ويا زهية أبصار
ناهيك بأني إذا أطلت صدودي سلسلت دموعي على خدودي أنهار
يا بدر فهل كان في لقاك وصول بالله فقل لي ولا تدعني محتار
وهذا الوزن من بحر السلسلة ووزنه فعلن فعلن فاعلن فعو فعلان كما
ذكره السيد كبريت والسيوطي ورشيد الدين الاسواني في شرح مقامته
الخصيبية رحمهم الله تعالى .

المرحوم عبد الله بن عبد الكويم بن محمد الخليلي

فرع زكي من طيب مغرس ، وحديقة مجد بالفضل تنفّس ، شبيه
أبيه مهابة وجلالة ، وتابع سلفه إصابة وكالة ، وله ابن سامي الذكر ،
مثله في علاء القدر ، فهو درة بين جوهرين ، وقرحف بفرقدين ،
كلل هام مجده بجواهر أدبه ، وأتى من حديقة فكره بنظم لا بأس به ،
فمن ذلك قوله :

لقد وافى لزورة قبر طه اخو العليا وأهل للصدارة
ونال شفاعة الهادي المرجى وكانت عنده أسنى تجارة
هو المولى عزيز الله خات ومن اضحى الفخار له شعاره
رئيس ماجد فرد هام بليغ في الفصاحة والمهارة
مقام قدومه عام شريف غدا تاريخه حسن العبارة
بتاج اللهمنا يزهو ببيت وفيه من المسرة والبشارة
ينادينا لسان الحال جهراً عزيز الله مقبول الزيارة

السيد عبيد الله كدك المدني

ماجد الكمال قرينه ، والوقار خدينه ، صاحب فصاحة ولسن ،
ومكانة في الأدب منها تمكن ، ومشاركة في فنون المعارف ، ومطارحة في
فنون اللطائف ، فما صدحت به عنادب قريحته وافهامه ، في غياض
طروسه على أملد^(١) أقلامه ، قوله من قصيدة مجيباً بها حضرة الأديب السيد
عمر بن عبد السلام المدرس ، مكللة بدرر غزلها ونسيبها وهي قوله بقوله :

ولّى زماني وانقضى منعمي	لم يبق لي ذوق ولا منعمي
كلا ولا قلبي يعي ذرة	حق ولا سمعي ولم أعلم
من مربع قد زرتة إذ عفا	خيلتي منه ليت لم أقدم
ان الزمان المعتدي قد رمى	قلبي بسهم صائب مسهم
بالعضب بل بالرمح مع خنجر	أومى اليّ ليت لم يعزم
لو كان رحماً لاتقيت التي	يا هل ترى عن أيها أحتمي
قالوا تصبر وار تجز واحتسي	صرفا عقارا خلصت عن دم
قد عتقت من كرمة زانها	كأس من البلور في معصم
تسقي الأخلا من رحيق غدا	مزوجها مسك رضاب الفم
فصحت واشوقاً لذلك الرضا	ب المشتبه من لي بدا المبسم
إني كمن قد خاناه دهره	من للحزين المسهد المعدم
قالت أنا الخود التي جاد بي	حي لا أصغي إلى لوممي
لا أحتشي قول العذول الغبي	كلا ولا أرجع عن مغرمي
إني إلى مغناك مأمورة	بالسعي كي أحظى فقلت اسلمي
أهلا وسهلا قد صفا وقتنا	ياحبذا الحظ السني فاقدمي

(١) الأملد : الناعم اللين من الناس أو الفصون .

ان أقبلت كغصن بان النقا والنهد باد فوق صدر سمي
أو ادبرت فخصرها ناحل من عظم ردف تحته مرتقي
عيناي من أعينها قد رأت سحراً لهاروت غدا ينتمي
والقوس من حاجبها حاجب عين الرقيب الأعين المقحم
لاعذر لي ان لم ابس فاهها وان اغض الطرف لم أسلم
كيف وهي بنت لفكر الأديب اللوذعي البارع الأكرم
مغني اللبيب البارع المقتدى وابن الهمام الفارس الضيفم
سراجة الوهاج مستوضحا ايضاح تلويح لمستفهم

ومنها

أهدى إلى ذي ورم عاجز رهين غم في الحشا مؤلم
سليل نظم رائق ينتقي در المقال الأعذب الأفخم
مستمرا كشف نقاب لها من نظم در فائق أقوم
يا أيها الفضال إذا النهى اني لما كلفت لم أفجيم
لكني الفت نظما جرى من غير ما قصد ولم يسلم
موجود هذا الخل أبذله فاقبل وعامل بالرضا واحلم
واسلم ودم في عيش عز علا أعلى مقام دائم مكرم

وهذه قصيدة السيد عمر بن السيد عبد السلام المدرس

زار عذيب القلب والمبسم عشاقه في الحلك المظلم
وشرف المجلس من وصله في غفلة الحراس واللوم
ذو طلعة تحجل بدر الدجى قد سلبت عقل الشجي المغرم
كانه ظي النقا إذ رنا سبي بلحظ فاتر أحوم
يهتز تها كالقنا قدته من طعنة العاشق لم يسلم
وجنته ورد وقد عمها خال الى العنبر قد ينتمي

قد صانها خشية عشاقه بسحر طرف للنهى موهم
وجيده ازرى يجيد الظبي لما بدا في حسنه الاقوم
في صدره رمان نهد حلا غض الجنى مستعذب المطعم
ودونه أسود خال له به عن القطف ولس حمي
منعطف الأعطاف ذورقة ذل لها كل فنى ضيغم
فقلت أهلا بابديع الحلا ومرحبا بالزائر المكرم
انعمت بالوصل على عاشق ذي صبوة للعشق مستسلم
يا أبيض حل سويدا الحشا حبك والله ثوى اعظمي
فمش ضحكا بشفاه حوت راحا حلت طيبة المنعم
فبان من ياقوتها لؤلؤ منتسق في سلكه الانظم
وأنعش الأحباب من ليلة طابت لنا من وصله المنعم
في ساعة أحجب بها ساعة شفت فؤاد المدنف المسقم
فأنشرح الخاطر شوقا الى مدح اخي المجد العلي المحكم
غواص بحر الفضل بالفكر من يرفل في برد العلي المعلم
شهم اذا ما ذكرت ذا رفعة تراه أسنى طالب مقدم

منها

يا أيها الماجد يامن له نظم الى الدر غدا منتمي
دونكم نظما غدا فاترا من أحقر عن فضلكم معدم
يرجوكم نظما لكبي يفتدي وجه كتابي منه في ميسم
فعاملوه بالرضا انه هدية الادنى الى المقرم (١)
وقابلوه بقبول ولا تلقوه اذ ليس بمستعظم

(٢) السيد ، على التشبيه بالفَرْم من الإبل لعظم شأنه وكرمه .

لازمت في رفعة دائماً ما أخفت الشمس سنا الأنجم
وما تجلت غادة في الحمى بين الصفا والحوض من زمزم

السيد عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الحيدوي
النقشبندي الخالدي مفتي الحنفية العام بمدينة السلام

الحبر العلامة ، والنحرير الفهامة ، جامع المعقول والمنقول ، محرر
الفروع والأصول ، زمخشري زمانه ، وحريري وقته وأوانه ، الفصيح
البلغ الهام ، والجهنذ اللوذعي الإمام ، الذي هو كأحد فصحاء العرب
العرباء ، والأديب الذي فاق المتأخرين والقدماء ، الشاعر المفلق في
اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، والولي النبوي المرشد الكامل
ذو الأخلاق الأحمدية ، العارف بالله ، والمتوجه ب كله إلى مولاه ، صاحب
الأنفاس القدسية ، واللطائف الأنسية ، فانه منذ نشأ وميز ، فاق على
أقرانه وتميز ، وأقبل على التحصيل والطلب ، وجعله لفوزه عند الله
أقوى سبب ، وتمسك بالتنقيح والعبادة ، وسرى في مناهج السيادة والسعادة .
وفي سنة ست وعشرين ومائتين والف لما عاد حضرة الأستاذ ، والعمدة
الملاذ ، مرشد الأمة المحمدية ، للطريقة العلية النقشبندية ، مولانا خالد
إلى الأراضي العراقية ، من الأماكن الهندية ، تشرف المترجم بخدمته ،
وانتسب إلى طريقته ، وتحمل مع حضرة الشيخ المشاق ، في الرحلة إلى
الآفاق ، ولازم خدمته ، وبذل في مرضاته همته ، وقرأ عليه حتى
اعترف بالمن ، وترقى على يديه حتى ترك الأهل والوطن ، وذهب مع
حضرة الشيخ الإمام ، إلى السليمانية وإلى دمشق الشام ، وسلك السلوك
التام ، وهجر المآكل والملابس والراحة والمنام ، وأمره حضرة الأستاذ
بحمل الماء على ظهره وتسبيبه في أسواق بغداد وأزقتها وسقي العطاشي

من حاضر وباد ، فامتثل الأمر العالي ، وفعل ذلك مدة عشرين يوماً على التوالي ، ثم أمره ببيع الماء من دون تسبيل ، ففعل ذلك عشرة أيام من البكرة إلى الأصيل ، مع كونه أجل العلماء ، وأفضل الفضلاء (١) في الأماكن البغدادية ، والنواحي العراقية ، ثم بعد مدة رأى الأستاذ عليه لوائح الاسعاد ، وأمر في باطنه أن يخلفه في مكانه وأن يفوض إليه أمر الارشاد ، وأكثر خلفاء بغداد سلكوا أولاً على يديه ورباهم ، ثم خلفهم حضرة الأستاذ وحباهم ، وكان حضرة الشيخ قدس سره يثني على المترجم أحسن الثناء ، ويقول بأنه وصل إلى غاية درجة الفنا ، وانه من جملة أفراد لا يوجد لهم نظير ، إلا في حلقة شاه نقشبند ذي القدر الكبير ، وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد ذي المكارم ، الذي لاتأخذه في الله لومة لائم ، وله من الخوارق والكرامات أشياء كثيرة ، معروفة في محله شهيرة ، كما ذكر مايدل على ذلك صاحب المجد التالذ . ولم يزل المترجم يترقى في درج الكمال ، ويكرع كؤوس الصفا من دنان الجمال ، إلى أن دعاه داعي المنون إلى من أمره بين الكاف والنون ، وذلك في سنة الف ومائتين وزيادة على الأربعين .

(١) أليس هذا من العجيب الغريب ؟ أديب كبير ، وشاعر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ثم هو من أجل العلماء وأفضل الفضلاء ، يكلف حمل الماء على ظهره ، وسقي المارة في مدينة بغداد مدة عشرين يوماً ، ثم يبعه عشرة أيام من دون تسبيل ، من البكرة إلى الأصيل ، ولئن يترك نشر الدين والعلم والأدب باللغات الثلاث ؟ ألسفائين والحالين ؟! وهل يمكنهم ذلك ؟؟ اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وأبعدنا عما يخالف العقل والنقل ، يا عالم يا حكيم .

الشيخ عبيد الله بن عبيد الله بن صفة الله
ابن ابراهيم الحيدري

العالم الذي ترك الدنيا وراهه ، وطوى على محبة الآخرة أحشاهه ،
أعمل نفسه في المجاهدة والرياضة ، لكي يروي من ماء الوصول إلى الله رياضه
فمنع الطرف الكرى ، وحمد مع القوم السرى ، وتعانى العلوم الرسمية ،
ثم أقبل على العلوم الالهية ، قرأ القرآن وهو ابن ثمان أو سبع ، وتعانى
تحصيل الفضائل فاجتمعت عنده أي جمع ، وأخذ عن نادرة الزمان ،
وشيوخ الوقت والأوان ، مولانا الشيخ خالد الطريقة النقشبندية ، فنال
منها غاية المراد والأمنية ، إلى أن صار خليفة شيخه في زورائه (١) ،
وعين وجوه أتباعه وأوليائه ، يدعو إلى طريقته الخالدية ، واقتفاء آثاره
المرضية ، مع تواضع وأدب ، وهمة في الاقبال والطلب ، ولقد مدحه
عثمان افندي سند سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين بقصيدة أولها
وهي طويّلة :

أناس دعاهم للمعالي عليهم
إذا افتخروا بالفخر فيهم ومنهم
وأخلصهم للعلم موسى وجعفر
وَمَنْ جَدُّهُ الْخِتَارُ لَشَكِّ يَفْخَرُ
توفي رحمه الله تقريباً سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين .

الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن حجازي بن
محمد بن عمر الحلبي الحنفي

أبو محمد زين الدين الفقيه الصالح الدّين ، مولده سنة احدى وثلاثين
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وتلاه مجودا واشتغل بالأخذ والقراءة

(١) مدينة بغداد .

والسمع ، والحضور على الأجلاء ، والسادة الفضلاء ، منهم ابو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبو الثنا محمود بن شعبان البزستاني وأبو محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي وأبو الصفا خليل ابن مصطفى الفنجرائي وغيرهم . وارتحل إلى قسطنطينية في أوائل سنة ستين ومائة والف ، وقرأ بها نخبة الفكر في أصول الحديث على المحدث الشهاب أحمد بن علي الغزي الشافعي نزيل القسطنطينية ، وسمع منه الكثير ولازمه وحضر بقراءة الغير صحيح البخاري والبعض من صحيح مسلم في جامع أيا صوفيا الكبير ، وأجاز له بخطه في السنة المذكورة بما تجوز له روايته ؛ وقرأ الفقه وسمع بقسطنطينية على الشهاب أحمد السلياني المصري وأجاز له بخطه في عاشر شعبان سنة احدى وستين ، وسمع الأولية من المذكورين ومن أبي عبد الله محمد بن أحمد الأريحاوي شارح الكنز والشمس محمد بن حسن ابن همامت دمشقي وآخرين . وأخذ عنه خليل افندي المرادي سنة الف ومائتين وخمس وسمع منه حديث الأولية بسماعه من أشياخه وأجازه بالإجازة العامة ، كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي المترجم سنة الف ومائتين ونيف (١) .

عبد اللطيف بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد الحلبي الشافعي

الإمام ابو محمد علم الدين المسند المعمر البركة التقي النقي الصالح العمدة الهمام . مولده في حلب في شهر رجب الفرد سنة عشرين ومائة والف ، وسمع الكثير من الفنون والعلوم على الكثير من الأفاضل السادات كمحمد أبي عبد الفتاح الزمار وأبي الفتوح علي بن مصطفى الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبي عبد الكريم محمد بن عبد الجبار الواعظ وأبي السعادات طه

(١) لم يزيد في تاريخ حلب الشهباء عليها الا الوفاة (سنة ١٢١٠ هـ) .

ابن مهنا الجبريني وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي وعبد الرحمن البكفالوني وأخويه عبد الوهاب وإياسين أولاد مصطفى البكفالوني وأبي المحاسن يوسف بن الحسين الدمشقي المفتي والنقيب في حلب وروى عالياً عن الشمس محمد بن هاشم الدرري وأبي داود سليمان بن خالد النحوي وأبي الحيماء خضر ابن محمد بن عمر الغرضي وأبي محمد عبد القادر بن عمر الإمام الحلبي وقد أخذ عنه واستجازاه خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام حينما كان في حلب سنة الف ومائتين وخمس وتوفي بعدها ولم أقف على تاريخ وفاته^(١) رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد اللطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ عبد الجواد
القاياتي من اولاد الشيخ ياسين القاياتي ينتمي نسبه الى سيدي
أبي هويرة الصحابي الجليل رضي الله عنه

المرشد الكامل المشهور ، والفاضل الذي هو بكل فضيلة مذكور ،
نسل السادة الأجداد ، ونخبة القادة الأجواد ، من ارتفع قدره في الأنام وسما ،
وظلع بدر علاه في أفق السما ، وتوجهت له في الحبة القلوب ، وتوسلت به
ذوو الحوائج لنوال المطلوب ، ودفع الكروب ، فهو العامل الكامل ،
والفاضل المعروف بالفضائل .

ولد رضي الله عنه ببلدته المعروفة بالقايات ، فلما صار عمره سبع سنين ،
وميز الشمال من اليمين ، أقبل على قراءة القرآن ، إلى أن أتمه بالتجويد
والإتقان ، توجه إلى الجامع الأزهر ، والمحلى الأنور ، ثم دأب على الطلب ،
وتمسك للتقدم بأقوى سبب ، فأخذ العلم عن جملة أجلاء ، وسادة قادة

(١) في تاريخ حلب الشهباء انه توفي (سنة ١٢٠٥ هـ) .

علماء ، منهم الإمام ، عمدة الأنام ، العالم التقي ، والعمل النقي ، المرشد إلى الله ، والمعتمد على مولاه ، الشيخ عبد العليم السنهوري نسبة إلى سمنور بلدة بالفيوم ، ومنهم المهام العلامة ، والإمام الفهامة ، الورع الزاهد ، والناجح العابد ، الشيخ محمد الشنويهي المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وأخذ عن غيرها من السادة الأعلام والقادة الكرام ، وأجازوه بكل ما تجوز لهم روايته ، وتعزى إليهم درايته ، وكتبوا له خطوطهم ، وقد شهدوا له بالكمال ، وانه من الأفاضل ذوي الرفعة والإجلال . ثم بعد تطلعه من العلوم ، وتمكنه من تحقق المنطوق والمفهوم ، رجع إلى بلده القبايات لارشاد أهلها ، وإبعادها عن جهلها ، ونصرة الدين ، وارشاد الواردين والقاصدين ، وزجر العصاة والمفسدين ، فبذل جهده في العبادة والتقوى ، وانتهت إليه في تلك الأماكن رئاسة العلم والإرشاد والفتوى ، وسلك أحسن المسالك في الإرشاد ، وعمر أماكن العبادة وشاد ، وأقبل عليه الناس من كل جانب ، وامتلوا أمره امتثال الفرض والواجب ، ومع كونه مطبوعاً على اللطف والجمال ، كان كل من رآه ينظر إليه بعين الهيبة والإجلال ، وكان شديد الغيرة إذا انتهكت المحارم ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، متمسكاً بالتقوى ، والسبب الأقوى ، ثم انه اجتمع بقطب زمانه ، وفرد وقته وأوانه ، الولي الأمي ، والعالم العامل اللدني ، الشريف الصمداني ، واللطيف الرباني ، العارف بالله سيدي ابراهيم الشلتامي العمراني ، فطلب منه الطريق فدلّه على استاذه عبد العليم فرحل إليه في الحال ، وطلب منه أن يتكرم عليه بطريق السادة ذوي الكمال ، فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الأستاذ الشلتامي لتقارب بلديهما فجد واجتهد ، إلى أن حصل له الفتح والمدد ، في مدة يسيرة وبرهة قصيرة ، ثم أذن له بالتلقين ، وارشاد المريدين ، فاشتهرت الطريق به الشهرة التامة ، وحصلت منه الهداية العامة ، وظهرت كراماته ، وبهرت اشاراته ، وكان في الكرم بجرأ ، وفي العلم والفضائل حبراً ،

ورعاً زاهداً ، تقياً عابداً ، متخلقاً بالأخلاق الأحمدية ، متحققاً بالحقائق الحمديدية ، كثير التواضع والحلم ، غزير العمل والعلم ، حسن الخلق والخلق ، جميل اللطافة والرفق . وقد أفرد مناقبه بالتأليف ، ولده الروحي الجامع بين الشريعة والحقيقة ، والناهج منهج السنة والطريقة ، العالم الإمام ، والجهبذ المهام ، سيدي الشيخ خليفة السفطي ، أحسن الله قراه ، وجعل الجنة مأواه ومثواه ، ولم يزل يعلو مقامه ، ويسمو احترامه ، إلى أن دعاه داعي المنون ، لمقامه العالي المصون ، وذلك في رابع عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين والف ودفن ببلدة القايات وبني له بها مقام كبير ، ومسجد عظيم شهير ، بمنارة عالية ، وعمارة سامية (١) ، والقايات (بقاف بعدها الف ثم ياء بعدها الف فتاء مثناة من فوق) بلدة من بلاد الصعيد تابع القطر المصري .

السلطان الغازي عبد الحميد خان بن السلطان الغازي محمود خان

ولد سنة الف ومائتين وسبع وثلاثين ، وجلس على تخت السلطنة بعد موت والده السلطان محمود تاسع عشر ربيع الأول سنة الف ومائتين وخمسين ، فجهز الجيوش لقتال عساكر محمد علي باشا وأخرجها من الشام ، وأعانته على ذلك دولة انكلترا ، وكانوا عرضوا على السلطان محمود الاعانة فأبى ، فلما توفي وتسلطن ولده السلطان عبد الحميد قبيل اعانتهم فأعانوه ، وسير جيوشه إلى الشام فهزموا عساكر ابراهيم باشا وأخرجوهم من الأراضي الشامية ، وأرادوا التوجه إلى مصر والاسكندرية لإخراج محمد علي باشا فتوسطت دولة انكلترا بالصلح الى أن اتموه بشرط أن تكون الاسكندرية

(١) كيف غفلوا عن الحديث الصحيح : لمن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج .

ومصر وأقطارهما محمد علي باشا ولأولاده من بعده ، وضربوا عليه خراجاً معلوماً يدفعه في كل سنة ، ويرجع إلى الدولة الشام والحجاز وتم الأمر على ذلك . وكانت مدة تملكه الأقطار الشامية قريباً من تسع سنين وفي مدة السلطان المترجم المومي اليه قوي الاتحاد مع دولتي فرانسوا وانكلترا ، فحسنوا له احداث القوانين المسماة بالتنظيات الخيرية ، فصدر منه الفرمان^(١) السلطاني بذلك سنة خمس وخمسين ومائتين والـف ، وهي سنة جلوسه على تحت السلطنة . وفي سنة تسع وستين ومائتين والـف كانت الحروب العظيمة بين السلطان عبد المجيد والروسيا المسماة بحرب القرم^(٢) ، وسببها انه وقع اختلاف بين طائفتي الروم واللاتين في القدس من عدة سنين بسبب كنيسة القيامة وبعض الأماكن المقدسة ، فكانت كل طائفة منها تدعي لنفسها حق الرياسة والتقدم على الأخرى بالاستيلاء على مفاتيحها ، ثم أخذت هذه المسألة تتعاضم بينها وتمتد يوماً بعد يوم إلى أن آل الأمر إلى النزاع والجدال في سنة ثمان وستين ومائتين والـف ، فوقع الباب العالي في ارتباك وحيرة من جهة تسكينها واخماد نارها ، لأن روسيا كانت تحامي عن حقوق الروم ، وفرانسوا تحشد لطرف اللاتين ، فتداخل سفير انكلترا في صرف هذا المشكل ورسم ترتيباً لائتلاف الملتين المتخالفتين ، فقبلته فرانسوا ولم تقبله الروسية ، لأن مقصدها التوحد ، ولم يكن مقتصرأ على المحاماة عن حقوق الروم بل كان لها غايات أخرى طالما كانت تجتهد على نوالها

(١) المنثور السلطاني .

(٢) القرم [Crimée] شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الأسود ، فيها جرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا واليابوتة (١٨٥٤-١٨٥٦ م) وهي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي التي زراها (عام ١٩٥٤ م) .

وتتربق الفرص لاستحصاها ، وهي ابعاد الدولة العثمانية من قارة اوربا والاستيلاء على أقاليمها وولاياتها ، فانتهز امبراطورها نقولا تلك المنازعة فرصة مناسبة لنوال بغيته وبلوغ أربه ، فبعث سفيراً إلى القسطنطينية لمقابلة السلطان عبد المجيد ، بعد أن كان بعث جيشاً يبلغ مائة وأربع وأربعين الفاً إلى نهر الطونة ليكون مستعداً لوقت اللزوم والحاجة ، فلما وصل السفير المذكور إلى القسطنطينية رفض مواجهة فؤاد باشا وزير الخارجية ، ودخل رأساً على الحضرة الشاهانية ، وعرض عليه مطالب الامبراطور نقولا في المسألة المتعلقة بالأماكن المقدسة ، وان جميع الروم الذين هم من تبعة الدولة العلية تكون تحت حمايته من الآن وصاعداً ، وان بطرك الروم القسطنطيني وباقي أساقفة الطائفة يكون انتخابهم وتغيرهم منوطاً به ، وان الشكاوى والدعاوى التي تصدر عليهم من جهة تصرفاتهم تعرض عليه لينظر فيها ، فاستعظم السلطان هذه المطالب ورفضها لأنها مخلة بناموس السلطنة ، ومغايرة للأصول وقوانين الدول ، فانثنى السفير راجعاً من حيث أتى ، وأعلم الامبراطور نقولا بواقعة الحال ، فاستشاط غضباً وأصدر أمراً إلى العساكر التي أرسلها إلى أطراف الطونة أن تعبر النهر وتستولي على تلك الأطراف ، فاجتازت النهر وشدت الغارات على إمارات الأفلاق والبغدان ، واستولت عليها ، ولما تحقق الباب العالي قدوم ذلك الجيش إلى أطراف بلاده علم ان مقاصد الروسيه في طلبها لم تكن إلا وسيلة لاشهار الحرب ، فجهز جيشاً وأرسله إلى تلك الحدود تحت قيادة عمر باشا المجري لردع الروسيين ، ولما تأكدت الدول الارباوية بغيه الروسيه ومقاصدها بادرت انكثرا وبروسيا والنيمسا إلى عقد جمعية للنظر باجراء الوفاق بين الدولتين ، وأرسلت كل دولة منها معتمداً من طرفها إلى مدينة آثينا حيث وافاهم سفير من طرف الروسيه وآخر من طرف الدولة العلية ، وعقدوا هناك مجلساً في سنة الف ومائتين وسبعين لم يأت بالمرغوب ،

فما لم يكن سبيل للصلح أشهر الباب العالي الحرب ، وصدم سليم باشا
العساكر الروسية في الأناطول ، وانتصر عليهم في عدة مواقع ، وهاجمهم
عمر باشا في الروم ايلى وانتصر عليهم أيضاً ، وأما العمارة التي للروسية في
البحر الأسود فصدمت العمارة العثمانية واستظهرت عليها بعد حرب شديد
فأتلفتها ، وكانت مؤلفة من سبعة فركات وبخرتين وثلاث مراكب حربية ،
ثم ان انكلترا وفرنسا لما تيقنتا سوء نتائج هذه الحرب احتشدتا لمعونة
السلطان وأعلنتا الحرب على الروسية ، وفي سنة احدى وسبعين ابتدأتا في
نقل رجالهما ومهاتهما إلى ساحة الحرب ، واشتبكتا في القتال ، وأما باقي
دول اوروبا فكانت محافظة على الحيادة ، وكانت دولة انكلترا قد أرسلت
عمارة بحرية إلى بحر بلتيك^(١) فاستولت على قلعة بومارستود ثم على جزيرة
ألاند ولكنها لم تقدر على استخلاص القلعة نظراً لخصانتها . وإذا كانت
سيواسطبول أعظم قوات الروسية التي يعول عليها في البحر الأسود ،
ووجهت انكلترا وفرنسا قواهما لافتتاحها والاستيلاء عليها فأرسلتا فرقاً من
عساكرهما يبلغ عددهما ستين ألفاً وكان أكثرها فرنسايين ، فنزلوا في
بوماسرايا ، وبينما كانوا يتقدمون إلى سيواسطبول صادفهم العساكر الروسية
فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً إلى أن دارت الدائرة على الروسيين ، فانهزموا
عند نهر الماء ، وكان جيش عساكر الروسية يحاصر مدينة سليسترة ، ولم
تقدر على أخذها ، فخرجت عليهم العساكر العثمانية من المدينة واقتحمتهم
فانتصرت عليهم وفرقتهم ، فذهبوا عن المدينة خائبين وانضموا إلى آخرين ،
وقصدوا القرم لنجدة حصار قلعة سيواسطبول التي إليها وجهت الروسية
كل قوتها من المهات والعساكر والذخائر ، وصادم جيش من الانكليز جيشاً
لرؤسيين عند بالاكلا فانتصروا عليهم بعد ما فقد منهم خلق كثير ، فكان
جيش للروسية محاصراً في الكرمرات وعددهم ستون ألفاً ، فخرجوا من

(١) بلطيك (Baltique) بحر في اوروبا يوصله بالأطلسي بحر الشمال .

مكان حصارهم واقتحموا العساكر العثمانية والانكليزية والفرنساوية ، ودارت بينهم معركة شديدة الخسران على الفريقين ، وانجلى بانهزام الروسية والزموم حصن المدينة ، ولم يكن حينئذ في قوة الدول المتحدة الاستيلاء على سيواسطبول مع أنهم كانوا يزيدون في قوتهم الحربية ويكثرون هجماتهم وقنابريهم ، ولم يقدروا على استخلاص تلك القلعة أو أن يمنعوا المساعدات التي كانت تأتيها من داخل البلاد ، ولقد قاست العساكر المتحدة لاسيما الانكليزي في شتاء سنة إحدى وسبعين وشتاء اثنتين وسبعين أهوالاً وشدائد يكل اللسان عن وصفها وتعدادها ، فإن الأمراض والأوجاع قد أخذت في العساكر كل مأخذ ، وأهلكت كثيراً منهم فضلاً عن الجوع والتعرض لبرد تلك البلاد ، والابخرة المنتنة التي كانت تتصاعد من جثث القتلى والحيوانات . أما إيطاليا فقد هيات جنودها للحرب وانضمت إلى الدول المتحدة ، فأرسلت خمسة عشر ألف مقاتل بعد ما تعهدت لها إنكلترا بدفع مبلغ مليون ليرة على سبيل الإعانة واشتهرت رجالها في تلك الجوامع بالشجاعة والثبات ، وفي خلال ذلك ملك الامبراطور نقولا سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف ، وجلس ولده اسكندر الثاني مكانه ، وفي خلال ذلك وقعت وقعة هائلة بين الروسية والعساكر المتحدة ، كانت الدائرة فيها على الروسية ، واستولت جيوش فرانساً على قلعة ملاكوف ، وإذا لم يبق للروسية استطاعة على حفظ مراكزهم تركوا سيواسطبول في مساء ذلك النهار ، وعولوا على الهزيمة والفرار ، ودخلت العساكر المتحدة إلى القلعة وامتلكتها ، فانفتحت حينئذ مخابرات الصلح ، وعقدت جمعية في باريز سنة ثلاث وسبعين ومائتين والف حضرها اثنان من طرف كل دولة من الدول الست المتحاربة ، وهي إنكلترا وفرنسا والعثمانية والنمساوية وروسيا وسردانيا ، وامضت شروط الصلح متضمنة أربعة وثلاثين بنداً أخصها أن الدولة العلية يكون لها الامتيازات التي لباقي دول أوروبا من جهة القوانين والتنظيمات السياسية ، وانها تكون

مستقلة في ممالكها كغيرها من الدول ، وأن البحر الأسود يكون بمزلة
عن جولان مراكب حربية فيه من أي جنس كان ، ما عدا الدولة العثمانية
والروسية فإن لها حقاً في إدخال عدد قليل من المراكب الصغيرة الحربية
لأجل محافظة أساطيلها ، وأن لا يكون للدولة العثمانية ولا للروسية
ترسانات^(١) بحرية حربية على شواطئ البحر الأسود الى مواطنها ، وانتهت
الحرب التي لم يكن لها داع سوى المطامع .

وفي سنة اثنتين وسبعين كانت فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين أهالي مكة
وعساكر الدولة بسبب ورود أمر يمنع بيع الرقيق ، وانتهت في رمضان
بالقبض على الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة ، وتولية الشريف
محمد بن عون ، والكلام عليها طويل .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت فتنة في جدة بين أهالي جدة والنصارى
الذين بها ، بسبب اختلاف بعض أهل المراكب في وضع بنديرة^(٢) الاسلام
والانكاز على بعض المراكب والكلام عليها أيضاً طويل .

وفي سنة سبع وسبعين كانت فتنة بالشام بين النصارى وأهل الشام
الكلام عليها أيضاً طويل ، قد ذكرت بعضه في ترجمة أحمد باشا الشهيد ،
وكان ابتداء الفتنة في هذه السنة بين النصارى والدروز في جبل لبنان
فآل الأمر إلى وقوع حرب بين الفريقين ، وكانت النتيجة ردية على النصارى
بسبب اختلافهم وعدم انضمام بعضهم لبعض ، وعدم انقيادهم لبعضهم ،
ففتكت بهم الدروز ، ثم ما زال الأمر يتفاقم إلى أن وقع الأمر في
الشام ، وكانت فتنة كبرى ، وداهية عظيمة ، فأرسل الباب العالي فؤاد باشا
ليمهد الأمور وينتقم من المذنبين ، وأرسلت فرانساً عشرة آلاف جندي

(١) الترسانة والترسغانة : مستودع الذخائر وأدوات الحرب ، مصنع المراكب (تركية) .

(٢) الراية (ايطالية) .

للمحافظة ومنع التعدي ، وكذلك باقي الدول الافرنجية ، منها من أرسل مراكب حربية ، ومنها من أرسل نواباً لإصلاح الحال وتمهيد الأمور ، وغب اجراء ما لزم اجراؤه استحسنت الدولة العلية باتفاق الدول وضع نظمات جديدة لأهل هذا الجبل ، وأن تتحول أحكامه لمشير من الطائفة النصرانية من غير أهالي الجبل ، ليكون متصرفاً بها ويخبر رأساً الباب العالي ، فتوجهت المتصرفية لداود باشا الأرمني .

ومن خيرات السلطان عبد المجيد وفتوحاته المعنوية تجديد مسجد النبي ﷺ بالمدينة المنورة فانه كان على بناء السلطان قايت باي ، وكان مسقفاً بالخشب ، فطالت مدته وحصل فيه خراب ، فصدرت إرادة مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان بهدمه وتجديده سنة الف ومائتين وسبعين ، فهدم وجدد وجعل سقفه قيباً وطواجن كالمسجد الحرام ، وتمت عمارته بعد مضي أربع سنين ، فجاء على صفة لم ير الراؤون أحسن منها ، وله عمارات كثيرة في الأماكن الماثورة بالحرمين الشريفين ، وله تجديد ميزاب للكعبة المشرفة سنة خمس وسبعين ومائتين والف . وتوفي السلطان عبد المجيد في سابع عشر ذي القعدة سنة الف ومائتين وسبع وسبعين وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته ثنتان وعشرون سنة وستة أشهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد صلاح الدين بن الشيخ
عبد الله الحنبلي الشهير بأبي شعر الدمشقي

شهم سما في سماء المكارم ، وطلعت شمس فضائله في أفلاك الأكارم ، فكان فرد ذوي الذكر والتقوى ، والعبادة في السر والنجوى ، والطاعة في كل أحيانه ، والاقبال على الله في سره وإعلانه ، كثير الطواف والسعي بيت الحمد والشكر ، دائم التوجه إلى مولاه كأن كل لياليه ليلة القدر ،

مع عشق بالله وهيام ، وولوع ومحبة وغرام ، قد شرب من صافي الشراب ، فسكر وعن الأغيار غاب . مات رحمه الله سنة ثمان وستين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره ظاهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الخاني النقشبندي

همام حظه من الأدب وافر ، وإمام وجه أمانيه طلق مسافر ، مازال من الرفعة في أعذها شرعة ، ومن الخطوة في اسوغها جرعة ، له في اللطائف والطرائف من الرضوان روضان ، ومن بداعة النظم والنثر من المرجان مرجان .

ولد في حدود الستين والمائتين والالف . وبعد أن أتم القرآن وجوده قرأ النحو والصرف ، وحضر جملة من العلوم على سادة لهم اليد الطولى في المنطوق والمفهوم ، منهم الأمير الكبير ، والفاضل الشهير السيد عبد القادر الجزائري ، ومنهم علامة الشام الشيخ محمد الطنطاوي ، ومنهم والده (١) ، واشتغل في علم الأدب إلى أن حاز على الأرب . وفي

(١) في أول « الحقائق الوردية » المطبوع ، ترجمة للمؤلف بقلم الشيخ محي الدين الخاني ، جاء فيها ما ملخصه : ولد عام (١٢٦٣ هـ) . ونشأ في مهده ، وأتم قراءة الكتاب المجيد مع التجويد على الشيخ علي الخذوري الحمصي ، وأخذ عن جده طرفاً من النحو والفقه والتفسير ومصطلح الحديث والفتوحات والجامع الصغير ، ولقنه الذكر قبل بلوغه السن بسنين ، ولازم في المقول والمنقول والعلامة الطنطاوي ، كما سمع من العارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري أكثر صحيح البخاري في دار حديث دمشق الشام ، وحضر عند والده أكبر الدروس لاسيما أكثر كتب الحديث الستة بسنده الهندي الخالدي ، والدمشقي الكزبري ، وأم كتب حقائق الصوفية كاصطلاحات العارف القاشاني ، ومواقف الأمير ، وشرح فصوص الحكم ، حتى تغلغ من التصوف الأكبري . ومما أنشأه : سبع مقامات قد أسند روايتها إلى سعد بن بشير مع أبي حفص المصري . ثم أورد له نماذج من قصائده وأبياته ، ونشر له هذه الترجمة في حياته ، رحمهما الله تعالى .

عام ألف وثلاثمائة وأربعة عشر سافر إلى الآستانة وكان لجده معاش مقداره ألف وخمسمائة قرش في كل شهر ، وبعد موت جده انتقلت لأبيه وما زالت تتناقص إلى أن صارت تسعمائة وخمسين قرشاً ، فأراد المترجم إرجاعها إلى أصلها فلم يمكن ، غير أنهم وجهوا على والده ثلاثمائة قرش قيد حياة ، فجاء المترجم إلى الشام بعد ما مكث في الآستانة نحواً من سنتين ، ولم يمض مدة بعد حضوره إلا وقد توفي والده ، فانقطعت الثلاثمائة ، وأما المعاش الأول فإنه تخاصم مع عمه الشيخ احمد عليه ، وكل منها يدعيه لنفسه وأنه أحق به ، وطال الخصوم إلى أن أصلح بينهما مفتي الشام صالح افندي قطناً مناصفة ، فيه وفي مشيخة التكة النقشية .
وللمترجم نظم ونثر كثير ، ومن ذلك قصيدته الرائية المؤرخة في كل شطر ، التي بارك بها لسمو خديوي مصر ، بمسند الخديوية . ومطلعها :

اللطف في أرجاء مصر يشير اني بتوفيق العزيز بشير
سنة ١٢٩٦ سنة ١٢٩٦

وما أرسق ما قال منها :

دانت إليه الأصفية منصباً ودنا سروراً منبر وسرور
سنة ١٢٩٦ سنة ١٢٩٦

ومن القصائد الحماسية ، قصيدته البهية البائية ، ومطلعها :

تجلى من العلم الإلهي كواكبه لنا وبنا سارت الينا مواكبه
ونحن وإن جر الخمول ذبوله علينا فإننا للوجود مناقبه
وما الكون إلا شاعر وصفاتنا مشاركته تشدو بها ومغاربه
وما أعلى ما قال منها :

توهم أهل الجهل إدراك شأونا ومن نال هذا الفضل تسمو مراتبه
وهب أنهم قد أمطروا منه قطرة فمن بعد ما انهلت علينا سحائبه

ومن ذلك قصيدته الغراء الرائية ومطلعها :

نحن الملوك على الأمره في دولة الفقر المسرة
من ساح في ساحاتنا نحمي من الأغيار مره
أو غاب عن غاباتنا حرم الحماء من المعرة
ومن غزلياته وحسن اقتباساته :

أما وليال من ذوائبها عشر وما نسخت بالفرق من صورة الفجر
وما كتبت بالمسك في وجفاتها فخالاتها تحتال بالشفع والوتر
وسين جبين فوق نون حواجب على قمر والليل فيه إذا يسري
وما نفثت بالسحر من لحظاتها وذا قسم لا ريب فيه لذي حجر
إذا كان من أهواه عني راضياً فلا رضيت عني الأنام إلى الحشر
ومن موشحاته وطيب رشحاته :

سلم الله غزالاً سلسا بعيون كحلت بالنعس
وفهم أتقنه الله فما فيه عيب غير طيب اللعس

دور

ررب^(١) ربي في وادي زرود ما لوى الجيد إلى ماء اللوا
لورآه البدر يهوى للسجود وهو لا يعلم ما معنى الهوى
ذو بحيا خاله فوق الحدود ملك الزنيج على العرش استوى
كل من علمه منع اللما جاهل قدر حياة الأنفس
ماله من مشبه نفسي وما لي فدا ذاك الرضاب الأنفس

ومن مقطعاته ما كتب به إلى أحد الفضلاء الكرام ، وقد ذهب إلى
بيت المقدس ووعده بالعود إلى دمشق الشام :

(١) أصل الررب : القطيع من بهر الوحش ، وررب : من مشاهير المغنين في العهد
العباسي ، كان أحذق الناس بالضرب على آلات الطرب .

أمرت بأية الإمراء عبداً تلمى باليهود إذا تلاها
وما قالوا له إيه إذا ما تحدث عنك إلا قال آها
ومن ذلك وقد عارض صاحب العقد الفريد في قوله :

ان يوم الفراق أفضح يوم ليتني مت قبل يوم الفراق
فقال :

من تمني المات قبل الفراق ما له في شرع الهوى من خلاق
كيفما كان قد تصبر حتى ذاق يوم الفراق بين الرفاق
لو يكن صادق المحبة مثلي مات خوفاً من ذكر يوم الفراق
ومن تطريزه في كل كلمة ما كتبه إلى رئيس كتاب ولاية سورية الجليلة :

سلام على أقمار دهر ترى لهم وضاءة حسن ساطع يوم تلمح
حرقتم لهم مستعطفاً يوم أقبلوا فؤادي نداءً دائماً يتفوح

ومن ذلك ما أنشده عند دخوله إلى بيروت مقرظاً جرائدها السبع عام
ثلاثائة والف فقال :

ثمرات مقتطف الجنان بشيرها بلسان مصباح التقدم قائل
ظل المعارف وارف في روض بيروت وحزب الفضل فيه قائل

وكان والده رحمه الله يقرأ في كل يوم ثلاثاً وجمعة صحيح البخاري
صباحاً في حجراته في جامع السويقة وبعد موته جلس المترجم في مكانه .
ثم بعد موت عمه الشيخ أحمد سافر المترجم إلى الدار العلية لتكوث
الشيخة والمعاش له بمفرده فلم ينجح ووجهت المشيخة على الجامع والمعاش
على عمه الشيخ عبد الله ، وتوفي المترجم في الآستانة وذلك سنة الف
وثلاثائة وخمس عشرة .

الشيخ عبد العزيز بن أحمد ولي الله الدهلوي (١) رحمه الله تعالى

سلطان إقليم المعاني ، ومالك أزمة البيان وبديع الزمان الثاني ،
ومؤيد مذهب النعمان ، ومسدد أقوال ذوي المعرفة والشان ، مصنفاته
لا تحصى ، ومؤلفاته تجل عن أن تستقصى ، فمن نظمه ما كتبه إلى السيد
العلامة حسين اللندني الهندي وهو هذا :

هنيئاً قد أقرّ الله عيني بأخبارٍ أتتني من حسين
فتىً ان عدت الأعيان قالت له الأعيان إنك أنت عيني
فدام بقاؤه ملاح برق واطرب صوت قهري وعين
ثم أتبعه بهذا النثر

روض بمطور ، ودر منظوم في رق منشور ، وقراضات ذهب ساقطها
اليراع من الأحرف النورانية فهي نور على نور ، وشمس من الكلام ،
أطلعها أفقها في بروج من القراطيس ، وكواكب من حسن الانتظام قبلجت
في سماء البلاغة وتديجت فما هي إلا أجنحة الطواريس . وردت من
تلقاء قطب فلك الكرم ، ينبوع مكارم الأخلاق والشيم ، ربيع الوفاء ،
وئمال المرتاد ، ومقصد الحاضر والباد ، ربوة الفخر العليا وبهجة الحياة
الدنيا ، دوحة المجد التي سقاها ماء النبوة رتياً ، من كرم جدّه وسما في
سما المعالي جدّه ، وتغلغل في الشرف صيته وشرف مجده ، لا زال للصريخ
نصرة ، وللعصر البهيم غرة ، ما جن غاسق وجن عاشق وطلع نجم

(١) ابن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب : سراج الهند ، مؤر ، عالم بالحديث ،
أرخ مولده بقوله : « غلام حلیم » من تصانيفه « فتح العزيز » في التفسير
لم يته ، و « بستان المحدثين » و « التحفة الاثنا عشرية » ورسائل في
موضوعات مختلفة . (من أعلام الزركلي) وكان من الأجدر أن يوضع بعد
ترجمة السلطان عبد العزيز كما أشار إلى ذلك الجدّ المؤلف .

ولاح في برجه ، ونجم طلوع وفاح في مرجه ، على محب حل حبه منه محل^١
الروح ومملك ما يغدو منه وما يروح ، بل حب مازج القلب فما تشابها
ولا تشاكل الأمر ، بل اتحدا فلم يقل : « رق الزجاج ورق التجر »
إلى غير ذلك ، والسلام .

ألا وإن هذا الهمام له من النظم أعلاه ، ومن النثر أجمله وأجله وأحلاه ،
لقد سرى في الناس حسن معناه ، وسلم له الكل بأنه نال من الكمال
منه ، فظهر ظهور القمر ، ومهر في المعارف حتى بهر . توفي رحمه الله
تعالى سنة الف ومائتين ونيف .

السيد عبد المحسن بن حمزة بن السيد علي الدمشقي الحنفي
الشهير بابن عجلان الشريف الحسني

نقيب الأشراف بدمشق الشام . ونخبة أعيانها وأشرفها الكرام ،
المتعلي بجلى الأدب والكمال ، والمستوي على عرش اللطافة والجمال ،
أحد فضلاء الأفاضل المعروفين ، وأوحد السادات الأوائل المشهورين ،
المشار إليهم بعلو الذكر ، وسمو القدر ، فلا ريب أنه بمن علا قدره
وفاق ، وعم ذكره النواحي والآفاق .

ولما توفي والده السيد حمزة ولي نقابة الأشراف مكانه^(١) ومشى على
نسق والده من التقوى والديانة والصيانة .

فائدة

النقابة معناها الرئاسة قال في القاموس : النقيب ضمير القوم وعريفهم
وقال في مادة عرف : والعريف كأمير من 'يمرف' أصحابه ، والعريف

(١) عدّق في (روض البصر) على هذه الترجمة بما نصه : قلت المحفوظ أن والد المترجم
تولى فتوى دمشق لا نقابتها كما يعلم من ترجمته ، وكما أفاده السادة بنو عجلان ،
وانّه أعلم .

رئيس القوم . وقيل ان النقيب دون الرئيس ، وعلى كل حال فنقيب الأشراف رئيسهم . نقل صاحب الشرف المؤبد أن هذه النقابة على الأشراف وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ، ويختار لها أجلمهم بيتاً وأكثرهم فضلاً وأجزلم رأياً ، لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا إلى طاعته برياسته ، وتستقيم أمورهم بسياسته ، ويلزمه لهم بتقلدها اثنا عشر حقاً (أحدها) حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها . (والثاني) معرفة أنسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز . (والثالث) معرفة ولد منهم من ذكر أو انثى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره . (والرابع) أن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة ، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة . (والخامس) أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم عن المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم أحد . (والسادس) أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصرود أغير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ، فلا ينطلق بدمهم لسان ولا يشنؤهم إنسان . (والسابع) أن يمنعمهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوم ذلك إلى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد وأن يندبهم إلى استعطاف القلوب وقآلف النفوس ليكون الميل اليهم أوفى والقلوب لهم أصفى . (والثامن) أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا أهلها منها ، ليصبروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين ، فإن من عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم . (والتاسع) أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين . (والعاشر) أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتهن . (والحادي عشر)

أن يقوم ذوي الهفوات منهم ويقبل ذا الهيبة منهم عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته . (والثاني عشر) أن يراعي وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف ويزداد على ذلك في النقابة العامة خمسة أشياء أخرى : (أحدها) الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه . (والثاني) الولاية على أيتامهم فيما ملكوه . (والثالث) إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه . (والرابع) تزويج الأيتام اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فعضاؤهن . (والخامس) إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه وفكته إذا أفاق ورشد انتهى ملخصاً من الأحكام السلطانية للإمام الماوردي . ثم ان المترجم كان مستقياً ، وكان لأهل النسب والشرف قدر عظيم في أيامه للملاحظته لهم بعين الاجلال والتعظيم . مات عقيماً في شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين والـف ودفن في مدفنهم المعروف بمدفن بني عجلان .

الشيخ عبد الملك القاهي الحنفي متي السادة الحنفية بمكة المشرفة

وهو الشيخ عبد الملك بن القاضي عبد المنعم بن القاضي تاج الدين محمد القلمي ، فارس ميدان الأفاضل ، وعنوان شرف الفضائل ، عمدة الأعيان ، ونخبة ذوي القدر والشان ، فقيه السادة الحنفية ، ومحدث الديار الحجازية ، ومدار كرة المعقول والمنقول ، ومنار فلك القادة الفحول . ولد في مكة سنة الف ومائة ونحو الخمسين وأخذ عن والده وعن العلامة السيد سعيد سنبل . وعن الفهامة الشيخ عبد الله الشبراوي الأزهري وغيرهم ، وولي الافتاء بمكة المكرمة وكانت له الصدارة في العلوم ، من منطوق ومفهوم ، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين ومائتين والـف ودفن في مقبرة المعلي .

الشيخ عبد المنعم بن شيخ الإسلام الشيخ أحمد العمادي
المالكي الأزهري المصري

شيخ الإسلام والمسلمين ، وعمدة الأعلام المتقدمين ، ينبوع العلم والعرفان ؛ المطبوع على الفضائل والاحسان ، من افتخرت به الأفاضل وهرعت إليه الأكابر والأمثال ، آخر طبقة الأشياخ من أهل القرن الثاني عشر ، تفقه على الشيخ الزهار وغيره من أهل مذهبه المعتبر ، وحضر الأشياخ المتقدمين كالدفري والحفي والصعيدي والشيخ سالم النفراوي والشيخ الصباغ الاسكندري والشيخ فارس وأمثالهم من الموجودين ، وانتفع الناس بعلمه الأنور ، ولم يزل ملازماً لإقراء الدروس في الأزهر ، مع العفة والديانة ، والمروءة والصيانة ، والانزواء عن الناس والرضى بحالته ، والقناعة بما لم يشغله عن ديانته ، ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدي صفوة الأكبر ، أبي السعود المعروف بأبي العشاثر ، ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك ، وساوكة في أحسن المسالك ، ولم تمل نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الأمور ، مع التجمل في الملبوس والمركوب وإظهار الغنى والخبور ، وكان يصدع بالحق ولا يلتفت الى مكابره ولا يتردد إلى بيوت الحكام والأكابر ، إلا لضرورة داعية ، فيدخل مع مروءة وهمة عالية ، ولم يزل كذلك حتى دعاه الحمام ، الى دار السلام ، وذلك ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائتين والالف وعاش أربعاً وثمانين سنة ، وصلي عليه في الأزهر ودفن في تربة المجاورين .

عبد الهادي بن السيد سليم الدمشقي الفاروقي
الشهير بالعمري الحنفي

كان من مشاهير صدور الشام ، وأعيانها العظام الفخام ، له صولة عظيمة ،
وهيبة جسيمة ، وجلالة في قلوب الناس سامية ، وشهرة في الأماكن
جميلة وافية .

ولد بدمشق الشام ، ونشأ على أتم مرام ، حتى ساد وبرع ، وسما على
كاهل الكمال وارتفع ، وصار عضواً في المجلس الكبير ، وكان عليه تولية
وقف سيدي علي بن عليل الفاروقي العمري ذي المقام الشهير ، ثم بعد ذلك
ترك الاختلاط بالأكابر وذوي السياسة والأعيان ، وانزوى في بيته للصلاة
والعبادة وتلاوة القرآن ، إلى أن توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين
ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح (١) .

الشيخ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوي
السراي المعروف ببشناق

ترجمه الجبوتي بقوله : العمدة الفاضل الواعظ ، قدم مصر سنة تسع وستين
ومائة والف ووعظ بمساجدها وأكرمه العلماء للجنسية ، ثم توجه إلى الحرمين
وقطن بمكة ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ، ومكث مدة ،
ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك فنهب بيته وخرج هارباً إلى مصر ،
فالتجأ إلى علمائها فكتبوا له عرضاً إلى الدولة ، بعرفة ماجرى عليه ،
فعين له شيء في نظير ماذهب من متاعه ، وتوجه إلى الحرمين فلم يقر له

(١) في روض البشر للشطي : قلت وخلف ولده المولى الجليل سليم افندي العمري ، أحد
أعيان دمشق ، الذي صار كوالده عضواً في مجلس الإدارة الكبير (وتوفي ٣
شوال سنة ١٣٢٣) .

بكرة قرار ، ولم يمكنه الامتزاز مع رئيس مكة لساقه واستطالته في كل ما دب ودرج ، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياماً حتى حصل لنفسه شيئاً من معلوم آخر ، فأتى إلى مكة ، وصار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته في الحظ على اشراف مكة وذمهم والتشنيح عليهم وعلى أتباعهم ، وذكر مساوئهم وظلمهم ، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة فخرج إليها ، وقد حنق غيظاً على الشريف ، فلما استقر بالمدينة ضم إليه بعض الاوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف ، فصار يطلع على الكرسي ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جهرأ ، وغره مرافقة اولئك معه وأن الشريف لا يقدر ان يأتي لهم بحركة ، فتعصبوا وزادوا نفوراً ، وأخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف ، وكاتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقاً ، وانه لا يحكم فيهم أبداً ، وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط ، وارسلوا بالمعروض مفتي المدينة إلى الدولة العلية ، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحاج الشامي وإلى الشريف ، ولما احس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفار بالمدينة احدهم المترجم ، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته ، ورام مناوئته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه ، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده ، وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقه ، ومضى لنسكه ، حتى إذا رجع إلى المدينة تنمز وقشمر وكاد أن يأكل يده من التندم والحسرة ، وذهب إلى الشام . ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكرياً على العرب فقاتلوه ، وصبر معهم حتى ظفر بهم ، ودخل المدينة فجأة ، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقائه ، فأنسهم بأنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام ، وليس له غرض سواه . فاطمأنوا بقوله ، وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام ، وتملى من الزيارة ، وأقبلت عليه أرباب

الوظائف مسلمين ، فأكرمهم وكساهم ، فلما آانس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين فقبض على بعضهم ، واختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم جماعة بالليل خفية ، وكان المترجم احد من اختفى في بيته ثلاثة أيام ، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ، ومشى على طريقته في الوعظ ، وعقد له مجلساً بالمشهد الحسيني ، وخالط الأمراء ، وحضر درسه الأمير يوسف بك ، ومال إليه ، وألبسه فروة ودعاه الى بيته وأكرمه ، وتردد إليه كثيراً ، وكان يحله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله ، واستمر بمصر ، وسكن في حارة الروم ، ورتب له بالضربخانة (١) كل يوم مائة نصف فضة ، وعلا جاهه وارتفع قدره عند أبناء جنسه ، إلى أن وقع له ما وقع مع اسماعيل باشا ، تغير خاطره بسببها عليه فحبسه ثلاثة أشهر ثم اخرج به بشفاعاة الدفتردار (٢) وانزوى خاملاً في داره إلى أن مات في أوائل شعبان في الطاعون سنة خمس ومائتين والفر رحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الوهاب الشبراوي الشافعي الأزهري

الإمام العمدة الفقيه الصالح ، والهمام النخبة النبيه الفالح ، تفقه على أشياخ العصر ، وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوي والحفني والشبراوي وعطية الاجموري وغيرهم ، وتصدر للإقراء والتدريس والإفاداة بالجوهرية وبالمشهد الحسيني وحضر درسه الجهم الغفير من العامة ، واستفاد منه الكثير من الناس ، وقرأ كتب الحديث كالبخاري ومسلم ، وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلاً على شأنه ، ولم يزل ملازماً على حالته حتى اتهم في اثاره الفتنة وقتل في القلعة شهيداً بيد الفرنسيين في أواخر جمادى الأولى سنة اربع عشرة ومائتين والفر ولم يعلم له قبر رحمه الله .

(١) دار ضرب المسكوكات .

(٢) كبير المحاسين .

الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن يوسف الحلبي الشافعي السعدي

أحد المشايخ السعدية بحلب ، مولده بها بعد الخمسين ومائة والف ، وقدم دمشق الشام سنة ثمان وسبعين ومائة والف ، وأخذ الطريقة السعدية عن الشيخ الكامل والعمدة الفاضل ، أبي عبد الله محمد سعد الدين بن مصطفى ابن البرهان ابراهيم السعدي الجباري الدمشقي الميداني ، وكتب له الإجازة على عادتهم ، وخلفه وأمره بالإرشاد والتسليك ، وكتب له العلماء خطوطهم على الإجازة ، وكان صالحاً عابداً زاهداً تقياً مرشداً نقياً مشتغلاً بالخلوات والرياضات والتسليك للمريدين من القاصدين والمريدين ، سالكاً للطريق على منهج التوفيق . وفي سنة الف ومائتين وخمس ، اجتمع به في حلب حضرة العالم الفاضل خايل افندي المرادي وتبرك به وشهد كل بكمال الآخر ، ومات بعد ذلك ، ببضع سنين في حلب ، ولم أقف على تعيين تاريخ وفاته .

الشيخ عثمان بن ابراهيم الشامي الدمشقي

صدر العلماء ، وخاتمة السادة والفقهاء ، وبدر عماء الزمان ، وشمس إشراق الأفاضل الأعيان ، الإمام الكامل ، والمهام الفاضل ، كعبة المكارم ، ونخبة الأكارم .

ولد سنة تسع وأربعين ومائة والف ، وأخذ عن العلامة الملوي والإمام الطحاوي والمهام الديمهوري وحضر دروس الشمس محمد الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي . مات سنة تسع عشرة ومائتين والف وبلغ سنه سبعين سنة رحمه الله تعالى .

السيد عثمان بن احمد الصناني المصري

الحبر الفريد ، والبحر الوحيد ، والنبية اللبيب ، والوحيد الأديب ، والكامل النادر ، والناظم النائر ، نشأ في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو

والمنطق وبقية الفنون بهمة متعالية ، ولازم الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى
المرحومي وغيرهما حتى مهر ، وتاه به عصره واقتخر ، وكان يباحث ويجادل ،
ويناقش في مشكلات المسائل . ويورد من الابحاث العقلية ، ونوادير الفروع
الثقلية ، ما يشهد له بكمال علمه ، وتمام فهمه ، وقرأ العروض والقوافي
وأحسن النثر والنظام ، وحكى شعره بدائع ابي الطيب المنيني ونوابغ ابي
تمام ، وكان فيه نوع من اللهو والخلاعة ، واشعاره لها ميل إلى البلاغة
والبراعة ، وله تخميس على البردة ومن قوله :

نظرت إلى حبي وكنت مفلساً فلم ار فيه للفلوس سوى السوى
فقلت له أين الدراهم قال لي على انني راض بأن أحمل الهوى
ومن نظمه تشطير البيتين لعثمان الشمسي وهما :

واغيد لؤلؤي الجسم ذي هيف بوجنة أشرقت منها الفؤاد صبا
البدر طرته والغصن قامته متم الحسن فيه كم أرى عجباً
كأنما خاله من نار وجنته قدزاد حسناً ومن أعلى الحدود ربا
وحين خاف اللظى في الحد يجرقه انقض يرشف شهداً جاوز الشنبا
وله رحمه الله تعالى :

ليس لي في القريض يا قوم رغبة بعد هذا الذي كسافي رغبة
اشهد الله أنني تبت عنه توبة حرمت عليّ المحبة
حيثما فيه شعر نائب قاض ابعد الناس بالفصاحة نسبه
كان فيه جزاؤه صفع وجهه أو قفاء أو كان قتلاً بحربه
لا جزاء الإله في الناس خيراً لا ولا فرج الميمم كربه
حيث أهدى إلى البرية داء مستمراً اعياء فحول الأطب
يا عديم الآراء ما أنت إلا آدمي بروية البغل أشبه
كيفما تدعي الفصاحة جهلاً أو ما تدر أنها دار غربه
عش جهولاً ومث يجهلك حتفاً ياخبيثاً بأخبث الأرض تربه

فلعمري ما قلته ليس شعراً بل نباح وأنت كلب بن كلبه
ثم أستغفر الله مما قد جناه اللسان إن كان سببه
وله في اسماعيل افندي الكسدار :

ياخليلي افديك من كسدار كوسج الذقن عاري الذقن شعرا
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بيته كايوان كسرى

ولم يزل رافلاً في حلل السعادة ، حتى حلت بساحة شبابه الشهادة
وتوفي مطعوناً بمليج وهو ذاهب لم رسم المولد الأحمدى بطندتا في شهر رجب
وقد ناهز الأربعين ، وحضروا به الى مصر محمولاً على بعير ، ففسل وكفن
ودفن بها عند والده سنة أربع ومائتين والف .

الشيخ عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشامي

الامام الكامل ، والمهام الفاضل ، قال الجبرتي : ولد بمصر وتفقّه على
علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ حسن
المقدمي والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، وأتقن الآلات ، ودرس الفقه في
عدة مواضع وبالأزهر وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع
قوصون ، وكان له حافظة جيدة واستحضر في الفروع ، ولا يمك بيده
كراساً عند القراءة ، ويلقي التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف
متناً مفيداً في المذهب . ثم حج وزار قبر النبي ﷺ وقطن بالمدينة ، وطلب
عياله في ثاني عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ، ولازم قراءة
الحديث والفقه بدار الهجرة ، وأحبه أهل المدينة وتزوج وولد له أولاد
ثم تزوج باخرى ، ولم يزل على ذلك حتى توفي في السنة العاشرة
والمائتين والألف (١) ، ودفن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(١) في فهرس الفهارس انه وقف له على اجازة كتبها سنة ١٢١٣ هـ .

الشيخ عثمان الكروبي الطويلي الخالدي النقشبندي

مركز دائرة الارشاد ، الراقي في درجات السداد ، المولى المرشد الكامل الأحوال ، والهمام المعداد من اكابر الرجال ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والانفاس القدسية الزاهرة ، هو أول خليفة خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بنظره وأنفاسه القدسية ، وصل الى مقام الفناء^(١) وحاز الأسرار الربانية ، وله كرامات كثيرة باهرة ، وخوارق عجيبة ظاهرة ، شهد بولايته الخاص والعام ، واشتهر قدره ومقامه بين الانام وسلك على يديه كثير من العلماء الأعلام ، وأكابر أهل التقوى والفضل ذوي الاحترام ، وقد أسلم كثير من اليهود والنصارى على يده ، وحازوا بالثقافة ونظره التنوير والاستمداد من مدده ، وسلخوا في زاويته وقالوا مقامات الرجال ، وكان الغالب على المترجم حال السكر والجلال ، وعدم الصحو الا في نواذر الأحوال^(٢) ، وبقي على حاله ، مترقياً في كماله ، الى أن اخترمته المنية ، ودعاه الأجل الى الدار السنية ، سنة الف ومائتين وثلاثين وهو من رجال المجد التالد .

الحاج عثمان بن الحاج عبد الله بن الحاج فتححي بن عليوي

المنسوب الى بيت الطحان ويشتهر بالحافظ

عثمان الموصلي المولوي

ترجمه أحمد عزت باشا العمري الموصلي في كتابه العقود الجوهريه في مدائح الحضرة الرفاعية ، فقال : ولد في بلدة الموصل الخضراء سنة

(١) ألايت هؤلاء الرجال الذين يتحلون بكرم الخصال والفعال ، يصرفون وقتهم كله بالدعوة الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهذا المقام هو أجل المقامات واكملها ، وهو سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين » سورة يوسف (الآية ١٠٨) « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » الأنعام (٩٠) .

احدى وسبعين ومائتين والف ، وقبل أن يبلغ من العمر سبع سنين توفي
أبوه وبقي يتيما وفقد نور بصره على صغره ، فرآه والدنا المرحوم محمود
افندي الفاروقي وكان اذ ذاك طفلا ، وتفرس به أن يكون للتربية أهلا
ومحلا ، فأخذه الى بيته العامر ، واعطاه منها إلى أحد الدوائر ، وخصص له
فيها من يحفظه القرآن ، بصورة الاتقان ، مع ما ينضم الى ذلك من
طيب الألحان ، فأتقنها كلها ، وحفظ أيضا جانباً وافراً من الأحاديث
النبوية ، والسير المصطفوية ، ورتب له من يلقي عليه علم الموسيقى حيث
انه قد رزق الصوت الحسن ، وحفظ اذ ذاك من رقائق الأشعار ، وغرائب
الآثار ، ما جمع فأوعى لأنه كان سريع الحفظ ، لطيف اللفظ ، فنشأ
قطعة من أدب ، وفرزدقة من لباب العرب ، لأنه في الحقيقة ضرير ،
لكنه بكل شيء بصير ، ينظر بعين الخاطر ، ما يراه غيره بالناظر ،
وبقي بخدمة المرحوم الوالد الى ان توفاه الله ، وجعل الجنة مثواه ،
فتوجه إذ ذاك الى بغداد وكنت إذ ذاك فيها فنزل عندي ، يعيد ويبيدي ،
وفاء للحقوق التي لازال يبيديها ، ولا يخفيها ، متردياً بظاهاها وخافيها ،
فتلقيته ملاقة الأب والأخ ، وقلت له بخ بخ ، فتهادته فيها اكف الأكارب
وحفت به عيون الأصغر ، فأصبح في بغداد فاكهة الأدباء ، ونقل
الظرفاء ، وشمامة الأوداء ، واشتهر بحسن قراءة المولد الكريم ، على
صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، فأومض فيها برق اسمه ، وعلا مبارك
كعبه ورسمه ، فتركته على هذه الصورة في الزوراء ، تهب عليه ريح
الرخاء ، حيث يشاء ، وأمسى عند كل ذي عين ، جلدة ما بين الأنف
والعين ، وحفظ فيها نصف صحيح الإمام البخاري على المرحوم الشيخ
داود افندي ، وبعد وفاته اكمل حفظ النصف الثاني على بهاء الحق افندي
الهندي مدرس الثاني في الحضرة الأعظمية . ثم انه بعد ما قضى فريضة

الحج ، وفاز بالعج^(١) والشيخ^(٢) ، رجع الى مسقط رأسه الموصل الخضراء وقرأ فيها القراءات السبع على حيدرة الوطن ، محمد افندي الحاجي حسن ، وأخذ الطريقة القادرية من حضرة المرشد الكامل العارف الفاضل المرحوم السيد محمد افندي النوري ، وبرخصته بل بعد استشارته واستخارته توجه راحلاً منها الى مركز الخلافة العظمى وخصص له ببلدته خير معاش ، يستوجب الانتعاش ، وأخذ فيها الطريقة الرفاعية ، من حضرة صاحب الساحة الصارم الهندي ، الشيخ أبي الهدى السيد محمد افندي ، وهو لم يزل الى الآن ، على ما عليه كان ، من انقياده في زمام الوفا ، واستناده لسواري الأنس والصفاء ، تتجاذبه أيدي الكبراء ، وتتهاداه قلوب الأوداء ، وتلاعب به أفكار الشعراء ، وترتاح معه أذهان البلغاء ، وتصغي الى نغماته اسماع الخطباء ، فهو بالليل اريب^(٣) ، وبالنهار خطيب ، يرقى ذروة المنابر ، فتهرع اليه الأكارب والأصاغر ، فيسيل جامد دموعها ، ويهيج كامن ولوعها ، ويمنعها لذيق هجوعها ، خوفاً من رجوعها ، وأما شعره فمثل شعوره ، يتساقط فراش المضامين على مشكاة نوره ، يذوب نظمه حلوة ، ويكتسي نشره طلاوة ، فليس على عينه غشاوة ، واذا غنى ظننت الموصلي ابراهيم^(٤) ، أو قرأ حزباً من القرآن الكريم ، تخيلت أيباً^(٥) يترنم بصوته الرخيم ، وبالجملة فهو نسخة جامعة ، وكرة لامعة ، مع ما ينضم الى ذلك من الوفاء ، وكرم الطبع والصفاء ، ومن نظمه يمدح

(١) رفع الأصوات بالنلبية ، وسيل دماء الأضاحي .

(٢) ماهر بصير .

(٣) أبو إسحاق الزديم ، من ندماء الخلفاء العباسيين : المهدي والهادي والرشد ، كان ينظم الأبيات وبلحنها ويغنيها (م سنة ١٨٨٨ هـ) .

(٤) ابي بن كعب الأنصاري ، كان من أجداد اليهود فأسلم ، وصار من كتاب الوحي ، أخرج له البخاري ومسلم أحاديث كثيرة ، وكان أحد القراء المشهورين رضي الله عنه (م : سنة ٢١ هـ) .

السيد الرفاعي :

بباب الرفاعي بت استبق الركبا
امام له في الخافقين مفاخر
فمنها إذا نادى محبوه باسمه
ومنها سيوف الهند تنبو لبأسه
وأعظمها تقبيل يميني نبينا
أمدت له في محفل خير محفل
تردى باثواب المحبة والحجا
أرى ذل حالي فيه خير معزتي
لقد جئت مستبقيا سيد جوده
بيدك ذي الخلق العظيم ومن سما
بوالدك الكرار باب علوم من
بريحانتي خير الوجود وفاطم
أتيتك يا شيخ العواجز راجيا
أودهشي يا آل طه بحبيكم
احبة قلبي ما لعثمان ملجأ
عليكم صلاة الله ما انهل وابل

ليصبح جفني لاثما ذلك التراب (١)
بها امتاز بين الأولياء ولا ريبا
على النار أطفوها ولو أوقدت لها
وأسد الشرى (٢) ترناع من ذكره رعبا
بها لم يكن من قومه غيره يحمي
وقد صيرت كل الكرام له حزبا
ومن شرع طه المصطفى أخذ اللبا
وأبكي وتمذيبي أراه به عذبا
أناديه يا من قد شغقت به حبا
على الرسل إذ كل لدعوته لها
اماط عن التوحيد في بعثه الحجا
وما قد حواه ذلك البيت من قرني
منائحك العليا التي تمنعش القلبا
خطوب واني قد عرفت بكم صبا
سواكم وأنتم ملجأ الكون في العقبي
بواسطة أوهبت بارجائها النكبا

وأبياته كثيرة ، وقصائده شهيرة ، أطل الله بقاه أمين انتهى . هذا
ولما سافرت إلى الآستانة العلية ، في أوائل ذي القعدة الحرام سنة الف
وثلاثمائة وست هجرية ، اجتمعت بهذا المترجم ذي الشائل البهية ، فرأيت
شاعر الزمان ، وناثر الأوان ، يصبو القلب اليه ويحن ، وينثني له غصن

(١) هذا خلاف السنة في زيارة القبور ، وقد نهى الرسول (ص) عن التمسح بترابها
وعن دعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الغرات يشرب بها النمل ، فيقال « هو كأسد الشرى » .

البراعة ويرجحن (١) ، ففي أوصافه للروح عبق ، ومن الطافه يروق
كأس المصطبيح والمغتبقي (٢) ، وله أخلاق أقطعها الروض أنفاسه ، وشيم
يتنافس بها المتنافسون لطافة ونفاضة ، وقد أنشدني أفانين من غزلياته ،
تهزل برونق الصدغ في لباته ، وأطربني في ألحانه ، ولا اطراب الختار
بحانه ، يتلاعب بصوته تلاعب الأنامل بالأوتار ، ويحرك القلوب إلى أن
تكشف عن محيا غرامها حجب الأستار ، وكانت أريحيات غرامه تستفزه
وصبوة مدامه تستهزه ، فلا يزال ، هائماً بغزال ، ولا يريم (٣) ، عن
عشق ريم ، وشعره يشعر بانه حليف الجوى ، ويعرب عن حاله اعراب الدمع
عن مكتوم سر الهوى ، ولطفه أرق من العتاب بين الصعاب ، وأوقع
من الراح ممزوجا بماء السحاب ، والله دره حينما شكالي العذول والهجر
والصدود وشداني على صوت الكمام (٤) وصوت العود :

لو أنت بالعدال ما بي	ما عنفوني بالتصاي
كلا ولو ذاقوا الهوى	مئلي لما ملكوا خطاي
ويلاه من بعد المزا	ر فانه شر العقاب
قسماً بخلاوات الحبيب	وطيب وقفات العتاب
وتدالي يوم النوى	لمنيع ذياك الجناب
وبوقتي أشكو هوا	ي له بألفاظ عذاب
أبكي وأسرق أدمعي	خوف العواذل في تباب
ما للحب أشد من	نار التباعد من عذاب
بأبي غزال لين الأ	عطاف معسول الرضاب

(١) يهتر وييل .

(٢) ما يُعرب في المَبْرُوح والمشي .

(٣) لا ييل .

(٤) آلة لهو ذات أوتار تسمه الرّبابة ، والكنجة : (فارسية) .

ميا من غصن قوامه يزري ببساتن الروابي
ريان من ماء الصبا سكران من خمر الشراب
جعل التجافي دأبه وجعلته رهواه دابي
قال العواذل عندما أبصرن بالأشواق ما بي
قد كنت من أهل الفصا حة لالتحول عن الصواب
فأجبتهم والقلب من نار الصباية في التهاب
الحب قد أعيأ فصيح القول عن رد الجواب
وتراه ان حضر الحيد بـلديه يأخذ في اضطراب

وغير هذا كثير ، لا يكاد يحصيه قلم التحجير ، وعلى كل حال فهو حلية العصر ، ونادرة الدهر ، قضي له بالأدب الوافر منذ طلع من مهده طلوع البدر السافر ، فظهر رشده قبل أوامه ، ولا ريب أن الكتاب يعرف بيانه من عنوانه . وقد أسمعني من نثره خطبته التي ابتدأ بها تخميسه لقصيدة المرحوم عبد الباقي افندي العمري المسماة بالباقيات الصالحات وهي :

أحمد من أسبغ علينا من سوايغ المائحات نشبا ، وبلغنا بالباقيات الصالحات
اربا ، ونظمتنا في سلك مدائح اهل العبا ، وأسلم على حبيبه المجتبي ،
 وآله الذين تمهدت بهداهم فدافد (١) وربا ، وصحبه الذين بمجاراتهم جواد
الضلال كبا ، وبعد فيقول العبد العاجز الفقير ، ذو الباع القصير ،
 المتوسل لعلاه بحب آل علي ، عثمان بن الحاج عبد الله الرفاعي الموصلي :
 لما كانت مدائح آل المصطفى هي من أعظم الوسائل ، للنجاة يوم العرض
 والمسائل ، وكان ممن أحرز قصب السبق في هذا المضمار ، الجدير بأنواع
 الفضائل والفضار ، فاروقي الأرومة والنجار الذي اشتهر بالآفاق ، وفاق
 أدباء عصره على الاطلاق ، المرحوم عبد الباقي افندي الموصلي وذلك في

(١) المكان المرتفع والغلاة .

قصيدته البائية الموسومة بالباقيات الصالحات التي قنشر لديها برود القصائد ،
وتنثر عندها أفئدة الفرائد ، وكانت كالعروس العذراء ، ما اقتضها شاعر ،
ولا اقتحمها ناثر ، لما تحصنت به من حسن السبك والإنشاء ، خصوصاً
فيما أثارته من مؤثرات الرثاء ، والمعفر بغيره وجه الغبراء ، قدمت على
تخميسها مقراً بعدم استطاعتي ، وقلة بضاعتي ، وذلك لكوني محب بيتهم ،
ومقتبساً من نور زيتهم ، لهذا شمرت ساعد الجد لتسميتها^(١) طلباً
للثواب ، ومحبة لآل النبي الأواب ، وأسأل المولى جل وعلا ، أن يتقبل
منا قولاً وعملاً ، ويجعلنا مظهر قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثواباً وخيراً أملاً^(٢) » ، ثم قال التخميس العميري^(٣) ، على
بائية العمري ، وهو :

مذ شب زند الفكر بعد أن خبا قمت لمدح آل طه معرباً
مسمطاً أوصافهم فيما احتبى هذا الكتاب المنتقى والمجتبى

في نعت آل البيت أصحاب العبا

تجلب للكونين أوفى غيرة بشرح رزه نال خير عترة
من قبل أن تحويه أعلى فكرة بالقلم الأعلى يميني قدرة
في لوح عزة بغور كتباً

روض معانيه غدا مؤرجحاً مذ جدولت أسطره نهر الحجا
جبينه بالحسن قد تلبجاً لاح به فرق العلا متوجحاً
مرصعاً مكللاً مذهباً وقد غدا حاجبها مزججاً
وطرفها أمسى كحيلاً أدعجاً وثقرها إضحى بسما أفلجاً

(١) سمّط العمري : لزمه ، والشاعر : نظم الشعر مسمطاً ، أي مخساً .

(٢) الكهف (الآية ٤٦) .

(٣) العمير : النرجس ، والياسمين .

وكهما مطرزاً مديحاً وعقدتها منقحاً مهذباً
عذب على التالي يسوغ حفظه
يلتذ منها جال فيه لحظه صفا وطاب واستلان غلظه
فرق معناه وراق لفظه يحكي صفا الودق إذا ما انسكبا
حور معانيه الحسان لم تزل تلبس من مدائحي أهبي الحلل
إذ صغت من تفصيل هاتيك الجمل ثنا إذا أنشدته له ثنى ال
وجود عطفاً وتهادى طرباً غصن مديحي ماس في رطبيه
كأنما نشر الكبا^(١) يسري به مذ فاح نفع الطيب من ترتبيه
ريح الصبا تضحخت بطيبه بطيبه تضحخت ريح الصبا^(٢)

قاضي القضاة سراج الدين علي خان الذي تقلد أمر القضاء
في بندر كلكته سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين

قدوة المحققين ونجبة المدققين ، الفالقي بعلمه وعمله والواثق من الله
بنواله بغية أمله ، قد برع في زمانه حتى صار مقصد أهل عصره وأوانه ،
وقصده الناس للاستفادة من كل جانب وكان أجل راغب في عمل الرغائب ،
وكان أديباً ماهراً ناظماً ناثراً ، قد أتقن العربية مع لغته الفارسية والهندية .
ومن جملة فثره الدال على كمال علوه وقدره ، تقريظه على كتاب الحقيقة
ذات المعاني الرقيقة :

يا من ذكر اسمه الأسمى خير الأذكار ، والفكر في أممائه الحسنى خير
الأفكار ، صل على مذكرك الأقدم الأول ، وكلمتك الأتم الأكمل ، محمد

(١) الكبا : عود البخور ج كبي .

(٢) له تحميس على لامية البوصيري التي مطلعها : (جاء السبيح من الإله رسولا)
وأول التخميس : (العقل يشهد إذ يقيم دليلاً) واسمه « الهدية الحميدية الشامية »
و « مجموعة سمادة الدارين » و « الأبيكار الحسان » في مدح سيد الأكران ،
و « المرآة الموصلة » معجم المطبوعات (س ١٣٠٩) .

المبعوث الى كافة الامم ، وآله وصحبه الذين نبغوا من ضئضئ الكرم ،
وفازوا بأعلى درجات الحكم . وبعد فهذا الكتاب المسمى « بحديقة
الأفراح لإزاحة الأتراح » المحتوي على مباحج قرائح البلاغ ، المشتغل على
نتائج أفكار الفصحاء ، تذكرة لأولي الألباب ، وتبصرة لذوي الآداب ،
قد ألفه الإمام البارع اللوذعي الألمي ، وحيد عصره وفريد دهره ،
العالم الرباني الأوحد الأديب الأمجء ، الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري
اليميني الشرواني ، لازالت إفادته شاملة للخواص والعوام مادامت غياهب
الليالي وأنوار الأيام (١) .

وله نثر فائق وشعر رائع ، غير أني لم أقع منها إلا على ما كان باللغة
الفارسية فلم أكتبه . توفي المترجم المرقوم رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين
ونيف وثلاثين .

علي بن محمد العنسي جمال الدين اليميني

هو من رجال الحديقة وأهلها ذوي الآداب الأنيقة ، فقال في ترجمة
المرقوم الذي هو في سلك الأفاضل منظوم : عليّ المجد والمقام واحد في
صناعة النثر والنظام ، ثمرات أفنان نفائس آدابه فرائد ، وجداول
طيباته جارية بالجواهر لكل ملم بغياض فنونه ووارد ، ألفاظه بخندريس
الرقّة وشراب الجزالة مزوجة ، ومعانيه الباهرة يهرحسها عقل من شاهد
مروجه . فمن لطائفة قوله مجاوباً الفقيه الأديب أحمد الرقيحي :

(١) وبعد هذا النثر ، قرظه أيضاً بثلاثة عشر بيتاً باللغة الهندية ، أما كتاب « حديقة الأفراح »
فقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه رتبته على ستة أبواب ، فالباب الأول منه في لطائف لطفاء اليمن
و(٢) في نباه الحرمين و(٣) في بلقاء مصر والشام والمراق و(٤) في نباه الروم
والمغرب و(٥) في أدكباء البحرين وعمان و(٦) في أدباء الهند والعجم .

كذابتجني^(١) في الهوى فارغ القلب
أيا ملازمي ذنباً وليس بمذنب
رضيت بما ترضى علي ولم أقل
فديتك لولا ان لي فيك صبوة
لقد أن أن ترضى عن المغرم الصب
فلولاك لم أبكي بمحمر أدمعي
ولابت في دم الليالي لشبهها
ولارحت مسلوب الكرى واجب الحشى^(٥)
أما وجفون منك تلتذد بالكرى
ونور جبين تحته نون حاجب
لقد تركت قلبي عيونك في الهوى
عجبت لها وهي التي بفتورها
أتدعى عيوناً وهي في فعلها بنا
وأعجب من ذا ان خصرك ناحل
لي الله مالي في الهوى من مساعد

اذارحت أشكو العتب غالط بالعتب
سواه ألا اصفح عن شج مغرم صب^(٢)
جرى الدمع يا قوتاً ولا قلت ما ذنبي
لما شرقت عيني من المدمع الغرب^(٣)
وتصفح عما قد أتيت من الذنب
عقيقاً ولا أشتاقي للرمل والكشب^(٤)
سميراً دموعي الحمر يا منيتي شربي
أعذب بالإيجاب منك وبالسلب
وتنشد أجفان الأنام ألا همتي
وقد على ردف كغصن على كذب
رهين غرام لا يفيق عن الحب
على ضعفها تضني وان صحفواتصي^(٦)
أسود وما غاباتها سوى الهدب
وفيه شفاء الواله المغرم الصب
ابث اليه ما الاقي من الكرب

(١) تجزى عليه : رماه بذنب لم يفعله .

(٢) الصب : العاشق .

(٣) استغرب الدمع : سال .

(٤) انكشب الرمل : اجتمع ، واقترب بمضه على بعض .

(٥) وجب القلب : رجف وخفق .

(٦) صحف الكلمة : أخطأ في قراءتها وروايتها ، أو حرّفها عن وضعها .

روا حزني من تائه في جماله
فتنت ببدر كمل الله حسنه
وظبي كناس بالفضا من جوانحي
يقولون صحي هل سلوت وقد نأى
وقالوا وهل تقضي لبانة عاشق
رعى الله دهر آكان لي فيه مسعداً
ويجمعنا روض به الطير مطرب
تراد بأنواع الزهور مطرزاً

وقوله مكاتباً الفقيده أحمد الرقيحي

تبدت فغاب البدر بالأفق واستخفى
وأرخت دجى شعر فقلت لصاحبي
ولاح عليها قرطها وهو خافق
حبايبية^(٤) الألى^(٥) مدامية للمي
أغالط فيها واشياً ومفندا
فإن قلت آها للعذيب فإتما
وإن همت في بان الحمى وكثيبه
اما وأيبها ما رأتي بخالها

وماست فكاد الجو يسرقها لطفا
أليتنا قد أرسلت وارداً وجفا^(٢)
فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا^(٣)
يدير الحميا كأس أجفانها الوطفا^(٦)
لأكم حيي والصبابة لا تحفى
أردت الشنيب^(٧) العذب لهفاله لهفا
فمارمت إلا قدما اللدن^(٨) والرذفا
أخا لوعة إلا زهت وانثنت عطفا

(١) الدرب : الماشية ، والطبيع من الظبياء .

(٢) الوجف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٣) الشف : ما علق في الأذن من الحلي .

(٤) الحباب : الحقايم التي تملو الماء أو الحجرة .

(٥) الألى : الذي يشفته لمى ، واللى (بتثنية اللام) سمرة أو سواد في باطن

الشفة يستحسن .

(٦) وطف يوظف وطفها : كثر شعر حاجبيه وعينه .

(٧) الشنيب : أبيض الأسنان حسنها ، والشاب : الأفواه الطيبة .

(٨) اللين .

ومال بها خر الشبيبة والصبا
أتوردني من طعن عسائها^(١) الردى
ولولا حلى نظمي وأحمر مدمعي
أرى خدها يا طرف للحسن جامعاً
ويا فرعها قد كنت أصل ضلالي
لئن ضمفت خصرأ وجفناً وموثقأ
نديمي قد بان الفريق وفرقت
فعلل بذكراها فؤادي واسقني

وقوله مكاتباً بعض خلانه

عوفيت من نار أشواقي ومن كفي
يا نازح الدار والذكرى تقربه
ويا حبيباً همى دمعي لفرقة
سل الدجى هل رأني راقداً وسل
تركتني ما لسقم في من طمع
كم قلت بعدك للطرف القريح وقد
انفق ولا تحشّ اقلاقاً فقد كفلت
يا من إذا قال ظبي البيد يشبهه
مالي ودم الليالي فيك أسهرها
والله ما أنصفتني في معاملة
بالله أين ليال باللقا قصرت
تلك الليالي التي يرتاح إن ذكرت

(١) رمح عسّال : بيتر لينا ، ولله أراد قوامها .

(٢) الإلف : الصديق والمؤانس .

أعني به شرف الدين المعد إذا عد الكرام كبسم الله في الصحف
وقوله مكاتباً أحد الأئمة الأعلام :

لو فقتشوا عن قلبي المرهون وتحرشوا جمر الغضا المكنون
لتيقنوا اني حفظت وضيعوا عهد الهوى وابنت خير أمين
فعلام قالوا مال عنا وارعوى عنا وخان وكان غير خوون
ما ملت لا والله بل مالوا وقد شهدت ركائبهم بصدق يميني
هزت قدودهم وقالوا للصبأ هزواً أعند البان ميل غصون
هل أنكروا ميل الغصون فيطلبوا برهان دعوى العاشق المقتون
فإذا شري برق الغوير وبعمته دمعي رجعت بصفقة الغبون
ولفرط أشواقي وشدة لوعتي وتهتكى في حبهم وجنوني
لا بد لي من أن أقول صدقم والله يعلم حرقتي وأنيبي
وإذا بكيت على الربا فتضاحكت أنفاسها بيباسم النسرين
قالوا عيون السحب ترسل دمعا والدمع دمعي والعيون عيوني
أحبابنا والله ما صنع العدى ما تصنعون بقلبي المحزون
أيصيني كيد الأعادي عندهم أسفي واخلاص الهوى من ديني
ولشقتي قد كنت أعتقد الهوى هذا الذي أخلصت فيه يقيني
لولا هواكم لم أقل جنح الدجى والبرق بنذكي لوعتي وشجوني
يأبارقاً ألقى سناه على الربا وهيميه في قلب كل حزين
قف بالحمى الغربي لكن واضعاً خدأً ومن لي ان وضعت جيبني
واسأل بروج الحمي عن أقمارها وبرغم أنفي ان تراها دوني
وبهجتي البدر الذي لو قسمته بالشمس لا يرضى ولا يرضيني
لم يكفه سهري فعلم طيفه ظلماً وقد غضب الكرى يشكوني
خذ في التجني كيف شئت تحكماً وامطل وان كنت الملى ديوني
لا أستطيع أقول لست بنصف يا بدر اجلاً لبدر الدين^(١)

(١) له ديوان شعر سماه : كأس المحنسي من شعر العنسي ، والروض الأنحواني ،
في الشعر الزهواني ، وعنوان الشرف . عن « البدر الطالع للشوكاني » وغيره .
وفي معجم المؤلفين : ولد بصنماء وتوفي بالحيمة في جمادى الأولى أو الآخرة عام ١١٣٩ هـ .

الشيخ علي بن أحمد المغربي البشرطي الشاذلي الترشيمي

شيخ الطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، ولد في بيزرت^(١) من أعمال تونس الغرب ، سنة الف ومائتين واحد عشر . ووالده الحاج أحمد البشرطي ، قيل نسبته إلى بني بشرط قبيلة بالمغرب ، قيل انها تنسب إلى سيدنا الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ ، وكان قائداً كبيراً للجيش التونسي ، ولم يترك ولداً غير المترجم المشار اليه ، فالتفت المترجم من صغره الى الطلب وحضور دروس العلماء والنضلاء إلى أن نال مطلوبه ومملك مرغوبه . ثم أخذ الطريقة الشاذلية عن استاذ العصر ، وفرد الدهر ، الأستاذ الكبير والعالم الشهير ، أبي محمد بن حمزة ظافر المدني ، فاشتغل بهمة قوية وسيرة مرضية ، ودأب على الذكر في السر والجهر ، وكان مقدماً عند الشيخ على الجماعة لما شاهده منه من كمال الإنقياد والطاعة ، ولم تزل مرتبته تتعالى ، وخوارقه في الطريق تتوالى ، إلى أن تأهل للإرشاد وارتمى مقامه وساد ، وبعد وفاة شيخه واستاذه وعمدته وملاذه ، قصد مكة المكرمة للذسك ، وبعد أن أتم حجه وعبجه وثبجه ، توجه لزيارة أشرف انسان ، وأفضل مخلوق من ملك وانس وجان ، وجاور في تلك البلدة الشريفة ذات الرتبة العالية المنيفة ، أربع سنوات ، وكان يحج في كل عام ، ثم بعد التمام يرجع لمدينة خير الأنام ، ثم قصد زيارة القدس الشريف ، فلما وصل يافا في مركب شراعي تعسر عليه النزول اليها لأن النوء كان شديداً غير لطيف ، فطلع إلى عكا وكان قد مرض لشدة ما أصابه من الأهوال والعناء ، فذهب منها إلى ترشيحا لتبديل الهواء ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وست وستين ، وأخذ أمره من ذلك العهد بالانتشار ، فقصدته الناس من القرايا والأمصار ، وأخذوا عنه الطريق باذلين همتهم في حفظ فالك العهد الوثيق ، وفي كل يوم يشتهر أمره ويزداد علوه وقدره ، إلى أن انتشر الطريق في الآفاق ، فلم يدخل الانسان من

(١) بيزرت أو بيزرت (Bizerte) مهناً عسكري في تونس .

البلاد السورية إلى محل إلا ويحد مرشداً منهم قد وقف للترغيب على ساق ، وفي حدود سنة الف ومائتين وثمانين أيام ولاية رشدي باشا الشرواني رأى منهم اجتماعاً منافياً للسياسة العثمانية ، فنفاه هو وبعض جماعته إلى الجزيرة القبرصية ، ولم يزل بها ثلاثة أعوام إلى أن تداخل في الرجا في احضاره الأمير عبد القادر الجزائري فاستجلبه إلى الشام ، وقد أجرت الحكومة عليه شديد التنبيهات في ترك ما كانوا يفعلونه من الاجتماع وانه من المنوعات . ثم عاد إلى عكة ورجع ، بعد أن أعطى الموائيق بأنه ترك ما كان عليه ونزع ، ثم بعد ان انفصل ذلك الوالي المشار اليه رجع المترجم الى ما كان من الظهور عليه ، إلى أن وجهت الولاية على رشدي باشا وكان قد حصل من جماعته في بعض المحلات أمور مذمومة واعتقادات مشؤومة ، فاستحضر الوالي المترجم تحت الحفظ إلى الشام وأراد نفيه إلى فزان (١) ، وقبض على نحو عشرين شخصاً من جماعته المعدودين من خلاصة الإخوان ، فبذل الأمير عبد القادر رجاه لحضرة الوالي المرقوم أن يجعله محبوساً في داره ، وأن يسمح عن نفيه رحمة لئلا وانكساره ، فحقق الوالي رجاه لما له عنده من الفضل والجاه ، وأما جماعته فانه نفاهم إلى فزان وأذاقهم بذلك الذل والهوان ، ثم إن حضرة الأمير بعد مدة أطلقه من حبسه ، وأرجعه إلى محله مشمولاً بسروره وكال أنسه .

وحاصل الكلام في سيرة هذا المترجم المفضل فانها اختلفت فيه أقوال الرجال ، فمنهم من طعن به وزاد ، ومنهم من برأه من كل ما يوجب الملام والفساد ، وان الحق يقال ما علمنا عليه سوى ما يوجب الكمال ، غير أن بعضاً من جماعته قد خرجوا في الظاهر عن دائرة الأدب ، وتكلموا بما هو لكل ملام سبب ، وتركوا في الظاهر كل مأمور ، وارتكبوا أقبح

(١) اسم يطلق على مجموعته الواحات الكبرى الواقعة في صحراء افريقية الوسطى ، قاعدتها مزروق .

الأمور . ثم ان المنفيين إلى فزان أحسنت عليهم الدولة بالاطلاق فرجعوا إلى الشام ، ولم يزل بعض أهل هذه الطريقة يفتخرون بمخالفة الشريعة الفراء ، وبترك كل مأمور به وبفعل كل ما يوصل فمه إلى كل شقاء ، ويقولون بان الشريعة حجاب ، وفعل المنكرات موصل إلى رب الأرباب ، فلاتوا بالأبناء وزنوا بالأمهات ، وأكلوا الحرام وانهمكوا في المنكرات ، واعتقدوا بأنفسهم أنهم صوفية الزمان ، وان من سواهم قد ألبس نفسه ثياب الحرمان ، ويفسرون كلام الله ورسوله بكل تفسير فاسد ، ويقولون بأن هذا التفسير قد ألقاه اليهم الوارد ، فما أعظمها مفسدة في الدين ، وما أجسمها فتنة على المسلمين ، فياعباد الله من يقول بان المنهي عنه طريق الوصول ، وهو المرضي عند الله تعالى وعند الرسول ؟ وأما المأمور به فهو حجاب ، ولا يتمسك به إلا المحجوبون عن طريق الصواب !! فإننا نبرأ إلى الله من هذا الاعتقاد ، ونعوذ به مما يوصل إلى كل شر وفساد ، ونتمسك بما جاء به النبي الأمين ونقول « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » (١) ثم ان كثيراً من الناس قد شكوا هؤلاء الجماعة إلى المترجم ، فيقتصر على قوله عظيم وعرفوهم أن هذا أمر محرم (٢) وإذا وعظهم انسان ، يسخرون به ويمدونهم من أهل الجهالة والحسران ، نسأل الله العقو والعافية ، والمعافاة الدائمة والنعمة الوافية ، وأن يحفظنا والمسلمين من مخالفة الملة والدين . وفي ليلة الأربعاء التاسع عشر من رمضان المبارك توفي هذا المترجم عام الف وثلاثمائة وستة عشر رحمه الله تعالى .

(١) سورة آل عمران (الآية ٥٣) .

(٢) رأينا أناساً ممن ينتسبون إلى هذه الطريقة ، يحافظون على الصلوات ، ويمتنبون المحرمات ، وعلنا أن أناساً آخرين ، يرتكبون الفواحش والمنكرات ، وقد اقرض هؤلاء الإباجيون أو قذوا ، وسيلاقون ربهم على ما عملوا .

الشيخ علي بن محمد الفناوي المصري الشافعي الخاوي

العالم الفاضل ، والخبر البحر الكامل ، صاحب الكشوفات والأحوال
والثبات في طريق السادة الرجال ، والسياحات الطويلة ، والإرشادات
الجليلة ، نشأ في طلب العلوم ، إلى أن صار يمتد عليه في المنطوق والمفهوم ،
ثم أخذ الطريقة الخلوتية عن العارف بالله شيخ الشيوخ في مصر محمد بن
سالم الحفناوي الآخذ لها عن إمام أهل الوجدان السيد مصطفى البكري
الصديقي الآخذ لها عن كعبة ذوي العرفان السيد الشيخ عبد الغني النابلسي .
وكان المترجم المذكور يكرر التردد إلى زبيد وصنعاء اليمن وفي كل مرة
يتلقونه بالإجلال والتكريم والمهابة والتعظيم ، ويجتمع عليه في كل ليلة
من الخاص والعام ، جمعية كبرى مع معاملتهم بالأدب التام ، ويدخلون
معه في حلقة الذكر ، مع اعتقادهم لولايته وإخلاصه في السر والجمهور ،
ولقد اتفق له أنه وصل في بعض وفاداته إلى زبيد وأقام الذكر المذكور
على الصفة المذكورة من اجتماع الناس بقاية الخضوع والانقياد والتسليم ،
وكان عنده من يقف في الحلقة وينشد من كلام القوم بالنغمات الرائعة ،
والحركات في الصوت الفائقة ، بحيث يغيب الإنسان عن شعوره ، ولا
يفرق بين أصاله وبكوره ، بل تأخذه نشأة وجدانية ، وغيبة عرفانية ،
وكان من جملة الحاضرين ، رجل من أكابر العلماء المتصوفين ، المشغولين
بذكر الله ، المعرضين عما سواه ، فلما حدا الحادي وشدا ذلك الشادي ،
ولم يكن ذلك الرجل من قبل قد عرف في الذكر طريقة الإنشاد ،
فحينما سمع ذلك وقع في الأرض يرتعد أشد الارتعاد ، ولم يزل يبكي
بكاء غزيراً ، حتى أحدث له ذلك رعافاً مسترسلاً كثيراً ، فكان ذلك
سبب انعدامه ، وشربه كأس حمامه . قال صاحب التاج المكلل وقد
اختلف العلماء في حكم النغم والغناء على أحد عشر قولاً ، ومذهب

الإمام العلامة ابن حزم الظاهري الحل مطلقاً ، قال لأن التحريم لا يثبت إلا بنص صحيح صريح ولم أقف عليه ، وخالفه الجمهور ، والمسألة فيها رسائل مضبوطة مبسوطة من علماء المذاهب . انتهى كلامه ناقلاً عن النفس الباني . ثم قال : والذي ترجح عند المحققين من أهل الحديث ان الذكر بالصفة المذكورة بدعة وأي بدعة ، وفيها من إساءة الأدب مع الله سبحانه والتشبه بالفرق الذين يذكرون الله في معابدهم على نفحات العود والوتر ما لا يقدر قدره ، فلم يثبت حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة المشار اليها فلا خير فيه ولا أجر عليه ، بل هو ضرر محض ووزر صرف ، ومنكر واضح . نعم لا دليل على تحريم السماع من السنة فهو باق على أصله من الحل حتى يقوم دليل صحيح يدل على حرمة ودونه خورط القتاد ، ورحم الله القناوي أي المترجم المذكور فقد اجتراً جرأة عظيمة على فعل الذكر بهذه الصفة من الحادي وانشاد الأشعار مع كونه من أهل العلم המתارين ، وهذا الصنيع منه دليل على ان الإنسان لا يخلو من عصيان ، ولو بلغ من العلم والعمل نهاية الإمكان . هذا وقد نشر هذا المترجم هذه الطريقة على هذه الصفة بأمر شيخه الحفناوي في الآفاق ، فدخل خراسان وأطراف الهند والعراقين وصنعاء اليمن وغير ذلك من المحلات ، وهو في الجميع متلقى بالإعزاز والإكرام ، والقبول والاحترام ، وكلامه مقبول ، وعلى العميون والرؤوس محمول ، وكان حلوا العبارة ، لطيف الإشارة ، لا يفتر في وقت من الأوقات ، عن الأخذ بنوع من أنواع العبادات ، وكان إذا تكلم في تفسير حديث أو آية قرآنية ، يتكلم من الفتح الإلهي والواردات العرفانية ، ثم قال : وعندي ان الذكر الإلهي ، والفكر القدسي لا يجتمعان مع شيء من البدعة ، وان اجتماعاً كان ذلك من تلبس إبليس ، وتدليسه لأهل التدريس ، ولهذا قال في النفس الباني بعد المبالغة في الثناء عليه : وغير خاف ان الفقهاء لا سيما أهل مدينة ذمار ينكرون بعض ما يقع من طريقة

السيد المذكور انتهى . قلت : ولكن الحق معهم في ذلك وان قيل فيهم ما قيل انتهى كلام صاحب التاج المكلل .

أقول : لقد سقط التاج ، وتجاوز معتدل المنهاج ، إذا كان ما ثبت على قوله حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة ، فليت شعري أين الحديث المثبت حرمة ذلك ومنعه ألم يدر أن الأصل في الأشياء الإباحة^(١) فمن أين له هذا الإنكار ، وعلى أي مذهب استند من مذاهب الأئمة الأخيار ، والأغرب من ذلك دعواه ان السماع مباح ولكن وقوعه على الذكر ليس من الفلاح ، مع ان الذكر من أفضل مطالب فهل اذا اقترن به الإنشاد المباح خرج عن دائرة المندوب ، وان اجتماع ذلك من تلبس إبليس وتدليسه لأهل التدريس ، مع ان الحرمة لا تثبت إلا بدليل ذي رفعة وهو قد قال بأنه لا دليل على تحريم السماع من السنة فكيف يحكم بجرمته في الأذكار ، وعلى كل حال فهو كلام لا يلتفت اليه ، ولا يعول أهل الإنصاف عليه ، وان قاله كثير من الناس ، الواقعين في غفلة الالتباس ، ولو كان هذا المحل يحسن فيه اطالة الكلام ، وذكر أدلة المجوزين وابطال قول المعترضين لقمنا بواجب حق المقام ، خصوصاً وقد ملأت هذه المسألة بطون الدفاتر ، وقام ببيان حكمها كثير من السادات الأكبر ، خصوصاً في كتب الصوفية الفضلاء ، ذوي الكشف عن حقائق الأشياء ، فالأولى التسليم لذوي الكمال ، وعدم التعرض لهم بحال ، وإلا فاللائم مطرود ، وعن موائد الإكرام مبعود . توفي المترجم المرقوم سنة الف ومائتين وزيادة لم أقف على تعيينها .

(١) نعم ، إن الأصل في الأشياء الإباحة إذا كانت أموراً دينية ، ما لم يرد دليل على الحرمة كما يقول علماء الأصول ، ومن ذلك قوله تعالى : « قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً » الآية ١٤٥ من سورة الأنعام ، وأما الأمور الدينية فالأصل فيها المنع والحرمة حتى يرد النص بالإذن ، لأن الأولى من حق العباد ، والثانية من حق الله على عباده ، وقد أكل المولى سبحانه دينه ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، كما قال جل شأنه : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » الآية ٣ من سورة المائدة .

الشيخ علي بن محمد بن علي الشوكاني

ولد يوم عاشوراء من محرم عام سبعة عشر ومائتين والـف ، قال في
البدر الطالع : هو حسن الفهم جيد التصور قوي الادراك . وكان
لا يقول بالتقليد ، بل يعبد الله بالاجتهاد والأخذ من الدليل من غير
تقييد بمذهب امام مجيد ، وله مطالعة في الكتب الحديثية ، والسنن الحمديّة
ولا يميل إلى سواها ، ولا يلتفت لما عداها ، ومن مؤلفاته : كتاب الدرّة
الفاخرة ، الشاملة سعادة الدنيا والآخرة ، وجمع فتاوى والده في مجلدين
وسماه الفتح الرباني ، في فتاوى الشوكاني ، وهو مجموع مشتمل على أبحاث
شريفة ، ورسائل مجموعة لطيفة ، ومسائل مفيدة ، ومذاكرات فريدة ،
تتعلق بالفروع والأصول ، من معقول ومنقول^(١) مات سنة الف ومائتين .

الشيخ علي بن محمد الشوكاني جد الشيخ علي المتقدم

والد والده ترجمه بعضهم فقال :

هو والد قاضي القضاة الشيخ محمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه في البدر
الطالع ترجمة حافلة ، حسنة نافعة ، وأوصل نسبه الشريف بعد التنقيح
الكامل ، والتصحيح الشامل ، أبا عن جد إلى سيدنا هود عليه السلام .
وقال ان الشوكاني نسبة إلى شوكان اسم موضع . وبعد ما بسط الكلام ،
في هذا المقام ، قال انه من قرية هجرة شوكان ، وهذه الهجرة قرية
معمورة بأهل الفضل والصلاح ، والدين والفلاح ، ولهم عند سلف الأئمة

(١) ومن تصانيفه : نكتيل الحجة والبيان ، في شرح بيتي إمام الزمان ، والقول
الشافي السديد ، في نصح المفلد ، وإرشاد المستفيد (عن هدية العارفين ، وإيضاح
المكون للبيدادي) وتوفي قبل سنة ١٢٥٠ (معجم المؤلفين) .

جلالة عظيمة ، ورئاسة في العلوم جسيمة ، منهم العلامة الحسين بن علي الشوكاني وأحمد بن سعيد الهبل ومحمد بن أحمد الهبل وحسن بن صالح الشوكاني وغيرهم . وقد برع في علم الفقه والفرائض وكان من بقية السلف الصالح في التفسير والحديث ، ودرس وأفنى وولاه الامام المهدي العباس ابن الحسين القضاء بالجهات الخولانية ، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء . قال في البدر الطالع : ولقد كان رحمه الله من عجائب الزمن ، ومن عرفه حق المعرفة يتقن أنه من أولياء الله تعالى . توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى عشرة .

الشيخ علي بن قاسم بن حَفَشَ وزير الامام المهدي

قال في التاج المكلل : ولد سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين ، وسكن بصنعاء ، وهو من نوادر الدهر في جميع أوصافه ، وله في العلم حظ وافر ، وفي الأدب قدر باهر ، وقد رأى نفسه أميراً ، كما رآها فقيراً ، تارة في اليفاع (١) ، وتارة في أخفض البقاع ، ومن محاسن كلامه : الناس على طبقات ثلاث فالطبقة العليا العلماء الأكبر ، وهم يعرفون الحق من الباطل وان اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم فتنة لعلمهم بما عند بعضهم بعضاً ، والطبقة السافلة العامة وهم على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به ان كان محققاً كانوا مثله وان كان مبطلا كانوا كذلك ، والطبقة المتوسطة هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين ، وهم الذين لم يكبوا على العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة العليا ، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة ، فانهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول بقول لا يعرفونه بما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور ، فَوَقُّوا

(١) اليفاع المكان المرتفع ٨١ .

إليه سهام التقريع ، ونسبوه إلى كل قول شنيع ، وغيروا فطرة أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة ، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق انتهى . قال صاحب التاج : وقد صدق ، فان من تأمل ذلك وجدته كذلك (١) مات رحمه الله تعالى عام تسعة عشر ومائتين والـف .

السيد علي بن عبد الله بن احمد جلال الصنعاني

قال في التاج : ولد سنة تسع وعشرين ومائة وألف ، وقرأ على علماء صنعاء كصاحب البدر التام والسيد عبد القادر الكوكباني . قال الشوكاني رحمه الله تعالى : برع في الحديث والتفسير وشارك في الفروع مشاركة قوية وتتبّع الأدلة فعمل بها ولم يقلد أحداً ، وانتفع به الطلبة في جميع الفنون ، وأخذوا عنه جميع العلوم الميسرة للاجتهد ، وفيهم من النبلاء جماعة كثيرون ، وهو من محاسن العصر ونوادير الدهر ، مكب على العلوم في جميع الأوقات قوي الحفظ سريع الفهم ، جعله مولانا الامام من جملة قضاة صنعاء وعظمه بما يستحقه ، بعد أن عرّفته بجلاله مقداره وأثرت إليه بتواضعه ، وقد

(١) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام : علي بن قاسم كَنَشَ الديلمي ثم الصنعاني : فاضل ، من المشتغلين بالتاريخ . ولد في مدينة (ذيبين) باليمن ، وانتقل إلى حصن كوكبان ، وجال في البلاد اليمنية ، وحج ، ثم استقر في صنعاء ، وتوفي بها . كان المهدي العباسي يقرّبه ويرشحه للوزارة ، لعقله وفضله ، ثم سخط عليه فسجنه سبع سنين ، وأخرجه المنصور بالله علي بن العباس (سنة ١١٩٤ هـ) له تنمة تاريخ محسن بن الحسن ، وقد وصل هذا إلى سنة ١١٧٠ هـ فأتمه صاحب الترجمة إلى سنة ١١٨٩ هـ ذاكراً فيه الحوادث وبعض التراجم (نيل الوطرح ج ٢ ص ١٥٠ والبدر الطالع ج ١ ص ٤٧٢) وفيه : اشتغل بتاريخ دولة الإمام المهدي العباسي بن منصور بن علي ، فأملى حوادثها من حفظه ، وشرع في تاريخ ولده المنصور بالله علي بن العباس ، فمات بعد الشروع في عمله .

دار بيني وبينه مباحثات نافعة ومراجعات جيدة واسعة ، ومطارحات أدبية ومذاكرات علمية ، وترافقنا في القراءة على شيخنا المغربي في الكشف وفي شرح بلوغ المرام . توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وأربعين انتهى ببعض تصرف .

أمير المؤمنين علي بن الامام المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل

خليفة العصر ونتيجة الدهر ، تولى امانة اليمن بالعدل والانصاف ، وسار فيهم سيرة ذوي الكمال والعفاف ، وأفرغ عليهم حلة الأمان ، ورفع عنهم يد الظلم والطغيان ، وترجمه العلامة الشوكاني وأطال بما هو بعض صفات هذا الإمام المفضل ، وذكر في ضمنها بأنه بعد وفاة قاضي القضاة يحيى بن صالح السحولي عرض على العلامة الشوكاني تولية القضاء في مكان يحيى المرقوم فقال الشوكاني يذكر عبارة المترجم بنفسها ونص قوله :
بينما كنت مشغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منزوياً عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة ، فاني لا اتصل بأحد منهم كائناً من كان ، ولم تكن لي رغبة في سوى العلوم ، كنت أقرأ للطلبة في اليوم الواحد ثلاثة عشر درساً منها ما هو في التفسير كالكشاف وحواشيه ، ومنها ما هو في الأصول كالمعتمد وحواشيه والغاية وحاشيتها وجمع الجوامع وشرحه ، ومنها ما هو في المعاني والبيان كالمطول والمختصر وحواشيهما ، ومنها ما هو في النحو كشرح الرضي والمغني ، ومنها ما هو في الفقه كالبحر وضوء النهار ، ومنها ما هو في الحديث كالصحيحين وغيرهما ، مع ما يعرض من تحرير الفتاوى ويمكن من التصنيف ، فلم أشعر إلا بطلب من الخليفة بعد وفاة القاضي السحولي بنحو اسبوع ، فقصدت مقامه العالي فذكر لي أنه قد ترجح عنده وضعي في مقام المرحوم القاضي السحولي ، فاعتذرت إليه بما كنت

فيه من الاشتغال بالعلم ، فقال القيام بالأمرين ممكن ، وليس المراد إلا القيام بفضل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومسي اجتماع الحكام فيه ، فقلت له ستقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل ، وما اختاره الله فالخير فيه ففارقته ، وما زلت متردداً نحو اسبوع ، ولكنه وقدّ إليّ كل من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء ، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة ، وإنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثروا من هذا ، ووجهوا إليّ الرسائل المطولة بطلب القبول ، فقبلت مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ، ولم يقع التوقف على مباشرة الخصومات في اليومين فقط ، بل استغرقت الدعاوى جميع الأوقات إلا قليلاً ، قد أفرغها للنظر في شيء من كتب العلم أو شيء من التحصيل في تميم ما كنت شرعت فيه ، واشتغل الذهن شغلاً كبيراً وتكدر الخاطر كدراً كبيراً ، ولا سيما وأنا لا أعرف الأمور الاصطلاحية في هذا الشأن ، ولم أحضر عند قاض في خصومة ولا في غيرها ، بل كنت لا أحضر في مجالس الخصومة عند والذي رحمه الله تعالى من أيام الصغر فما بعدها ، ولكن شرح الله الصدور وأعان على القيام بحق الأمور . ثم إن الخليفة حفظه الله تعالى ما ترك شيئاً من التعظيم والاجلال إلا وفعله ، وكان يجلي اجلالاً عظيماً ، وينفذ حكم الشريعة على قرابته وأعوانه بل على نفسه . وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين والف توفي السلطان المذكور بدار الاسعاد ، وقتت إماماً عليه بالناس ، ووقعت البيعة لولده مولانا الامام المتوكل على الله أحمد بن المنصور في الليلة التي مات فيها الإمام ، وكنت أول من بايعه ، ثم كنت المتولي لأخذ البيعة له من إخوته وأعمامه وسائر أقاربه وجميع أعيان العلماء والرؤساء ، وكانت البيعة منهم في أوقات ،

والله المسئول أن يجعل فيه للمسلمين صلاحاً وفلاحاً انتهى كلامه . قال صاحب التاج المكلل :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكيم بحق أو ازالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل
سلطنا الله على الطريق المستقيم ، وهدانا لما يرضيه انه هو البر الرحيم .
وكانت وفاة المترجم المذكور قريباً من ألف ومائتين وثلاثين .

الشيخ علي بن حسين السقطي الدمشقي الصالحي

العالم النجيب ، والفاضل الأديب ، زبدة ذوي الكمال ، ونخبة أهل الصدق في الأقوال والأفعال ، ولد بصالحية دمشق سنة ثمان وعشرين ومائتين والف ونشأ بها ، وقرأ على عمه العلامة الشيخ عبد الغني السقطي وعلى والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار وعلى الشيخ عبد الرحمن الطيبي وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الملا أبو بكر الكردي . وكانت عليه خطابة العمرية والتدريس والامامة (١) ، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ودفن بقاسيون في مقبرة أسلافه .

الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين بن مروعي بن ناصر الدين الدوري الشافعي البغداداي المعروف بالسويدي

ولد سنة سبعين ومائة وألف ، وكان رحمه الله شيخ القراء والمحدثين ، وامام العلماء المتورعين ، السيد المفضل المتحلي بالأدب والكمال ، الصدر

(١) وقد أخذ عنه جماعة وانتفوا به ، منهم الشيخ محمد التكريتي وغيره ، ومن أولاده : الشيخ سعيد والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الوهاب (من روض البهر للشطي) .

الرئيس العلامة البارع الناهج منهج سيد كل نبي شارع . انتفع به جل من كان في عصره ، واعترف الجميع بسمو مقامه وقدره . أخذ عن الشيخ العجلوني وأخذ هو عنه ، وأخذ كذلك عن والده الشيخ محمد سعيد ، وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير ، وعن السيد مرتضى الزبيدي (١) . مات رحمه الله سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف .

علي بن عبد الرحمن بن علي بن موعي الطيبي الشافعي الدمشقي

ولد بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده وأخذ عنه ما عنده من العلوم ، حتى فاق عليه كما هو مشهور ومعلوم ، وتمكن في الآلات خصوصاً في علم الفلك والميقات ، والمساحة والحساب والموارث ، والفقه

(١) ترجمه علامّة العراق السيد محمود شكري الألويسي في كتابه « المسك الأذفر » المطبوع في بغداد سنة ١٣٤٨ قال ما ملخصه : كان أعلم أهل مصره في الحديث ، مع المشاركة الثامنة في سائر العلوم ، وكان له قوة حافظه وطلاقة لسان ، لا تكاد توجد في غيره من الاقران ، وكان حسن السيرة طاهر السريرة ، هيناً لنا ، تقياً تها ، محبوباً من الخواص والعوام . وقد نال مزيد القرب لدى الوزير الكبير ، سليمان باشا الصغير ، درس ووعظ وأفاد ، وأتت مؤلفات ، منها : « القدر الثمين في العقائد » وقد طبع بمصر ، وهو أعظم مؤلفاته وأشهرها ، وكتاب في الرد على الإمامية ، ورسالة في الحُضاب ، وكتاب في تاريخ بغداد ، و « سبائك الذهب ، في معرفة أنساب العرب » و « زخر المعاد ، في معارضة بان سعاد » و « الكوكب المنير ، في شرح النواوي الصغير » .

توفي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . قال السيد محمود شكري : وقد أرخ وفاة المترجم ابن عمه الملا محمد سعيد السويدي بأبيات آخرها قوله :

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ان المدارس تبكي عند فقد علي

وأعقب صاحب الترجمة ولده العالم الفاضل صاحب المؤلفات الشيخ محمد أمين التوفي في نجد (سنة ١٢٤٦) عائداً من الحجاز ، تتقدمها الله برحمته .

والتفسير والتوحيد والحديث^(١) . مات في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ودفن في مقبرة سيدي ارسلان على جادة الطريق .

علي بن عثمان الطولقي من أعمال الجزائر

الشريف المشهور ، ذو العمل المبرور ، والسعي المشكور ، والأفعال الحسنة والأحوال المستحسنة ، مقدم الطريقة الشريفة الرحمانية القائم بوظائفها طبق السنة الحمديّة ، ومرتب المريدن على النهج القويم المتين ، مع الأعمال الصالحة والأفعال الناجحة ، والأطوار المستقيمة والأوراد المستديمة والأذكار المتواليّة والرياضات المتتاليّة ، هذا هو الخليفة في الطريق والمرشد الكامل على التحقيق ، كيف لا وهو العالم العامل المتصف بأعلى الفضائل والشائلك . ولما كان فرد المعقول والمنقول وأوحد ذوي الفروع والأصول ، طلبه افتاء الناحية الشماليّة من دائرة بسكره ، لأن يكون مفتياً بها لكمال علمه وإدراكه في فهمه ، وسخائه وجوده وشرف آبائه وجدوده ، لأنه من سلالة عائلة فضائلهم لا تحصى ، وهم من شرفاء الساقية الحمراء في المغرب الأقصى ، وكانت ولادته عام ألف ومائتين واثنتين وثلاثين . وإنه من حين تمييزه التفت إلى جهة الكمال وتأدب بأداب أفراد الرجال ، وأخذ عن مشايخ زمانه إلى أن اشتهر في فضله وشأنه ، ولم يزل يسمو وقدره ينمو ، الى أن خطبته المنية عام ألف وثلاثمائة وستة عشر عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

(١) كان والده يقول : فاقني ولدي في سائر العلوم سوى علم الفقه ، وقد أتقني ودرس بأذن والده وأشياخه ، وانتفع به الطلبة . وكانت وفاته في حال حياة والده المنو به ، في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والف ، عن تسع وثلاثين سنة . وقد أعقب المترجم ولديه العلامة الشيخ محمد مفتي حوران المتوفى سنة ١٣١٧ والشيخ محمود الفرضي الشهير المتوفى سنة ١٣٣٠ رحمهم الله تعالى (عن ولد حفيده الأستاذ عمر الطيبي) .

الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بن فنيش
العوني البهي الشامي المصري

الإمام الفاضل الفالح والمهام الناسك الصالح القانع المتجرد والتقي المتعبد . ولد بالمنية إحدى قرى مصر وأول من قدمها جده فنيش ، وكان مجذوباً من بني العونه العرب المشهورين بالبحيرة ، فتزوج بها . وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الأزهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طندتا ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحمدي ، وانتفع به الطلبة وآل به الأمر الى أن صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم غالب من البلاد علم التجويد منه ، وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة ، يحفظ كثيراً من النقول الغريبة (١) وفيه أنس وتواضع وتكشف وانكسار . وكان كفيف البصر لا البصيرة ، وورد مصر أيضاً في الحرم من سنة وفاته ، ثم عاد إلى طندتا وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الأول ، ولم يمرض كثيراً ، وذلك سنة أربع ومائتين وألف ، ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبني عليه ، رحمه الله تعالى ونفعنا به .

الامير علي بن عبد الله الرومي ثم المصري
مولي الامير أحمد كئخدا صالح

الامير المبجل والنبيه المفضل ، قال الجبرتي : اشتراه سيده صغيراً وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم الفروسية ورمي السهام ، وترقى حتى عمل خازن دار (٢) عنده ، وكان بيته مورداً للأفاضل ، فكان يكرمهم

(١) له « الرقائق المنظمة ، على الدقائق المحكمة » و « هداية الصبيان ، لهم بعض مشاكل القرآن » عن الجبرتي وغيره .

(٢) وكيل الخزينة .

ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعتقه وأنزله حاكماً في بعض ضياعه ، ثم رماه إلى أن عمله رئيساً في باب المتفرقة ، وتوجه أميراً على طائفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد إلى مصر ، وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد علي المقدسي ويجمع به كثيراً ، وكان له حافظة جيدة في استخراج القروع . وأتقن في رمي النشاب إلى أن صار أستاذاً فيه وانفرد في وقته في صنعة القسي والسهم والدهانات ، فلم يلحقه أهل عصره .

- ثم ان المترجم حصل له ضرر بعينه فعالجها كثيراً فلم يقد فصبر واحتسب ، ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويحيد القسي تركيباً وشدا ، ولقد أتاه وهو في هذه المضرة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله في بيته وعلمه هذه الصنعة ، حتى فاق في زمن قليل أقرانه ، وسلم له أهل عصره ، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها ، واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس ، فأرسل إلى السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس ، وطلب منه أن يكتب له شيئاً يناسب المجلس ، فكتب عن لسانه ما نصه :

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأكرم ، الناصر لدين الحق بالسيمف والسنان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهاً وإلى الجنة تقدم . أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتنخدا صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة في عقبه وخلفه . اعلموا اخواني في الله ورسوله ان كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقالوا صنعة بلا أستاذ يدخلها الفساد ، وان صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على ممر الأحقاب شريفة ،

وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، إذ بها تعبير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والفساد . وقد أمر الله نبيه ﷺ في الكتاب بإعداد القوة ، وفسر ذلك برمي الذناب حيث قال جل ذكره « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »^(١) وروى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في تفسير هذه الآية ، ألا ان القوة الرمي فكرره ثلاث مرات ، وذلك زيادة لبيانه وتفخيا لشانه ، والأمر من الله يقتضي الوجوب ، وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين ، وثبت أن رسول الله ﷺ رمى بالقوس وتقلد بالسيف وطعن بالرمح ، وكانت عنده ثلاث قسي معقبة تدعى بالروحاء وقوس من شوحط تدعى البيضاء وأخرى تسمى الصفراء ، وثبت ان كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثاً ، فذكر احداهن الرمي بالقوس ، وفي الأخبار الصحيحة ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب فيه الخير والرامي به والممد له ومنبله ، فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً . وورد في فضل الرمي أحاديث كثيرة ، منها في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها . وروى النسائي عن عمرو ابن عقبة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم

(١) الأفعال (الآية ٦٠) .

في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة . وصح ان النبي ﷺ كان يخطب وهو متكئ على قوس ، وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوساً عربياً ، ويروى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من اتخذ قوساً عربياً نفى الله عنه الفقر . والأحاديث في ذلك كثيرة ، وفي الكتب شهيرة . وقد ثبت ان أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده قوس ووتر وسهان فأعطاه له وعلمه الرمي بها ، ثم صار إلى ابراهيم عليه السلام ثم صار إلى ولده اسماعيل عليه السلام وإليه ينتهي اسناد شيوخ هذا الفن . ولما كان الأمر كذلك رغبة الراغبون في صنعة القسي واجتهدوا في تركيبها وأبدعوا في إتقان السهام التي يرمى بها ، امتثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ ، واسعافاً لآخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين ، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السميت والشامل ، حسن بن عبد الله مولى علي ، قد طال اجتهاده في هذه الصنعة من مد القوس واطلاقها والاختلاس وحمل الأوتار والجلّة (١) والكشتوان وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبية والواسطية والخراسانية والشامية ، وما يتعلق بها من تنجير الخشب وتركيبه ، ونشر اللحام وتوقيعه ، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان بما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان ، فلما رأيت منه هذا الإتقان في صنعته والإذعان بحسن معرفته ، والاحكام مع التفقه في سائر الأوقات لأصول صناعته ، صدرت مني هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان في هذه الصنعة الشريفة البيان (٢) ، كما أجازني به الشيخ

(١) جلّة : حزمة صغيرة من الحيوط والوتر .

(٢) كانت هذه الصنعة في تلك العهود من قسي ونشاب ومنجنيق من الآلات التي تُرمى بها الفذائت من أجل الصناعات وأكلها ، ولكن الرماة في عهدنا هم الذين يحسبون رمي القذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمصفحات والرشاشات ، وتنبها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الأذى والمدوان .

الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله افندي بن محمد البسنوي ،
بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الالباتي ، عن شيخه
محمد الاسطنبولي ، بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزاري ، والإمام صاحب
الاختيار مؤلف الايضاح المعروف بالطبري ، بحق أخذهما عن أئمة هذا
الفن المشهورين طاهر البلخي واسحاق الرفاء وأبي هاشم البارودي ،
بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهي ذلك إلى سيدنا اسماعيل
عليه الصلاة والسلام ، وحسبك من علو سند ينتهي إلى هذا الإمام .
وأوصيه كما أوصي اخواني ونفسي المخالطة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس
وحملها على مكارم الأخلاق ، وأن لا يرفع نفسه على أحد ، وأن لا يحقر
أحدًا من خلق الله ، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والادمان ،
والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار ،
وأن يسمي الله في أول مسكه في صنعته ، ويستمد من الله القوة
والحول ولا يضجر ، ولا ييأس من روح الله ، ولا يسب نفسه ولا
قوسه ولا سهامه ، ولا يحدث نفسه بالعجز فانه يصل إلى ما وصل إليه
غيره فان الرجال بالهمم ، ففي الحديث : « المؤمن القوي أحب إلى الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير » وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة
للنسي والسهام وعقد الأوتار ، ويتعاهد لذلك وكيفية إزالة العيب ان حدث ،
وأن لا يبيع سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشتري ان كان رجلاً ،
أو صبياً فيحتاج ذلك إلى اذن والده ، فاذا علم اسلامه ووثق به فيأخذ
عليه العهد أن لا يرمي به مسلماً ولا معاهداً ، ولا كلباً ولا شيئاً من
ذوات الأرواح إلا أن يكون صيداً أو ما يجب به قتله ، وأن لا يعلم صنعته
إلا لأهله الذي يثق بدينه ، فقد روى أنه لا يحل منع العلم عن مستحقه
ويجب اعطاؤه بحقه ، لا سيما إن كان عارفاً بقدر العلم راعياً فيه طالباً

لوجه الله تعالى ، لا للمباهاة والمفاخرة ، ويجب عليه أن يروض قلامته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ، ولا يعاتبهم إلا في خلوة ، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن في الأمور غير عجول للجواب ، والتقوى أصل كل شيء وهو رأس مال الانسان .

ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان انتهى .

وسمع المترجم على السيد المرتضى المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفيين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبد الله بن أحمد ، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل ، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه ، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور . وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء ، وأخذ الإجازة من الشيخ اسماعيل بن أبي المواهب الحلبي ، وكان عنده كتب نفيسة في كل فن من الفنون ، وكان لطيفاً رقيقاً حسن المعاشرة . مات سنة خمس ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

السيد علي البكري المصري

قال الإمام الجبرتي ما ملخصه : كان مجذوباً أقام سنين متجرداً ويمشي في الأسواق عرياناً ويخلط في كلامه ، وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته ، وكان يخلق لحيته . وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخليطاته ، ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم .

وكان له أخ من ذوي الكمال فحجر عليه في داره ومنعه من الخروج ، وألبسه ثياباً ورغب الناس في زيارته ، وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ،

فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا إليه بالهدايا والتذور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصاً النساء ، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ، ونصبه شبكة لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت ، وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عرباناً شقياناً تعباناً ، غالب لياليه بالجوع طاوياً من غير أكل ، بالأزقة في الصيف والشتاء ، وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته ، وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة يشتم ، ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات ، فيعدون ذلك كشفاً واطلاعاً على ما في نفوسهم ، ولا يبعد أن يكون كذلك لأنه كان من المجاذيب المستعرقين .

وسبب نسبتهم إلى البكري أنهم كانوا يسكنون بسوقة البكري لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي سنة سبع ومائتين وألف ، واجتمع الناس لجنازته من كل جهة ، ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي ، وعملوا على قبره مقصورة (١) ومقاماً يقصد للزيارة نفعنا الله بعباده الصالحين .

الشيخ علي بن محمد الاشويبي الشافعي المصري

العالم الهام والفاضل عمدة العلماء الأعلام ، حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم ، وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ، ولازم الشيخ عيسى البراوي ، ومهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس ، وانتظم في

(١) ما كان ينبغي أن يدفن في المسجد ، بل في مقبرة المسلمين كغيره ، وزار كما يزار سائر الأموات ، ويدعى له بالدعاء المأثور لأهل القبور .

سلك الفضلاء والنبلاء ، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة . وحدثه نفسه بمشيخة الأزهر ، وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يزل حتى تعلق ، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين والف ، انتهى من الجبرتي ملخصا .

الشيخ علي المعروف باخياط الشافعي الأزهري

الشيخ الإمام العمدة الهمام ، الفقيه الصالح النبيه الفالاح . حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج ، واشتهر بالعلم والصلاح ، وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة ، وانقطع للعلم والإفادة . ولما وردت ولاية جده محمد باشا توسون طلب إنسانا معروفاً بالعلم والصلاح ، فذكر له الشيخ المترجم ، فدعاه إليه وأكرمه وواساه وأحبه وأخذة صحبته إلى الحجاز وتوفي هناك سنة ثمانى عشرة ومائتين والف .

الشيخ علي النجاري^(١) المعروف بالقباي

الشافعي مذهباً السكي مولداً

الإمام العمدة المحقق والهمام النخبة المدقق ، والفاضل العامل والزبدة الكامل . وهو ابن أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين ، يفتي نسبه إلى أبي سعيد الخدري ، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة البخاري أحد بطون الخزرج وينتهي نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك ابن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الأنور بن سيدنا الحسن السبط رضي الله تعالى عنه .

(١) في الأعلام كما هنا (النجاري) نسبة إلى بني (النجار) من الخزرج ، وفي معجم المؤلفين (البخاري) مع أنه قال في ترجمته : (المدني الأصل)

ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة والـف ، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومائة ، فلبية وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صباح ثالث يوم ، فجزع والده لذلك جزعاً شديداً وتشاءم ، وعزم على السفر إلى مكة ثانياً ، ولم يتيسر له ذلك إلاّ أواخر شوال من السنة المذكورة ، وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكثابها ، ومشاركة أسيّاح العصر في الإفادة والاستفادة ، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التي ترد إليه من أولاد أخيه من جدة ومكة ، وشراء ما يشتري وإرساله لهم ، إلى أن تـمرض وانقطع ببيته الذي بخطه عابدين قريباً من الأستاذ الحنفي ، سنة تسع ومائتين . وكان عالماً ماهراً وأديباً ناثراً شاعراً ، تخرج على والده وعلى غيره بمكة ، وعلى كثير من أسيّاح العصر المتقدمين ، كالشيخ العـشماوي والشيخ الحنفي والشيخ العدوي وغيرهم ، وتخرج في الأدب على والده وعلى الشيخ علي بن تاج الدين المسكي وعلى الشيخ عبد الله الاتكاوي وغيرهم . وله مؤلفات : منها نفع الاكام على منظومته في علم الكلام ، ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخـم ، ومنها شرح بديعـيته التي سماها مراقي الفرج في مدح عالي الدرج ، وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغربية ، وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم ، وولده السيد احمد بـبلازمته واستاعه فيما يريد مطالعته ، وكانت داره في غالب الأوقات لا تخلو من المترددين ، إلى أن توفي ليلة السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين والـف ، وعمره سبع وثمانون سنة وصلي عليه في الأزهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير ، وتأسف عليه الناس لكرمـه وعلمه وزهده وورعه ولين جانبـه ولطافته وكثرة حب الناس له ، رحمة الله عليه .

الشيخ علي الحساوي الشافعي الازهري نسبة الى بلدة
بالقليوبية تسمى الحصنة

الإمام العلامة الفقيه النحوي الأصولي النبويه ، حضر إلى الجامع الأزهر صغيراً وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الأشياخ ذوي القدر المصون ، كالشيخ علي العدوي الشهير بالصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريرى الشهير بالمقري ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج ، وحضر على الشيخ عبد الله الشرفاوي مصطلح الحديث ، وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى في الأصول ومختصر السعد ، ويقراً الدروس ويفيد الطلبة ، وكان إنساناً حسناً مهذباً متواضعاً ، ولا يرى لنفسه مقاما ، عاش معانقاً للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره ، صابراً على مناكدة زوجته ، وأصيب بداء الفالج وانقطع بسببه عن الدروس أشهراً ، ثم انجلى عنه يسيراً مع سلامة حواسه ، وعاد إلى الإقراء والإفادة ، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانسراح صدره وعدم تضجره وشكواه للناس ، إلى أن توفي في شهر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين ومائتين والف .

الشيخ علي المعروف بأبي زكريا البولاقي الازهري الشافعي

الورع الفقيه والزاهد النبويه ، علم العلماء وراية الفضلاء ، كان ملازماً لإقراء الدرس ببولاقي ، ويأتي الى الجامع الازهر في كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويرجع إلى بولاقي بعد الظهر . وكان له حمار يركبه ، فلما مات حماره صار يأتي ماشياً ، ولم يتخلف عن عادته إلى أن تعوض عنه غيره ، وكان متواضعاً ذليلاً خاشعاً ، لا يرى لنفسه قدراً ولا يترك شيئاً ولا يفعله ترفعاً وكبراً ، ناهجاً منهج السنة مريباً لنفسه إلى أن عادت مطمئنة ، توفي يوم الخميس ثامن شهر ذي القعدة سنة الف ومائتين واثنتين وثلاثين .

الشيخ علي افندي بن ابي الفضائل الشيخ
علي افندي العمري الفاروقي

كان عالماً أديباً وشاعراً ليبياً ، وفاضلاً اماماً وسيداً همماً .
ولد سنة ثمانين ومائة والـف ، قال السيد عبد الباقي افندي العمري :
لما حاولت الاطلاع في أثناء مطالعتي بعد إمعان النظر واعمال الفكر ،
بكتاب الروض النضر ، في ترجمة أدباء العصر ، المنسوب لحضرة عم والدي
المرحوم عثمان عصام افندي الدفتري بن أبي الفضائل علي افندي العمري ،
على ما يعجبني فيطربني ، فما وقفت على أجل وأحسن وأطف وأرق وأجزل
وأبلغ وأفخم وأدق من هذه المقطوعة العلية الشان ، عند أرباب هذا
الشان ، التي ذكرها في ترجمة صنوه وشقيقه المبرور ، علي افندي سليل
المذكور أبي الفضائل ، فما ترك بها قولاً لقائل وهي قوله :

طرة النهر سرحتها النسائم	وعلت منبر الغصون الحمايم
ساجلتها بلابل الدوح حتى	شق ورد الربا جيوب الكمايم
ما ترى الشرق سل مرهف فجر	قد تعرّى براحة الأفق قائم
وسطا في الظلام حتى تبدى	فلقاً فالدماء فيه علام
فاختلس فرصة الزمان بروض	يضحك الزهر من بكاء الغمام
وتنبه لساعة الأنس وانهب	صفوة العيش واطرح كل لائم
واجتلي كأس مبسم من غزال	بابلي اللحاظ حلو ملام
مائس العطف كلما راح يخطو	وده الصب فوق جفنيه دائم
ذي دلال تمهد الحسن حتى	قلدته زهر النجوم التائم
نفثت مقلته سحراً فأمسى	كل صب بحلول عقد العزائم
وعلى غصن قده كم تمني	طائر القلب لو غدا فيه حائم
جال ماء الجمال في روض خد	فيه إنسان مقلتي ظل عائم

لا تلمني إن سمته بيع روحي فعلى كل حالة أنا سائم
فسقى الله ملعباً قد تقضى حادث الدهر كان لي عنه نائم
بعتاب أرق من خـد ورد نهبت جفنه أيادي النعائم
وله قصائد وأشعار ، أرق من نسيمات الأسحار . توفي رحمه الله تعالى
سنة الف ومائتين وأربع وأربعين .

السيد علي الخزام بن حسين برهان الدين بن عبد العلام بن عبد الله
شهاب الدين المبارك بن السيد محمود الصوفي الصيادي الوراق

كان رجلاً تقياً صالحاً نقياً ، خاشعاً عابداً متواضعاً زاهداً ، كريم
الطبع علي القدر لين الجانب رحب الصدر ، مقبلاً على الطريق اقبال
الشفيق على الشقيق .

ولد رحمه الله ورضي عنه وارضاه ، سنة ست وثلاثين ومائة والف ،
ونشأ في حجر والده وقد لاحظته عين العناية والعطف ، وبعد موت
والده علا قدره وعظم أمره بين الناس واعتقدوه وحصل لهم به كل
إيناس ، وجذبته يد العناية وأكرمه الله بالولاية ، ورزقه الكشف والتمكين
والقوة واليقين ، والتصرف الخارق والسر البسار . توفي رحمه الله سنة
سبع وأربعين ومائتين والف ودفن بمقبرة خان شيخون .

الشيخ علي بن ابراهيم الإمام

الإمام الفاضل والسيد الكامل ، قطب العلوم ومحور المنطوق والمفهوم .
قال صاحب التاج المكلل : لأعلم أنه غضب قط ولا خاصم في شيء منذ
عرفته إلى أن مات ، وليس له نظير في حفظ الأشعار لأهل الجاهلية
والإسلام الأخير ، وكتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً ، وكنت

أعجب من سرعة مايتحصل له من ذلك مع شغله بالتدريس ، فسألته في بعض الأيام عن ذلك ، فقال إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً ، وإذا عرض له ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرأً واحداً أو سطرين فلزمت قاعدته هذه ، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة انتهى . مات المترجم المذكور سنة سبع ومائتين والفرحمة الله تعالى .

الشيخ علي بن ابراهيم حفيد صاحب سبل السلام

ذكر له الشوكاني ترجمة حسنة وقال : له مصنفات ، منها « السر المصون في نكتة الإظهار والإضمار » ولد سنة الف ومائة وإحدى وأربعين ونشأ من أول أمره على الطاعة والعبادة والتقوى والزهادة ، وله في التصوف اليد العالية والمعارف السامية ، ودأب على السلوك في أول أمره إلى أن حصل على مطلوبه وحاز على مرغوبه . وكان له في الوعظ أسلوب حسن له في القلوب تأثير يسري على الكبير والصغير . توفي رحمه الله عام الف ومائتين وثلاثة عشر .

القاضي علي بن احمد بن عطية من علماء الذمار

قال صاحب التاج المكلل : ولد عام الف ومائتين وثمانية . قال العلامة الشوكاني : له ميل إلى العمل بالأدلة وفهم ناقب وادراك تام . مات في ذمار سنة الف ومائتين واثنين وخمسين .

الشيخ علي بن اسماعيل فهمي

عالم عامل وزاهد فاضل ، قال صاحب التاج : كان من علماء صنعاء من تلامذة احمد قاطن وغيره ، بارع الذكاء فائق بين النبلاء ، جيد

الادراك حسن الأخلاق ، كريم الصحبة . كان له معرفة تامة بغرائب المسائل . قال الشوكاني : وكان مجتهداً يميل إلى الدليل ، ولا يعمل إلا بمقتضى السنة والتنزيل . مات سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين .

السيد علي بن اسماعيل من نسل الإمام المتوكل على الله

كان من أكابر العلماء وأحسن الفضلاء ، قال الشوكاني : وفد إلى صنعاء وسمع مني رسالتي المسماة « الدر النضيد في اخلاص التوحيد » وكذلك حضر معنا في قراءة مؤلفي المسمى « إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر » وكتب المؤلفين بخطه ، وبالجملة فقد دار بيني وبينه من المساجلات الأدبية والمكاتبات الشعرية ، ما يكثر مرد بعضه ، وقد رقت بعض ذلك في مجموع شعري ، مات سنة الف ومائتين وتسع وعشرين رحمه الله تعالى .

الشيخ علي خضري الدمشقي

كان من الأولياء الصالحين وأهل الكرامات الناجحين ، وللناس به اعتقاد جميل وكانوا يحاولونه لمحبه كل محل جليل ، ولد بقرب الألف والمائتين ، ونشأ على أحسن حال وأتم منوال ، تسعى الناس إليه ويتبركون بلثم يديه ، وكثيراً ما يتكلم بالكلام ، وكل من كان حاضراً يحمل كلامه على ما قصده من مصلحته ورام ، وربما أن سأله أجاب ولم يخطيء الواقع والصواب ، ولم يزل مقبولاً معروفاً لا مجهولاً ، مقصوداً في قضاء المآرب من كل ناحية وجانب ، إلى أن توفي سنة الف ومائتين وستين تقريباً ، ودفن في زاويته المعروفة به على جادة طريق سوق ساروجيا ، وقبره بها مشهور معروف والتبرك به كثير مألوف ، مقصود للزيارة رحمه الله رحمة واسعة على عمر الأوقات والساعات .

الشيخ على افندي الحسيني

ولد سنة الف ومائة وخمس وخمسين ، ونشأ ناهجاً منهج الكمال إلى أن بلغ أوج الاعتدال ، وكان عالماً لطيفاً فاضلاً شريفاً ، من أكابر الأعيان ذوي القدر والشان . مات رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة الدحداح وكتب على قبره :

حَسْبُ الحُسَيْنِيِّ الانْتِمَاءُ لِمَنْ غَدَا يَغْدُو شَفِيعَ الْمُنْتَمِي وَالْأَجْنِي
لَا سِيَا وَهُوَ السَّمِيُّ لِحَسْبِهِ صَنُو النَّبِيِّ الْهَادِي عَلَيَّ الْمَنْصَبِ
بِوَفَاتِهِ وَاقْتِهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَحِبَاهُ مَوْلَاهُ الرُّضَى مَعَ مَنْ حَبِي
مَذَّ لِلْبَقَا الدَّاعِي دَعَاهُ مَوْرَخَا جَنَاتِ عَدْنٍ قَدْ زَهَتْ بِابْنِ النَّبِيِّ^(١)

الشيخ علي الشهير بالطحان الأزهري المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة الفقيه ، النحوي الاصولي الجدلي ، النحرير الفصيح المتقن المتفطن حضر شيوخ العصر ، ولازم الشيخ الملووي والجوهري ، وكان معيد الدروس الأخير وبه تخرج ، وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة ، إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ، ولا يتعفف عن الدنيا من أي وجه كان ، ويطلبها وإن قلت ، وكانت سليقته جيدة في النثر والنظم .

(١) بعد أن نقل الأستاذ الشطي هذه الترجمة ، وعزاها الى الأستاذ الجد ، وصلها بقوله : قلت إن صاحب الترجمة هو ابن القاضي الأدب السيد محمد العطار ، ووالد وجه الكبير احمد افندي الحسيني ، وقد كان المترجم يتولى النيابة في محاكم دمشق ، ويوقع على وثائقها هكذا : (علي حبيب) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسبي ، إنما هو بالنسبة إليه ، وعلى كل حال فإن لهم فضيلة ووجاهة ، وبيتهم من بيوت دمشق المعروفة ، وقد عرف المترجم شعر نوره به السيد كمال الدين في تذكرته ، كما سبق لوالده نظم أشار إليه المولى خليل افندي المرادي في تاريخه ، ورحمته تعالى أجمعين اه باختصار من (روض البشر) .

وله منظومة في الفقه ، ومنظومة في المنطق ، ومنظومتان في التوحيد
كبرى وصغرى ، ومنظومة في العروض ، ومنظومة في البيان ، ومنظومة
في الطب ، وله لاميتان على محاكاة لامية ابن الوردي كبرى وصغرى ،
وحاشية على شرح المولى على السمرقندية . توفي في أواخر شعبان سنة
سبع ومائتين والف .

الشيخ علي الحساوي الشافعي المصري الأزهري

الفقيه الفريد والعلامة المفيد ، كريم الأوصاف جميل الانصاف ، حسن
الشأن المعروف بالفضائل ، مفيد الطلبة بالفقه والمعقول ومقيد أركان الفروع
والأصول ، مع شهادة الشيوخ بفضله ، ووثوقهم بعلمه ونقله ، وكان على طريقة
المتقدمين في الانقطاع للإفادة والاستفادة مع التقشف وعدم الرفاهية والرضى
بما وجد من غير زيادة ، وتمرض بالحمى ولم ينقطع عن ملازمة الدروس ،
حتى توفي في منتصف جمادى الثانية سنة خمس وعشرين ومائتين والف وصلي
عليه في الأزهر ، ودفن في تربة المجاورين في الصحراء رحمه الله تعالى .

الشيخ علي بن محمد بن احمد بن علي الديركوشي الشافعي

العالم الإمام العامل والفقيه الفرضي الورع التقى الصالح الكامل ، ولد
بديركوش قرية من أعمال حلب عام ستة وثلاثين ومائة والف ، وقرأ على
والده وعلى الشهاب احمد بن محمد بن الحسن الديركوشي المفي ، وتفقّه وأحسن
الأخذ ، وافق بديركوش وراجع أهاليها بأمورهم ، وكان صالحاً أديباً دينياً
قليل المعاش قانعاً بما يحصل له من زراعته ، راضياً بالكفاف والراحة ،
له عشق بالعلم والعمل والمطالعة والإفادة والاستفادة ، وكان ممن أخذ عنه
العالم الفاضل محمد خليل افندي المرادي سنة خمس ومائتين والف كما نقلت
ذلك من خطه ، ولم يزل على ترقيه إلى أن توفي سنة الف ومائتين و^(١)
ودفن في محلته رحمه الله تعالى .

(١) في تاريخ حلب الشهباء : في حدود سنة ١٢١٠ (ج ٧ / ١٤٩) .

الشيخ علي افندي الشافعي بن الشيخ محمد سعيد بن أبي البركات
الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

قطب مدار العلماء في زمانه وعمدة السادة الفضلاء في وقته وأوانه ،
خادم السنة والكتاب مع تقوى وزهادة وخضوع وخشوع وعبادة ،
وجود وسخاء وكرم واتصاف بمعالي الشيم . قال صاحب جلاء العينين
قال في الزهدة من ترجمة طويلة مانصه : وكان لأهل السنة برهانا وللعلماء
المحدثين سلطانا ، مارأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن
منه وعظما ، ولا أفصح منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ، ولا أكمل منه
وقاراً ولا آمن منه جاراً ، ولا أكثر منه حملاً ولا أكبر منه بمعرفة الرجال
علماً ، ولا أغرب منه عقلاً ولا أوفر منه في فنه فضلاً ، ولا ألين منه
جانبا ولا آنس منه صاحباً .

اختارت روحه وهو في دمشق الشام من الملأ الأعلى فريقا ، وهو يقرأ
قوله تعالى « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا » (١) وجاء تاريخ وفاته : - أسكنه الله تعالى
أعلا جنانه - : « إن المدارس تبكي عند فقد علي » انتهى ، وذلك سنة الألف
والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الأصم ، أحله الله
تعالى دار النعيم الأتم . وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ، ومن أجلها
كتاب « العقد الثمين في بيان مسائل الدين » (٢) وقد شرحه ولده الفهامة
محمد الأمين ، أسكنه الله في جنته وأسبغ عليه سوابغ نعمته ، آمين .

(١) سورة النساء الآية (٦٩) .

(٢) وسبائك الذهب ، في معرفة أنساب العرب ، وذخر المعاد ، في معارضة بانة
سعاد ، وتاريخ بغداد ، في الوقائع وتراجم العلماء ، والكوكب المنير ، في شرح
المنادى الصغير ١٥ من معجم المؤلفين (ج ٧ / ٢٠٠)

السيد علي خزام بن السيد خزام بن السيد الكبير
الشيخ علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين
الخزامي الصيادي الرفاعي الخالدي

قد ترجمه السيد ابو الهدى افندي الصيادي في تنوير الأبصار فقال :
ولد عام ستة وثمانين ومائة والف ، وأمه من بني العابد ، وهم عائلة لهم
نسب صحيح للسيد محمد أبي عابد الخابوري الحسيني رضي الله عنه ، وهو
صاحب المرقد العامر بدير الخابور ، وأصل عشيرة آل العابد بجران الرها ،
يقال لهم عبادده معروفون بصحة النسب للإمام زين العابدين رضي الله عنه ،
ويقال لما ولد السيد علي كان عمر أبيه احدى وعشرين سنة ، فكان بعد
أن كبر إذا مشى مع أبيه يظن أنه أخوه . نشأ ببني خالد ربيب الكرم
والتقوى ، ورضيع الصدق والطريق الأسوى ، بيته منهـل الواردين
ومرجع الوافدين :

لا عيب فيه سوى السخا وطباعه بذل الوجود كسائر الموجود
لم يبع غير الله في أعماله وكذا طباع الآل أهل الجود
وقد اشتهر في قبيلتنا وثبت عند فضيلتنا ، أن من ضاع له شيء
وأكل من زاد المترجم بالنية ، يرد الله عليه ضاعه ، والسارق إذا أكل
من طعامه وذهب لشغله لا يتيسر له سرقة شيء . باذن الله تعالى . ولما بلغ
الأربعين داوم على صيام الأشهر الحرم وست شوال ، الى أن توفاه الله تعالى .
تزوج بمرأتين الأولى خالدية والثانية عبادية من أخوال آل العابد .
مات المترجم المرقوم سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ، رحمه الله تعالى
ودفن بمقبرة خان شيخون عند أقاربه .

السيد علي بن السيد خير الله الصيادي
شيخ المشايخ بحلب الشهباء رحمة الله عليه

قد ترجمه صاحب قنوير الأبصار فقال : شيخنا الكامل الفاضل الصالح الناجح ، الحسيب النسيب الشريف الغطريف ، ابن عمنا وأحد أعيان بيتنا رفيع المنزلة مقبول الجاه ، وهو السيد علي بن السيد خير الله بن السيد محمد بن السيد خير الله المتصل النسب بسيد من رقي أعلى الرتب . ولد رحمه الله تعالى بحلب ونشأ بحجر والده ، رضيع ندي الولاية ربيب مهد السيادة والعناية ، ولا زالت تحفه الوقاية الربانية وتشمله الأنظار الحمديّة ، حتى كبر وأحرز مشيخة المشايخ بعد أخيه السيد رحمه الله تعالى ، وظهر واشتهر وعلا شأنه وقدمه أقرانه ، وطاب قلبه وعذب لسانه ، وحسنت اشاراته وتواترت بالديار الحلبيّة كراماته . كان جمالي المشرب جلاي الجناب ، رفيع المكانة ، رقيق الطبع سليم القلب ، مبارك المال ، جليل المقام ، له أحوال قدسية ومحاضرات أنسية ، وكلمات شريفة ونكات لطيفة ، وسريرة عامرة وسيرة زكية طاهرة . يسر الله توبة كثير من العصاة على يديه ، وقاد قلوب العامة والخاصة اليه . وروى له الجهم الغفير الكرامات الكثيرة ، (منها) أن رجلا معروفاً من أهل حلب رد شفاعته في نازلة وأغلظ الجواب ، فخرج من مجلسه مغير الخاطر فقبل أن يصل المترجم قدس الله روحه الى بيته ، ألمّ بالرجل ماغص عظيم ، فما مضى ذلك اليوم إلا وتوفاه الله تعالى . وهذه قصة متواترة في الشهباء أشهر من أن ينبه عليها .

(ومنها) أنه صب ماء في قنديل نغد زيته فأضاه الى الصباح باذن الله تعالى .
(ومنها) أن رجلاً من ذوي البيوت يقال له عبد الكريم ، مازح المترجم بكلمة أخذ منها شيئاً في نفسه ، فقام من المجلس ولم يشعر أحد أنه اغبرّ خاطره ، ففي الحال أصابت الحمى عبد الكريم المومى اليه ، فعالج نفسه بالأدوية مدة فما أفاد ، فألهمه الله تعالى بعد تلك المدة أن اغبرار خاطر صاحب الترجمة هو السبب فيما ألمّ به ، فذهب لحضرته المباركة وقبل يديه وسأله العفو ، وذكر له القصة فمعا عنه ، وأمر له بما فشربه ، وانصرفت عنه الحمى ليومها بقدرة الله سبحانه وتعالى . (ومنها) انه كان خارج داره ورجع ليلاً وخادمه أمامه بيده القنديل ، فوجدوا عند الباب شخصاً من الجن وصل رأسه الى قرب حائط الدار ارتفاعاً ، فخاف الخادم خوفاً شديداً ، فقال له لا تخف وأخذ القنديل وضرب به الشخص ، فسقط ، وفي الصباح جاء اتباعه فوجدوا رماداً أمام الباب ، فعرفوه أنه الجني . وهذه من غرر كراماته ، وكراماته كثيرة لا تعد . لبس الخرقه من أبيه العارف بالله السيد خير الله الثاني ، وسند خرقتهم معروف ، وقد أخذ منه الإجازة بالطريق السيد أبو الهدى أفندي صاحب (تنوير الأبصار) توفي السيد المترجم قدس الله روحه بجلب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ، ودفن بزاوريته المباركة التي أنشأها بمحلة بانقوسا ، وقد أرخه الكثير من الفضلاء منهم الحاج مصطفى الانطاكي الحلبي وبيت التاريخ قوله :

ولدى زيارتنا له أرخ نرى نور الرفاعي من مقام عليّ

الشيخ علي الغامي الادلي الشاعر المشهور

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان (١) ، ونظامه ببلاغة قس (٢) وفضاحة سبحان (٣) ، وأريب جرت في بحوره سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء والبلغاء عن أن يدركوا تياره ، فلا ريب انه الفصيح الذي إن تكلم أجزل وأوجز ، وأسكت كل ذي لسان ببلاغته وأعجز ، ما برز في موطن شعر الا وكان فارس ميدانه ، ولا في محفل إنشاء نثر الا وكان المشار اليه في بديعه وبيانه ، فهو للأدب حدقة الانسان ومن رآه علم أنه ليس الخبر كالعيان ، كيف لا وهو الفريد الذي تلالأت بمعاني بيانه السطور والطروس ، واهتزت لبديع براعته وعبارته الأعطاف والرؤوس .

ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة . وكان جواداً كريماً ، مهاباً بين الناس عظيماً ، جميل المعاملة والإحسان ، كثير التودد للأحباب والإخوان . ومن نظمه هذا الموشح ، الذي تردى بكل جمال وبكل حسن توشح ، وهو :

طالع الاسعاد باد عندما ضم شمس الحسن برج الاطلس
وجلا صبح جبين أنجماً فوق بدر تحت فرع حندس

دور

- (١) ماجل في العنق من الذهب الخالص وقد شبه أده به .
(٢) قس بن ساعدة الايادي : خطيب جاهلي ، يضرب به المثل في البلاغة . كان موحداً وداعياً إلى التوحيد .
(٣) سبحان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل ، اسلم في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وهو خطيب العرب غير مدافع ، وكان إذا خطب لم يمد حرفاً ولم يتلعثم ولم يتوقف ، ولم يفكر ، بل كان يسيل سيلاً . عن طبقات الخطباء لأبي نعيم .

راحة الأرواح في أيدي الصباح
في رياض باغتباق واصطباح
هاتها بكرة إذا ما الفجر لاح
بنت شمس زوجت ماء السما
فانتشائي كان منها مغنا
قهوة الراح كأقداح الصبوح
للشجي راح وريحان وروح
عتقت في دنها من قبل نوح
ولدت منه الجواري الكنتس
وبذكراها نديمي مؤنسي

دور

حي من صافي الحميا يانديم
وانشد الألحان بالصوت الرخيم
إنها العيش الرغيد المستقيم
مزجها الصهباء من عذب اللما
فابسطن للجدد منها معصما
وامل بدرالكأس من شمس المدام
واترك العذال تهذي بالملام
غادة تمحي شمساً في الظلام
تنهل الصب حياة الأنفس
عند ما تسهو عيون الحرّس

دور

والثُمَّنْ أنفاس عطر يستطاب
وتنزه ناظراً تحت النقباب
واغتتم وقتاً من المهجران تاب
واغتباق الغيد فيه خيما
نم هنيئاً في حراس حيثما
من خديد خاله المسكي طيب
جنة تزهو على رغم الرقيب
حبذا وقت إلى الوصل منيب
في ربا ضم القدور الميس
حاجب الهيفاء رام عن قسى

دور

لذ في العذراء لي خلع العذار
منشدي في الحان ألحان الهزار
وردها يروي حديث الاحمرار
واطراحي في خبا ذات الحدور
في رياض نجمها زهو الزهور
عن شقيق الحد عن بسم الثغور

طرف حور العين أمسى مغرماً في رباها في عيون النرجس
عنبرت نفع الشدا بل إنما عطرت من عرف عطر النفس
وله أيضاً رحمه الله ، وحباه في دار الرضوان مرامه ومناه .

حتى م يا ظبي الكناس^(١) احنو اليك وأنت ناسي
أغرقت بي سقم الجفو ن فحل مني كل آس
ونسيت عهداً لم أكن أبدأ له وأبيك ناسي
مولاي لا تمتد في هجري فقد عجز المواسي
مرني فأمرك بالذي تهوى على عيني ورامي
هذي الرياض قد انجلت في حلتي ورد وآس
فاجل المدام اخا الهلا ل وحيثي منها بكاس
واستنطق الوتر الرخيم عن الفؤاد وما يقامي
وله أيضاً

يا صاحبي عجم بالمطي على الحمى
فهناك يستعلي ابن مقلة^(٢) فضة
وأريك شوقاً لو يقاس بغيره
بان الخليلط فلا تسل عن حالتي
ودعته ورجعت عنه كأنني
لم انس إذ غني له الحادي ضحى
ورمى ابن عم الظبي لي بإشارة

(١) الكناس : بيت الظبي .

(٢) محمد بن مقلة ، اشتهر بخطه وقد نقله من الوضع الكوفي .

وله

يا وردة من فوق بانه سره الأعبة من أبانه ؟
اخفيته جهدي وقد علقت في قلبي مكانه
وكتمت أمر صبايتي وسدلت أستار الصيانه
ما كنت احسب أن يكون ن الدمع يوماً ترجمانه
لولا وضوح الأمر ما اغرى بنا الواشي لسانه
ولوى عنانك عن شج شوقاً إليك لوى عنانه
ياظبية البان الذي عند القلوب لها مكانه
قد اسكرتني مقلتا ك كأن في الخمار حانه
وكرعت من ماء الصبا ففضحت لين الخيزرانه
أجريت ذكرك بالحمى وقد اجتلى طرفي جناه
فلوى القضيب معاطفا نظم الندى فيها جناه
واحمرّ خد شقيقها وافتر ثغر الأقحوانه (١)

وله

قد نضى طرفه الكحيل حسامه فسل الله يافؤادي السلامه
فاتك قد سطا بالحاظ ريم بلغت من القلوب مرامه
ناقض للعهد ليس يراعي ذمة للذي يراعي ذمامه
قد تعشقت به بديع جمال يملأ العين بهجة ووسامه
ما تذكرت عيشه الغض إلا أهنطت ادمعي عليه غمامه
يانسيماً من عنبر اللطف أهدى طيب أنفاسه إلينا شمامه
هي عني اقاح تلك الروابي ثم قبل ثغوره البسامه

(١) نبات من أجل أزهار الحدائق ، يشبهون به الأسنان .

والو عطف القضيبي نحو أخيه ليظيل اعتناقه والتثامه
واقطف من حديقه الحسن ورداً نقطت فوقه من المسك شامه
وارتشف من خلال تلك الروابي قاطر الشهد قطرته مدامه
واعتنق في منعم البرد خوفاً رنحت خمره الشباب قوامه
ثم لاعب له ذؤابة شعر قد تدات فقبلت أقدامه

وله

يا زوره سمح الخيال بها فبات معانقي
خاض الدجنة طارقاً أكرم به من طارق
وأتمّ ساحة عاشق في جنح ليل غاسق
وأتمى يحدد بالصبا به عهد صب سائق
فجرت لطائف بين معشوق هناك وعاشق
وخلالها 'قبل' قلذ ورشف ريق رائق
وسألت ذاك الريم عن سبب الصدود السابق
فأنهل منه ما يريك الطلّ فوق شقائق
وافترلي يا قوته عن لؤاؤ متناسق
وصفا هنالك مورد بين العذيب وبارق

وله

بروحي ساق قد جلا تحت فرعه جيئناً كبدر التم عند شروقه
سقاني بنجلويه كأساً من الهوى فأسكرني أضعاف سكر رحيقه
وقال افترع بكر الأمانى تغزلاً فلي منظر يهديك نحو طريقه
فوجهي مثل الروض باكره الحيا جني أقاحيه وغض شقيقه
وإن أشبه التفاح خدي حمرة فلي نونة تحكي مناط عروقه
النونة طابع الحسن ويسمى أيضاً جب يوسف اه .

وله

رشق الفؤاد بأسهم لا تحطه
من ذا عذيري من هوى متلاعب
أعطيته قلبي وقلت يصونه
وثناء عن محض المحبة رهطه
وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا
كيف الخلاص ركبت بحر آمن هوى
علقته ريان من ماء الصببا
غض الشباب وهذه وجناته
يجلو عليك صحائفاً وردية
وتريك هاتيك المعاطف بانه (١)
وتخامر الألباب منه فكاها
لو بت أستعلي لطائفه التي
لدهشت إعجاباً بلؤلؤ لفظه

ريم يشوق الريم مهوى قرطه
قد راح يمزج لي رضاه بسخطه
فأضاعه ياليتني لم أعطه
فعناء قلبي في الهوى من رهطه
ما كنت أحسبه يخل بشرطه
شوقاً إليه فشط بي عن شطه
كالروض أخضله الغمام بنقطه
قد كاد يقطر ماؤها من فرطه
رقم الجمال بها بدائع خطه
تهتز ليناً في منمن مرطه
تلهمي حليف الكأس عن اسفنته (٢)
ضاهت برونقها جواهر سمطه (٣)
ومددت كفك طامعاً في لقطه

وله

لا تكن ويك طامعاً في سلوتي
شفتي ذلك الشويدن حبا
قرر في ابتدائه تم حسناً
وقضيب غض النبات رطيب

فالهوى قد نما أشد نمو
ورماني بسهم ذاك الرنو
وسما في الكمال أوقى سمو
عل (٤) من خمرة الشباب وروى

-
- (١) البانة : شجرة معتدلة القوام ، يشبه بها القدر الطوله .
(٢) الاسفنت والاسفنت : المطيب من عصير العنب خاصة .
(٣) السمط : الحيط ما دام اللؤلؤ أو الجواهر منتظماً فيه .
(٤) عل : شرب ثانية أو تباعا .

حبه خط في فؤادي سطرأ أمـد الدهر ليس بالمحو
يمزج الصدء بالوصال دلالاً فـتري منه قـوة في حنو
وهواه ما زال يوري لهيباً بين جنبي ماله من خبو
يا سقى الله عهدنا في ليالٍ قد جنينا بها ثمار الدنو
جمعت شملنا بكأس سلاف هي أصفى من دمعة المحو
كلما قلت يا بن ودي خذها قال لي هات يا عدو عدوتي

وفي سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين امتدح المترجم متسلم حمص
محمد آغا خير الله ، وكان رجلاً كريماً حسن السيرة جميل الشهرة ، إلا
أنه لم يجازئه عليها ، فبحسب التقدير لم يمض على ذلك مدة حتى قتل
المدوح في شوارع البلد ، وأما المادح فإنه قد تمرض وتحول فمه والعياذ
بالله تعالى . وهذه القصيدة التي مدح بها المدوح المرقوم أعلاه مضاهياً
بها بانة سعاد لكعب بن زهير الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه :

أسيف لحظيك تجلوه الصياقيل أم مشرفي ابن خير الله مساول
منه رأينا لديك الأسد صاغرة منهم حلا لك بعد العز تذليل
الله ريم بدا من ليل طرته بدر تلالا به بشرى وتهليل
حكى الغزاة منه الالتفات حكت منه الحيا سناماً فيه تأفيل
كم من كمي له ما بين معترك الـ أحداق والقلب متبول ومبتول^(١)
ما السحرو الخمر بالألباب أفتك من فتان طرف به هاروت مشغول
فرح معافي سليم القلب من حرق والجفن من قرح فالحب قتيل
ولا تعرض إذا هز القوام رشا من شك أحشاه الخطي مقتول
ودم خلياً وإن تعشق قدم هدفاً لناقد فسهام الطرف مرسل

(١) تبه وأبته الحُب أو الدهر : أسقمه أو ذهب بقله ، فهو متبول . وتبل
الشيء : قطعه وأبانه عن غيره ، فهو متبول .

اليك نصحي ولكن من وعاه فبا م لانعام يزدان عندي فيه تمثيل
بآية النور من صبح الجبين الى رب المحاسن لي بالليل تبتيل
إلى أن قال متخلصاً إلى المدح :

كأنه موج هندي يهزّ به محمد ودجى الهيجاء مسدول
لعضبه ومض برق والغبار حكي مزنا وقطر دم العاصين مهطول
يلقى الكهامة ابن خير الله يتركمم بلها ولب عميد الجيش مذهول
بغير درع يلاقي الدارعين ولا تهوله بعواليها الجحافل
فصاله فصل الأكباد فيه وما ردت مضاربه تلك السرايل
عليه ما شق أن يلقي الألوف به وشق قلب خميس فهو مغول
بالبيض صلت ظباه عندما ركعت فأسجدت هامها الشم البهاليل (١)
فيهم يذكرنا أقوام أبرهة لما رمتهم مراميها الأبايل
صدورهم في لظى من نار لهزمة (٢) من حرها فلهم بالويل تعويل
برد وسمر القنا جمر وقائه سود لها في بياض الطرس تسجيل
بهمهم أسمرت لما استقت بدم فهم لعواليه أكاليل
كأن عنتر يعني في مقالته هذا الأمير وما في الصدق تأميل

له النفوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللفرسان ما نيلوا
إلى آخرها ، وهي قصيدة طويلة ولولا سامة خطها المنقول عنه مع تحريفها
لنقلتها بتمامها وكألاها (٣) هذا وإني لم أقف على تاريخ موت المترجم رحمه الله تعالى ؟

- (١) جمع 'هول ، وهو السيد الجامع لسكل خير .
- (٢) الهمزة : عظام ناقة في الاحى تحت الأذن وهما لهزمتان ، والجمع : هازم .
- (٣) إن هذه المقطوعات الشعرية والنزلية ، قد اشتملت على أدقّ المباني وأرقّ المعاني
وفيها من بدائع الوصف والتشيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر إلاّ القليل ؛
ولكن أهل هذه المنظومات قد فتنوا بتشايه الغد والمخد والنهد والصبأ والجمال ،
وراحوا يهبون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهة صالحة ،
لسكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ، ما يرفع أمتهم إلى سماء المجد
والسؤدد ، ويعيد لها عهدا الأول ، الأغرّ المحجل .

السيد الحاج عمر لطفي افندي بن الحاج محمد افندي بن الحاج
عمر افندي بن الحاج علي افندي ، شيخ الإسلام
ومفتي السادة الانام ، أدام الله وجوده
وأغدق عليه انعامه وجوده

فهو قر رفعة قد طلع في أفق الشريعة بدرا ، وقطب مدار ملة قد
اجتنبته أن يكون لها هامة وصدرا ، وسماء فضل اشراق نجومها بالهداية
موصوف ، وشمس عدل لا يعتري سناها مدى الدهر كسوف ، قد تجلى
به جيد الأبد فكان له عقد انتظام ، وتجلي على كرة الأمد فكان
لها غاية المرام ، أورق عوده في رياض دار السعادة وأزهر ، وارتقت
سعوده في سماء السيادة فأشرق نجمها وأزهر :

لما بدا خفيت له شمس الضحى في ثوب غيم ترتديه وتكتسي
نطقت فضائله فأخرس دونها نطق الفصيح وحار فكر الكيتس

ولد هذا السيد المهام ، وكانت ولادته لهذا الدهر بمنزلة شهر رمضان
إذا ظهرت به ليلة القدر :

بولده طاب الزمان وأهله ولا ريب قرت مقلة المجد والعدل
وذلك في ستة الف ومائتين وإحدى وأربعين أطال الله بقاءه وأدامه نعمة
للعالمين . وكانت ولادته الشريفة في قرية صنديمة (قرية من قرى بودروم)
لا زالت عين العناية ترعاه بما يقضي له بالقدر الموسوم . وإن جده الأعلى
كان قد هاجر من اغريبوز من بلاد المورة ، إلى بودروم المعلومة المشهورة ،
فصارت نسبتهم إليها بين الناس المذكورة . ثم ان المترجم حفظه الله هو

من أحفاد القاودان الأسبق المرحوم سليمان باشا المعظم ، وإن والدته هي المصونة فاطمة خانم بنت الحاج عمر افندي المفتي المكرم . فلم تزل التربية في حجور السمو ترقيه ترقية الذهب الابريز ، وتربيته تربية النمو إلى أن زكا إدراكه وبلغ سن التمييز ، فنهج على قدم الهمة منهج التقديم ، وقرأ على شيخه محمود افندي كتاب الله العظيم ، ثم حضر على الحاج علي افندي العلائيه لي ، مقداراً من علم الصرف ، بإذلاً همته في الطلب حتى كأنه لم يغمض له خوف التقصير طرف :

تكمل في علم العلا وهو يافع وجاز بلوغ الرشد وهو رشيد
وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق لديه لبيد ضارع وبليد

وفي آخر سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين غرة رجب ، قدم به المرحوم والده الى دار السعادة لأجل التحصيل والطلب ، فوضعه في مدرسة الطب من مدارس حضرة المرحوم السلطان سليمان ، عليه أكمل الرحمة وأتم الرضوان ، عند خاله أبي بكر افندي عليه رحمة المعيد المبدي ، ثم رجع والده الى دار إقامته وترك المترجم في دار السعادة ليفوز بسعادته ، ففي السنة المذكورة في غرة شوال ، ابتدأ في قراءة الصرف وعلم الحال ، على الحاج مصطفى افندي القسطنووني الهام ، وكان في كل فن إماماً وأي إمام ! فاستعمل لعظيم المجد همته الكبرى ، وأدرك في جده واجتهاده الأنجم الزهرا :

ومن يسمى إلى طلب المعالي فلا عجب إذا ركب البحارا

وفي سنة الف ومائتين وأربع وستين ، من هجرة رسول الأنبياء وني المرسلين ، أيام شيخه شيخ الإسلام وعمدة السادة وإمام الأنام ، حبر الأفاضل وبحر الفضائل ، عارف حكمت بك قد فتح للتلامذة باب الامتحان ، في مدرسة مولانا المرحوم السلطان بايزيد خان ، فكان له في ذلك

الامتحان المقام الأول ، وفي الامتحان العسكري كان له المحل الأرقى الذي عليه المعول ، ولا زال مجتهداً في تحصيل العلوم ، مكباً على أسباب التوصل الى دقائق المنطوق والمفهوم . وفي عام الف ومائتين وستة وستين حصل امتحان الرؤوس المهايوني ^(١) وكان هذا المهام ، من جملة مائة وخمسة عشر عالماً من العلماء الكرام ، فكان له من بينهم الفضل الأعلى والقدر الأتم الأجل الأجل ، والجواب الصائب السديد والرأي الفائق الرشيد ، مع لطيف خلق يسعى اللطف لينضم اليه ، وشريف صدق يقف الكمال متحيراً لديه ، وجميل طبع أرق من نسيم الصبا في الصباح ، وأعذب من مذاق الظفر على مناهل النجاح :

همام جد في طلب المعالي ونال من العلا جل الأماني
فبدر علاه مكتمل منير وشمس فداه دائمة التداني
فدام ممتعاً بدوام عز وإنعام على طول الزمان

وفي شوال من السنة المذكورة ، تعين في سنجاق سيروز مأموراً للامتحان في أخذ العساكر المنصورة . وفي سنة الف ومائتين وسبع وستين قرأ علم الصرف لجم غفير في جامع المرحوم السلطان بايزيد خان ذي المقام الشهير . وفي سنة تسع وستين دخل في سلك المأمورين في الفتوى خانة ^(٢) الجليلة . وفي أربع وسبعين تعين نائباً في محكمة الغلطة الجميلة ، فاحتاط غاية الاحتياط وعن كل مخالف تحاشى . وفي سنة ثمان وسبعين تعين نائباً في محكمة المرحوم داود باشا . وفي زمان المرحوم حسام الدين افندي شيخ الاسلام ، تعين نائباً في محكمة چلي افندي فأجرى الأحكام على أوفق مرام . وفي أثناء ذلك تعين مقررأ في الدرس الذي يقرأ

(١) السلطاني أو اللدكي .

(٢) دار الفتوى .

في حضور الحضرة السلطانية ، وقد نال في قراءته الحظ الوافر وتمام الالتفات من الذات الشاهانية . وصدرت الإرادة بتعيينه مفتياً في المجلس العسكري في الطوبخانة^(١) العامرة وترفيح رؤوسه إلى حركة التمشي المعروفة بالباهرة . وعند رجوع الشهيد المرحوم حضرة السلطان عبد العزيز خان من سياحته الأورباوية ، عينه استاذاً لابنه يوسف عز الدين افندي ولمن معه من أشبال الذات الشاهانية^(٢) . وبعد سنتين أحسن اليه بباية أدرنه وحاز من الالتفات الزيادة . ونظراً لمحظوظية الذات الشاهانية من درسه أحسن اليه بخمسة وعشرين الفاً غير العطية المعتادة . وبعد ثلاث سنين ونصف من إفتائه في الطوبخانة تعين مفتياً في دار الشورى العسكرية ، وبقي في الشورى أربع سنين مع مشيخة أولاد الذات السلطانية ، ثم انفصل حسب الايجاب من الوظيفتين المذكورتين ، وتعين عضواً في التديققات الشرعية فكان لوظيفته قره عين . وبعد أربعة أشهر لما تشكلت العدلية تعين رئيساً في مجلس الحقوق باسكدار وبقي إلى سنة اثنتين وتسعين وعليه أمورها تدار ، فتعين حسب الطريق قاضياً في اسلامبول ، وبعد مرور ثلاثة أشهر أحيلت لهدمته باية أناطول . فترك الرياسة من نفسه ، وكانت مدة قضاء اسلامبول قد ختمت فانفصل منها وجعلها من فكره كأمسه . وعند محاربة الروسية بقي مدة في قصره الموجود في الشاملجة البهية ، وفي أثناءها كان يتعين تارة رئيساً وتارة عضواً في المجالس التي تشكل في باب المشيخة الإسلامية . وتعين كذلك مأموراً في المجلس الذي تشكل في سراية يلديز^(٣) العالية . وفي الف وثلثمائة نال عطية عظمى من صاحب المقام الشامخ العظيم الشان ، مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي

(١) مصنع المدافع .

(٢) الملكية . السلطانية .

(٣) دار الحكومة ، وأصل معنى (يلديز) : نجم أو كوكب .

عبد الحميد بنان ، مع الاذن له باداء فرض الحج الشريف ، فتوجه مصحوباً
بجميع عائلته إلى وطنه ومحل ولادته ، لكي يغنم دعاء والدته ويدخل
عليها السرور بزيارته ، ومن هناك توجه الى مكة ذات القدر السامي
والاحترام فأدى فرائض الحج . ثم في السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام ،
توجه مع المحمل الشامي نحو المدينة المنورة لزيارة خير الأنام ، فوصل
اليها في عاشر المحرم سنة الف وثلاثمائة وواحدة ، وزار أمرف قبر وصلى
لديه ^(١) الجمعة مرتين وأثنى على الله تعالى وحده بأعظم المحامد . ثم توجه
برأ مع المحمل المصري فاستقام بمدينة مصر للزيارة خمسة عشر يوماً ، ثم
توجه الى الاسكندرية فهكث بها ستة عشر يوماً ، ومنها ركب في الوابور ^(٢)
النمساوي فأجرى الكرافتينة ^(٣) في بلدة بيرة ، ثم توجه الى ازمير واستقام
بها اثنين وعشرين يوماً بكل تعظيم وتوقير ، وفي ثالث شهر رجب توجه
في الوابور قاصداً الآستانة العلية ، وعند وصوله توجه رأساً إلى السراية
السلطانية ، للتشرف بتلك الرحاب ، والتشكر لحضرة ذلك المقام المهاب .
ثم رجع لمنزله الذي كان استأجره بيجهارشبهه إلى أن مضى الشتاء ، وفي
الصيف عاد الى الشاملجة لقصره ، وما زال داعياً لمولانا أمير المؤمنين
بدوام تأييده ودوام بقائه ونصره . وفي سنة الف وثلاثمائة وثلاث صار
بالفعل قاضي عسكر اناطول البهية ، وحسب الطريق عند ختام المدة
كانت الحضرة المعظمة تدعوه للعطايا الخاقانية . وفي الخامس عشر من جمادى
الأولى سنة ست دعي في الساعة الخامسة ليلاً بواسطة احد المقربين ، الى
الحضور لدى سيدنا الأعظم أمير المؤمنين ، فعندما دخل السراية العلية
بشر بشيخة الاسلام ، فوجهت في الحال عليه بتام الفضل وجزيل الإنعام ،

(١) أي في المسجد النبوي

(٢) الفطار .

(٣) الحجر الصحي . (فسرنا هذه المفردات لمن لم يعرفها من النسخ الجديد) .

وفي الصباح توجه بوكب حافل إلى باب المشيخة الإسلامية ، فاستوى على منصتها وكان لها به تمام البشرى والأمنية ، ودارت كؤوس التهناني بين الأنام ، وأشرق بدر الأمانى على كرة الإسلام . وارتشف ثغر السرور كأس حمياه وأزاح بدر الحبور اللثام عن محياه ، وشدا شادي الفخار والارشاد معلناً بوصفه على رؤوس الأشهاد :

شهم له شيم يريك إذا انجلت في ليلك الداجي شمساً تشرق
ومكارم فيه تدلك انها خلق وفي طبع الغمام تخلق
أولى الملا عزاً وأعلام علا وأبرهم للمسلمين وأرفق
سبق الكرام وقد تأخر عصره عن عصرهم فهو الأخير الأسبق

فهيئات لمثلي أن يستقصي صفات هذا الفرد الهمام ، وان كان البحر مداداً والشجر أقلام .

ثم انني في عام الف وثلثمائة وسبعة حينما تشرفت بزيارة الدار العلية ، كحلت بصري بأمد النظر لذات هذا المترجم البهية ، فرأيت إنساناً قد صاغه الله من جوهر الكمال ، وأفرغ عليه حلة البها والجمال ، ومنّ عليه بالشمائل ذات الفضائل ، وأجلسه على ذروة الرفعة فكان لكل سائل من أعظم الوسائل ، وحينما رأني قام وبش إلي ، وحياني أجمل تحية وسلم علي ، وأولاني من معروف إقباله ما أولى ، وحياني بما أحياني به وان لم أكن أهلاً ، وسمعت منه ما يشهد له بأنه شيخ الكل في الكل ، ولم يسعني حينما رأيت ما رأيت سوى بذل جهد المقل ، ولم تنزل تتكرر زيارتي لحضرتة ، وإذا مدة تساهلت بالزيارة أخرجني بشديد معاتبته ، أدام الله تعالى وجوده ، وأغدق عليه انعامه وجوده ، وقد كنت حين وفودي على كعبة علاه الشريفة ، مدحت سيادته بهذه القصيدة فأحبت إثباتها في ترجمته المنيفة ، وهي :

تجلت فلاح البدر من خلل الشعر
 وحدثنا عن نشرها مسك ثغرها
 وورد محياها البديع حكى لنا
 عدولي لحاك الله دع عدل مغرم
 وكن عاذري في حب عذراء لوترى
 بروحي فتاة حسنها فتنة الورى
 وفي مهجتي من صدها وبعادها
 منعة ما نال منها محبها
 ولو شامها في النوم مغرى بحبها
 أما وسيوف باترات يجفنها
 وشامات حسن قد بدت فوق وجنة
 ورمضان صدر قد حمته أراقم
 وتيه دلال زانه ميل قامه
 لقد سلبت تلك الفتاة حشا شتى (١)
 وقبل هواها كنت لا أعرف الهوى
 وذقت كؤوس الهون منذ علقتها
 فيا طلعة البدر المنير أما كفى
 لقد طال ما أولاه هجرتك من عنا
 فقالت وما تبغي ، أجبته وأدمعي
 أروم اقترايني منك عطفاً ومنه
 أجابت وقد شامت بياض عوارضي
 إلام ترى حب الغواني فضيلة

فتاة سبت عقل الشجيّ ولم قدر
 حديثاً رواه الخال عن خدها البدر
 بأنّ رضاب الثغر يغني عن الخمر
 إلى الحشر حاشا أن يفيق من السكر
 سناها لأوضحت الدليل على عذري
 ولكن في أحداقها آية السحر
 حرارة ملتاغ حكمت لهبة الجمر
 وصالأسوى ما كان في الوهم والفكر
 لأيقظه من نومه صادح القمري
 واسمر قد يزدرى طعنة السمري
 وجيد به صدري غدا عادم الصبر
 تقول لحظي أنت أسود من شعري
 وحسن تثن قد ثنى للفنا صبري
 وصدت ، وسيف الصد قلب الشجي يفري
 ومد شمتها أصبحت في قبضة الأمر
 وما نلت منها بعد صبري سوى هجري
 محباً تمنى الموت من شدة الجور
 وإن الهوى القاه في لجة البحر
 على صفحات الخد تنهل كالقطر
 فحسي الذي قد ذقت من صبري المر
 أما آن بعد الشيب ترك الهوى العذري
 وأنت تجيد المدح في النظم والنثر

حمى من به قد لاذ من نوب الدهر
مهاب جليل فاضل واسع الصدر
فمن ذا الذي يحكيه في السر والجهر
هماماً له باللطف مستحسن الذكر
فباهت به أيامنا سالف العصر
فليس له نداء بشام ولا مصر
ينافس فيه كل عصر مدى العمر
له الشرف الأعلى على كرة البدر
وما هو إلا منبع الجود والبر
فريد الذكاء والمجد والرشد والقدر
ومالك ان قصرت وجه الى العذر
وراحته تسمو حياء على البحر
وقلد جيد الدهر عقداً من الشكر
وأوصافه تسمو على الأنجم الزهر
لدى سيره لم تبدل التراب بالتبر
وألطف من جسم الذسيم إذا يسري
ففيه وفي آبائه زينة الدهر
كبسمة التالي غدت مبدأ الذكر
فحقاً هو الموسوم بالكوكب الدرّي
وكل ليالي عمره ليلة القدر
وهيئات يخفى البدر في ليلة البدر
وأوصافه الحسنى وأخلاقه الغر
كذا السيرة الحسنة بالمجد والشكر

عليك بمدح الشهم فرد أولي العلا
امام الهدى مردى العدا فائق الندى
غدا عمري الامم والعدل في الورى
ومن لطفه لطفي تلقب ياله
تولى على الاسلام شيخاً لفضله
ملا ذكره الآفاق شرقاً ومغرباً
تنافس هذا العصر فيه وكيف لا
تدانت له زهر الأمانى لكي ترى
فما هو إلا مظهر الحلم والنهى
سليل التقى والعدل والعلم والمقا
فقل مكثراً ما شئت في نظم مدحه
أياديه يحكي البدر جود نوالها
لقد فاق أهل العصر علماً وحكمة
أخوهمة فاقت على همم الملا
أخال بأن الأرض جهلاً بقدره
أرق من الماء الزلال شمائله
إذا ازدان ذو قدر عظيم بقدره
وإن مرّ ذكر الأكمليين فذكره
به ضاء وجه الدهر وازداد بشره
ودانت له الأيام تجبوه ما يشا
لقد ضاق صدر الدهر عن كتم فضله
فيا سيداً ساد الورى بجميله
لك الراية البيضاء في كل موكب

وإني على مر الزمان لكم فتي دعاء بما ترجون في السر والجمهور
فجد واعف عن عبد أذاك مقصراً وإن صاغ للمدح الثريا مع الزهر
فلا زلت مرفوع المقام مدى المدى ولا زال من عاداك في الذل والقهر
ولا برحت آيات مجدك ترتقي لها الموضع الأعلى على هامة الدهر
توفي هذا الفرد الكامل والأوحد الفاضل ، في الدار العلية عام الف وثلاثمائة
وأربعة عشر .

السيد عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني صاحب
الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة

أديب لأشتات الفضائل جامع ، وأريب اشراق بدره في سماء المعارف
لامع ، شمائله تزري بأنفاس الشمول والشمال ، وفضائله قد تحلت بأنواع
الحسن وأفنان الجمال ، لا تسأم أصحابه لطيف مؤانسته ، ولا تمل أحبابه
ظريف مجالسته ، مع فصاحة وبلاغة ولسن ، وتجميل بكل خلق جميل
حسن ، ورتقي من معالي المكارم ذراها ، وتمسك من أعالي العزائم بأوثق
عراها ، دأب في كسب المآثر فتى وكهلا ، وسلك من مسالكها حزنا
وسهلا ، حتى قيد منها كل شاردة ، وشيد مبانيها فكانت لطلابها أهبى
عائدة ، والله در نثره الرائق ، ونظمه البديع الفائق . فمن لطائفه العالية ،
وطرائفه السامية ، قوله مخاطباً الأديب الكامل ، السيد عمر حيدر المدني
بهذه المسمطة (١) :

يوم عيد الوصل إذ أوفى لنا الحب الوعود
وتبدى بالحميا من محياه يجود

(١) المسمط من الشعر ما كان ، تسمياً على أجزاء عروضية مقفاة على غير رومي
الغافية ، ويسمى أيضاً الخمس ، .

حل في منزل أنسى مسعداً سعد السعود
وتثنت في رياض الصفو وأغصان القود
وغدت ضاحكة بالأنس أزهار الحدود

دور

بالتلاقي والوفا قد أحسن الدهر المسي
يا خليلي فامل من دنّ التهاني اكؤسي
لا تؤخر مطلبي عجل بها كي نحتسي
نمزج الأفراح بال أرواح ثم الأنفس
ما علينا من عدول هان أو واش حسود

دور

هاتها صفراء مثل الـتبر في كأس اللجين
ليس يحلو مزجها إلا بريق الشفتين
من لمى ذاك الرشا النفتار ساجي المقتين
كم له قد قلت أو ف الوعد ان الوعد دين
وهو نفار عن الوصل كما الظبي الثرود

دور

ما ترى طير الصفا يشدو على غصن السرور
ونسيم القرب قد هبت وفاحت بالعطور
ومن البشر غدا مبيتسما ثغر الزهور
أنس المجلس إذ واصلنا ذاك الغرور
وهو في تم البها كما لبدر بل أضحى يسود

دور

يا لها ساعة إقبال بها جاد الزمان

وبلغنا القصد والمأ مول مع حور الجنان
فاختلج فيها عذاراً^(١) واغتم وقت التهاني
لا تؤخر ساعة الأذس إذا وافت لأن
إنما الدهر هبات قلّ فأحرص أن تعود

دور

وانشدن لي مدح حاوي الفخر والعز النبيل
الأديب الماجد الأر وع ذي الفضل الأثيل^(٢)
عامر الأفضال محمو د بها الندب الكميل
حيدر العليا سراج الفضل والشهم الفضيل
دام في عيد المسرا ت وفي عيش البرود^(٣)
فأجابه بقوله

أم قلبي كعبة الريم المفدى في زرود
عرفات البعد طالت وهواه لي يقود
بناه بت في نسك الهوى أوفي الصدود
جرات الهجر منه ألهمت قلبي الوقود
لنته يوفي ضمان القرب يولي بالسعود

دور

راح يسمى نحوه قلب المعنى المستهام
وغدا فيه جسيمي لابساً ثوب السقام

(١) من معاني العذار : الحياء ، ومنه يقال : خلم عذاره أي اتبع هواه ،
وانهمك في الفمي .

(٢) الأروع : الشهم الذكي . والأثيل : الأصيل في الصرف .

(٣) البرود : جمع برد : الثياب المخططة الناعية ، وعيش البرود : كناية عن
النعم والرفاهية .

وحطم البعد أضحي يحطم القلب دوام
قد جرى زمزم دمعي وانتهى في الانسجام
علّ أوقات اللقا من فاتي يوماً تعود

دور

قيدوا قربان قلبي بعد ان حلوا المدي
أضجعوه كي يريقوا نفسه يوماً سدى
غاب شخصي عن عياني ما تراه ان بدا
ان تراه لاثجاً ما ذاك إلا للردى
حشوه صار خيالاً مذ غدا رهن الصدود

دور

ليس يدري شخص جسمي مذ فني إلا الهوى
وكذاك السقم يدري حيث فيه قد ثوى
ما زجت روحي هواها والهوى بي قد هوى
لست أصغي لعذول بلام لي كوى
جار عذري غرامي أرعدت منه الرعود

دور

هذه حالة خل قد توالاه السقام
ماله إلا سراج الـفضل والشهم الهمام
بجر آداب وفهم شمس آيات النظام
عقد أجياد المعالي تاجها بين الأنام
يا سمياً ساعد المضى على رغم الحسود

دور

فانتخب لي فرصة نـحـسو بها كأس الأدب

من صبوح وغبوق وخلاعات الطرب
يا صراجاً للتهاني يا ضيماً عين الأرب
امزج الكأس بماء البشـر واطفي ذا اللهب
واجل عن قلب صداه خلني من ذي القيود
وله رحمه الله أيضاً من الموشح

قل لأحباب لنا رقدوا والشجي أودى به السهد
زاد منه الوجد والكمـد صد عنه الشادن^(١) الشرـد
ساعدوا المـضننى في هوى لُبـننى
واقفموا المعنى ولي اسعدوا

دور

كم تكونوا في الكرى يا نيام وتروموا وصل بدر انام
أنا والنجم وورق الحمام حالنا في الليل مطرد
لا نعي لو ما في هوى الأملى
لا نرى نوماً ولا نجد

دور

وسميري البدر في الأفق إذ تجلى في دجى الغسق
حوله الأنجم كالفرق وهو فيهم ملك سيد
في الورى مطلوب وجهه محبوب
حسنه المرغوب لا يجحد

دور

ليس إلا أنهم ضعفوا عن غرام ليس يتصف

(١) الشادن : إذا أطاق فهو ولد الظبية .

تركوا العشق وما ألفوا ما لهم مثلي أنا جلد
فأنا الصبار في الدجى سهار
وصبا الأسحار لي تشهد

دور

خافق القلب صريع الهوى قد وهى مني قوي القوى
من جفا ظي سبا وثوى في كناس حوله أسد
وصله قصدي قربه سعدي
بعده يردي وقد يحمد

دور

كيف أسلو لغزال سكن وسط قلب بهواه افتتن
حجبوه فانتمت بي المحن ليتهم لي باللقا بعدوا
ونقضي الوعد بالهناء والسعد
والأسى من بعد لا يرد

دور

هات روح مهجتي يا نديم واملأ الكأس براح قديم
كيف لا أصبو لها وأهيم ولها القلب متقد
هاتها حمرا خمرة بكرا
تنعش السكرى وقد تبرد

دور

والدجى ذو شعر أجعد مائساً في ردنه الأسود
في رياض ذات زهر ندي عرفها اللهم قد يطرد
غصنها بمشوق ماؤها مدفوق

والرشا المعشوق لا يبعد

دور

هي حقاً راحة الأنفس فارتشفها جذلاً واحتسي
من يدي ذي هيف العس^(١) ان تثنى زانه الميد
حسنه باهر خدّه فاضر
ثغره زاهر ومنتضد

دور

قده كالغصن في ميله لحظه كالسحر في كحله
وهو مثل الشمس في حله خصره في الردف مستند
جفنه قتال كالظبا يختال
عنبري الخال منفرد

وقال هذه الموشحة والحديث شجون

هملت سحب دموعي عندما طرز البرق ذبول الخندس
فأسالت من بكاهها عندما مقطراً من صاعديات النفس

دور

تتصابي بلييلات اللقا حيث مرت مثل نسيمات البكر
يالوالي سلفت لي بالنقا وهي شامات بوجفات السحر
إذ بها بدر السما قد أشرفا وهو محمر على بدر البشر
وعيون النجم في شزر اللمى نظرت أنجم تلك الأكوس
فشفيت الجرح من راح اللمى^(٢) بالتشامي للغزال الألس

دور

(١) الألس : الذي في شفته سواد مستحسن .

(٢) اللمى (بتثليث اللام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

أحور يخجل بالطرف الظبا وعجيب من سقيم في كحل
قده ريات من ماء الصبا يتثنى في كئيب من كفل
لطفه أطف من ربح الصبا ظلمه عندي أحلى من عسل
قلت ياظبياً سباني ورمى بعيون فعس كالترجس
أورثت بالنبل قلبي ورَمَا فاطف عنه لهباً ذا قبس

دور

فانتنى عني نفوراً معرضاً بعد ذاك الأنس منه والطرب
مذكياً في منحنى ضلعي الغضا^(١) وأدام الصد من غير سبب
وقلاني وملاني مرضاً فلذا أمسيت منه في تعب
مغرماً في ذا الذي فاق الدمى^(٢) مسهداً في الليل حتى الغلس
فكأنني ودموعي كالدماء قد توكلت بحفظ الكنس
آه من حال النجافي والنوى قد رمى البعد فؤادي بالقلقى
أعرض الحب وهجراني نوى ما أمر الصد من ساجى الحدق
هو في أنس يجيران اللوى وأنا صب بوجدي في حرق
أذكر الوصل وأيام الحمى^(٣) قائلاً قولي الكئيب الموثس
يا زمانا كان سعدي قد حمى فيه أنسي عن رقيب الخس

وله بجواباً الشيخ عابد السندي عن قصيدته وهي

قد صحح الجو والربي^(٤) قد تبسم زهره والنسيم عنه تنسم

(١) شجر من الأثل ، خشبه من أصلب الخشب ، وجره يبقى زمناً طويلاً ينطفئ .

(٢) الدمى جمع دمية ، الصور الزينة ، فيها حجرة كالدم .

(٣) الحمى : ما يحمى ويدافع عنه ، والجاء : ما حمى من الفيء ، ويقال : هو حماء لك ، أي هو فداء عنك .

(٤) الربي : ما ارتفع من الأرض ، ومنردها : ربوة (مثلثة الراء) .

إلى آخرها وهي قصيدة طويلة فأجابه المترجم المذكور بقوله :

جاء غيم السماء لنا وتبسم
وعدا في الهواء يسحب بردا
واختفت تحت ذيله الشمس حتى
فتراه يجري والرعد سوق
فكان السماء غارت فغطت
فانظر الروض في حلاه نحلي
وكان الأغصان ياصح اعطا
ذاك قد لاح أحمرأ وترى ذا
أو كمثل الأحياد يبدو عليها
فتهب الصبا عليها فتأتيها
فترى ذا يميل شوقاً لهذا
ولصدح الحمام في القلب صدع
وخصوصاً إذا تغنى بترقيع
يذكر الصب عهد ما كان منه
فإذا ما بكى الحمام تراني
قائلاً آه يا حمام أفدني
ما أظن الرجوع إلا محالا
فانهضن بي ياصح نحو عقيق
واملأني من مائه كل كأس
واروني ان في حشاي أموراً
وأغثني بوجه كل مليح
ان تثنى تقول للبان بن عنده

عن سنا بارق له غير جهم
بطراز البروق أصبح معلم
أصبحت لا ترى كمثل الملم
خلفه كالحادي إذا ما ترنم
وجها حينما الربى قد تبسم
لابسا سندساً عليه منم
ف عليها خدود الأزهار تلم
أصفرأ فاقعأ وأخضر أدم
عقد ودق من غير سلك منظم
ككقدود ببعضها تتازم
إن بدا شادياً بعود وزمزم
سجوع منه القلوب تهيم
مع صعب له يزيلون اللهم
باكياً والدموع كالسحب تسجم
هل رجوع لعهد أنس تقدم
أي ورب بحق علياه يقسم
ماؤه يذهب الأسمى مثل مرهم
إنه نخجل العتيق الختم
من أمور منها أخو الصبر يهتم
نخجل الشمس بالجبال المتمم
فإني أخشي قوامك يقصم

أو تبدي تقول للبدر بادر لاختفاء فوجه ذا البدر أعظم
وإذا هس قلت للدُّر حو ل ثفاياه إنها منك أنظم
وله مبسم حوى خمر ريق خمرة الكرم عنده ليس تكرم
إن رآه الأفاح ظل حياء ذابلاً خاملاً من الصمت أبكم
وهلال السماء لما رآه بات يحكي قلامة منه تقلم
وجنتاه كالورد كالزهر كالنسرين مثل الشقيق والجمر مضرم
فاعجبين من جمع اللظى مع زهر كيف حلاً بها وكل منقم
ومياه الجمال جالت عليها وهي تحكي من التودد عندم^(١)
كم قلوب تروم منها وروداً مثل صاري القطا^(٢) إذا هو حوم
فترى أسهم اللواظ تبدو من حنايا حواجب وتقوم
فتقول الأمان من هذه الأجبـان ان المنون فيها مكتم
ذي عيون كالسحر تحلب للألبـاب كالحمر تسكر العقل الاحزم
كم بكى النرجس الغضيض عليها غيرة بالندی الهمي وتظلم
الفرار الفرار من قبل طحو^(٣) في الهوى انه لدى الناس معظم
عن قتال يا أعين الظبي كفى واتركي الحرب إنما السلم أسلم
كم معنى في حب ذا الظبي أضحى منجداً يطلب الرصال وأتهم
فترى البعض منه يحظى بقرب وترى البعض بالتباعد مغرم
فهو كالشمس كل شخص تراه مبصراً حسنها الذي الكون قد عم
عودوه بالطور والنجم حفظاً وبطه كذا تبارك مع عم
ثم خطوا من الشوارب خطأ فوق كنز الهمى يلوح كطلسم

- (١) العندم : خشب نبات يصنع به ويقال له أيضاً : دم الأخوين .
(٢) صرى بصري الشيء : علا وسفل : (ضدّ) وصرى القوم : تقدّمهم ،
وصرى عنهم تأخّر (ضدّ) .
(٣) طحا يطحى القمّر : أشرق ، والطاحي : المرتفع ، وطحى يطحي الشيء : بسطه .

أو كمسك الحتام فوق رحيق
ليت جيداً له كما الظبي جيداً
وفمي فوق خده تارة أو
وعلى نحره أمرغ نحري
وبزندي منه أمنطق خصراً
قانعاً عن نجد الروادف اني
انني في الهوى عفيف سليم
حبذا حبذا الحيا إذا ما
فتراني أصبو إليه اشتياقاً
غير اني أهوى بأني أجلتى
هكذا هكذا المحب وإلا
أفعار علي ان كنت أهوى
فاتهامي بجه غير عيب
كل من لم يحب الغيد لم يع
حيني يا أبا المحبة واسند
واشرحن لي متن الغرام وأظهر
وأفدني بوصف كل مليح
حسن الجيد والشمال كريم
مثل خيم^(١) الأديب رب المعالي
مفرد العصر جيد الشعر رب النث
بارع من خزائن الفضل والمج
نظمه في الأدواق والخلق منه

في شفاه منها الشفاء تنسم
بات من فوق ساعد لي ومعصم
فوق ثغري يقول يا عطر من شم
وأداوي مكسور قلبي بالضم
مثل عود فيه غرامي خيم
لست حقاً بمن بذلك يتهم
انعش الروح بالجمال وأسلم
لاح لي وهو في ابتهاج ومبسم
لا لقصد من الخنا أو للمأثم
لمرة الفؤاد بالحسن عن غم
عاد ما كان مغنا منه مغرم
رشاً ناعس المهاجر أحرم
انه منجح لدي^٢ ومغرم
رف صفاء الهوى مما هو مذموم
لي حديثاً من الصباية محكم
لي ما كان منه نخفي ومبهم
بارع الحسن بالجمال معصم
خيمه منه بالمحسن أكرم
والمعاني التي بها قد تقدم
ر كالزهر لاح غير مكهم
د كذا العلم صار أغنى وأغنم
ذاك أحلى وذاك باللطف أحلم

(١) الخيم : الطيبة والسجية .

عابد الله بالخلوص صديق صادق الود طرسه عنه ترجم
ماهر في الآداب نابغة الوقت وكل بأنه الفرد يعلم
وذكاء في النور مثل ذكاء ان تجلى وقت الضحى لا تغيم
حاذق دافق القريحة حبر كم أديب منه الفنون تعلم
شاعر أظهر البدائع لما في رقاب الألفاظ حقاً تحكم
وغدا معدن المعارف بحر الظرف باللفظ والتحايف قد طم
ومن قوله مراسلاً والده من الصعيد :

سهرت على الأحباب شوقاً لياليا	فهل بهم من شدة الشوق ما يبيا
وهل عندهم مثلي غرام ولوعة	ووجد ببحر القلب قد صار طافيا
وهل هم كمثلي في الظلام تدرعوا	ثياب سهاد غادر النوم جافيا
سقى الله جيران العقيق ولعلع	ملث ^(١) سحاب هامع القطر هاميا
وحيا مغاني الأنس أوفى تحية	تدوم لهم ما دام شوقي وافيا
سقى ورعى أيامنا ولياليا	تمضت بوصل في حماها حواليا
لقد هاجني التذكار نحو ربوعها	كهاجت الأرواح ورقاً ^(٢) شواذيا
تببت على الأغصان تصدح سحرة	بحسرة شوق تترك الصب باكيا
فهل منزل الأحباب بعدي عامر	وإلا كجسمي صار بالبين باليا
وإلا كصبري شفه الافتراق بل	أدام إلهي منزل الأنس عاليا
فلاني لمشتاق إلى لثم سوحه	لأني أراه من هيامي شافيا
متى أكحل الأجفان من ترابه متى	أشم ثرى يغدر به العقل صاحيا
متى عيني السكرى بدمع وحرقة	تقر بقرب يترك العيش هانيا
إذا هب من أرض الحجاز نسيمها	يظل كنيان الفضالي صاليا
وقد كنت أرجوه يبرد لوعتي	ويطفي لظى شوق قلبي كاويا

(١) لث يث لثاً وأث بالمكان : أقام فيه وأث عليه : ألح ، والمطر دام أياما .
(٢) الحمام .

سلوا الفرقدن النيرين سلوا السهي
سلوا أنجم الجوز اسلو القطب بل سلوا
أردد فيها الطرف في غسق الدجى
وأشكو إليها ما بقلبي من جوى
وأذكر ساعات اللقا ومضيها
وأذكر قربي من ديار أحبي
رمانى زمانى بالتفرق والنوى
لعل الذي قد دبر الكون أمره
ويجمع كلا عن قريب فإنه
فلا تقطعوا عني دعاءكم فإنه
وحياكم المولى بأزكى تحية

كذلك اسألوا عني السهيل الينا
سماكا ، سلوا عني النجوم الدراريا
وأرقبها في طول ليلى مراعيها
وأشهد أن العهد ما زال باقيا
كوامض برق في الدجى كان شاريا^(١)
فقد صرت عنهم بالتباعد نائيا
وبالبعد عنهم بعد ما كنت دانيا
يقهر أيام النوى واللياليما
سميع مجيب للذي بات داعيا
لاكسير سعد يترك العبد واليا
تفوق من العرف الشذي غواليا

ومن قوله مجاوبا العلامة الشيخ علي الغرضي :

أبا الحسن اعذرني فاني آيب
فانك أهل الحلم والفضل والنهى
بعثت بأبيات إلي كأنها
زعمت بها اني سلوت الوداد إذ
فكيف معاذ الله أصبح ساليا
ولكن صروف الدهر أضحت تعوقني
واني لمشتاق اليكم ومهجتي
وما كان تأخيرى من الهجر والقتلا
وكل الذي أبصرتمو من تأخري
وهذي الدنا ليست تجي على الهوى

وسامح مجبا للسماح يراقب
وذوهم تحكى بذاك السحائب
من الحسن في أفق البيان كواكب
تأخرت عنكم لا ، ومن هو واهب
لخذني الذي لي معه تصفو المشارب
بأن التقي معكم وتقضي المآرب
وحق إلهي للقاء تطالب
ولا القلب في اخلاصه الود كاذب
لأمر به عقلي من الهم غائب
ولا تشتهي أن قد تنال المطالب

تكدر ما بين الأحبة ان رأيت
وقولي صدق ليس فيه تخالف
فسامح ولو أخطأت يا خير صاحب
فإني خجول منك أقوى خجالة
فلا زلت أهلاً للساحة والعبا
على راح صفوقد تصافت حبايب
لأنني امرؤ قد طال مني التجارب
فذلك عند الأكرمين مناقب
وفي أضلعي من شدة الشوق واجب
ورب البها والعز ما حن صاحب

ومن قوله

يا ساكني وادي الأجارع جودوا
جودوا عليّ مع الصبا برسائل
فلعله يأتي يُشْتَفّ أدمعاً
وعساه أن يطفي لهيب أضالع
لأشم منها نفحة عطرية
كيف اصطباري عن قدشق عرفكم^(٢)
أم تحسبوني بالسوى متبدلاً
أم غير ذكركم ثوى في خاطري
أم غير حب لفائقكم أهوى منّا^(٤)
اني إذا جن الظلام يزورني
ومسامري وجد مقم مقعد
وقريحة الأجفان قبكي حسرة
بلقاكم فتصبري مفقود
تطفي فؤاداً في حشاه وقود
بليت بواكفها^(١) الهميّ خدود
نحلت فشاها انتحالا عود
بشميم أزهار الحجاز تجود
أظننتم ان الحشا جلود
لا والذي بحقيقة معبود
أم غير قربكم الهني أروود^(٣)
يا منيتي إلا اللقاء فجودوا
وجد وسهد للسها مشهود
وله حديث من جوى^(٥) مسرود
إذ فر عنها النوم فهو شرود

(١) الواكف : المطر المنهل .

(٢) العرف : الرائحة الطيبة ، ويقال : ما أطيب عرفه .

(٣) اطلبه وأسعى له .

(٤) يقال : داري منّا داره : أي حذامها ومقابلها والمنية والمنية ، جمع منى ومنى :

الغبة وما يتمنى .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

وتقول ابن النوم قلت لها سرى ليري حبيباً قد حوته زرود
فتجيب ما هذا السرى جنح الدجى في الصبح قد قيل السرى محمود
اني مريض هواكم هل طيفكم يأتي إليّ يعودني ويعود
ليكون للنوم الهني وسيلة كيف الهناء لمن جواه شديد
كيف الهناء لمن رتمته يد النوى عن ربه المأنوس وهو بعيد
والبين أبعده وبين مرامه لجج بحار بل مفاوز بيد
لكنني أرجو المهيمن عودتي فهو الكريم وبابه مقصود
لأفوز في يوم اللقاء يجيرتي فيكون عيداً كملته سعود

وان قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة الف ومائتين
وواحدة قدر حل إلى الأستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها
كتابه « اللآلئ الثمينة » ، في أعيان شعراء المدينة « ولم أقف على تاريخ بماته ،
أسبغ الله علينا وعليه جميل هباته .

الشيخ عمو بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد بن عبيد الله

ابن عسكر بن احمد الجمصي الأصل

الدمشقي المشهور بالطيار

امام عالم متقن ، وهمام فاضل متفنن ، قد ساد أهل عصره بعلمه ،
وزاد على أهل مصره بإدراكه لمنطوق العلم ومفهومه ، فألف وصنف ، وقرط
المسامع وشنف ، وقد اكر مع علماء الأمصار ، فاتفقت على فضله أسماعهم
والأبصار ، ووضعته علوم المعقول على مفرقها تاجاً ، وأطلعت في شامها
سراجاً وهاجاً ، وتبسم به ثغر التصوف والحقيقة ، فكان لذوي المعارف

حديقة وأي حديقة ، مع أخلاق لو مزج بها البحر لطابت عذوبته ، ولطافة
لو توجهت على الصخر لظهرت ليونته ، وشيم هي في المكارم غرر وأوضح^(١)
وهم كادت أن تتناول بساعد سموها البدر الواضح . وكان ولوعاً بالمحادثة
والمذاكرة ، مطبوعاً على شغل المجالس بالمحاضرة ، كثير السياحة والجولان ،
في الأمصار والبلدان ، وقد أخذ عن عدة أفاضل ما منهم إلا من سما وترقى
في الفضائل ، من دمشقيين ومصريين . ومدنيين ومكيين ، وغيرهم من فرس
وأغوان وأترك وداغستان . وكلهم أجازوه وشهدوا بفضله وذكائه ونباهته
ونبله ، غير أن عبارته كانت أحسن من كتابته وإن كان كل منها دالاً
على فضالته .

وله عدة تصانيف وجملة تأليف ، قد شرح الفصوص^(٢) شرحاً غير
مغموص ، وله ردّ متين على منتقص العارف محي الدين ، وله عدة رسائل
هي للمقصود من أعظم الوسائل^(٣) .

وكان حسن الصورة والكلام لا يمله جليسه مدى الأيام ، وله شجاعة
مشهورة وجسارة على المدح مقصورة . قد لازمه في آخر عمره المرض
وجعله لسهامه الصائبة كالغرض ، ولم يزل ملازماً له حتى وافاه حمامه ،
وترنم على أفنان الجنان حمامه . وذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانية من
الهجرة الشريفة السامية ، وبلغ من العمر نحو السبعين ، رحمه الله وبلغه
مرامه ومناه .

(١) الأوضح : جمع : وَضَح . وهو الضوء وياض القمر والقرّة .

(٢) فصوص الحكيم لابن عربي .

(٣) منها ، رسالة : أين الإسلام ؟ نبذة أدبية اجتماعية تمثل حالة المسلمين - مصر ...

وتحقيق معنى الوجود ، وترتيب العوالم العلوية والسفلية ، وشرح الإيساغوجي في

المنطق ، وشرح الإظهار في النحو (من مجمع المطبوعات ومنتخبات التواريخ) .

الشيخ عمر المجتهد بن الشيخ احمد المجتهد دمشقي الميداني الحنفي

شيخ حرم العلم وامامه ، ومن في يديه ناصيته وزمامه ، لديه تنشد ضالة مشكل المسائل ، وتوجد شوارد الفواضل والفضائل ، فليس يباريه في التحقيق مبار ، ولا يجاريه في التدقيق مجار ، إلا وقف حسيراً ، ووعى عنه أخيراً ، ولو لم يكن لمآثره ولمفاخره ناشر ، سوى شيخه الإمامين الجليلين والعالمين الفاضلين ، الشيخ عمر اليافي الحلوتي والشيخ خالد النقشبندي العثماني لكان ذلك كافياً ، وبقامه وعلاه وافيا ، وقدمه على السادة الأفاضل ، وأغناه عن قول كل قائل ، فإنها شهدا له بالعلم والاجادة ، والتقوى والعبادة .

ولد رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائة والفرس^(١) ، ونشأ في حجر العلم والعبادة ، والفضل والزهادة ، والافادة والاستفادة ، وكان من صغره تلوح عليه لوائح السعادة ، أخذ الفقه عن شيخه السيد محمد هبة الله افندي التاجي ، والنحو عن السيد محمد شاکر العقاد الشهير بمقدم سعد ، والحديث عن عمدة السادة الأخيار ، الشيخ احمد العطار ، وقرأ كثيراً من العلوم ، على مشايخ سوى هؤلاء كما هو في ثبته معلوم ، وكان رضي الله عنه دائم الأذكار ، في الليل والنهار ، حسن الأخلاق والشئام ، حفاظاً لأحكام مشكلات المسائل ، كثير العبادة والتقوى ، دائم الالتفات إلى الله في السر والنجوى ، قد علا صيته وفاق ، وملا النواحي والآفاق ، وقد طلب لأمانة الفتوى في دمشق مرتين فلم يقبل ، ويقول دعوني بما أحاسب عليه وأسأل وكان مهاباً معظماً عزيزاً مفخماً ، يهابه كل من يراه ، ويتبرك به كل من قصده ونجاه .

(١) في روض البشر (ولد سنة ١١٧٨ هـ) .

توفي رضي الله عنه في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة أربع وخمسين ومائتين والفر ، وصلّى عليه الفاضل المقدم ، والعالم الهمام الشيخ سعيد الحلبي وحضر جنازته عدد لا يحصر ولا يحصى ، ولا يعلم ولا يستقصى ، ودفن بترربة باب الصغير ، وكان قد أوصى قبل موته أن يكتب على ضريحه البيتان المنسوبان للإمام الشافعي قدس الله سره ، وهما :

ولما دنا عمري وضافت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاطمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

الشيخ عمر افندي الديار باكرلي والد طاهر افندي مفتي دمشق الشام

إمام العلوم العربية وعلامها ، والمنشورة به في الخافقين أعلامها ، منهج السالك ، لأرقى المسالك ، وملهج البيان ، في بديع التبيان ، خطيب منير المعقول والمنقول ، وكعبة طواف حجاج بيت المعاني والأصول ، العابد الورع الزاهد ، وعموم الناس له ما بين شاكر وحامد ، خاتمة المحققين ، ونخبة المدققين دليل أهل الفضل واليقين ، إلى الزهد والصلاح ، والتقوى التي أشرق نورها في أسرة وجهه ولاح ، وله إمام بالمعقول وافر ، طلع في المنقول بأفق بدره السافر ، وكان لا يميل ذهنه وفكره ، في غير مسائل العلم التي خلدت في صحائف الأيام ذكره ، توفي رحمه الله نهار الأحد في ثامن رجب الفرد سنة ثلاث وستين ومائتين والفر ودفن في مقبرة الدحداح .

الشيخ عمر بن السبيعي الشافعي الأشعري الدمشقي

كان رجلا من أهل العبادة ، والطاعة والزهادة ، كثير الصيام ، مواظبا على التهجد والقيام ، له شغف بتلاوة القرآن ، والاذكار الواردة

عن السيد المصان ، ملازم على دروس العلم من صغره ، وعلى العمل بمقتضاه إلى نهاية عمره ، وله شهرة بين الناس بالتقوى والصلاح ، والاستقامة على نهج الفلاح ، محبوب في القلوب ، مؤتمن في كل مطلوب ومرغوب ، مستقيم الأطوار ، معدود من الأخيار (١) ، توفي رحمه الله يوم الاربعاء خامس شهر ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمائة والف من غير مرض ، بل كان في حانوته مشتغلاً في تجارته ليس به أدنى مرض بل صحته في كمالها فأصابه وجع قليل في معدته فذهب إلى بيته فصادفته المنية عند وصوله ودفن يوم موته في مقبرة باب الصغير . وكان مشهد جنازته غريباً في كثرة الحاضرين وازدحام المشيعين ، رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى المسلمين أجمعين .

الشيخ عمر افندي بن عبد الغني افندي بن محمد شريف بن محمد الدمشقي العامري الشهير بالغزي

مفتي السادة الشافعية بدمشق الشام . ولد بدمشق الشام ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام سنة مائتين بعد الألف ، ونشأ في حجر والده وقرأ القرآن ، وبعد اتقانه حضر على العلماء ، والسادة الفضلاء ، منهم الشيخ حسن المكي والسيد محمد شاکر العقاد وغيرهم من الأفاضل الكرام (٢)

-
- (١) وفي منتخبات التواريخ ما خلاصته : نشأ بدمشق ، واشتغل بالتجارة ، وطلب العلم فلزم العلامة الشيخ محي الدين العاني وغيره ، وجد واجتهد ، وكان فقيهاً ورعاً معتقداً . حج سنة ١٢٩٧ ودرس وانتفع به جماعة . وأعقب المترجم ولديه هما الشيخ محمد والشيخ عبد الله المتوفيان بعد سنة ١٣٢٠ هـ انتهى .
- (٢) في روض البصر للشطبي ما ملخصه : قرأ على والده وعمه السيد كمال الدين مبادي العلوم ، وأخذ صحيح البخاري بالإجازة العامة عن العيس محمد الكزبري والشهاب أحمد العطار والعلامة علي الشمعة والشيخ عبد القادر حفيد الأستاذ عبد الغني النابلسي ، وقرأ كثيراً من الكتب في العلوم العربية والدينية والعقلية على العلامة السيد محمد شاکر العقاد ، وبه انتفع وعليه تخرج . وقرأ أيضاً من هذه العلوم على العالمين —

والسادة العظام ، الى أن صار من أفراد ذوي التحقيق على التحقيق ، وساد أرباب التدقيق بنظره الدقيق . مد للرياسة كفا وساعدا ، فصادف الدهر له على مرامه مساعداً ، وتبرجت له هيفاء المعالي والمعارف ، من بروج مجده العريق بكل فضل تالد وطارف ، فهو الطود الشهير والعمدة الكبير ، عين أعيان دمشق الشام ونخبة ذوي المقامات العالية والاحترام . وفي سنة ألف ومائتين وست وعشرين وجه عليه افتاء الشافعية بدمشق والتدريس في المدرسة الشامية مكان أسلافه ، وشرح منظومة جده البدر الغزي في النحو ، سماها « الكواكب الدرية شرح الدرّة المضية » وبلغ من الفضل والجاه ماتقدم به في دمشق على من سواه . وصار عضواً مقدماً بمجلس شورى الشام نيفاً وعشرين سنة بدون انفصال ، واشتهر بالآفاق وانعقد على جلالته الاتفاق ، ونبل قدره وارتفع صيته وذكره . وكان مفرداً بالدكاء والمعارف وموصوفاً بالشائيل العالية واللطائف ، مهاباً جسوراً لا يهاب حاكماً ولا وزيراً . دخلت مرة مع والذي الى المجلس الكبير وكنت غلاماً صغيراً ، فوضعي المترجم بجانبه وجعل لي قدراً كبيراً ، وكان المجلس قد غص بأهله واجتمع فيه أعيانه من فرعه إلى أصله ، ولم يكن في البلدة مجلس سواه ، يجلس فيه الوالي وحاكم الشرع والمفتي وسائر الأعيان ذوي القدر والجاه ، فبعد أن جلسنا قليلاً وجدت أوراقاً كثيرة قد أهملت في زوايا الإهمال ولم ينظر إليها بحال ، فقلت له سرّاً سيدي ما هذه الأوراق المعرض عنها أنظرتهم بها وتم الشغل منها ، فرفع صوته وقال :

— الجليلين الشيخ عبد الرحمن الطبي والشيخ سعيد الحلبي . ونظم الشعر ، وألف مؤلفات منها : شرح منظومة جده البدر في النحو ، سماها : الكواكب الدرية ، وهداية الأثام الى خلاصة احكام الاسلام ورسالة في التكرار الواقع في القرآن ، وشرح على الأجرومية : ورسالة في المناسك ودبوان شعره . قال والده محمد افندي (الملخصة عنه هذه الترجمة) : جمعت له ، وله غير ذلك ا ه .

ولم يخش من كبير ولا وال ، هذه الأوراق الواردة من السلطان ، المشتملة على أوامر لا تناسب الأوان ، فألقيناها في البطال ولم نعمل بها بحال ، ولم يخش من حاكم ولا كبير ولا قاض ولا وزير .

وفي اليوم الخامس من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، نفي من دمشق إلى جزيرة قبرص ووضع في قلعة الماغوصة أيام حادثة النصارى ، ومات بها ثاني رمضان في السنة المذكورة ودفن في جامعها ، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة رحمه الله .

الشيخ عمر التتلي بن عبد القادر بن عمرو بن علي
ابن سعد الدين بن محمد

ابن محب الدين بن سعد الدين بن محمد بن الشيخ محمد أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر بن منتصر بن علي بن عثمان بن حسين بن قاسم بن محمد بن سيف الدين الرجيجي بن سابق بن هلال بن الشيخ يونس الشيباني الكبير والد السيد سعد الدين الجباوي المدفون في قرية جبا من أعمال دمشق الشام ابن الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن السيد ادريس الأكبر بن السيد محمد بن السيد عبد الله بن السيد حسين بن السيد علي ابن السيد عبد الله بن السيد عمر الغازي بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد الإمام الكامل علي الهادي ابن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضى ابن السيد موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي زوج فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ .

ولد بدمشق سنة الف ومائة وعشر ونشأ في السلوك والطريق والعلم والتحقيق والبراعة والتدقيق ، وأخذ عن العلماء العظام والسادة الأعلام ، وكان شيخ

السجادة التغلبية في دمشق المحمية ، واشتهر وفاق وعم ذكره الآفاق ، وأخذ عنه الكثير والجهم الغفير ، وله كرامات وأخبار غيبية ومكاشفات ، مات سنة خمس عشرة ومائتين والـ (١) ، ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عمر بن عمر بن عبد القادر بن عمر التغلي دمشقي ولد الشيخ عمر المتقدم

كان شهيراً في الأمور الخارقة للعادة ، كثير التقوى والعبادة ، حسن الإرشاد ظاهر الامداد .

ولد بدمشق ونشأ بها وصار من أجلائها وأعيانها ، ذاهيبة وجلالة ، وعظمة وفضالة ، عفيفاً ديناً صالحاً توفي ثاني عشر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين ومائتين والـ ودفن في مرج الدحداح عند قبور أسلافه (٢) رحمهم الله تعالى .

الشيخ عمر بن محمد بن محمد بن عمرو الدمياطي الأصل

اليفايوي الشهرة والمولد الغزي الوطن ، الحنفي الحلوتي البكري شيخ الطريقة الحلوتية بالشام .

ولد بـنغر يافا في ساحل الشام سنة ثلاث وسبعين ومائة والـ ونشأ بها ، ثم قدم دمشق واستوطنها وأقام بها الأذكار ، وأخذ عن قطب الوجود ،

(١) قال صديقنا الأستاذ جميل الشطي - بعد أن نقل هذه الترجمة : قلت أخبرني بعض أحفاد المترجم أن جده هذا أخذ عن العارف النابلسي ، وعاش مائة وأربع سنوات ، وتوفي سنة ١٢٢٠ هـ وأرخ وفاته الشاعر البربري ، بأبيات آخرها قوله :
فالأرض تلت عليه والسماء بكت بالدمع مذ قلت تاريخي قضى عمر
(٢) وفي روض البهر للشطي أيضاً : قلت : وهذا المترجم الثاني : أعقب كلاً من الشيخ يونس والشيخ محسن التغلي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ رحم الله الجميع آمين أ . هـ . ملخصاً .

وصفوة أهل الشهود ، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة ، القطب الرباني والهيكل
الصمداني ، السيد مصطفى البكري الصديقي ، قطب الديار المصرية والشامية ،
وعن العلامة الشيخ السفاريني والعلامة البخاري والعلامة الشيخ أحمد الباقاني
وصار عمدة الأولياء ، وزبدة الفضلاء . ومن نظمه في مدح الشيخ الأكبر
قدس سره :

أقبل إلينا صادقاً	وبعهدنا كن واثقاً
نسقيك كأساً رائقاً	صرفاً تصفى من كدر
سلمى السحارى تمنجلي	في المشهد الأسنى العلي
وقد تحلت من حلى	عقد اللآلي والدرر
يا حبذا ذاك الجمال	الحاوي أنواع الكمال
قد جل حسناً عن مثال	وعز عن درك البصر
فانهض وجرد همما	وللتداني بما
وارتع بروضات الحمى	واقطف لى ذاك القمر
وغب يوجد عن وجود	وطب إذا طاب الشهود
ان اللقا عذب الورود	فلا تكن بمن صدر
فاحرم وزمزم واستلم	للكعبة الحسنات التزم
يا سعد عبيد قد غم	وحجج شوقاً واعتمر
ما الكون يا ذا غيرها	ان رمت فادخل ديرها
وان تغنى طيرها	ألفيت عيناً في الأثر
ان رمت تدنو للطريق	باكر لها تسقى العقيق
ان انتسابي للصديق	. . . وأنا عمر

توفي رحمه الله في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف
ودفن في مقبرة الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به . وقد رثاه
العالم الأديب والماهر اللبيب الشيخ امين الجندي الحمصي رحمه الله بقوله :

قسي المنايا ما لأسهمها رد
دهيت برزه لا يطاق غناؤه
غرام وحزن واحتراق ولوعة
وشوق إذا ما الدهر أطفأ حره
ونفس لفقد الالف أمست جزوعة
وقلب على جمر الأسى متقلب
حمام الحمى هل أنت بالنوح مسعفي
لقد كان شلمي كالثريا فأمرعت
أخلاي صرف الحادثات أراعنا
انطمع في دار سريع زوالها
فيا عين لا تبقي من الدمع طارفاً
ويا نفس لا تبغي الإقامة بعد ما
هو ابن رسول الله والعلم الذي
هو البصر إلا أن تيار لجه
هو الروض أنساً والنسيم لطافة
هو السيف لا تخفى مقاتله على
امام يحاكي ليلة القدر فضله
همام لقطبانية العصر حائز
فقي لبني الصديق أضحى خليفة
نشا بحجور الخلو تية راضعاً
إلى أن كساه الله أفخر خلعة
هدانا لورد المنهل العذب منة
فطبنا بذكر الله في حال سيرنا

فما حيلتي والصبر قد دكه البعد
وكرب وحزن ما لغايته حد
وتذكار عهد يستغربه الوجد
تزايد ما بين الضلوع به الوقد
إذا ما نحاها البين أتلفها الصد
وطرف كليل حله الدمع والسهد
فلني لفقد الالف أشد وكما تشدو
بتشتيته الأيام وانتثر العقيد
فعادت علينا عادات الأمى تعدو
وكأس المنايا منه ليس لنا بد
ولا تالداً وابكي وان مسك الجهد
ترحل عن أوج العلا العلم الفرد
لسؤدده السامي انتمى الفخر والمجد
يفيض فيهدي دره الجزر والمد
هو الطود
خبير ولا ينبو لقائه حد
بيرهات صدق لامراء ولا جحد
وفي المنصب الأعلى له الحل والعقد
الى الحق يدعونا ونحن له جند
لبان المعالي والكمال له مهد
تجسم فيها العلم والحلم والزهد
فيا حبذاك المنهل العذب والورد
سمير أو حادي الشوق ما بيننا يحدو

وهنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ولا هند لدنيا ولا دعد (١)
تعاضم عن بث المقال مقامه فصحي لديه الذكر والشكر والحمد
لئن ختمت فيه ولاية عصرنا فإن ختام المسلمين له جد
وإن غاب منه الجسم عنا فسره مدى الدهر فينا أن نروح ومد نفدو
ففيه لمن عزي يقال لك البقا قضى العارف اليافي والجوهر الفرد
أقام على نهج الطريقة وهي في الـ حقيقة عن نهج الشريعة لم يعد
ومات شهيداً وهو حي بما لنا بناء من المجد الذي ما له حد
وهل مات من القى علينا كواكباً من الهدى يزهو في مطالعها السعد
فقل لجهول راح ينكر فضله ثكلتك فالجعلان يقتله الورد
أبصر خفاش الضلال الضيا وهل ترى الشمس إذ لاحت عيون الورى الرمذ
فيا بحر فضل كيف وارثك حفرة ويا بدر هدى كيف غيبك للحد
لقد ثلم الاسلام بعدك ثلمة مدى الدهر والأعوام ليس لها سد
رعى الله أمراً كان بالأمس صادراً عن السيد البكري لم يحكه عهد
وعز بشارات أتت منه لي على لسانك قتلوه العناية والرفد

(١) اتق في هذا البيت من الرثاء ، على أسماء دعد وهند وزينب وسلمى اثباتاً وثقياً ،
وذاك عند أهل التصوف يسي مقامات وأحوالاً ، فالانبات في مقام الوجود ،
والذي في حال الشهود ، وكذا البقاء والفناء ، ولكن الكناية بهذه الأسماء
عن الذات الإلهية ، لا يجوز مجال ، ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه ، « ولله
الأسماء الحسنی فادعوه بها ، وذروا الذين يلبدون في أسمائهم » وقد نزه تعالى
نفسه في سورة الاخلاص عن أن يلد أو أن يولد ، أو يكون له ند أو ضد ،
كما نزه ملائكته عن أن يكونوا اثباتاً ، وأن يكونوا بنات لله ، فقال في سورة
النجم : « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأثني ، وما لهم
به من علم » وقال في سورة النحل : « ويحطلون لله البنات سبحانه ، ولهم
ما يشتهون » فن أين لهم ان الملائكة اناث ؟ ومن أين لهم انهم بنات لله ؟؟
وهذا تقول على ملائكة الرحمن ، بلا علم ولا برهان ، « كبرت كلمة تخرج
من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً » .

ولي منك وعد أخروي مقرر
يكاد له الانجاز يسبق بالوفا
أمولاي هب اني عبيد مقصر
اما عنكم أخذي وأنتم وسيلتي
وكيف ولا أرجو بلوغ مقاصدي
دنوت فأقصاني النوى عن ظلالكم
جعلتم لي الاطلاق قيماً بجنبكم
واني وان أدعى على سر سركم
فلا زال هتان الرضى هامياً على
وأرواح غفران وعفو ورأفة
لمن كان في العش اصطفاه مؤرخاً
وصل بتسليم على الرحمة التي
مع الآل والأصحاب من في سما العلا
مدى الدهر ما الجندي صاح من الأسى

بحضرة سيف الله ما فوقه عهد
نعم هو آس في الحقيقة لاورد
وأن ذنوبي ليس يحصرها العد
إلى الله وهو الغوث في كل ما يبدو
وراجي نداكم لا يخيب له قصد
فأبت فادناني التحبب والود
فدلي بكم عز وغني بكم رشد
أميناً ولكني لعبدكم عبد
ضريح به الفيض الإلهي يمتد
يروحه من نشره المسك والند
يباء بها حسن الختام به يبدو
بها في التنادي يرحم القبل والبعد
مناقبهم بالفضل لم يحصها العد
قسي المنايا ما لأسهمها رد

الشيخ عمرو بن عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي العباس

ابن ابراهيم بن عبد الرحمن

السفرجلاني الدمشقي الشافعي الشاذلي .

ولد سنة الف ومائة و... وأخذ الطريق عن والده وبعد موت
والده كان شيخ الطريقة مكانه وأخذ عن عمه أيضاً توفي سنة الف ومائتين
وسنة واحدة ودفن بباب الصغير .

الشيخ عمر البابي الشافعي المصري الأزهري

قال الجبرتي في ترجمته هو : الإمام العلامة والخبير المدقق الفهامة، ذو الفضائل والتحقيقات المهمة الذكي الأملعي النحوي الفقيه، البياني المنطقي الأصولي النبيه .
تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوي والشيخ الصعيدي والشيخ احمد البيلي والشيخ عبد الباسط السندوني وتمهر في العلوم ، وقرأ الدروس وأخذ الطريقة الخلقية على شيخنا الشيخ محمود الكردي ولقنه الأسماء ولازمه في مجالسه وأوراده ، ملازمة كاية ولو حظ بانظاره ، وتزوج بزوجة الشيخ احمد أخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي ، وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملايس وعرفته الناس ، وماتت زوجته المذكورة لاعن عصبية فحاز ميراثها ، والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر ، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن داراً واسعة ، واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وأبقاراً وأعناماً ، واستأجر أرضاً قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتروح كل يوم من أيام الربيع ، ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته ، وأقام منعماً معها في رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والإفادة إلى أن أدركه الأجل المحتوم . توفي سنة خمس ومائتين والف بالطاعون (١) .

الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي

الولي المستغرق المجنوب صاحب الأحوال والكرامات ، مولده بعد الأربعين والمائة والألف ، ونشأ بكنف والده من صغره مجنوباً ، وشوهدت

(١) في آخر ترجمة الشيخ عمر البابي - من تاريخ الجبرتي - ما يأتي : وكان إنساناً حسناً ، جم الفرائد والفوائد ، مهذب الأخلاق لين الطباع ، حسن الماشرة جميل الأوصاف ، رحمه الله تعالى (١٠١ من ج ٢ ص ٢٢٣) .

له كرامات وأشياء غريبة في أول أمره ، ثم نما حاله وترقى ، واعتقده الخاص والعام من الناس ، وظهرت له كرامات يطول تعدادها ، وكأنه لا يشك في ولايته ، وكان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس الدراهم ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن لاعن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، وكانت هؤلاء النساء تكلفه الزيادة عن وسعه فيتحمل ويأتيهم بالمطوب ، وكان الناس يعرفون له هذه الحالة فيعطونه ولا يبخلون عليه ، مع اعتقادهم غاية الاعتقاد ، ويطلبون رضاه ودعاه ، وكان مقبول الأطوار مستعذب الحركات والأحوال . مات رحمه الله بعد خمس ومائتين والف .

الشيخ عمو الحويري الرفاعي شيخ السجادة المباركة الرفاعية بحجة الشام

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار السيد أبو الهدى افندي فقال : هو السيد عمر بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد محمد ابن السيد احمد بن السيد عبد الباسط بن السيد محفوظ بن السيد عبد الباسط بن السيد عبد الدائم بن السيد الكبير ابراهيم بن السيد ارسلان ابن السيد أبي بكر منصور بن السيد ابراهيم بن السيد علي بن السيد حسن ابن السيد خميسي بن السيد سعيد بن السيد داود بن السيد مطر شيخ الحرقه بحجاه ، بن السيد الزاهد محي الدين الحريري نزيل حماه بن السيد يحيى النجاف بن القطب الكبير السيد أبي الحسن برهان الدين علي الحريري نزيل بصرى بحوران الشام بن السيد عبد المحسن بن الحسن سبط النفس النفيسة الرفاعية بن القطب الاجل السيد مهاد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسيني الكبير .

ولد بجماه ونشأ بججر والده الشيخ الكامل الفاضل السيد حسن الحريري
وقرأ القرآن وشيئاً من العلوم العربية والفقهِ والحديث ، ولبس الخُرْفَة
الرفاعية من أبيه ، واجتهد وحَلَفَ والده بالمشيخة في زاويته ، وعلا
أمره وشاع في البلاد ذكره ، وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ ، وكان
أسخى من الغيث الهاطل ، حسن الأخلاق غموراً في الله ، صاحب دين
وعزم مكين ، وحسن وفا ، وجمال لطف وصفا ، عذب المكاملة رقيق
المفادمة ، وبه انتشرت الطريقة الرفاعية وأخذ عنه جماعة من الأفاضل
الأكابر ، منهم السيد ياسين بن السيد حسين الرفاعي شيخ مشايخ الطريقة
الرفاعية بحروسة مصر ، وغيره من السادات . وكان يقيم الذكر بزوايته
بجماه يوم الخميس بعد العصر ، فيجتمع عنده عالم عظيم ، ويمد لهم السماط
ويستمر إلى الليل . وقد لقي الله محبته في القلوب ، وجمع عليه كلمة
الناس واعتقده الخاص والعام ، وكان له خوارق عادة ، وكرامات بلغت
في العد الزيادة ، توفي المترجم بدمشق الشام سنة ثمانين ومائتين وألف
ودفن بزواية بني الحريري بصالحية دمشق انتهى ملخصاً من الكتاب
المذكور أعلاه مع اختصار وبعض تصرف .

بجمله تعالى : قد انتهت تعليقاتي على هذا الجزء الثاني

من « حلية البشر » بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة

(في ١٨ شوال سنة ١٣٨٢ هـ و ٢٣ / ٣ / ١٩٦٣ م)

وتراجع فرائده وفوائده في الصحف التالية

ويليه الجزء الثالث وأوله :

السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني

وكتبه الضعيف :

محمد حبيب البيطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموجز

[لما اشتمل عليه هذا الجزء الثاني - من حلية البشر ، في تاريخ القرن]

(الثالث عشر - من فوائد وفرائد)

قدمنا في الجزء الأول خلاصة ماتضمنه من فوائد وفرائد جعلناها مدخلاً له ، واقتصرنا في آخره على ذكر أسماء الأعلام المترجمين . وجرياً على هذه الطريقة نقدم في ختام هذا الجزء الثاني منه أيضاً موجز ما اشتمل عليه من الطرائف ، ليكون المطالع على علم بها مجملة ، من بعد مارأها مفصلة . فقد نشرنا ترجمة الأستاذ الجد المؤلف (في ج ١) بعد المقدمة ، كما أوضحنا في المقدمة رأي بعض الفضلاء الأجلاء في طبع الأصل على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يُرى فيه مجال للنظر ، أو موضع للنقد ؛ على أن كل ما وجد عليه مأخذ ، فالمؤلف رحمه الله غير مؤاخذ به ، إذ العهدة على

القائل لا على الناقل . ورأى مجمعنا العلمي العربي الجليل الذي
تفضل بطبعه ، أن الاصل يكون مبيّناً لحال ذلك العصر الذي
كتب فيه ، فلم يسعنا إلاّ القبول والامثال ، وعلى الله الاتكال .
ونوجه الآن أنظار القراء الكرام إلى ما أشرنا إليه ، مما
ينبغي الاطلاع عليه : في ترجمة الشيخ راعب بن الشيخ صالح
الاسطواني (المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ) أنه تولى خطابة الجامع
الأموي بعد وفاة والده وتصدّر للتدريس ، وكان فصيح البيان .
وفي سيرة السيد رجب آل خزام الرفاعي الصيادي (ص ٦٢٧)
عجائب وغرائب كإبراهيم المقعد والمجنون والملووق ، وكإزالة
الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، وقد ذيلت ذلك
بقولي : لو ثبت ذلك كلّهُ ، لكان رحمة من الله تعالى يظهرها
على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب روحية أو مادية ؛
وكم ذا رأينا ممن قعد بهم المرض عن القيام ، ومن منعهم من
الكلام ، ومن هدّت قواهم الآلام ، قد أنفقوا ما يملكون
أجوراً للأطباء والمشايخ ، وشراء الأدوية والعقاقير ، فلم يفدهم
ذلك ... والصواب هو الأخذ بالاسباب ، والتوكل على رب
الارباب ، جلّت حكمته . وفي (ص ٦٢٨) أثرنا عن منتخبات

التواريخ للتقي الحصني ، في ترجمة رحمة الله النابلسي من أحفاد الشيخ عبد الغني قوله : وقد أثنى المؤرخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمة الاعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، وقد تقدم ذكر أكثر جاهلهم في كتابنا ، من الضوء اللامع ، والكواكب السائرة ، والمحبي والمرادي والغزي اه ملخصا (ج ٢ / ١٥٦) . وللأمير رضوان المصري يد طولى في علم الفلك والميقات و فن الارصاد .

قلت : إن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بصواريخهم مئات الاميال ، وبلغوا بطائراتهم أفاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة ، وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة . « علم الانسان ما لم يعلم » اه (ص ٦٣٠) . وعلقت على ترجمة مؤلف أشهر مشاهير الاسلام في السياسة والحرب رفيق بك العظم : اني استشرته إذ كان بدمشق : أيطلع (حلية البشر) بتامه أم مختصره ؟ فكان موافقاً لرأي الجمع العلمي بطبع الأصل على حاله ، والتعليق عليه . (توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ ولم يرزق أولاداً) . ونقل المؤلف أن وفاة زين العابدين أبي عبد الرحمن جمل الليل المدني

كانت (سنة ١٢١١ هـ) ونقلت عن الأعلام ومعجم المؤلفين
وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها ، أنه توفي (سنة ١٢٣٥ هـ)
والفرق بعيد كما ترى . وترجم المؤلف بعد هذا ، لزين العابدين
ابن محمد بن زين العابدين الشاعر المدني ، وأورد له ومؤلف
« عقود اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة » مساجلةً في
قصيدتين رائقتين ، فذيلناهما بتفسير لغوياتها الكثيرة . ووصفنا
البحرين وعمان وتهامة ونجد في ترجمة القاضي سالم الدر McKi .
وفي ترجمة الشيخ سعيد القاسمي والد شيخنا الجمال ، تعريف
بكتابه المسمى « بدائع العُرف ، في الصنائع والحرف » الذي
طبعه بدمشق السيد ظافر ابن أستاذنا وهو مهم (ص ٦٥٥)
ومن لطائف الشيخ سعيد قصيدتان نظمها في عام تأخر برده
عن وقته المعتاد ، صاغ الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء
والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا
أولي الفاقة ، وقد نشرهما المؤلف له وقبلها أبيات منوعة . وقد
علقنا على ترجمة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي
افتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية ، والحسا والقطيف
والبلاد الحجازية وغالب جزيرة العرب ، وكانت تلك البلاد

قد غلبت عليها الامور الجاهلية ، فوصل اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد الخالص ، وما زال الوافدون من سعود يفدون صنعاء إلى حضرة الامام المنصور وولده الامام المتوكل بمكاتيب إليها بالدعوة إلى التوحيد ، وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها ، وفي جهة ذمار وما يتصل بها (اه ملخصاً ، وقد علقت عليها بما ورد في الصحيح عن أبي الهيثاج الأسيدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته اه قلت : ومن المؤسف عدم الاهتداء بهدي الانبياء والصالحين والاكتفاء بتشديد القبور ، وجعلها كالقلاع والقصور ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدتها ، والتمسح بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل ، وكل ذلك منهي عنه أشد النهي (ص ٦٦٦) . وفي ترجمة سعيد الخالدي الشاذلي الترشيجي الشرطي أعجب العجب ، فهو بعد دراسة المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، سنين

عديدة ، وكانت له صفة الزهد والبعد عن الدنيا وأهلها ،
أخذ الطريقة الترشيفية وسافر إلى مقرها في عكا ، وعاد منها ،
فانقلبت حاله ، وساء مآله ، والتزم الزندقة والإباحة المطلقة ،
ودعا الى الآثام ، وعدم التقيد بحلال أو حرام ، وترى سيرته
المزرية ، وإباحيته المخزية (في ص ٦٦٩ إلى آخر ص ٦٧٣) .
وتجد في تاريخ حياة السلطان سليم الثالث كلمة عن الإنكشارية
(ص ٦٧٦) Janissaires . وفي تعليقنا على ترجمة السلطان سليم
ترى تناقضاً ظاهراً في كلام المؤرخين عن عزله وقتله ، (ص ٦٧٨) .
ونقلنا عن التقي الحصني صورة توضح الدروس القيمة التي كان
يلقيها انشيخ سليم العطار في التكيّتين السليمية والسليمانية ،
وفي جامع بني أمية . (وفي ص ٦٩٣) ترجمة سليمان شيخ
طائفة العميان ، بالشنواني ، ومسيره ومصيره . وصدع الشيخ صادق
الواعظ بالحق ، ونصحته وتذكيره للسلطان عبدالعزيز وللأعيان ، ودفع
الأذى عنه بحكمة شيخ الاسلام ، (ص ٧٠١) . وفي آخر
ترجمة (الواعظ) مطلب قصة محمد بهاء الله رئيس البابية ،
وعقيدتهم ، في رسالة ألفها المترجم الواعظ ونشرت في (الحلية)
معرّبة عن التركيّة (ص ٧٠٢ الى ص ٧٠٧) وقد اجتمع

الأستاذ البيطار المؤلف بولد الباب عباس افندي بعكا، وجرى
بينها ذكر أبيه فنفى عنه دعوى الألوهية والنبوة ، وذيلنا هذا
الفصل بمجمل ترجمة البهاء والعباس من أعلام الاستاذ
الزركلي . الشيخ صالح التميمي : عربي المحمد ، نجدتي الاصل
نَجْفِي المنشأ ، وقد طبع ديوان شعره في النجف (١٩٤٨ م)
وقال احد محققي ديوانه : « ان التميمي يعلو بشعره ما وسعه
العلو ، ثم يهبط ويسفُّ حتى تكاد تنكر أنه هو » وقد عاش
في عهد داود باشا والي بغداد ، وكان أقرب الشعراء مجلساً
إليه ، وأكثرهم دألة عليه ، فقد جعله في جملة كتاب الديوان ،
فكان من شعرائه . وقد أخذنا ملخص ترجمته من مجلة مجمعنا
العلمي العربي (م ٢٤ / ٣٠٦ و ٣٠٧) ومن أعلام الزركلي
(م : ٣ / ٢٧٦) ونشر له في الحلية قصيدة همزية في مدح الامام
علي كرم الله وجهه ، مع تجميعها للسيد عبد الباقي العمري
الشاعر المشهور (ص ٧١٢ _ ص ٧١٦) . وللعلامة الجليل
الشيخ صالح المنير ترجمة بقلم أخيه الشيخ عارف ، تدل على معرفة
زمانه وسلطانه ، وعلى سعة اطلاعه وطول باعه ، فقد تأهل

للتدريس في حياة والده وشيوخه ، واجتمع عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكانت دروسه للخاصة والعامّة في الجامع الأموي وفي المدرسة الاخنائية شمالي الجامع ، وله يد في تأسيس المدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات ، وتوجه إلى دار السلطنة مراراً ، واجتمع برجالها . وكان جمع همته لمطالعة التوراة والانجيل ، حتى صارت له فيهما ملكة ، فكان كثيراً ما يذهب الى الكنائس والبيع ويجادلهم بالتي هي أحسن . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في جريدتهم (المنشرة الأسبوعية) وبين اليسوعية في جريدتهم (البشير) صار المترجم حكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعتها الجريدة المذكورة ثم أفردتها وجعلتها رسالة مستقلة ، ولما سمع صاحب الترجمة أنّ في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فتحت للمباحثة مع المسلمين توجه قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء فجادل القسّس وتغلب عليهم علناً ، ثم أب راجعاً الى دمشق وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً الجواب في الاستانة والجنان في بيروت ، واشتهر بذلك رحمه الله اه من تعليقنا (ص ٧٣٠ و ٧٣١) .

وفي ترجمة الشيخ صالح المغربي الشهير بالسمعوني الذي
هاجر من الجزائر - بعد استيلاء الفرنسيين عليها - إلى دمشق
الشام ، كتبنا ما يأتي: أحيت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ،
في جهادها الاخير ، الذي لم يسبق له نظير ، إلى أن كتب الله
لها الاستقلال التام ، (وكان الفرح باستقلالها الوطني يوم
الخميس (في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تشرين ٢ سنة ١٩٦٢ م)
فعطلت عندنا المدارس والدوائر الحكومية ، وشادت
بذكره إذاعات العالم (ص ٧٣٣) . ومن أكمل التراجم
وأجلّها ترجمة الامام الكبير في التفسير والحديث والفقّه
والاصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة
والفلسفة وغيرها ، صديق خان أبو الطيّب بن حسن بن علي
ابن لطف الله الحسيني القنّوجي البخاري ، قال في ترجمة
نفسه : « ألقى عصى الترحال في محروسة بهوبال ، فأقام بها
وتوطن وتمولّ ، واستوزر وناب ، وألّف وصنف » وتزوج
بملكة بهوبال ، ولقب بنواب ، عالي الجاه أمير الملك بهادر .
له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية ، وقد نشر
المؤلف أسماء كتبه المؤلفة ، على ترتيب حروف المعجم .

وجاء في أثناء ترجمة طاهر افندي الخربوتلي مفتي دمشق الشام حادثة يندر مثلها وهو إصرار علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام وابن مفتيها حسين افندي علي الاستقالة من الفتوى ، وتوسط والد الجد المؤلف الشيخ حسن البيطار بتأكيد عليه في ذلك ، فقبلت وساطته على أن يكون هو المفتي وأولاده من بعده ، وعلى أن تكون لهم براءة من السلطان بذلك ، فأبى رحمه الله كل الالباء ، وقال - بعد حوار مع رئيس المجلس الكبير إذ ذاك عثمان بك ، - وكان صاحب الحل والعقد ، - إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لاقدرة لأحد علي إبقائي ، وأنا عندي منصب لايعزاني منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، علي أنني لا آمن علي نفسي وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً أضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك (ص ٧٤٨ و ص ٧٤٩) . وفي آخر (ص ٧٨١) جمع بين الشهر الميلادي والعام الهجري (١١ / تموز سنة ١٣١٣) سهواً . الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي ، ترجمه المؤلف

بصفحتين ، وذيلت الترجمة بأربع صفحات ، وصفت فيها حياته ومجملًا من حياة شهداء العرب الذين أعدمهم السفّاك جمال باشا (سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م) وفيها عظات وعبر (إلى ص ٩٧٦) . وفي ولاية السلطان عبد الحميد أسهب المؤلف رحمه الله في ذكر الحوادث والفتن التي حدثت في عهده كفتنة الهرسك في بلاد الرومي التي استولى فيها الروس - بدعوى الانتصار للهرسك - على كثير من المدن العثمانية (والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف) وكان هذا الخلل قد دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز ، وفي سنة ١٢٩٦ أعطت الدولة العثمانية جزيرة قبرس إلى الانكليز وهي التي افتتحها الصحابة في زمن معاوية (رض) . وفي سنة ٩٦ أيضاً خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة ١٢٩٧ استولى الفرنسيون على تونس بالخدیعة والحيلة (ص ٨٠٠) ، وكتبت في ذيل هذه الصحيفة بحمد الله وشكره ، قد استقلّ الشمال الافريقي العربي كلّهُ استقلالاً تاماً . وفي سنة ١٢٩٩ هـ استولى الانكليز على القطر المصري بعد أن ساعدوا الخديوي توفيق باشا في فتنة عرابي باشا

وأبقوه على ولايته . وفي سنة ١٢٩٧ ظهر رجل في السودان
يسمى محمد بن أحمد ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن
مشايخ الطريق ، ولما وقع بينه وبين العساكر المصرية المتملكين
للسودان خلاف تدخل الانكليز وقاتله بجيشه وجيش مصر ،
وكانت الغلبة في تلك الوقائع كلها له عليهم ، وكان أمره معهم
عجيباً ، يأتونه بالعساكر الكثيرة والمدافع والآلات الشهيرة التي
لا يطيق أحد مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين ، وليس
معهم إلاّ السيف والرمح والسكاكين ، فيجمعون على تلك
العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا يباليون بمدافعهم وآلاتهم
حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعنأ بالرماح وضرباً
باليوف والسكاكين ، ويشتون شملهم ، ومثله عثمان ذقنة الذي
ولاه محمد أحمد على جماعة في براري السواكن ، فقد جاءه
الانكليز والعساكر المصرية سنة ١٣٠٢ بنحو سبعين مركباً
مشحونة بالعساكر الكثيرة والآلات والاستعدادات الوفيرة ،
وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن فهزمهم وقتل أكثرهم
وشتت شملهم ، وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم
(وفي ص ٨٠٣ مباحث في المهدي المنتظر) لم أرَ أبدع ولا

أمتع منها ، فقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته ، أن من علامات ظهوره خروج السودان (قال) : منهم الجلال السيوطي والعلامة ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه المسمى : الإِشاعة في أشراف الساعة ، وقد بحثت هذه الرسائل في المهدي المنتظر وزمانه ومكانه وهدية بحثاً وافياً بالموضوع ، ونقل عن العلامة ابن خلدون ص ٨١٠ كلاماً نفسياً أورد فيه أسماء بعض من ادعوا المهديونية وفشلوا في دعواهم ، إذ الأوصاف لا تنطبق عليهم . وقال المؤرخ ابن خلدون (٨١٣) : وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القرية نزعة من الدعاة إلى الحق والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ، ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة الخ ثم وصف من نهضوا في المغرب والمشرق كالعراق لإقامة الدين على اختلاف العصور ، ومنهم سهل ابن سلامة الانصاري ، (قال) وعلق مصحفاً في عنقه ، ودعا الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله

وسنة نبية ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضع
من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف
ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، الى آخر القصة (ص ٨١٥)
وبعد هذا كله ذكر المؤلف أن الناس على دين ملوكهم ، وضرب
لذلك الامثال ، ثم نقل عن الامام الطرطوشي أنه قال في كتابه
المسمى « سراج الملوك » : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ،
وساوى نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة
كان المسلمون كلهم عسكرياً للإسلام اه (ص ٨١٧) ثم ذكر
المؤلف قواعد وحقائق في كون الناس على دين ملوكهم ورؤسائهم
يتبعونهم في الخير والشر ، والنفع والضرر ، والامانة والخيانة ،
وتم هذا البحث المهم بمقاصده (ص ٨٢٠) . وقد ترجم للشاعر
الكبير عبد الحميد الرافعي الشهير في مطلع شبابه ، فقال : هو
الشاب الأديب الخ فاستدركنا بأنه رحمه الله قد بلغ أكثر من
سبعين عاماً ، وبأنه قد وصف إذ ذاك بشيخ الشعراء ، ونادرة
الادباء ، ونابغة الفيحاء . وقد احتفلت جمهرة من الكتاب
والشعراء (سنة ١٣٤٧) ببلوغه سبعين عاماً من عمره ، وله
أربعة دواوين شعرية . وكانت وفاته في طرابلس (سنة ١٣٥٠ هـ)

والأسرة الرافعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ،
وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والافتاء في الديار
المصرية والممالك العثمانية ؛ لخصت ترجمته من مجلة المنار
(م ٣٠ / ٦٢ - ٧٤) ومن معاجم الأعلام (ص ٨٢٢) .
وفي ذيل ترجمة الشيخ عبد الحميد السباعي مفتي حمص بيان
لمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية نقلته عن كتبهم ، كما
ترجمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونقلت كلمة في جهاده
واجتهاده عن كتب العقائد والتاريخ ، والسباعي مفتي حمص
هو الذي ذكر الفريقين ، ففسرت كلمته فيها (ص ٨٢٣ - ٨٢٥) .
وذيلنا ترجمة عبد الرحمن بن سليمان مؤلف تاريخ « النفس
اليمني » بذكر مؤلفاته عن أعلام الزركلي . وفي ترجمة الشيخ
عبد الرحمن بن محمد الكزبري محدث الديار الشامية - ما يهم
المحدثين والمؤرخين ، فقد قال المؤلف في المحدث الكزبري :
(المتوفى ١٢٦٢) أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والاعجام ،
ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فانه روى عنه صحيح الامام
أبي عبد الله البخاري الجعفي من اوله الى آخره ، وقد أجازته
به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه مما هو مذكور في ثبته ،
ح (٣٥)

قال الجد المؤلف : وأنا حضرته والله الحمد على والدي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله الى آخره ، وأجازني به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فاني اخذته من طرق كثيرة، ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول : أروي صحيح البخاري عن والدي، وذكر تواريخ ولادات هؤلاء الرواة لصحيح البخاري ووفياتهم من والد المؤلف الى الإمام محمد بن اسماعيل البخاري أبي عبد الله المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه، وقد استمر هذا التدريس تحت قبة النسر ، في أيام هذه الأشهر الثلاثة بعد العصر ، الى سنة وفاة الشيخ سليم بن أحمد بن عبد الرحمن الكزبري (م : سنة ١٣٣١) وجلس مكانه ولده الشيخ محمد علي ولم تطل مدته رحمهم الله تعالى . وذيّلنا ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بذكر كتبه المطبوعة (ص ٨٣٩) . وفي ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطيبي أنه دُعي هو ووالد المؤلف

الشيخ حسن البيطار ، لحضور ختان أولاد السلطان عبد المجيد (سنة ١٢٦٣) وبعد عودهما توفي المترجم في عام ١٢٦٤ هـ وكان من الأعلام رحمه الله وإيانا . وذيلنا صفحتي (٨٤٩ و ٨٥٠) بما كتبه صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي في ترجمة جده لأمه الشيخ عبد السلام الشطي رحمهما الله . ومن مواضع العبر والعظات أن الذي كان قائماً بخلع السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني هو حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رقاہ وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ؛ بل جعله مقدماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير ، وحوادث شتى ، (ص ٨٥٤) وهذا مصداق : اتق شر من أحسنت إليه ، وفي حوادث عصرنا ما يدل عليه ، ونقلنا عن روض البشر للشطي في ترجمة الشيخ عبد الغني الغزي ، انه هو شقيق كمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة الكمالية والوارد الأنسي وغيرها ؛ وهو جد جميع الموجودين الآن (سنة ١٣٢٤) من بني الغزي ، وللمترجم أدب وشعر ، (ص ٨٦٣) . وذيلنا ما كتبه المؤلف عن الشيخ عبد الغني السادات بأسماء تأليفه التي

ذكرها الشطي في روض البشر . وفي ترجمة الشيخ عبد الغني
الغنيمي الميداني تسمية لمؤلفاته في التوحيد والفقاه الحنفي
والعربية ، وقصائد غر ، ونثر كالدر ، وكان له مزيد اختصاص
بجدنا الأعلى الشيخ حسن والد المصنف ، وينعته بالعالم الرباني
والوالد الروحاني ، وما أورده عنه يدل على سعة علمه وأدبه
(ص ٨٦٧ - ٨٧٢) . ثم أورد المؤلف ترجمة أخيه الشقيق
الشيخ عبد الغني ، وهو جدي لوالدي وشقيق جدي لوالدي مؤلف
هذا التاريخ ، ولهما لوالدي الشيخ بهاء الدين تراجم وجيزة في
منتخبات التواريخ لدمشق (ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١) . ثم إني
كتبت في ذيل ترجمة هذا الجد للوالد ما نصّه : (فائدة) الحفيد
هو ولد الولد مطلقاً ، كما في كتب اللغة ، فأنا حفيد الشقيقين
عبد الغني وعبد الرزاق اه وهذا نصّ لسان العرب : الحفيد ،
ولد الولد والجمع حُفداء (ج ١٣ / ١٥٣ طبعة : دار صادر
و دار بيروت) والسبط ، واحد الأسباط ، وهو ولد الولد ،
ابن سيده : السبط : ولد الابن والابنة (ج ٣٠ / ٣١٠) من
لسان العرب أيضاً ، فتبين أن ولد الابن وولد البنت : يقال
لكل منهما حفيد وسبط ، (ولكنني أثرت لفظ الحفيد ، ليكون

نصاً على أنني من آل البيطار أباً وأماً ، وخالاً وعمّاً) قال المؤلف :
قد اجتمعت معه (أي مع شقيقه هذا وهو أكبر منه سنّاً)
فسألني عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل
من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول : لا إله إلا الله
محمد رسول الله ، ورجل قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،
في كل لحظة ونفس ، عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في
القيمة يسبق ذلك ، ما المقصود من هذه العبارة ، وهل هي على
ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فأجاب المؤلف
رحمه الله عن هذا السؤال بل الإشكال بجواب مطول بل مفصل ،
وفيه من الفوائد والفرائد ما لا يستغنى عن قراءته والاستفادة منه ،
(ص ٨٧٤ - ٨٨١) . وقد ترجم للأخير ، العالم المجاهد الكبير
عبد القادر الحسيني الجزائري ترجمة عارف بفضله ، وجهاده
ونبله ، ترجمة استغرقت عشرات الصفحات (ص ٨٨٣ - ٩١٥)
وفي كتاب ولده الأمير محمد باشا ترجمة حياته رضي الله عنه
مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها . وترجم له المؤرخ محمد يبرم
التونسي في كتابه صفوة الاعتبار . وللسيد عبد القادر الكوكباني
اليمني ترجمة حافلة ، جديرة بالمطالعة (ص ٩١٨) . وترجم

للشيخ عبد القادر الخلاصي (ص ٩٢٢) بأنه طبيب ماهر ،
وبأنه شرح الدر المختار والفية ابن مالك ، وله عدة تأليف . وكتبنا
في ص ٩٢٨ على كلمة (فلان) غوث الخلائق ما نصه : غوث
الخلائق ، هو الله الخالق المالك جلت قدرته ، وقد تقدم مثل
هذا الغلو من قبل ، وحذرنا من خطره وضرره ، وذيلنا (ص ٩٢٩)
— على دعوى أن الطريقة (الفلانية) هي طريقة الصحابة
الكرام — بكلمة قلنا في آخرها : لماذا نبتدع ما لم يكن موجوداً
في عهدهم ، ثم نعزوه إليهم ؟ وكتبنا على لفظي الأبدال
والأوتاد ، انه ليس في الشريعة لذلك اسم ولا مسمى . وفي
نفس الصحيفة أيضاً : قدمنا أن الخضر عليه السلام لو كان
حياً لآمن بالنبى وصحبه كغيره ، والتاريخ والحسّ ينفيان
وجوده . وفي (ص ٩٣٧) : النبى ﷺ هو صاحب الشفاعة ،
ولكن مالكها هو الله تعالى ، فتطلب منه وحده ، كالخلق والرزق
والاحياء والاماتة . وذيلنا (ص ٩٣٨) — نقلاً عن طبقات
الأمم لصاعد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) ما نصه :
فكان (الهند) عند جميع الأمم — على عمر الدهور وتقدم
الأزمان — معدن الحكمة ، وينبوع العدل والسياسة ، وأهل

الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة ، والأمثال السائرة ، والنتائج الغريبة ، واللطائف العجيبة . وللشيخ عبد الله أبي الكمال الحلبي الكتبي قصائد يمدح بها العالم المؤرخ محمد خليل المرادي لما سافر إلى حلب ، فاجتمع هذا المترجم به وأخذ عنه ، واستجازه ، وقد استغرقت قصائده الغرّ في مدحه صفحات . وما يثير العجب أن ترى في تراجم بعض الفضلاء ، الاقتصار على ذكر أسماء مشايخهم الأجلاء ، دون أن يدوّن لهم أنفسهم شيء من مآثرهم أو أعمالهم ، كما ترى في ترجمة الشيخ عبد الله ابن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي شيخ القراء في حلب الشهباء ، فقد عدّ له ما يقرب من أربعين شيخاً ، آخرهم أبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر ، قال : وغيرهم ، وختم الترجمة بقوله : وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات ، إلى أن اخترمته المنية بعد الألف ومائتين وخمس سنوات ، رحمه الله رحمة واسعة اه (ص ٩٤٨) . وقد ذيلنا المفردات التركية الواردة في ترجمة عبد الله باشا والي عكة بما يقابلها في اللغة العربية ليكون النشء الجديد على علم بها ، وترجمته من (ص ٩٤٨ إلى ص ٩٦٣)

ومن أجل التراجم وأكملها وأفضلها ترجمة الكاتب الكبير ،
والشاعر الشهير ، عبد الله باشا فكري (ص ٩٦٨ - ١٠٠٢)
ففيها شذرات من نشأته الأزهرية ، وارتقائه إلى اسمى المناصب
الحكومية ، وابتلائه بالسجن وقطع المعاش عنه في الفتنة العرابية ،
ورحلته لزيارة بيت المقدس والخليل والشام ، وفي صحبته ولده
أمين بك الشهم الهمام ، وكتابته على لسان الدولة المصرية للملوك
والأعيان ، وما أبدع ما كتبه إلى صديقه الشيخ عبد المجيد الخاني
واصفاً رحلته من الشام إلى بعلبك (ص ٩٧٩ - ٩٨٥) ،
ومن غرر قصائده تهنئته للحضرة التوفيقية يوم جلوسه على الأريكة
الخدوية ، بقصيدة أربت على ستين بيتاً وهي بنت ليلتها ! ومن
بدائع قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي
فالت غاية الاستحسان ، وقد أتبعها بقصيدة أخرى وصف
فيها المؤتمر وصفاً بالغاً ، إلى (ص ٩٩٦) وختمت ترجمته
بايراد بعض المراثي التي رثاه بها أكابر العلماء والشعراء ، إلى
(ص ١٠٠٢) . وقلنا (في ص ١٠٠٨) : للعلامة ، الشهير
السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ، اسمها :
« إجابة الغوث ببيان حال النجبا والنجبا والابدال والاولاد

والغوث « وفيها صفاتهم وعاداتهم ومراتبهم وبلدانهم وأعمالهم الخ .
وفي ترجمة الشيخ عبد الله الحاي عظة وعبرة ، لذوي الفضل
والشهرة ، (ص ١٠٠٨ - ١٠١٠) . وذيلت ترجمة السيد
عبيد الله الحيدري مفتي الحنفية العام بمدينة السلام ، وقد وصف
بأنه من أجلّ العلماء ، وانه شاعر في اللغات الثلاث العربية
والتركية والفارسية ، قلت : أليس من العجيب الغريب أن
يكلف حمل الماء على ظهره وسقي المارة في مدينة بغداد مدة
عشرين يوماً ، ثم يبعه عشرة أيام ، من دون تسهيل ، من
البكرة الى الاصيل !! ولمن يترك نشر الدين والعلم والادب :
ألسقائين والحمالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ ص ١٠٢٥ والله
المستعان على ما يصفون . وفي ص ١٠٣٦ : عمارات كثيرة في
الاماكن الماثورة بالحرمين الشريفين ، من آثار الساطان
عبد المجيد . وفي ص ١٠٣٧ لخصت ترجمة الشيخ عبد المجيد
الخانني من أول « الحدائق الوردية » المطبوع . و ترجمة عبدالعزيز
ابن أحمد ولي الله الدهلوي (ص ١٠٤١) . وفي ترجمة السيد
عبد المحسن بن حمزة الشهير بابن عجلان نقيب الاشراف بدمشق
الشام بيان واف لمن يتقلدها ، وقد عدّ اثني عشر حقاً للاشراف

عليه ، وزاد للنقابة العامة خمسة أشياء أيضاً (ص ١٠٤٤ و ١٠٤٥)
ونقل المؤلف عن كتاب (العقود الجوهرية) لآحمد عزت باشا
العمرى الموصلى ترجمة الحاج عثمان الموصلى المولى الشهير بالحافظ ،
وفىها من قوة استعداده وحفظه ومزاياه ما يندر مثله فى غيره ،
(ص ١٠٥٢ - ١٠٥٩) وقاضى القضاة سراج الدين على خان
الذى تقلد أمر القضاء فى بندر كلكته ، قد أتقن اللغة العربية
مع لغته الفارسية والأوردية ، وكان بهذه اللغة أديباً ماهراً ،
ناظماً ناثراً . وبعد تفسير اللغويات فى قصائد على بن محمد العنسى
جمال الدين اليمنى أثرتنا عن البدر الطالع للشوكانى أسماء مؤلفات
المترجم (ص ١٠٦٤) . وفى ترجمة على الشرطى (نسبة الى
يشرط قبيلة بالمغرب) البيزرتى (Bizerte) مرفأً عسكري فى
تونس) الذى أقام فى عكة وترشيحا من سواحل الشام ، -
وصف لبعض المنتسبين لطريقته لم يسمع أبشع ولا أشنع منه ،
ويقف عن ذكره اللسان والقلم ، ويكاد ينفطر القلب من شدة الغيظ
والألم ، وتأمله ان شئت (ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧) . وبيننا فى ذيل
(ص ١٠٧٠) الفرق بين الامور الدينية والامور الدنيوية فى
الحل والحزمة . ولخصنا ترجمة الشيخ على البغدادى المعروف

بالسويدي من كتاب « المسك الاذفر » لعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي (ص ١٠٧٧) . وكتبنا في ص ١٠٨٢ ما يأتي : كانت هذه الصنعة في تلك العهود من قسيّ ونشاب ومنجنيق - من الآلات التي ترمى بها القذائف - من أجلّ الصناعات واكملها ، ولكن الرماة في عهدنا ، هم الذين يحسنون رمي القذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالذبابات والمصفحات والرشاشات ، وتتبعها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الاذى والعدوان . ومن الفوائد التاريخية أن علي أفندي الحسيني (المتوفى سنة ١٢٤٢) هو ابن القاضي الاديب السيد محمد العطار ، ووالد الوجيه الكبير أحمد افندي الحسيب ، وقد كان المترجم يتولى النيابات في محاكم دمشق ، ويوقع على وثائقها هكذا : (علي حسيب) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسيني انما هو بالنسبة اليه (ص ١٠٩٣) وقد نقلناه عن (روض البشر) للشطي . وقد ترجم للشاعر المشهور الشيخ علي الخانمي الادلي وأورد له من الشعر ما يشبه السحر ، فعلقت عليه بما يأتي : إن هذه المقطوعات الشعرية والغزلية ،

قد اشتملت على أدق المباني وأرق المعاني ، وفيها من بدائع الوصف والتمثيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر الا القليل ، ولكن أهل هذه المنظومات قد فتنوا بتشايه القد وأخذ والنهد والصبأ والجمال ، وراحوا يهيمون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهة سالحة ، لكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ما يرفع امتنا الى سماء المجد والسؤدد ، ويعيد لها عهدا الأول الأغر المحجل ، (ص ١١٠٦) . ومن غرر الشعر قصيدة المؤلف التي أنشأها مادحاً بها صديقه شيخ الاسلام الحاج عمر لظفي ومهنئاً إياه - لما زاره في الاستانة - بالمشيخة الإسلامية ، وترجمته التي ختمت بالقصيدة من (ص ١١٠٧ - ١١١٥) . وأما السيد عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني فمن بعد أن ترجم له المؤلف وأورد له موشحات وقصائد من بدائع الشعر (من ص ١١١٥ - ١١٢٩) ختم ترجمته بقوله : وإن قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة ١٢٠١ قد رحل إلى الاستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها كتابه « اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة » . ونقلنا من معجم المطبوعات ، ومنتخبات التواريخ أسماء ما طبع من مؤلفات الشيخ عمر العطار

(ص ١١٣٠) ونبها في (ص ١١٣٩) عند قول الشاعر من
قصيدة طويلة :

وهمنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ، ولا هند لدينا ولا دعد
ان الكناية بهذه الأسماء عن الذات الإلهية لا يجوز بحال ،
ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه « والله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه » . ونختم هذه
الفوائد بما كان من حال الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي الولي
المجنوب ، فقد كان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس
الدرهم ، ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن
لا عن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمد بن عبد البيطار

فهرس الجزء الثاني

من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
حرف السين المهمة	حرف الراء المهمة
٦٤٨ سالم بن محمد الدرمكي بعد ١٢١٠	٦٢٥ راشد بن سعيد الرواحي بعد ١٢٢٠
٦٥٠ سعيد بن أحمد البوسعيدي ١٢١٨	٦٢٦ راشد بن علي النعامي أوائل القرن الثالث عشر
٦٥١ سعيد بن محمد الغبرة ١٣٠٣	٦٢٦ راغب الاسطواني ١٢٩٣
٦٥٢ سعيد بن الشهاب أحمد الأيوبي ١٢٣٦	٦٢٦ راغب حمزة الشهير بابن عجلان ١٢٦٣
٦٥٢ سعدي الشيرازي بعد ١٢٠٠	٦٢٧ رجب آل خزام الرفاعي الصيادي ١٢٨٠
٦٥٤ سعيد بن قاسم القاسمي ١٣١٧	٦٢٨ رحمة الله التابلي ١٢٧٩
٦٦٢ سعيد الأنصاري المدني أوائل القرن الثالث عشر	٦٢٩ رشيد القلمي الشهير بقمبازة ١٣٠٢
٦٦٣ سعدي الدمشقي العمري حول ١٢٨٠	٦٢٩ رضا بن اسماعيل الدمشقي ١٢٨٦
٦٦٤ سعدي التاجي البعلي ١٢٧٩	٦٣٠ رضوان الطويل المصري ١٢٠٥
٦٦٤ سعدي الحنبلي السيوطي ١٢٥٦	٦٣٠ رفيق بن محمود العظم ١٣٤٣
٦٦٥ سعود بن عبد العزيز بن محمد ١٢٢٩	٦٣٤ رشيد بن طه العطار ١٣١٦
٦٦٧ سعيد بن أسعد السفاريني ١٢٥٢	٦٣٥ رقية بنت ابراهيم السعدي ١٣١٧
٦٦٧ سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي ١٢٥٩	٦٣٥ راغب بن عبد الغني السادات ٠٠٠٠
٦٦٨ سعيد بن حمزة العجلاني ١٢٤٩	٦٣٧ زاهد بن محمد نجيب الالشي ١٣٢٠
٦٦٩ سعيد الخالدي ١٢٩٤	٦٣٩ زين العابدين بن جل الليل المدني ١٢٣٥
٦٧٤ سعيد بن عبد الله السويدي ١٢١١	٦٤٣ زين العابدين بن محمد ٠٠٠٠

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	
١٢٤٧ ٧١٧ صالح السيوطي	١٢٩١ ٦٧٤ سليم بن علي الحسيني	
١٢١٧ ٧١٧ صالح بن يوسف المعروف بابن شمس	١٣٠١ ٦٧٥ سليم بن نسيب حمزة	
١٢٤٠ ٧١٧ صالح بن محمد القزاز	١٢٢٣ ٦٧٥ سليم خان بن مصطفى (السلطان)	
١٢٥٥ ٧١٨ صالح بن محمد السفرجلاني	١٢٩٧ ٦٧٩ سليم بن نجيب صافي	
١٢٩٢ ٧١٨ صالح بن يوسف العث	١٣٠٧ ٦٨٠ سليم بن ياسين العطار	
١٢٠٣ ٧١٩ صالح عابدين	١٢٣١ ٦٨٢ سليم بن أحمد الكزبري	
١٢٢٠ ٧٢٠ صالح بن سلطان الحلبي قبل	١٣٠٠ ٦٨٣ سليم بن حسين النحلوي الطيبي حول	
١٢١٨ ٧٢٢ صالح الفلاني العمري المدني المغربي	١٢٣١ ٦٨٤ سليم بن محمد سمارة	
١٢٤٦ ٧٢٤ صالح بن محمد الدسوقي	٠٠٠٠ ٦٨٥ سليم بن أنيس قصاب حسن	
١٢١٨ ٧٢٧ صالح بن حيدر الكردي	١٢٧٧ ٦٩٢ سليمان بن سلامة الأشعري الميداني	
١٢٤٥ ٧٢٨ صالح بن عبد الغني السقطي	١٢٠٤ ٦٩٢ سليمان بن عمر المعري المعروف بالجلج	
١٢٥١ ٧٢٨ صالح الدمشقي المعروف بابن اياس	١٢١٤ ٦٩٣ سليمان الجوسقي	
١٢٩٤ ٧٢٩ صالح بن سعيد الاسطواني	١٢٢١ ٩٦٤ سليمان بن محمد البجيرمي	
١٢٢١ ٧٢٩ صالح بن أحمد المنير	١٢٢٤ ٦٩٥ سليمان الفيومي	
٧٣١ صالح بن محمد سعيد المدني الخطيب	حوف الشين	
أوائل القرن الثالث عشر	١٢٢٢ ٦٩٧ شاكر بن علي العمري	
٧٣٣ صالح بن أحمد المغربي الشهير بالسمعوني	١٢٦٦ ٦٩٩ شاكر بن خليل المجدوب الرفاعي	
١٢٨٥	١٢٠٣ ٦٩٩ شعبان بن عبد الله الانطاكي	
٧٣٤ صالح بن عبد القادر الحصني الحسيني	حوف الصاد	
١٣١٠	١٢٩٤ ٧٠١ صادق الواعظ	
١١٨٧ ٧٣٦ صبغة الله بن ابراهيم الحيدري	١٢٠٥ ٧٠٨ صادق بن عبد الرحمن البخشي الحلبي	
٧٣٧ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي	١٢١٠ ٧٠٩ صالح بن حسين الحلبي الدانجي قبل	
١٢٤٠ حول	١٢٦١ ٧١١ صالح بن درويش التميمي	
١٣٠٠ ٧٣٨ صديق خان بن حسن القنوجي بعد	١٢٥٠ ٧١٦ صالح اليافي	

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
٧٦٦ عارف بن محمد الجابري ١٣٠٤	حرف الطاء
٧٦٨ عاشق المصري الخالدي بعد ١٢٨٠	٧٤٧ طاهر بن محمد الانباري بعد ١٢٠٠
٧٦٩ عبد الباسط السنديوني ١٢٠١	٧٤٧ طاهر بن سعيد المعروف بسنبيل ١٢١٨
٧٦٩ عبد الباقي الفاروقي ١٢٧٩	٧٤٨ طاهر بن عمر الخربوتلي ١٣٠٠
٧٧٩ عبد الجليل بن عبد السلام المشهور ببرادة ١٣٢٧	٧٥٠ طاهر بن ابراهيم الحموي بعد ١٢٠٥
٧٨٥ عبد الجليل بن أحمد الحسيني ١٢٠١	٧٥١ طاهر العقري النقشبندي بعد ١٢٠٠
٧٨٦ عبد الجليل بن مصطفى النابلسي ١٢٥٢	٧٥١ طاهر بن ابراهيم الكوراني ٠٠٠٠
٧٨٦ عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي ١٢٨٧	٧٥٢ طه بن يحيى البزوري (ملا) ١٣٠٢
٧٩٠ عبد الحليم بن مصطفى العجلوني ١٢١٧	٧٥٢ طه بن يحيى الكردي ١٢١٤
٧٩١ عبد الحميد بن شاكر الزهراوي ١٣٢٤	٧٥٣ طه بن الشهاب أحمد العطار ١٢٤٣
٧٩٧ عبد الحميد خان بن عبد الحميد (السلطان) ١٣٣٦	٧٥٣ طه بن جمعة الدسوقي بعد ١٢٠٠
٨٢١ عبد الحميد بن عبد الغني الرافي الطرابلسي ١٣٥٠	٧٥٤ طه بن الرسول البرزنجي بعد ١٢٠٥
٨٢٢ عبد الحميد بن عبد الوهاب السباعي ١٢٢٠	٧٥٥ طه بن محمد العقاد الحلبي ١٢٢٩
٨٢٥ عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي ١٢٠١	٧٥٥ طه الكيلاني الهكاري بعد ١٢٠٠
٨٢٦ عبد الخالق بن علي المزجاجي بعد ١٢٠٠	٧٥٦ طه شرف الدين بن أبي بكر الحلبي بعد ١٢٠٠
٨٢٦ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى ١٢٥٠	٧٥٧ الطيب بن محمد المبارك الجزائري ١٣١٣
٨٢٧ عبد الرحمن الروزيهاني ١٢٧٠	حرف الظاء
٨٢٨ عبد الرحمن البوصنه لي ١٢٩١	٧٥٩ ظميان بن يوسف ١٢٨٨
٨٢٩ عبد الرحمن العراقي ١٢١٢	٧٦٠ ظاهر باطن الدمشقي بعد ١٢٩٠
	٧٦٠ ظافر بن محمد حسن المدني الشاذلي ١٣١٥
	حرف العين
	٧٦٦ عباس الكردي الكوسنجقي
	(الملا) بعد ١٢٤٠

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
١٢٤٥ عبد الستار بن ابراهيم الأتامي	٨٣١ عبد الرحمن بن طالب الرفاعي
١٢٩٥ عبد السلام بن عبد الرحمن الشطي	٨٣١ عبد الرحمن بن حسن الزبيبي الذماري
٨٥٠ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي	بعد ١٢٧٠
بعد ١٢٠٥	٨٣٢ عبد الرحمن المعروف بالهلواتي
٨٥١ عبد الصمد بن عبد الرحمن السجاوي	٨٣٢ عبد الرحمن الجمل
بعد ١٢٠٠	٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الحفار
٨٥٢ عبد العزيز بن محمود الثاني (السلطان)	٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الكزبري
١٢٩٣	٨٣٦ عبد الرحمن بن علي البشبيشي
٨٥٥ عبد العليم بن محمد الأزهري الضرير	٨٣٧ عبد الرحمن بن بكار الصفاقي
١٢١٤	٨٣٨ عبد الرحمن الأجهوري النحراوي
٨٥٦ عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس	١٢١٠
١٢٩٠	٨٣٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب
٨٦١ عبد الغفور الكردي الكركوكي	١٢٧٤
بعد ١٢٤٠	٨٣٩ عبد الرحمن الكردي النقشبندي
٨٦١ عبد الغفور الخالدي البغدادي	بعد ١٢٥٠
بعد ١٢٣٠	٨٤٠ عبد الرحمن بن سعدي الكناني التاجي
٨٦٢ عبد الغني بن محمد هلال	١٢٣٨
٨٦٢ عبد الغني بن عبد القادر السقطي	٨٤٠ عبد الرحمن بن علي العمادي
٨٦٣ عبد الغني بن محمد شريف الغزي	٨٤١ عبد الرحمن بن علي الشهير بالطيبي
٨٦٤ عبد الغني السادات	٨٤٢ عبد الرحيم البرزنجي
٨٦٧ عبد الغني بن طالب الميداني	٨٤٤ عبد الرحيم الزياربي المعروف بلازاده
٨٧٢ عبد الغني بن علي الحلبي الحسيني	١٢١٢
بعد ١٢٠٥	٨٤٥ عبد الرسول البخاري النقشبندي

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
٩٢٥ عبد القادر البرزنجي ١٢١٢	٨٧٣ عبد الغني بن حسن البيطار ١٣١٥
٩٢٦ عبد الكريم بن محمد الحلبي الماتريدي بعد ١٢٠٥	٨٨١ عبد الغني البقاعي ١٢٤٣
٩٢٧ عبد الله الدهلوي ١٢٤٠	٨٨١ عبد الفتاح بن عبد الله الكردي ١٢٥٥
٩٣٨ عبد الله بن عطا الله الحلبي الكتبي بعد ١٢٠٥	٨٨٢ عبد الفتاح بن أحمد الجوهري ١٢١٥
٩٤٥ عبد الله بن مصطفى الجابري بعد ١٢١٦	٨٨٢ عبد الفتاح العقري النقشبندي بعد ١٢٥٠
٩٤٧ عبد الله بن محمد العقاد بعد ١٢٠٥	٨٨٣ عبد القادر بن محي الدين الجزائري ١٣٠٠
٩٤٨ عبد الله باشا والي عكا بعد ١٢٥٠	٩١٦ عبد القادر بن أحمد الحلبي المقرئ حول ١٢٢٥
٩٦٣ عبد الله باشا بن محمد (الشريف) ٠٠٠٠	٩١٦ عبد القادر بن عبد الرحمن السقطي ١٢٠٥
٩٦٨ عبد الله بن محمد فكري (الأمير) ١٣٠٧	٩١٧ عبد القادر بن يحيى الكزبري ١٢٢٩
١٠٠٢ عبد الله بن محمد الصنعاني ١٢٤٤	٩١٨ عبد القادر بن صالح الجيلاني ١٢٨٨
١٠٠٣ عبد الله بن عبد الرحمن الكزبري ١٢٦٥	٩١٨ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ١٢٠٧
١٠٠٤ عبد الله بن مصطفى العبدلاني الكردي ١٢٧٨	٩٢٠ عبد القادر بن درويش الحسيني ١٢٧٩
١٠٠٥ عبد الله بن عابدين الماتريدي ١٢٥٩	٩٢٠ عبد القادر بن عبيد الله الكردي بعد ١٢٣٥
١٠٠٥ عبد الله بن عبدالعزيز الحنفي ١٢٦٠	٩٢١ عبد القادر بن أحمد الصادي ١٢٢٨
١٠٠٥ عبد الله بن حجازي الشرقاوي ١٢٢٧	٩٢٢ عبد القادر بن ابراهيم الخلاصي بعد ١٣٠٠
١٠٠٧ عبد الله بن محمد الصالح الكنتاني ١٢٩٢	٩٢٢ عبد القادر الديلمي بعد ١٢٤٠
	٩٢٣ عبد القادر البرزنجي حول ١٢٤٥
	٩٢٣ عبد القادر الرضوي ٠٠٠٠
	٩٢٣ عبد القادر بن تقي الدين القدسي ١٣٠٩

الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة
١٠٠٧	عبد الله بن طاهر المرادي	١٢١٢
١٠٠٨	عبد الله بن سعيد الحلبي	١٢٨٦
١٠١٠	عبد الله بن صالح الكردي الاشكتي	١٢٤٠
١٠١١	عبد الله بن ابراهيم الميرغني	١٢٠٧
١٠١٣	عبد الله بن محمد الحلبي الفرضي	١٢٠٥
١٠١٣	عبد الله الكيملاني	بعد ١٢٥٠
١٠١٤	عبد الله الأرزنجاني	بعد ١٢٤٠
١٠١٥	عبد الله بن عبد الرحمن الكردي	بعد ١٢٤٠
١٠١٥	عبد الله بن محمد الكردي البتوشي	١٢٢٠
١٠١٦	عبد الله بن عيسى الكردي الحيدري	بعد ١٢٣٣
١٠١٦	عبد الله الهراتي النقشبندي	بعد ١٢٤٠
١٠١٨	عبد الله بن محمد
١٠١٩	عبد الله البري
١٠٢٠	عبد الله بن عبد الكريم الخليقي
١٠٢١	عبيد الله كدك المدني
١٠٢٤	عبيد الله بن صبغة الله الحيدري	بعد ١٢٤٠
١٠٢٦	عبيد الله بن عبيد الله الحيدري	بعد ١٢٤٠
١٠٢٦	عبد اللطيف بن مصطفى الحلبي	١٢١٠
١٠٢٧	عبد اللطيف بن عبد السلام الحلبي	١٢٠٥
١٠٢٨	عبد اللطيف بن حسن القاياتي	١٢٥٨
١٠٣٠	عبد المجيد بن محمود خان (السلطان)	١٢٧٧
١٠٣٦	عبد المجيد بن محمد صلاح الدين أبوشعر	١٢٦٨
١٠٣٧	عبد المجيد بن محمد الخاني	١٣١٥
١٠٤١	عبد العزيز بن أحمد الدهلوي	بعد ١٢٠٠
١٠٤٢	عبد المحسن بن حمزة الشهير بابن عجلان	١٢٦٣
١٠٤٤	عبد الملك بن عبد المنعم القلعي	١٢٢٩
١٠٤٥	عبد المنعم بن أحمد العماوي	١٢٢٣
١٠٤٦	عبد الهادي بن سليم العمري	١٢٨٢
١٠٤٦	عبد الوهاب البوسنوي المعروف ببشناق	١٢٠٥
١٠٤٨	عبد الوهاب الشبراوي	١٢١٤
١٠٤٩	عبد الوهاب بن أحمد الحلبي السعدي

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
١٠٧٩ علي بن عبد الله الرومي (الأمير) ١٢٠٥	١٠٤٩ عثمان بن ابراهيم الشامي ١٢١٩
١٠٨٤ علي البكري المصري ١٢٠٧	١٠٤٩ عثمان بن أحمد الصفاي ١٢٠٤
١٠٨٥ علي بن محمد الاشبولي ١٢١١	١٠٥١ عثمان بن محمد الحنفي الشامي بعد ١٢٠٩
١٠٨٦ علي الحياط ١٢١٨	١٠٥٢ عثمان الكردي الطويلي بعد ١٢٣٠
١٠٨٦ علي البخاري المعروف بالقباني ١٢٢١	١٠٥٢ عثمان بن عبد الله الطحان بعد ١٣٠٦
١٠٨٨ علي الحساوي الأزهري ١٢٣١	١٠٥٩ علي خان (قاضي القضاة مراح الدين) بعد ١٢٣٠
١٠٨٨ علي البولاق (أبو زكريا) ١٢٣٢	١٠٦٠ علي بن محمد العنسي اليمني ١١٣٩
١٠٨٩ علي بن علي العمري الفاروقي ١٢٤٤	١٠٦٥ علي بن أحمد المغربي ١٣١٦
١٠٩٠ علي الخزام بن حسين الصيادي ١٢٤٧	١٠٦٨ علي بن محمد القناوي بعد ١٢٠٠
١٠٩٠ علي بن ابراهيم الإمام ١٢٠٧	١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني قبل ١٢٥٠
١٠٩١ علي بن ابراهيم ١٢١٣	١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني الجد ١٢١١
١٠٩١ علي بن أحمد الذماري ١٢٥٢	١٠٧٢ علي بن قاسم الوزير ١٢١٩
١٠٩١ علي بن اسماعيل فهمي ١٢٢٣	١٠٧٣ علي بن عبد الله الصنعاني ١٢٤٠
١٠٩٢ علي بن اسماعيل ١٢٢٩	١٠٧٤ علي بن الإمام المهدي العباس (أمير المؤمنين) حول ١٢٣٠
١٠٩٢ علي خضري الدمشقي ١٢٦٠	١٠٧٦ علي بن حسين السقطي ١٢٨٩
١٠٩٣ علي الحسيني ١٢٤٢	١٠٧٦ علي بن محمد سعيد الدوري السويدي ١٢٣٧
١٠٩٣ علي الطحان الأزهري ١٢٠٧	١٠٧٧ علي بن عبد الرحمن الطيبي ١٢٥٥
١٠٩٤ علي الحساوي الأزهري ١٢٢٥	١٠٧٨ علي بن عثمان الطولقي ١٣١٦
١٠٩٤ علي بن محمد الدير كوشي حول ١٢١٠	١٠٧٩ علي بن عمر العوني السبي ١٢٠٤
١٠٩٥ علي بن محمد سعيد السويدي ١٢٣٧	
١٠٩٦ علي خزام بن خزام الصيادي ١٢٤٧	
١٠٩٧ علي بن خير الله الصيادي ١٢٨٩	

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
١١٣٣ عمر بن عبدالغني العامري الغزي ١٢٧٧	١٠٩٩ علي الخانمي الادلي ٠٠٠٠
١١٣٥ عمر بن عبد القادر التغلي ١٢١٥	١١٠٧ عمر لطفي بن محمد شيخ الإسلام ١٣١٤
١١٣٦ عمر بن عمر التغلي ١٢٧٩	١١١٥ عمر بن عبد السلام الداغستاني
١١٣٦ عمر بن محمد الدهمياطي ١٢٣٣	بعد ١٢٠١
١١٤٠ عمر بن عبد الله السفرجلاني ١٢٠١	١١٢٩ عمر بن طه الحمصي العطار ١٣٠٨
١١٤١ عمر البابلي الأزهري ١٢٠٥	١١٣١ عمر بن أحمد المجتهد ١٢٥٤
١١٤١ عمر بن مصطفى الحلبي بعد ١٢٠٥	١١٣٢ عمر الديار باكرلي ١٢٦٣
١١٤٢ عمر بن حسن الحريري ١٢٨٠	١١٣٢ عمر بن السبيعي الأشعري ١٣٠٤



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0022438572

893.791
B165

v. 2

07651635

893.791
B165 V2 C1

